

بخنين مخذا بوالفضل إرهيم

كَالْكُتُمُا الْكُلْلِكِيْرِيكِيْنَ مِيسى البابي الجلبي وسُيُشْسِرُكَاهُ

النافي الماليات

کتاریخانه کم مرکز دخیفات کامیورزی علوم اسلامی شعاره ثبت: ۱۳۰۱ م ۲۰۰۰ تاریخ ثبت:

بنمنین مخدا والفصال جایم مراتحیات کیورس

الجخرُ الأوَّلَ

جَارُكِتَهُا الْكَدُبُالِةِ الْكَدُبُالِةِ مِنْ الْكَدُونِ الْكَدُبُالِةِ مِنْ الْكِينِ وَمُنْ الْكِينِ وَمُنْ الْمِنْ وَمُنْ الْمِنْ وَمُنْ الْمِنْ وَمُنْ اللَّهِ الْمِنْ وَمُنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ الْمُنْ الْمِنْ وَمُنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّ

جسم المقوق بينوناة العلمة المثانية ١٣٨٠ مستعدد م مرز تحقيق كاميوز علوم اسسادى

7

منشولاك مكلبة آية الله العظم المعشى التجفئ منم- ابلان ١٠٠٤ مدة

١ – نهج البلافة

اجتمع للإمام على بن أبي طالب من صفات المكال ، ومحود الشمائل والخلال ، وسناء الحسب وباذخ الشرف ؟ مع الفطرة النقية ، والنفس المرضية ، مالم يتهيأ لغيره من أفذاذ الرجال .

(*) مصادر البعث والنرجمة :

 الخيس مجم الآداب لابن الفوطى _ الجزء الرابع الورقة ٩ ، (مصورة معهد المخطوطات بجامعة الدول المرّبية) .

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فالمائة السابعة ، لابن الغوطي ص٣٣٦، (طبعة المكتبة العربية ببغداد)

- ـ درة الأسلاك في دولة الأتراك ؟ لابن حبيب الملني ... وفيات سنة ٥ ٥ ، (مصورة دارالكتب المصرية رقم ٦١٧٠ ح) .
 - _ روضات الجنات لمحمد باقر الحوانساری ۲۰۱ ـ ۲۰۹ ، ﴿ طبع العجم ۱۳۰۶ م ﴾ .
 - ــ عقد الجمان العبني ــ وقيات سنة ٥٠٠ ، (مخطوطة دار الكتب المصرية ١٥٨٤ تاريخ) .
- عيون التواريخ لابن شاكر ــوفيات سنة ٥٠٥، (مخطوطة دار الـكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ).
 - ـ فوات الوفيات ١ : ١٩٥ ـ ٢٧٠ (مطبعة السعادة) .
- ٩ _ كشف الظنون ١٢٧٣ ، ١٣٩١ ، ١٥٧٦ ، ١٦١٥ ، ١٩٩١ ، (طبع/ستانبول ١٩٤٣).
 - ١٠ _ ماهو تهج البلاغة ، السيد هبة الله الشهرستاني ، (مطبعة العرفان بصيدا) .
- ١١ بجم الآدآب لابن الفوطى ، (في ذيل الجزء الرابع من شرح نهيج البلاغة _ طبعة الملبي) . .
- ١٢ ــ نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، ليوسف بن يحيي الصنعاني ، الورقة ٢٦٠ ــ ٢٦٣ (مصورة دار الكتب المصرية ١٣٨٤ ع) .

تحدّر من أكرم الناسب ، وانتمى إلى أطيب الأعراق ؛ فأبوه أبو طالب عظم المشيخة من قريش . وجدّه عبد المطلب أمير مكّة وسيّد البطحاء ؛ ثم هو قبل ذلك من هامات بنى هاشم وأعيامهم ؛ وبنو هاشم كانواكا وصفهم الجاحظ : «ميلح الأرض ، وزينة الدنيا ، وحلّ العالم ، والسّنام الأضخم ، والسكاهِل الأعظم ؛ ولباب كلّ جَوهر كريم ، وسرّ كلّ عنصر شريف ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ، ومعدن الفهم ، وينبوع العلم . . . » (١)

واختصّ بقرابته القريبة من الرّسول عليه السلام ؛ فـكان ابنَ عمّه ، وزوج ابنته، وأحب عِثْرَته إليه ، كماكان كاتب وحيه ، وأقربَ الناس إلى فصاحته وبلاغتــه ، وأحفظهم لقوله وجوامع كَلِمه ؛ أسلم على يديه صبيًّا قبل أن يمسّ قلبه عقيدة " سابقة ، أو بخالط عقله شَوْبٌ من شرك موروث؛ وَلاَرْمَهِ فَتِيًّا بِإِفْعا ؛ في غدوّه ورواحه ، وسِلْمَه وحربه ؛ حتى تخلَّق بأخلاقه ، واتَّسَم بصفاته ، وقَّقِه عنه الدِّبن ، وثقف مانزل به الرَّوح الأمين؛ في كان من أفقه أسمايه وَأَقَطِياهُمُ وَأَيْسِطُهُمُ وَلَوْعَاهُم ؛ وأدقهم في الفتيا؛ وأقربهم إلى الصُّواب؛ وحتى قال فيه عر: لا بقيتُ لمعضلة ليس لما أبو الحسن. وكانت حياته كلُّها مفعمة بالأحداث ، مليثة بجلائل الأمور ؛ فعلى عهد الرسول عليه السلام ناصل المشركين واليهود؛ فكان فارس الحلبة ومِسْمَر الميدان ، صليب النَّبْع جَمِيمالفُؤاد ؛ وفي أيام خلافته كانت 4 أحداث أخرى ؛ لتى فيها مالتى من تفرّق الكلمة واختلاف الجاعة ، وانفصام العُرُّوة ؛ ماطوى أضالعه على الممَّ والأسى،ولاع قلبه بالحزن والشَّجن ؛ وف كل مالتيَّ من أحداث وأمور،وماصادف من عن وخطوب، بلا الناس وخَبَره، وتَعَطَّن لمطاوى نفوسهم، واستشف ما وراء مظاهِرَهم ؛ فـكان العالم المجرّب الحـكام ، والناقد الصيرف الخبير . وكان لطيف الحِسّ ، نتى الجوهر ، وضاء النَّفِس ؛ سليمَ الذُّوق ، مستقيمَ الرأى ،

⁽١) زهر الأداب ١ : ٩ ٠

حسن الطريقة ، سريع البديهة ، حاضر الخاطر ؛ حو لا قُلْبًا ؛ عارفا بمهمّات الأمور إصدارا وإيرادا ؛ بل كان كا وصفه الحسن البصرى : مهما صائبا من مرامى الله على عدوه ، وربانى هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لم يكن بالنثومة عن أمر الله ، ولا بالملومة فى دين الله ، ولا بالسروقة لمال لله ؛ أعطى القرآن عزائمة ، فقاز منه برياض مونقة ، وأعلام مشرقة ، ذاك على بن أبى طالب .

...

كل هذه المرايا مجتمعة ، وتلك الصفات متآزرة متناصرة ؛ وما صاحبها من تفح إلمى ، وإلهام قُدْمى ، مكّنت الإمام على من وجوه البيان ، وملّكته أعنة الكلام ، وألممته أسمى الممانى وأكرمها، وهيّأت له أشرف الواقف وأعز ها، فجرت على لسانه الخطب الرائعة ، والرسائل الجامعة، والوصايا النافعة، والكلمة برسلها عفو الخاطر فتغدو حِكْمة، والحديث يلقيه بلا تمثل ولا إعنات في صبح مثلا بن أدله محكم ، ومعنى واضح ، ولفظ عذب سائع ؛ وإذا هذا المكلام بملا السهل والجبل ، ويتنقل في البدو والحضر ؛ يرويه على كثرته الرواة ، ويحفظه الملماء والدارسون ؛ قال للسعودي : والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وتمانون خطبة ؛ يوردها على البديهة ؛ تداول عنه الناس ذلك قولا وعملا (١) .

ثم ظلّ هكذا محفوظاً في الصدور مرويًا على الألسنة ، حتى كان عصر التدوين والتأليف ؛ فانتثرت خطبه ورسائله في كتب التاريخوالسّيَر والمغازى والمحاضرات والأدب

⁽۱) تاريخ السعودى ۲ : ۳۱ .

على الخصوص ، كما انتخبت كمانه ومأتور حكه فيا وضعوه من أبواب المواعظ والدعاه ؛ وفي كتابي النريب لأبي عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة منه الشيء الكثير وإذ كان لكلام الإمام على طابع خاص يميزه عن غيره من الخطباء ، ونهج واضع غالف غيره من البلغاء والمترسلين ؛ فقد حاول كثير من العلماء والأدباء على مر العصور أن يمغردوا لكلامه كتبا خاصة ودواوين مستقلة ؛ بتى بعضها وذهب الكثير منها على الأيام ؛ منهم نصر بن مزاح صاحب صغين، وأبو المنذر هشام بن محد بن السائب الكلمي ، وأبو غنف فوط بن يميى الأزدى ، وعجد بن عمر الواقدى ، وأبو الحسن على بن محد، المدائني ، وأبو عمان عرو بن بحر الجاحظ ، وأبو الحسن على بن الحسين المسعودى ، وأبو عبد الله احد التميين المسين المسعودى ، وأبو عبد الله احد التميين المسين المدائني ، وأبو عبد الواحد التميين ، وعبد الواحد بن محد بن عبد الواحد التميين ، وغيره كثيرون .

إلّا أنّ أعظم هذه المحاولات خَطَّرَلَ وَأَيِّلِاهِ الشَّافَاءَ وَأَحْسَمُهَا أَبُوابًا ؛ وأبعدها صيتا وشأوا ؛ هو مجموع ما اختاره الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوى ؛ ف كتابه « نهج البسلاغة » .

بناه على ما أفرده في كتاب لا خصائص الأنمة » من لا فصل يتضتن محاسن مانقل عنه عليه السلام من السكلام القصير في الحكم والأمثال والآداب،دون الخطب الطويلة والسكتب المبسوطة (۱) ، ثم جمله كتابا لا يحتوى على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشقبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ وآداب ؛ علما أن ذلك بتضمّن من مجانب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب السكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعا في كلام ، ولا مجوع الأطراف في كتاب » (۱) .

⁽١) مقدمة الرضى للنهج .

وأدار اختياره على ثلاثة أقطاب:أولها الخطب والأوامر،وثانيها السكتب والرسائل، وثالثها الحسكم والمواعظ ؛ وأسماء كتاب « نهج البلاغة » « إذ كان يفتح للناظر فيسه أبوابَهَا ، ويقرَّب عليــه طِلابها ، وفيه حاجة العالم والمتملم ، وبنية البليغ والرَّاهد » (١) . ومنذأن صدر هــذا الـكتاب عن جامعه سار في الناس ذكره ، وتألق نجمه ؛ أشأم وأعرق ، وأنجد وأنهم ، وأعجب به الناس حيث كان ، وتدارسوه في كل مكان . لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى، وألمني المشرق؛ وما احتواه منجوامع السكلم، ونوابغ الحسكم ' في أسلوب متساوق الأغراض ، محكم السبك، بعد في الذَّروة العليا من النثر العربي الرائع.

ولم يذكر الشريف الرضي في صدر كتابه المصادر التي رجع إليها ؛ أو الشيوخ الذين نقل عنهم ؛ إلا أنه _ كا يبدو من تضاعيف الكتاب _ نقل في بعض مانقل عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، والقنضي للمرد ، وكتاب المغازى لسميد بن يحيى الأموى، وكتاب الجل للواقدى، والمقامات في مناقب أمين المؤمنين لأبي جعفر الإسكاف، وتاريخ ابن جرير الطبري، وحكاية أبي جَعْمَر محمد بن على الباقر ، ورواية النماني عن أحمد ابن قتيبة؛ وماوجد بخطعشام بن السكلي وخبر ضرار بن حمزة الصدائي، ورواية أبي جعيفة، وحكاية تملب عن أبي الأعرابي (٢٦)؛ ولعله في غير ما نقل عن هؤلاء ، نقل من مصادر أخرى لم يصرح بها .

وعلى مرَّ المصور والأزمان كانت نسبة مافي كتاب بهج البلاغة إلىالإمام على مثاراً للشكُّ عند العلماء والباحثين ؛ المتقدمين والمتأخرين .

⁽١) مقدمة الرضى للنهج .

⁽٣) انظر تهج البــلاغة ١ : ٣٦ ، ٢٧ ، ٨٩ / ٢ : ٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣٩١، ٣٠٣

وقد تناول ابن أبي الحديد هذه القضية بالبحث ، فقال :

كثير "من أرّباب الهوى يقولون : إن كثيراً من نهيج البلاغة كلام عدت صنّعه قوم من قُصحاء الشيعة ، وربما عَزّوا بعضه إلى الرضى أبى الحسن أو غيره ؟ وهؤلاء أعمت العصبية أغيبتهم فضاّوا عن النهيج الواضح ، وركّبُوا 'بنيّاتِ (١) الطريق ، ضلالا وقلة معرفة بأساليب السكلام .

وأنا أوضح لك بكلام مختصر مافي هذا الخاطر من الفلط فأقول: لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولاً ، أو بعضه .

والأول باطل بالضرورة ؛ لأنا نعلم بالتواتر سمة إسناد بعضه إلى أمير للؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدّثون ـ كلّهم أو حلّهم والمؤرخون كثيرا منه ، وليسوامن الشيعة لينسّبوا إلى غرض في ذلك .

والثانى: يدل على ماقلناه؛ لأن تمن قد أن يفر ق بين الكلام الركيك والفصيح ، البيان ، وصار له ذوق فى هذا الباب ؛ لا بد أن يفر ق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الأصيل والمولد . وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجاعة من الحطباء أو لاثنين منهم فقط ، فلا بد أن يفرق بين الكلامين ، ويميز بين الطريقتين ؛ ألا تركى أنّام معرفتنا بالشعرونقده ؛ لو تصفّحنا ديوان أبى تمام فوجدناه قد كتب فى أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغير ، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبى تمام فسه وطريقته ومذهبه فى القريض ؛ ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصسائد وطريقته ومذهبه فى القريض ؛ ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصسائد

١٧) بنيات العاريق : هي العارق الصغار تتشعب من الجادة ؟ وهي الترهات .

لما ظهر لمم أنّه ليس من الفاظه ولا من شعره ، وكذلك غيرها من الشعراء ؛ ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة .

وأنت إذا تأملت بهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ، ونَفَسًا وإحدا ، وأسلوباواحدا؛ كالجسم البسيط الذى ليس بعض من أبعاضه مخالفًا لباقى الأبعاض فى الماهية ؛ وكالقرآن العزيز ، أوله كوسطه ، وأوسطه كآخره ؛ وكل سورة منه ، وكل آية بماثلة فى المأخذ والمذير ، الله والعلم يق والنظم لباقى الآيات والسور .

ولوكان بعض بهج البلاغة منحولا، وبعضه صميحا، لم يكن ذلك كذلك؛ فَقَدَ ظهر لك بالبرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير للؤمنين عليه السلام .

واعلم أن قائل هذا القول يطر في على نفسه مالا قبل له به ؛ لأنا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو ، لم نتى بصحة كلام متقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبدا ، وساغ كطّاعن أن يَعْلَمَن ويقول : هذا الخبر منحول ؛ وهذا الحكلام مصنوع ؛ وكذا مانقل عن أبى بكر وعر من النكلام والخطب والمواعظ والآداب وغير ذلك ، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيا برويه عن النبى صلى الله عليه وسلم وآله والأبحة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترساين والخطباء ؛ فلناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مِشله فيا بروونه عنه من مهج البلاغة وغيره ؛ وهذا واضح ه (١).

⁽١) شرح نهج البلاغة ١٠ : ١٢٨ ، ١٢٩ .

(۲ - شرح نهج البلاغة

وقد تصدر لشرح كتاب « نهج البلاغة » كثيرون من العلماء والفضلاء ؛ ذكر السيد هبة الله الشهرستاني (١) أنها تنوف على الخسين شرحا ؛ ما بين مبسوط ومختصر ؛ منهم أبو الحسين البيهق ، والإمام غر الدين الرازى ، والقطب الرواندى ، وكال الدين عمد ميثم البحراني ؟ من للتقدمين ، وحبيب بن عمد بن هاشم الهاشمي والشيخ محد عبده وعمد نائل المرصني من المتأخرين .

ولكن أعظم هذه الشروح وأطولها ، وأشملها بالعلوم والآداب والمعارف وأملؤها ؛ هو شرح عز الدين عبد الحيد بن أبى الحديد المدائن ؛ صنفه برسم خزانة مؤيد الدين أبى طالب محد بن أحد العلقمى ، وزير المستمام بالله ، آخر ملوك العباسيين . «كان من فضلاء الشيعة وأعيامهم ببنداد ، ماثلا للآداب مقر اللادباء ، وكانت له خزانة كتب فيها عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب به (المستمام)

شرع فى تأليفه فى غرّة شهر رجب من سنة أربع وأربعين وستمائة ، وأتمّه فى سلخ صفر من سنة تسع وأربعين وستمائة ؛ فقضى أربع سنين وتمانية أشهر ، وكانت كا يقول : « مقدار مدّة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام » ؛ وكسره على عشرين جزءاً .

ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيـه موفق الدين أبى المعالى إلى ابن العلقمي ، فبعث إليه بمائة دينار وخلعة سنيّة وفرس ؛ فكتب إلى الوزير :

> أيارب العباد رَفَعْتَ ضَبْعِي وَطُلْتَ بَمَنكَبِي وَبَلْتَ رَبْقِ وزيغَ الأشعري كَشُفت عَنِي فَلَمْ أَسْلُكُ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ

⁽١) في كتابه ماهو نهج البلاغة ٨ – ١٠

⁽۲) الفخری ۲۹۰ .

ذُوى الألباب والنظر الدّ فيق ونع فريق المدّ فيق ونع فريق المد تجهد ونيق ونيق مناك كذروة الطود السّجيق مناك كذروة الطود السّجيق من العَيْوق أو بيض الأنوق وقامت بين أهل الفضل سُوق ونلت بيم وَكم طرف عنيق ونلت بيم وَكم طرف عنيق من أعدا مهم بالمنتقيق

وقد ذكر في صدر كتابه أنه لم يسبقه أحد بشرح النهج سوى سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه ، المعروف بالراوندى ؛ وأنه قد تعرض هذا الشرح فيا ناقضه فيه ، في مواضع يسيرة ، وأعرض عن كثير بما قاله . وقد النزم في شرحه أن يقسم الكلام فصولا ، فيشرح كانت كل فصل شرحا دقيقا مشتملا على الفريب والمعافي وعلم البيان ، وماعساه يشتبه ويشكل من الإعراب والتصريف (٢٠) ، ثم يُورد هما يطابقه من النظائر والأشباه نثراً ونظماً (٢٠) » ثم يستطرد إلى ذكر هما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث ... (٢٠) ويشير إلى ما ينطوى عليه هذا الفصل همن دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفية (٢٠) وياوح هم إلى ما يستدعى الشرح ذكره من الأنساب والأمثال والدكت تلويحات لطيفة ٤ (١٠) ويرصعه بما يشاء همن المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية والحكم النفيسة ، والآداب ويرصعه بما يشاء همن المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية والحكم النفيسة ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفِقره ، والمشاكلة لدره (٢٠) » .

ثم ينتقل إلى النصل الذي يليه ؛ وهكذا .

⁽١) المُنفقيق : الداهية .

 ⁽٢) شرح نهج البلاغة ١ : ٤ .

وهو بهذا المنهج الذى التزمه ۽ والطريق الذى سلكه ، قد نقل إلى هذا الكتاب عصارة ما في كتب الأدب والنقد والتاريخ والنسب والمفازى والسير والفقه والجدل والمناظرة وعلوم السكلام ، وخلاصة ما اشتملت عليه الرسائل والمتون والشروح والحواشي والنعاليق ؛ وطرزه بما اختاره من روائع الخطب و نوابغ الحسكم ومصطفى الرسائل ؛ مما نطق به مصافع الخطباء وبلفاء الكتاب وزعاء القول في الجاهلية والإسلام ؛ ثم وشاه بما انتخاه من دواوين الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين ؛ من فاخر القول وحُرَّ السمراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين ؛ من فاخر القول وحُرَّ السمراء الجاهليين والمختلف أغراضه ومراميه .

وقد ارتفع أسلوبه فى جميع مراحل السكتاب عن الخلل والتعقيد، وتجانى عن الركاكة والتعسف والإبهام، والتزم الأسلوب الرّصين، والتعبير الفصيح، واللفظ العربي الأصيل؛ سوى بعض الألفاظ التي تدسّت فيا نقله عن المتسكلين وأصاب القولات؛ من نحو قولم: « الحسوسات »، و « السكل والبعض »، وقولم: « الصفات الذاتية والجسمانيات »، وقولم: « أما أولا فالحال كذا »؛ ونحو ذلك نما يأباه الفصيح من الألفاظ والسليم من الأساليب ؛ وقد اعتذر عن ذلك المؤلف بقوله : « استهجنا تبديل ألفاظهم وتغيير عباراتهم ؛ فن كلم قوماً كلهم باصطلاحهم، ومن دخل ظفار حقر » (١)

وما أحسن ما اعتذر به !

وبتلك المزايا المتنوعة للكتاب ، خرج «كتاباكاملاً في فنه ، واحداً بين أبناء جنسه ، تُمتيماً بمحاسنه ، جليلة فوائده ، شرينة مقاصدُه ، عظما شأنه ، عالية منزلته ومكانه » (٢٠) ؛ ير د شرعته العلماء ، وينهل من مورده الباحثون والأدباء .

⁽١) شرح نهج البلاغة ٢٠ : ٣٥٠ . (١) شرح نهج البلاغة ١ : ٤ .

ر ۳ — ابن أبي الحديد

ومؤلف هذا الشرح هو عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الحسين البي الحديد المدائني ؟ أحد جهابذة العلماء ، وأثبات المؤرخين ؛ بمن نجم في العصر العباسي الثاني ؛ أزهى العصور الإسلامية إنتاجا وتأليفا ؛ وأحفلها بالشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخين واللغويين وأصحاب المعاجم والموسوعات .

كان فقيها أصوليًا ؛ وله فى ذلك مصنفات معروفة مشهورة ؛ وكان متحكمًا جدليًا فَظُارا ؛ اصطنع مذهب الاعتزال ؛ وهلى أساسه جادل وناظر ، وحاج وناقش ؛ وفى شرح النهج وكثير من كتبه آراء منثورة مما ذهب إليه ، وله مع الأشعرى والغزالى والرازى كتب ومواقف .

وكان أدبياً ناقداً ، ثاقب النظر، خبيراً بمعاس الكلام ومساوئه ، وكتابه " الفَلك الدائر على المثل السائر أَمَّ دَلَيْل على بعد غوره ، ورسوخ قدّمه في نقد الشعر وفنون البيان .

ثم كان أديبا متضلّما في فنون الأدب ، متقنا لعلوم اللسان ، عارفا بأخبار العرب ، مطلعا على لغالبها ، جامعا خطمها ومنافراتها ، راويا لأشمارها وأمثالها ، حافظا اللحمها وطُرفها ، قارئا مستوعبا لحكل ما حوته الكتب والأسفار في زمانه .

وكان وراء هذا شاعراً عَذَّب المورد، مشرق المعنى ، متصرَّفا مجيدا ؟ كاكان كاتبا بديع الإنشاء، حسن الترسّل، ناصع البيان.

**

ولد بالمدائن في غرَّة ذي الحجة سنة ست وتمانين وخسائة ؛ ونشأ بها ، وتلتي عن

شيوخها ، ودرس المذاهب المكلامية فيها ، ثم مال إلى مذهب الاعتزال منها ؛ وكان النالب على أهل المدائن التشيّع والتطرّف والمغالاة ؛ فسار في دربهم ، وتقيّل مذهبهم ، ونظم القصائد المعروفة بالعلويّات السبع على طريقتهم ، وفيها غاتى وتشيّع ؛ وذهب به الإسراف في كثير من أبياتها كلّ مذهب ؛ يقول في إحداها (١) :

عِلْمُ ٱلْغُيُوبِ إِلَيْهِ غَسَيْرَ مُدَافَعِي وَالصَّبْحُ أَبْيَضُ مُسْفِرٌ لَا يُدْفَعُ وَإِلَيْهِ فِي يَوْمِ ٱلْمَادِ حِسَابُنَا وَهُوَ ٱلْكَلَاذُ لَنَا غَدا وَٱلْمَفْرَعُ هُذَا أَعْتِمْ أَدِى قَذْ كَشَفْتُ غِطَاءِهُ سَيَضُرُ مُعْتَقداً لَهُ أَوْ يَنْفَعُ ياً مَنْ لَهُ فِي أَرْضَ قُلْبِي مَنْزِلٌ نَمِ ٱلْمَرَادُ ٱلرَّحْبُ وللسَّزَبَعُ وتكادُ نَفْسَى أَنْ تَذُوبَ صَبَابَةً ﴿ خَلْقًا وَطَبْمًا لَا كُمَنْ يَتَطَبُّعُ وَرَأْيْتُ دِينَ الإعسازال وأنَّى الموى لأجلكُ كُلُّ مَنْ يَنَشِّيمُ ولنسد علت بأنه لا بدّ من منديت كليوسه أتوقع تحميه مِنْ جُند الإله كتائب كالبح أقبل زاخراً يتدفّع فيها لآل أبي الحديد صوارم مشهورة ورماح تحسط شرعم وَرَجَالُ مَوْتِ مُقْدِمُونَ كَأْمُهُمْ أَسْدُ العرين الرُّبْدُ لاتَعَكَّمُ كَمُ تِلِكُ النِّي إِمَا أَغِبُ عَمَّا فَلَى نَفُسُ تُنَازِعُنِي وَشُوقٌ بِنْزِعُ مَّا الله لا أنسى الحسين وشِلْوُهُ تحت السُّنَابِكِ بِالْعَرِاهِ مُوَرَّعُمُ مُتَلَفَّمًا خُرَ الثَّيابِ وفي غـــدٍ بأَخْضَر من فرْدُوْسُ يَتَلَفُّمُ ۗ نطأ السَّنابكُ مُسَــدْرَهُ وجبينَه والأرض وجف خيفة وتَضَعْضُعُ والشَّمْسُ نَأْشِرَةُ الذَّوِّ ثُبِ ثَاكُلُّ والدُّهُو مُشْقُوقُ الرُّدَاءِ مُقَنَّمُ

⁽١) العلويات السنيم ١٦ ، ١٧ .

أَيْدِي أَمَيَّةَ عَنْوَةٌ وَتُضَيِّمُ يَأْتِي أَبُو العَبَّاسِ أَخْصَـدُ إِنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى مِنْ أَنْ يُطِلِّ ويمنَّمُ (١) ل لعبتُها إذ كلَّ عَوْد يَضْلَمُ (٢)

لَهُ فِي ظَلَى تِلْكُ الدُّمَاءِ ثُرَاقٌ فِي فهو الولى لتأرها وَهُــوَ الحَو والدُّهُرُ ، طُوعٌ والشبيبة غَضَّة والسَّيفُ عَضْبٌ والفُوَّادُ مُشيِّعُ (٣)

وحينًا انقضت أيام صباء ، وطوى رداء شبابه ، خف إلى بنداد ؛ حاضرة الخلافة ، وكعبة القصاد ، وعشّ العلماء ، وكانت خزائنها بالكتب معمورة ، ومجالسها بالعلم والأدب مأهولة ، فقرأ الكتب واستزاد من العلم ، وأوغل في البحث ، ووعى المسائل ، ومحمَّس الحقائق، واختلط بالعلماء من أصحاب المذاهب، ثم جنح إلى الاعتزال؛ وأصبح كَا يَعُولُ صَاحِبٌ '' نَسَمَةُ السَّحَرِ '' : مِعْتَزَلِيًّا جَاحَظَيًّا ، فَي أَكْثَرَ شَرَحَـهُ للنَّهِجِ ؛ (ap) بمدأن كان شيعيا غالياً .

وفي بغداد أيضًا نال الحظومُ عند الخلفاء من العباسيين ومدحهم ، وأخذ جوائزهم ، ونال عندهم سنى المراتب ورفيع المناصب، فسكان كاتب في دار التشريفات ؟ ثم في الديوان ، ثم ناظرا للبيمارستان ؛ وأخيرا فوِّض إليه أمر خزائن الكتب في بغداد ؛ وفي كلُّ هذاكان مرموق الجانب ، عزيز المحلُّ ؛ كريم المنزلة ، إلى أن مات .

وَكَانَ مَعَ اشْتَفَالُهُ بِالْمُنَاصِبِ، ومَعَانَاتُهُ لِلتَّالَيْفُ شَاعِرًا مجيدًا ؛ ذَكُرَهُ صَاحَبُ '' نسمة السحر فيذكرمن تشيع وشعر " ؟ وله ديوان ،ذكر ابن شاكر أنه كان معروفاً مشهورا . وقد جال بشمره في شتى المعاني ومختلف الأغراض، فقال في المدح والرثاء ؛والحكم والوصف

⁽١) هو الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله المعروف بالناصر ، بويع بالحلافة سنة ٥٧٠ ، ومات سنة ٦٢٩ ، وكان برى رأى الإمامية . الفخرى ٢٨٠

⁽٦) الثيم : الثجاع . (٢) يقال : دابة مضلم ، أي لا نقوى أضلاعها على الحل .

والغزل، إلا أن الغرض الذي غلب عليه واشتهر بههو المناجاة والمخاطبة على مسلك أرباب الطريقة ، أورد في النهج كثيرًا منه ، فمن ذلك قوله :

فَلاَ وَاللَّهِ مَاوَصَــــلَ ابنُ سِيناً وَلَا أَغْنَى ذَكَاءِ أَبِي ٱلْخُسَيْنِ (١) وَلَارَجَعا بَشَيْء بَعْدَ مَعْث وتدفيق سِوى خَفَى حُنَانِ لَقَدَ طُوَّفَتُ أَطْلُبُكُمْ ولكن بحول الوقتُ بيسَكُمُ وَبَيْنِي فَهَلْ بَمَدَ انْ فِضاء ٱلوقْتِ أَحْظَى بِوَ صَلِكُمْ غَداً وَتَقَرَّ عَيْنِي ا مُنَّى عِشْنَا بِهَا زَمَنَا وَكَأَنَتْ تُسَوُّفُنَا بِصِيدَتِي أَوْ بَيْنِ وَ إِنْ أُجْذَبِ فَذَاكَ خُلُولٌ دَيْنِي

فإن أَكْذَبْ فَذَاكَ ضَياع ديني

وقوله :

هبوني مسيئًا أو تَمْ الجُهُلُ قُلُبُهُ ﴿ وَأُوجَةُ مِنْ البِرِيْرِ ذُنَّهُ ﴿ وَأُوجَةً مِنْ البِرِيْرِ ذُنَّهُ أَمَا كَانَ يَنُوعِي اللَّهِ فِيهَا يَقُولُهِ أَلَمْ تَنْصُرِ النَّوْحِيدُ والْعَدُ لَ كُتُّبُهُ ا والحاده إذ حل في الدين خطَّبُهُ مَنَيُكُرَمُ مِثُواهِ ويَمَذُب يِشرُ بُهُ وَقَدْ أَخْرَ قَتْ زُرْقَ الشَّيَاطِين سُهِ فتعذيبُ كُمْ خُلُو المذاقَةِ عَذْبُهُ إذا كان مَن يهوى عليه يصبُّهُ

وحقك إن أدخلتني النار قلت للسندين بهما قند كنت ممن يُحيَّهُ وأفنيت عُمْرِي في علوم دقيقة وما بنيتي إلا رضاً وقربه أَمَا يَقْتَضِي شَرَعُ النَّسَكُورُ مِعِنْقَهُ أَنْ يَنْسَى هُوَاهُ وحُبُّهُ ا أَمَا ردّ زيغَ أبن الخطيب وشكَّه أما قلم : مَن كان فينا مجاهداً فأى اجتماد فوق ما كان صانعاً فإن تصفحوا نَغَمْ وإن تَتَعَجَّرٌ موا وآية صدق الصب أن يُعذب الأذى

(٣) أوتغ : أهلك .

⁽١) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٧٩ - ٨٢ .

ونحو هذا من الشعر في شرح النهج كثير . ومن طريف ما أورد له صاحب نسمة السحر قوله :

لَوْلَا ثَلَاثُ ۗ أَ ۚ أَخَفُ صَرْعَتِي لَيْسَتُ كَمَا قَالَ فَتَى العَبْدِ (١) كذاك لا أغـــوى فتاة وَلَا خَوا ولاذا ميْعـــة بَهْدِ

أَنْ أَنْصُر التوحيد والعدل في كلُّ مكان باذلاً جُمْدِي وأَنْ أُتيب أَ الدُّهُرَ كِبْراً عَلَى كُلُّ لَسُمِي أَصْعَرِ ٱلْخَدُّ

وقد اضطرب المؤرخون في تاريخ وفاته ؛ فذكر بعضهم أنه توفي في سنة ٦٥٥ ؛ ذهب إلى ذلك ابن شاكر في كتابيه : فوات الوفيات وعيون التواريخ ؛ وكذلك ابن كتير في التاريخ، والعيني في عقد الجان ، وابن حبيب الحلبي في كتابه درة الأسلاك .

و نقل صاحب كتاب '' نَسُمَةُ السَّجَّرِ '' عَنْ الدَّيَارِ بَكْرِي أَنَّهُ تُوفَى قيــل دخول التتار بغداد بنحو سبعة عشر يوما . وكان دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة ٢٥٦؛ على ما ذكره المؤرخون . وقال الذهبي في سير النبلاء (٢٠) : ﴿ إِنَّهُ تُوفِّي فِي الخامس من جمادي الآخرة سنة ست وخمسين وسبّائة ۽ .

⁽١) يشير بهذا البيت إلى فقول طرفة بن العبدق معاشه :

وَلَوْلَا ثلاثُ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ ٱلْغَنَّى ۚ وَحَمَّكُ لَمْ أَخْفِلْ مَتَّى قَامَ عُوَّدى فَيِنْهِنَّ سَبِقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ كُمَّيْتِ مَتَى مَا نَعْلَ بِالسِاءِ تُزَّ بِدِ وَكُرْمَى إِذَ نَادَ الْمُضَافُ نُحَنِّبًا كَسِيدِ ٱلْغَضَا نَبَّهُمَّةُ ٱلْمُتَوَرَّدِ وَتَقْصِيرُ بَوْمِ الدُّجْنِ والدُّجْنُ مُعْجِبٌ لِبَهْكُنَّةٍ بَحْتَ أَيْفُبِاءِ ٱلْمُعَبَّدُ (٢) الحجلد الثالث عصر ، الورقة ٣١٦ (مصورة دار الكتب المصرية رقم ١٢١٩ ح) .

وذكر أبن الفُوطِيّ في كتاب مجمع الألقاب أنه أدرك سقوط بغداد ، وأنه كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين العلقميّ مع أخيه موفق الدين ؟ كما ذكر أيضاً في كتابه الحوادث الجامعة ؟ في وفيات سنة ٢٥٦ :

« توفى فيها الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقميّ فى جمادى الآخرة ببغداد . . .
 والقاضى موفق الدين أبو المعالى القاسم بن أبى الحديد المدائنى فى جمادى الآخرة ، فرثاه أخوه عز الدين عبد الحيد بقوله :

أأبا المعالى على سَمِعتُ تأوهِي فلقدْ عَهِدْتُكُ فَى الحَياةِ سَمِعا عِينَى بَكْتُكُ وَلُو تَطَيقُ جُوانِجِي وجوارِجِي أَجْرَتُ عليكَ نَجِيعاً أَنفا غضبتُ على الزمان فلم تطبع حَبلًا لأسبابِ الوفاءِ قطوعاً ووفيتُ للمولى الوزيرِ فلم تعشر مِن بَعْدِهِ شَهْراً وَلَا أَسْبُوعا وبقيتُ بعد كما فلو كان الرَّدَى بيدي لفارقناً الحياة جيعا وماش عز الدين بعد أخيه أربّته عشر يوماً ه.

**

^ا وله من المصنفات :

- الاعتبار ؛ على كتاب الذريعة في أصول الشريعة ، ذكره ابن الفوطئ وصاحب
 روضات الجنات .
 - ٢ ـ انتقاد المستصفى للغزالى ، ذكره ابن الفوطي".
 - ٣ ــ الحواشي على كتأب المفصل في النحو ، ذكره ابن الفوطي .
- ٤ شرح المحصل للإمام فخر الدين الرازئ ، وهو يجرى مجرى النقض له ؟ ذكره
 ابن النوطئ .

- شرح مشكلات الغور لأبى الحسين البصرى في أصول السكلام ؟ ذكره
 ابن الفوطى وصاحب روضات الجنات .
 - ٦ _ ديوان شعره ، ذكره ابن شاكر الكتبي .
 - ٧ _ زيادات النقضين ، ذكر المؤلف في الجزء الأول ص ٦١ .
 - ٨ ـ شرح نهج البلاغة ، وهو هذا الكتاب .
- ٩ ـ شرح الياقوت لابن نوبخت في الـكالام ، ذكره ابن الفوطئ وصاحب
 روضات الجنات .
- ١٠ العبقرى الحسان ، ذكره صاحب روضات الجنات ، وقال : وهو كتاب غربب الوضع قد اختار فيه قطعة وافرة من الـكلام والتواريخ والأشعار ، وأودعه شيئاً من إنشائه وترسلانه ومنظوماته .
- ١١ ــ الفلك الدائر على الملك السائر (١٠ ؛ ألقه برسم الخليفة المستنصر ؛ بدأ في تأليفه
 في أول ذي الحجة سنة ١٣٠٠ ، وفرغ منه في خسة عشر يوماً .
- ١٢ ــ القصائد السبع العلويّات^(٣) ، ذكر ابن الفوطئ أنه نظمها في صباه وهو بالمدائن سنة ٦١٦ .
- ١٣ ـ السننصريات ؛ كتبها برسم الخليف المستنصر ؛ ومنه نسخة بمسكتبة
 السماوى بالنجف .
 - ١٤ ـ نظم فصيح ثعلب ؟ ذكره ابن شاكر وصاحب كشف الظنون .
- ١٥ ـ نقض المحصول في علم الأصول للإمام نفر الدين الرازى ؟ ذكره ابن الفوطئ
 وصاحب روضات الجنات وصاحب كشف الظنون .
 - ١٦ ــ الوشاح الذهبيّ في العلم الأبي ، ذكره ابن الفوطي .

⁽١) طبع بالهند سنة ١٣٠٩ ه. (٢) طبع العجم سنة ١٣١٧

ہ ع - تحقیق السکتاب

وحينها شرعت فى تحقيق هذا السكتاب بذلت الجهد المكن فى الحصول على النّسخ التى تمين على تحقيقه ، وقد وقع لى من ذلك مايأتى :

- ١ ـ نسخة كاملة تقع فى عشرين جزءا بخطوط معتادة مختلفة ، مصورة عن الأصل المحقوظ بمكتبة المتحف البريطانى برقم ١٣٦ ؛ ويبدو أنهما كتبت جميعها فى القرن الحادى عشر والثانى عشر ؟ وقد رمزت لها بالحرف (١).
- ٢ ـ نسخة كاملة مطبوعة على الحجر فى طهران سمنة ١٣٧١ ه ، ورمزت لهـــا
 بالحرف (ب).
- ٣- نسخة مصورة عن أصلها المخطوطة بالمكتبة الظاهرية ، محفوظ برقم (٧٩٠٤ عام) ، تشتمل على عشرة أجراء من الكتاب ، مكتوبة بخط دقيق ، مضبوطة بالشكل السكامل وعلى جواشيها شروح وتعليقات ؟ جاء في آخرها : « وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب بعون الملك الوهاب ، أقل العباد ؛ محمد حسن الأبهرى الأصفهاني يوم الخيس ، ثالث صفر ، ختم بالخير والظفر ، سنة اثنتين وتمانين بعد الألف ، من الهجرة النبوية المصطفوية » ، وقد رمزت لها بالحرف (ج) (١)
 - ٤ ــ نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب برقم ١٨٦٨ ــ أدب ، تشتمل على عشرة أجزاء في ثلاثة مجلدات؛
 أجزاء في ثلاثة مجلدات ، المجلد الأول بشتمل على عشرة أجزاء في ثلاثة مجلدات؟
 المجلد الأول يشتمل على الأجزاء : السادس والسابع والثامن . والمجلد الثانى بشتمل

 ⁽١) ذكرت في مقدمة الجزء التاني (من الطبعة الأولى) ، أنى رجعت إلى هذه النسخة من س ٣٠ ؟
 وق هذه الطبعة رجعت إليها من أول الكتاب .

على الجزأين: التاسع والعاشر؛ وهذان المجلدان مكتوبان بخط فارسى ، بخط محمد مؤمن ، سنة إحدى وأربعين وألف؛ أما المجلد الثالث فيشتمل على الأجزاء الخسة الأخيرة؛ من الجزء السادس عشر إلى الجزء العشرين؛ تمت كتابتها سنة تدع وتسعين وألف ، بخط محمد مزيد. وقد رمزت لها بالحرف (د) (١).

كا أنى رجمت فى تحقيق متن نهج البلاغة .. فوق النسخ التى اعتمدت عليها فى شرحه .. إلى نسخة منه مخطوطة محفوظة بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٤٨٤٠ - أدب ، وهى نسخة خزائنية كتبت بالقلم النسخ الجيل ، مضبوطة بالشكل الكامل ؛ وعملاته بالذهب واللازورد ، كتبت برسم « خزانة غياث الحق والدين » ، سنة اثنتين وشمائة ، بخط الحسين بن محمد الحسني.

...

وقد اقتضائى أيضا تحقيق هذا الكتاب الجامع أن أرجع إلى ما أمكننى الاطلاع عليه من الكتب التي رجع إليها المؤلف ، كتاريخ الطبرى ، والأغانى ومقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ، والحيوان والبيان والتبيين والمثمانية للجاحظ ، والشافى للشريف المرتفى ، والمنفى عبد الجبار ، وحلية الأولياء لأبى نعيم ، وكتاب صفين المنقرى، والكامل للمبرد ، والأوائل لأبى هلال العسكرى، ونسب قريش الزبير بن بكار، والمنتظم لابن الجوزى

⁽١) ذكرت في مقدمة الظبمة الأولى أتى حصلت على مصورات لأجزاء مختلفة من مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان ؟ وبالرجوع إليها تبين أنها مضطربة يشيع فيها الخطأ والتحريف ، فلم أر ما يدعو لملى الرجوع إليها ؟ كما أن بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة محفوظة برقم ٢٧٥ - أدب ، تحت كتابتها في صبيحة يوم الخيس الناسع من شهرشعبان سنة ٢٩٧١ ، لم أرجع إليها ، إذ ترجع عندى أنها منسوخة عن مطبوعة طهران ؟ أما الذيخة المطبوعة في مصر سنة ١٣٧٩ ، فيبدو أنها طبعت عن مطبوعة طهران أيضا فلم أرجع إليها .

والصحاح للجوهرى، وغيرها من كتب الأدب واللغة والتاريخ ؛ كما أنى رجعت فيما أورده من الشعر إلى دواوين الشعراء والمجموعات المختارة منها . وحاولت أن أضبط الأعلام والنصوص اللغوية والشعرية ضبطا صحيحاً ؛ وعلقت في الحواشي ما اقتضاه إيضاح النص تعليقاً وسطاً في غير إسراف ولا تقصير .

كا أنى فصّلت موضوعاته بعناوينوضعتُها بين علامتى الزيادة لتتّضح معالم الكتاب، وتسهل الإحاطة بما فيه .

وسيخرج الكتاب بما أرجو من الله المعونة والتأبيد في عشرين جزءا كا وضعه مؤلفه ؛ أما الفهارس العامة المتنوعة فسأفرد لها جزءا خاصًا في آخر الكتاب، والله الموفق للصواب ﴿ رَبّنا عَلَيْكَ تَوَكّلْنا وإنّيْكَ أَنَدِناً وإليك المصير ﴾ (**) .

محمد أبو الفضل إراهيم

القاهرة في { ١٠ جادي الآخرة سنة ١٠٨ ١ م

مراقبات كالميزار والماجيد الا

⁽ه) هذه مقدمة الطبعة الأولى مع تعديل في وصف النــخ .

مقدم__ة الطبعة الثانية

لم تكد تظهر هذه الطبعة من هذا الكتاب لجيع أجزائه ؟ حتى أقبلت الجهرة من العلماء والمتأدبين على اقتنائه ، ومدارسة فصوله وأبوابه ، واستيعاب ماحواه من صنوف الآداب وضروب الفنون ، المعارف ؛ حتى نفدت أجزاؤه الأولى في زمن يسير .

وحيها شرعت في إعداد الطبعة الثانية، وجدتها فرصة طيبة لأن أعيد النظر في تحقيقه، وأجيل الفكر لزيادة شرحه و تصحيحه ، وأن أستدرك ما فاتنى من التعليق ، أو جانبنى فيه وجه الصواب ؛ وقد أعانني على ذلك أمور بهير

منها أنه تسنى فى بعد الفراغ من تجفيفه الاطلاع على كثير من كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر مما لم يتيسر فى الاطلاع عليه فى الطبعة الأولى ؛ وقد كان على فى تحقيق تاريخ الطبرى وظهور معظم أجزائه ؛ مما حقق كثيرا من نصوصه ؛ إذ كان هدذا التاريخ الكبير من أهم مراجم المؤلف ومصادره ؛ كا أن ماقت به من تحقيق متن شهج البلاغة ، مراجما على نسخ خطية أصيلة وشرحه شرحا موجزا ؛ مما قوم الكثير من ألفاظه ، وحقق بعض رواياته .

ومنها أن فريقا من العلماء حين وقع إليهم هذا الكتاب قابلوه بالاهتمام الشديد ، وتناولوه بالنقد النافع النزيه ؛ وقد روا ما بذل فيه من جهد وعناء ؛ وكانت لهم ملاحظات قيمة كتبوا إلى بها ؛ أذكر منهم الأستاذ مكى السيد جاسم ؛ أحد علماء العراق وفضلائها ؛ فقد قرأ الكتاب جيمه ، وأرسل إلى ملاحظاته على كثير من أجزائه ؛ وقد انتفعت بهذا النقد الكريم ؛ وأثبتُ ملاحظاته في هذه الطبعة .

وأمر آخر ؛ هو أنى حيما أتممت تحقيق جميع أجزاء الكتاب ، وأخذت في عمل فهارسه ومعاودة قراءته ، اتضحت لى معالمه وطرائقه ، وأنست إلى مراجعه ومظانه ، وعرفت مواطن الاستدراك والتعقيب ، وفطنت إلى مجالات أخرى التصحيح والتعليق ، وتبينت لى الأخطاء المطبعية ؛ وأمكن لى أن أعمل الجديد والحام في هذه الطبعة .

هذا، وقد كان عملى في إنجاز الكتاب على هذا النحو ؛ ثم اشتغالى مرة أخرى بإعادة تحقيقه بعد أن خلت المكتبة العربية من أجزائه الأولى معوقا عن إنجاز الفهارس العامة في حينها ؛ ولكنني دائم العمل فيها ، مهتم بإتمامها و إخراجها على الوجه المكامل ؛ وستظهر إن شاء الله في الجزء الحادي والعشرين للطبعتين الأولى والثانية .

ومن الله أطلب هداية وتيسيرا ، وعونا وتوفيقا ك

القاهرة في (١٧ جادي الأولى سنة ١٠٨٠ م

محدأبو الفضل إبراهيم

Bu 1899/12 500 3/





.

.

فَأَعْمَةَ الْجَزِّءِ الأُولِ مِن شوحِ النهيجِ نسخةً ﴿ . •

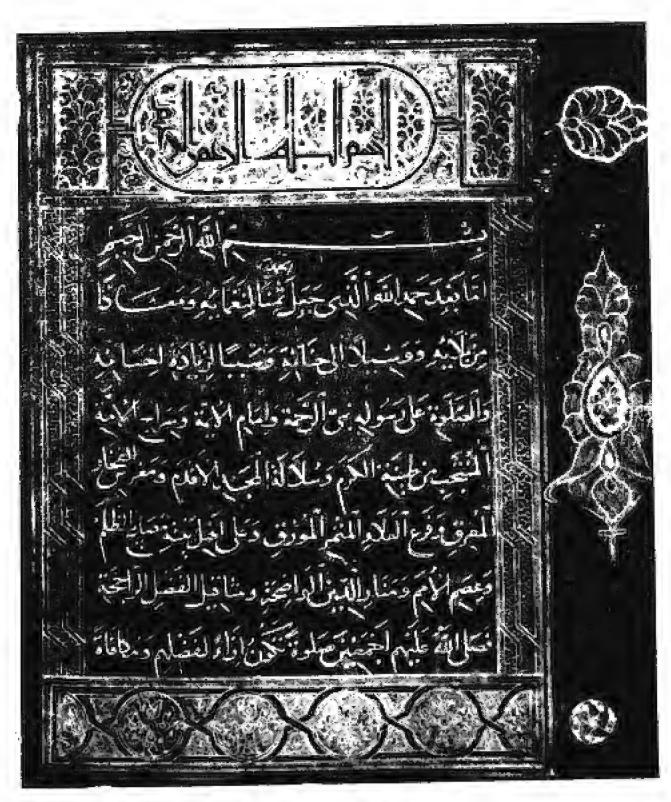
The strike of the door was the strike of the Show was one so side the South منورو والمسانية الماسانية والمعانية والمسانية i describer in the meters in the second them in was his high brown it in public de de la constante d manufaction in the second with the تزير منعاست والعاضرة واسترام مركات ما والمن مول عامو بها ن مندو المشاع الما مراعات ما المعامل مرادية وي مرادية الما المعامل من المعامل المعامل المعامل المعامل المعامل المعامل المعامل الم he was a first the said of the said المراء والمستعدد والمستعدد المستعدد المستعدد والمستعدد والمستعد والمستعدد والمستعد والمستعدد والمستعدد والمستعدد والمستعدد والمستعدد والمستعدد وال morning in bisconsin whom we would be with the Lother of the interest of improvement of the interest some substitution of the second of the secon وقريد والمستان المتن واست والمستان والمائلة المائيل المائل المائل المائلة والمائلة morning to his sold in the consideration of the Side mission with fraging in the interior the both the district of the state of the st مناه نور نواند Children arm Eathful projection will be be carried

الملا صل وفالعليقة لماعزم على بالمزاح مقيلها نالقيمة دعير عاجرالم وانصاع دونالنطنة والتطابفات منع عشرة فالمالكضى معه التدييني بالنطقه مآء التع جي أبعيم كتابذ عن المآء اكانكذاجا الشرح مذاعب ملاعبالا في تعاد تكون مواتدة المشتهان منطالة المنافة الموجوع والمنافة واغباد والمفصلة عذالمنيوب والاخدا فيوب على سين احدها الاخدال الفاد في الموانية الهلكاعاب ككرست صرون على عذه الفئنة التي للقوتما غلافان نصرح بالمدلاء يخذا عندا محاسوتها عا معنة وإنام ينصرنال للم مقررت بناتكم فعكم الته نصور كعرف التهمن القطاء كلند عدي العادة فذالل التاتي تعدا محابهم الظفره عبونهم الذول فلايدل وفوع مايع من دلا على اخبار عنديب شفير علا والنبي التان فتلاخدا المصلحنا ليرس مشلمذا يزواتها يحط اللير لتنييده العدد للمين فاحابره فالخزاج دوقوع الارجد الوب معجبه من غيرتيارة والانقصال والملاء الملاه وفي مذهر رسول القصل الصطليعاله وعزدر والشصلي فعليه والدمن حذات سوار والتن البترية ففصرها ورال سلمنا ولمتلكانياه مذهذالباب مالم بكن لننيج ومنضفيها شاهداك اسمن مخزائه طحلا النافية لنفع المنزغلان وعلا سبه لان كريم المحلف سركا فالعالم الماسعة مسعام الممداخر التي صطاح عليه ماليفات معلايهلان يملان عيب غلل مهضم علاد تعلل فاعلى المتعلقة المعاملة عن معلى المعان المعان المعان المعان المعانية منامق خلت ما قالمتالتهارى في إن ويما لفلت لميوم خيك معتالا لا تُرويزه من المناس كالعندي لتراسه تحت مدميك لكرة واذ لمنجز بالغلوف للمعدات مسافام السعوي طب نقلا اتعانت معملكي تقال لد طائعة الأنفال انتات فامراحته فع كافراعل المعدمي الرافية الماحد بنعيدان فالم عنعلى بنهذب سليانالنونل عذاب وعن عين مناجيه انعليتها كيلك فدجلازهب مطريعين غير موضى وجدحن ماليين وسغف مفرميني مااتله وعنقلا بوالقياس وعذاناه بليا تحديث للمعتصاليج

الما معطامة المان قال تربيا ولماديك ما يعينه تربياء واليرما عندا وكرما فلط المازيول المان المازيول والمنطقة المان والمنطقة المان المان ودون المنطقة المنافعة المنافع



آخر الجزء الثاني من نسخة (ج)



فاتحة مخطوطة نهبج البسلاغة



الناراني المحالية المارية الم

تمين مخدأ بوالفضال برائم



المناسبة المنالخ المناسبة

الحد لله [الواحد العدل] (١٠ . الحد لله الذي تفر دبال كال ؛ فكل كامل سواه منقوص، واستوعب عموم الحامد والمادح ؛ فكل ذي عموم عداه مخصوص ؛ الذي وزّع مُنفسات نمته بين مَنْ يشاه من خُلقه، واقتضت حكته أن نافس الحاذق في حِذْقه فاحتسب به عليه من رزقه ، ورَوَى (١٠) الدنيا عن الفضلاء فلم يأخذها الشريف بشرفه ، ولا السابق بسبقه . وقدّم الفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التيكليف، واختص الأفضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن النشبيه ، ويجل عن التيكييف . وصلى الله على رسوله محد ؛ ونفائس المفاخر بما يعظم عن النشبيه ، ويجل عن التيكييف . وصلى الله على رسوله محد ؛ الذي (١٠) المكنى عنه شعاع من شهيه ، وغمن من غرسه ، وقوة من قوى نفسه ، ومنسوب الذي (١٠) المكنى عنه شعاع من شهيه ، وغمن من غرسه ، وقوة من قوى نفسه ، ومنسوب وناطق ، ونجل ومنصل ؛ سبقا لحة البارق ، وأنارا سدّقة الغاسق ؛ صلى الله عليهما ما استُخلِب (١٠) خَير (١٠ وتناوح حراء وتبير (١٠) .

و بعد، فإن مراسم المولى الوزير الأعظم ، الصاحب (٢٠) ، الصدر الكبير المعظم العالم العادل المغلقر المنصور المجاهد ، المرابط (٧٠) ، مؤيد الدين عضد الإسلام ، سيدوزر ا ، الشرق و الغرب ، أبي طالب (٨٠)

⁽۱) تسكملة من ب. (۲) زوى الدنيا: نحاها وصرفها . (۳) ق ا : « والذى » .
(٤) استخلب ، بالبناء للمجهول : قطع . والحبير : النبات ، وورد ق حديث طهفة : « واستخلب الحبير » ، قال ابن الأثير : الحبير : النبات والعشب ، شبه بخبير الإبل ؛ وهو وبرها . النهاية ١ : ٢٨٠ (») يقال : حما جبلان يتناوحان ؛ إذا كانا متقابلين ؛ وثبير : جبل شامخ يمكن يقابل حراء ؛ وهو أرفع من ثبير . ياقوت ٣ : ٢٤٠ () ب : « صاحب » . (٧) ا : « والمرابط » . (٨) ق الطبعة الأولى : « أبي محمد بن أحمد » ، وهو خطأ .

عد بن أحدبن عد العلقيي (١٦) ، نصير أمير للوَّمنين أسبغ الله عليه من ملابس النعم أضفاها، وأحلَّه من مراقب السمادة ومراتب السيادة أشرفها وأعلاها _ لما شرَّفت عبد دولته ، وربيب نسته بالاهمام بشرح " مهج البلاغة " _ على صاحبه أفضل الصاوات ، ولذكره أطيب التحيات _ بادر إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ، ثم حَمَل الس عَرْم، وشرع فیه بادی الرأی شروع عنصِر ، وعلی ذکر النریب والمعنی مقتصِر ؛ ثم تعقّب القِيكر، فرأى أنَّ هذه النُّغُبَّة (٢) لاتَشْنَى أُواماً ، ولاتزيد الحائم إلا خِياماً ، فتنكُّبذلك السلك ، ورفض ذلك النبج ، ويسط القول في شرحه بسطاً اشتمل على الغريب والماني وعلم البيان ، وما عساء يشتبه ويتُسكِل من الإعراب والتصريف ، وأورّد في كلّ موضع مايطابقه من النظائر والأشباء ، نثراً ونظماً ، وذكر مايتضمنه من السَّير والوقائع والأحداث قصلا فصَّلا. وأشار إلى ماينطوى عليه من دقائق علم التوحيد والعدل إشارة خفيفة، ولوَّح إلى مايستلجى الشرح ذكرًا من الأنساب والأمثال والنكت تاويحات لطيفة ، ورصمه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية، المناسبة لِفَقَّر ه، والشاكلة لِدُرره ، والمنتظمة مع معانيه في مِمْط ، والمُتَسقة مع جواهره في لَطَّ (**)، بمايهزَ أ بشنوف النَّضَار ، ويُخجِل قِطَع الرّوض غِبّ القِطار . وأوضحَ ما يوميُّ إليه من المسائل النقييّة ، وبرهن على أنّ كثيراً من قصوله داخل في باب المعجزات المحمدية؛لاشمّالها على

⁽۱) هو مؤید الدین أیوطالب محد بن أحد بن العلقسی ابتدادی ، وزیر المستمسم باقة ، الحلیفة العباسی.
اشتغل فی صباه بالأدب ، فغاق فیه ، وکتب خطا ملیحا ، وترسل ترسلا فصیحا ، وکان لبیبا کریما ،
رئیما منسکا بقوانین الرباسة ، خبیرا باداوات السیاسة ، عبا للادب ، مقربا لاهل العلم ، افتنی کتبا
کثیرة نفیمیة ، وصنف الناس له ؟ منهم الصفائی ، صنف له العباب ، وهذا المصنف الذی ألف برسمه ،
وکان محدا، مدحه الشعراء ، وانتجمه الفضلاء ، وأخباره الطبیة کثیرة وجلیة . توف سنة ۲۰۱ ، الفخری وکان محدا، مدحه الشعراء ، وانتجمه الفضلاء ، وأخباره الطبیة فی الأصل : الجرعة من الماه . وق ا :
د البغیة ، والأجود ما أثبته من ب . (۱) اللط ، بالفتح : القلادة .

الأخبار النيبية ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية . وَ بَيْن من مقامات العارفين ؛ التي يَرْمِز إليها في كلامه ما لا يعقله إلا العالمون ، ولا يُدركه إلا الروحانيون للقر بون . وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة برسلها ، ومعضِلَة (١) يَسَكِني عنها ، وغامضة يعرض بها ، وخفايا يُجميم (٢) بذكرها ، وهنات تجيش في صدره فينفُثُ بها نقشة للصدور ، ومُرْمِضات مؤلمات بشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب .

غرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في فنة ، واحداً بين أبناء جنسه ، نُمنياً بمعاسنه ؛ جليلة فوائدُه ، شريفة مقاصدُه ، عظماً شانه ، عالية منزلته ومكانه ؛ ولا مجب أن يتقرب بسيّد الكتُب إلى سيد الملوك ، وبجامع الفضائل إلى جامع المناقب ، وبواحد المصر إلى أوحد الدهر ؛ فالأشياء بأمثالها أليق ، وإلى أشكالها أفرب ؛ وشية الشيء إليه متجذب ، ونحوه دان ومقترب .

ولم يشرح هذا الكتاب قبل _ فيا أعلَه _ إلا واحد ؛ وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراو ندى (٢٠) ، وكان من فقياء الإماميّة ، ولم يكن من رجال هذا الكتاب ، لاقتصاره مدّة عره على الاشتنال بعلم الفقه وحده ، وأتى الفقيه أن بشرح هذه القنون المتنوعة ، ويخوض في هذه العلوم المتشعبة الا جَرم آن شرحه لا يخفي حاله عن الذكن ، وجَرى الوادى فطم على القري (٤٠) . وقد تعر ضت في هذا الشرح لمنافضته

 ⁽١) كذا ق ج ، وجميع بالسكلام : لم يبينه ، وق 1 ، ب : « يحجم »
 (٧) ١ : « معضلة » ، بدون الواو . (٣) هو سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندى ، أحد فقها «

⁽۲) ؟: « معضلة » ، بدون الواو . (۳) هو سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي ، احد فقها « الشيعة ؟ وتصانيفه كثيرة متنوعة ؟ أسمى كتابه في شرح النهج « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » ، وتوفى سنة ۲۷ . (۱) جرى الوادى فطم على القرى ، مثل ؟ قال الميدان في شرحه : أي جرى شيل الوادى فطم ، أي دفن ؟ يقال : طمالسيل الركية؟ أي دفنها ، والقرى : بجرى الماء في الروضة ، والجم أقرية وقريان ، و «على» من صلة للمني ؟ أي أتى على القرى ؟ يعني أهلك بأن دفنه ؟ يضرب عند تجاوز الدى حده » . كلم الأمثال ١ ، ١٠٩

فى مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها ، وأعرضت عن كثير بما قاله ، [إذ] لم أر فى ذكره و نقضِه كبير فائدة .

...

وأنا قبل أن أشرع في الشرح أذكر أقوال أصحابنا رحمهم الله في الإمامة والتفضيل والبُغاة والخوارج. ومُعْبِهِم ذلك بذكر نسب أمير المؤمنين عليه السلام ، ولمع يسيرة من فضائله ، ثم أثلث بذكر نسب الرضى أبي الحسن محد بن الحسين الموسوى رحمه الله ، وبعض خصائصه ومناقبه . ثم أشرع في شرح خطبة " نهج البلاغة " التي هي من كلام الرضى أبي الحسن رحمه الله وتوفيقه في الرضى أبي الحسن رحمه الله وتوفيقه في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً فشيئاً .

⁽١) ب: د رخي الله عنه » . (٦) سورة المتعنة ٤ ، ٠ .

القول فيما يذهبُ إليه أصحابنا المعنزلة في الإمامة وَالنفضِب ل وَالبُغاة والحوارج

اتقَق شيوخُناكافة رحمهمالله ؛ المتقدّمون منهم والمتأخرون ، والبصريّون والبغداديون على أنّ بيعة أبى بكر الصديق بَيْمة صحيحة شرعية ، وأنّها لم تكن عن نصّ ، وإنماكانت بالاختيار الذى ثبتَ بالإجاع ، وبنير الإجاع كونُه طريقاً إلى الإمامة .

واختلفوا في التفضيل ، فقال قدما والبصرين كأبي عمان عمرو بن عبيد ، وأبي إسعاق إبراهيم بن سيار النظام ، وأبي عمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وأبي معن ثمامة بن أشرس ، وأبي محد هشام بن عمرو الفوطئ ، وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ، وجماعة غيره : إن أبا بكر أفضل من على عليه السلام ؛ وهؤلا ، مجملون ترتيب الأربعة في الفضل كثرتيبهم في الخيلافة .

وقال البنداديون قاطبة ؛ قدماؤهم ومتأخروهم ، كأبى سهل بشر بن المعتمر ، وأبى موسى عيسى بن صبيح ، وأبى عبد الله جعفر بن مبشر ، وأبى جعفر الإسكان ، وأبى الحسين الخياط ، وأبى القاسم عبد الله بن مجود البلنجي وتلامذته : إنّ عليًا عليه السلام أفضل من أبى بكر .

وإلى هذا المذهب ذهب من البصر بين أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيرا، وكان من قبل من للتوقفين ، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به ، وإذا صنف ذهب إلى الوقف في مصنفاته . وقال في كثير من قصانيفه : إن صح خبرُ الطّائر فعلي أفضل (١).

ثم إن قاضى القضاة رحمه الله ذكر في شرح '' المقالات '' لأبي القاسم البلخي أنّ أبا على رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل على عليه السلام ، وقال : إنه نقل ذلك عنه سماعاً ؛ ولم يوجد في شيء من مصنفاته . وقال أيضاً : إن أبا على رحمه الله يوم مات استدنّى ابنه أبا هاشم إليه ، _ وكان قد ضَمّت عن رفع الصوت _ فألتى إليه أشياء ، من جلمها القول بتفضيل على عليه السلام .

وممن ذهب من البصريين إلى تفضيله عليه السلام الشيخ أبو عبد الله الحسين ابن على البصرى رضى الله عنه ، كان متحقّقاً بتفضيله ، ومبالناً فى ذلك ، وصنف فيه كتابا مفردا .

وممن ذهب إلى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضى القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رحمه الله ؛ ذكر آبن متنويه عنه في كتاب " الكفاية " في علم السكلام أنه كان من المتوقفين بين على عليه السلام وأبى بكر ، ثم قطع على تفضيل على عليه السلام بكامل المنزلة .

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله عليه السلام أبو عمد الحسن بن مَتَّو به صاحب " التذكرة " نصّ فى كتاب " الكفاية " على تفضيله عليه السلام على أبى بكر ؟ واحتج لذلك ، وأطال فى الاحتجاج .

فهذان للذهبان كما عرفت .

وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله إلى التوقف فيهما ؛ وهو قول أبى حذيفة واصل ابن عطاء ، وأبى الهُذَيل محمد بن الهُذيل العلاف ؛ من المتقدمين . وهما _ وإن ذهبا إلى التوقف (١) يبنه عليه السلام وبيت أبى بكر وعمر _ قاطعان على تفضيله على عبان .

ـ (۱) ب: د الوقف ، .

ومن الذاهبين إلى الوقف الشيخ أبو هاشم عبد السملام بن أبى على رحمها ألله والشيخ أبو الحسين محد بن على بن الطيب البصرى رحمه الله .

وأمّا نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون ؟ من تفضيله عليه السلام. وقد ذكر نا في كتبنا السكلامية ما معنى الأفضل ؟ وهل للراد به الأكثر ثواباً أو (١) الأجمّ لمزايا الفضل والخلال الحيدة ، وبينا أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معا . وليس هذا السكتاب موضوعا لذكر الحيجاج في ذلك أو في غيره من المباحث السكلامية لنذكر ، ولهذا موضع هو أملك به .

وأمّا^(۱) القول في البغاة عليه (۱) والخوارج ، فهو على (۱) ما أذكره لك : أما أسحاب الجمل فهم عند أصابنا هالكون كلّهم إلا عائشة وطلحة والزبير ؟ ("رحمهم الله") فإنهم تابوا ، ولولا التوبة كحم كم بالنار لإصرارهم على البغي .

وأما عسكر الشام بصغين فَإِنْهُمْ هَالْكُونَ كُلْهُمْ عِنْدُ أَصْحَابِنَا لَا يُحْكُمُ لَأَحَدُ مَنْهُمْ إِلاّ بِالنَارِ ؛ لِإصرارِهُ على البني وموتهم عليه ؛ روساؤهم والأنباع جميماً

وأما الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوى المجمّع عليه ؛ ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار .

وجملة الأمر أنّ أصابنا بحكون بالنار لسكل فاسق مات على فِسْقه ؛ ولا ريب فى أنّ الباغى على الإمام الحقّ والخارج عليه بشبهة أو بغير شبهة فاسق ؛ وليس هذا مما يخصّون به عليًا عليه السلام ، فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من أنمة الإسلام العدول (٢٠ لكان حكم من خرج على على صلوات الله عليه .

وقد يَرِي (٧) كثير (٨) من أصحابنا من قوم من الصحابة أحبطوا ثوابهم ! كالمنيرة بن شعبة

⁽١) ب: دئم ، (٢) ب، ج: د الأما ، (٣) ساقطة من أ.

^{(1) 1:} د فعل ماأذكره ، . . (٥-٥) ساقط من ب . (٦) ب ، ج : د من أنحة العدل ، .

⁽٧) ب: ديري ، تصحيف . (٨) كذا ق ب ، ج ، وق ا : د قوم ٥ ،

وكان شيخنا أبو القاسم البلخى إذا ذكر عنده عبد الله بن الربير ، يقول : لا خير فيه . وقال مرة : لا يعجبنى صلاته وصومه ؛ وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام : « لا يُبغضك إلا منافق » . وقال أبو عبد الله البصرى رحمه الله لما سئل عنه ؛ ما صح عندى أنه تاب من يوم الجل ؛ ولكنه استكثر مما كان عليه .

فهذه هى المذاهب والأقوال ؛ أمّا الاستدلال عليها فهو مذكور فى الكتب الموضوعة لهذا الفن .



القول فى نسب أمير المؤمنين على عَليه السّلام وذكر لُمّع يَسيرة من فضائله

هو أبو الحسن على بن أبي طالب _ واسمه عبد مناف _ بن عبد المطلب _ واسمه شببة _ ابن هاشم _ واسمه عمرو _ بن عبد مناف بن قصى . الفالبُ عليه من الكنية عليه السلام أبو الحسن . وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا الحسين ، ويدعو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا الحسين ، ويدعو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا الحسين ، ويدعو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أباها ، فلما تُوفَّى النبي صلى الله عليه وآله (أ) دعو أه بأبيهما .

وكناه رسول الله صلى الله عليه والكاليا والمساعة وكناه رسول الله صلى الله عليه والكاليا والمساعة وحمل عليه والمال التراب حسده ، فجاء حتى جلس عند رأسه، وأيقظه ، وجمل بمسح التراب عن ظهره ويقول له : اجلس ؛ إنما أنت أبو تراب (٢) . فكانت من أحب كناه إليه صلوات الله عليه ، وكان يفرح إذا دُعى بها ، وكانت تُرتَّب بنو أمية خطباه ها (٢)

⁽١) ساقطة من ١.

⁽۲) رواية الحبر كما في صعبح البخارى ، في كتاب فضائل الصحابة ۲ : ۳۰۰ ؟ بمنده عن عبد اقة ابن مسلمة : « أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد ، فقال : هذا فلان ما لأمير المدينة ما يدعو عليا عنت المنبر ، فإلى : فيقول ماذا ؟ قال : يقول له : أبو تراب ، فضحك ، قال : وافة ماسماه إلا النبي صلى افة عليه وسلم ، وما كان له اسم أحب إليه ، فاستطعت الحديث سهلا ، وقلت ؛ ياأبا عباس ، كيف ؟ قال : دخل على على فاطمة ، ثم خرج فاضطحم في المسجد ، فقال النبي صلى افة عليه وسلم : أبن ابن محك؟ قال : دخل على على فاطمة ، ثم خرج فاضطحم في المسجد ، فقال النبي صلى افة عليه وسلم : أبن ابن محك؟ قالت : في المسجد ، غرج إليه قوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، وخلص النزاب إلى ظهره ، فجل يحسح النزاب عن ظهره ، وخلص النزاب إلى ظهره ، فجل يحسح النزاب عن ظهره فيقول : اجلس ياأبا تراب ، مرتين ، ولهذا المنبر رواية أخرى ذكرها صاحب الرياض النف ق ف ٢ : ٤ ف ١ .

 ⁽۴) ب، ج: و فدعت بنوأمية ، و ماأثبته من ا .

أن يسبُّوه بها على المنابر، وجماوها نقيصة له ووصَّمة عليه؛ فكَأَنَّمَا كسوَّمبها الحليّ والطلل؛ كما قال الحسن البصريّ رحمه الله .

وكان اسمه الأول الذي سمّته به أمه حَيْدَرة ، باسم أبيها أسد بن هاشم _ والحيّدرة : الأسد _ فنيّر أبوه اسمه ، وسمّاء عليّا .

وقيل : إن حيدرة اسم كانت قريش تستيه به . والقول الأول أصح ؛ يدل عليه خبرُه (١) يوم بَرَ ز إليه مَرْحب، وارتجز عليه فقال :

أنا الذي شمّتني أمّى مَرْحَبًا (٢) .

فأجابه عليه السلام رجزاً :

ه أنا الذي سمتني أي حَيْدَرَهُ (⁽¹⁾ ه

ورجَزُهَا مما مشهور منقول لا حاجة لنا الآل إلى ذكره.

وتزعم الشيعة أنه خوطب ف حياة رَسُولَ الله على الله على وآله به اله مير للؤمنين ، خاطبه بذلك جِلّة للهاجرين والأنصار ، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدّثين ؛ إلا أنهم قد رووا ما يُعطِى هذا للمنى ، وإن لم يكن اللفظ بعينه، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له : ه أنت يَعشُوب الله بن ولمال بصوب الظّمة ، وفي رواية أخرى: و هذا بعسوب للؤمنين،

 ⁽۱) الحبر رواه مسلم مفصلا بسنده عن إياس بن سلمة عن أبيه ، ف كتاب الجهاد والسير من ١٤٣٣
 ١٤٤١ ، في غزوة خيبر .

⁽۲) روایه سلم : قَدْ عَلِمَتْ خَیْبَرُ أَنِّی مُرْحَبُ ﴿ شَاکِی ٱلسَّلَاحِ بَطَلَ مُجَرَّبُ ﴿ إِذَا ٱلْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَيْبُ ﴾

⁽٣) بنينه ، كما رواه مسلم : كُلَيْتُ فَابَاتُ كُرِيهِ ٱلْمُنْظَرَ فَ أُوفِيهِمُ بالصَّاعِ كُيْلَ ٱلسَّنْدَرَهُ والسندرة : مكيال واسم .

وقائد الغرّ المحجّلين » (١) . واليمسوب : ذَكّر النّحل وأميرها . روى هاتين الروايتين أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني في " للسند " في كتابه " فضائل الصحابة " ، ورواها أبو تُمّم الحافظ في " حلية الأوليا. " (٢)

وأم فاطمة بنت أسد فاطمة (بنت هرم بن رواحة بن حُجْو بن عبد بن متبيس [ابن عامر بن لؤی . وأمها حدية بنت] (وهب بن تعلية بن واثلة بن عرو بن شيبان ابن محارب بن فهر . [وأمها فاطمة بنت عبيد بن متقف بن عرو بن معيص بن عامر بن لؤی . وأمها سلمی بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر] (. وأمها عائكة بنت أبي هم بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ابن . وأمها عائكة بنت أبي هم عرو بن عبد مناف بن قصی بن كلاب بن مرة بن كعب ابن فهر ابن لؤی] (وأمها عبية وهی أمة الله بنت عرو بن عبد مناف بن قصی بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤی] (وأمها حبيبة وهی أمة الله بنت عرو بن عبد مناف بن قصی بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤی] (وهو ثقيف وأمها فلانة بنت عبد علوم بن أسامة بن ضبع () بن واثلة بن نصر ابن قسی بن عبد بن قبس بن عبد بن قبل بن عرو بن قبس بن عبد بن توس بن عبد بن قبس بن عبد بن توس بن توس بن عبد بن توس بن عبد بن توس بن عبد بن توس بن توس بن عبد بن توس بن توس بن توس بن عبد بن توس بن عبد بن توس بن عبد بن توس بن توس بن عبد بن توس بن

⁽١) ورواه أيضًا الطبراني في الكبير ، ونقله صاحب الرياش النضرة ٧ : ٥٠٠ ؟ مع اختلاف في اللفظ.

 ⁽٢) حلية الأولياء ١ : ٦٣ ، يسنده عن أنس ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «باأنس،
 أول من بدخل من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد النر المحجلين ، وخاتم الوصيين » .

⁽٣) في مقاتل الطالبيين : ﴿ وَتُعرِّفُ بِحِي بِنْتُ هُرُمُ ﴾ .

 ⁽٤) تسكلة من مقاتل الطالبين . (٥) مقاتل الطالبين : ٩ ابن أبي وديمة ٩ .

⁽٦)كذا في ب ، وقي ا : « ضبيح » ، وفي مقاتل الطالبيين « صبح » .

ان مضر. وأمها رَبِّطة بنت بسار بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن تقيف وأمها كلة (١) بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن . وأمها حُبِّى بنت الحارث بن النابغة بن عيرة ابن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن . ذكر هذا النسب أبو الفرج على بن الحسيف الأصفهاني في كتاب (١) مقاتل الطالبيين (١) .

أسلت فاطبة بفت أسد بعد عشرة من السلين ؛ وكانت الحادية عشرة ، وكانرسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها : «أى» ، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة ، فقيل وصيتها ، وصلى عليها ، ونزل في لحدها ، واضطجع معها فيه بعد أن ألبسها قيمة ، فقال له أسحابه : إنّا مارأيناك صنعت يارسول الله بأحد ماصنعت بها ، فقال : « إنّه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها ، إنما ألبستها قيمي لنكسى من حكل الجنة ، واضطحت معها ليهون عليها ضغطة القبر».

وفاطمة أوَّل امرأة بايست رسول الله صلى الله عليه وآله من النَّساء .

وأم أبى طالب بن عبد المطلب فأطلب بنك عمرو بن عائذ بن عران بن مخزوم.وهى أم عبدالله ،والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأم الزبير بن عبدالمطلب ؛وسائر ولد عبدالمطلب بَعْدُ لأمهات شتى .

واختُلف في مولد على عليه السلام أبن كان ؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنه ولد في الكعبة ، والمحدّثون لا يعترفون بذلك ، ويزعمون أنّ المولود في السكعبة حكيم بن حزام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصى .

واختلف في سنّه حين أظهر النبيّ صلى الله عليه وآله الدعوة ، إذْ تكامل له صلوات الله عليه أربعون سنة ، فالأشهر من الروايات أنه كان ابن عشر . وكثير من أصحابنا المسكمة بن يقولون : إنه كان ابن ثلاث عشرة سنة ؛ ذكر ذلك شيخنا أبو القاسم البلخيّ وغيره من شيوخنا .

 ⁽١) مقائل الطالبين: • كلية بنت قصية » . (١) ف ترجة جنفر بن أبي طالب س ٧ .

والأوالون يقولون: إنّه قتل وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وهؤلاء يقولون : ابنست وستين ، والروايات في ذلك مختلفة . ومن الناس من يزعم أن سنة كانت دون المشر ، والأكثر الأظهر خلاف ذلك .

وذكر أحد بن يحيى البلاذرى وعلى بن الحسين الأصفهاني أن قريثا أصابتها أزمة وقَحَط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمتيه ؛ حزة والعباس : « ألا تحيل ثقل أبى طالب في هذا المحل ! »، فجاءوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده لتبكفوه أمرهم ، فقال : دَعُوا لى عَقِيلاو خذواتن شئتم _ وكان شديد الحب لعقيل _ فأخذ العباس طالبا ، وأخذ حزة جعفراً ، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله عليه ، وقال لم : «قد اخترت _ من اختاره الله لى عليكم _ عليه ه و قالوا : فكان على عليه بالسلام في حِجْر رسول الله صلى الله عليه وآله ، منذ كان عمره ست سنين .

وكان مايسدي إليه صلوات الله عليه من إحسانه وشفقته و يرة وحسن تربيته ؟ كالمكافأة وللماوضة لصنيع أبي طالب به ؟ حيث مات عبد المطلب وجَعَله في حِجْره . وهذا يطابق قوله عليه السلام : لقد عبدت الله قبل أن يعبد و أحد من هذه الأمة سبع سنين ، وقوله : كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً ؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله حيننذ صامت ما أذِن له في الإنذار والتبليغ ؟ وذلك لأنه إذا كان عره يوم إظهار الله عوة ثلاث عشرة سنة ، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه وهو ابن الله عوة ثلاث عشرة سنة ، وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه وهو ابن ست ؟ فقد صح أنه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين ؟ وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز ، على أن عبادة مثله هي التمظيم والإجلال وخشوع القلب ، واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة ، ومثل محذا موجود في الصبيان .

و ْقَتِل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بَقِين من شهر رمضان ، سنة أربعين في

رواية أبى عبد الرحمن الشَّلِينَ (١) _ وهي الرواية المشهورة _ وفي رواية أبي غِنْف أنَّها كانت لإحدى عشرة ليلة مُ بَقِين من شهر رمضان ، وعليه الشيعة ُ في زماننا .

والقول الأول أثبت عند المحدّثين ، والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هى ليسلة بدر ، وقد كانت الروايات وردت أنه يقتل فى ليلة بدر ، عليسه السسلام . وقبره بالنّرى .

وما يدعيه أصحاب الحديث ـ من الاختلاف في قبره ، وأنّه تحيل إلى المدينة ، أو أنّه حرفن في رحبة الجامع ، أو عند باب قصر الإمارة ، أو نَدّ البعير الذي تحيل عليه فأخذته الأعراب ـ باطل كلّه ، لا حقيقة له ، وأولاده أعرف بقبره ؛ وأولاد كلّ الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب ؛ وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدِّموا العراق ، منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغير من أكابرهم وأعيانهم .

وروى أبو الفرج في " مقاتل الطالبيين " بإسسناد" ذكره هناك أن الحسين عليه السلام لما سئل : أين دفنتم أمير للومنين؟ فقال : خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة ، حتى مررنا^(٢) به على مسجدالأشعث ، حتى انتهينا به إلى الظهر بجنب الغرى .

وسنذكر خبر مقتله عليه السلام فيا بعد .

فأما فضائله عليه السلام ؟ فإنها قد بلغت من العِظَم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمَجُ معه التعرّض لذكرها ، والتصدّى لتفصيلها ؟ فصارت كا قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : رأيتني فيا أتعاطَى من وصف فضلك، كالحبر عن ضوّ ، النهار الباهر ، والقمر الزاهر ، الذي لا يخني على الناظر ؟ فأيقنت أنَّى حيث انتهى بي القول منسوب إلى العَجْز ، مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن التناه عليك الى الدعاء لك ، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

ومَا أَقُولُ فَى رَجِلُ أَقَرَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ وخَصُومُهُ بِالْفَصْلُ ، وَلَمْ يُمَـكُنُّهُمْ جَعْدٌ مُناقبِه ،

⁽١) نقلها أبو الفرج في مقاتل الطالبين ٠٠ ﴿ ﴿ ﴾ مقاتل الطالبيين ص ٣٤ : ﴿ الحسن ٣.

⁽٣) كُذَا في الأصول ومقاتل الطالبيين والأجود : ﴿ فررنا ﴾ .

ولاكمان فضائله ، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره ، والتحريض عليه ، ووضع للعابب وللثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوعدوا مادحيه ، بل حبسوهم وقتلوهم ، ومنعوا من رواية حديث بتضمن له فضيلة ، أو يرفع له ذكرا ، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه ؛ فما زاده خلك إلا رفعة وسُمُوا ؛ وكان كالمسك كلما شير انتشر عَرفه ، وكلما كيم تضوع فلك إلا رفعة وسُمُوا ؛ وكان كالمسك كلما شير انتشر عَرفه ، وكلما كيم تضوع فيشر ، وكان عليه المهار إن حجيب عنه عين واحدة ، أدركته عيون كثيرة .

وما أقول فى رجل تُمزَى إليه كل فضيلة ، وتنتهى إليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة ، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها ، وأبو عُذرها ، وسابق مضارها ، ومجلّى حَلبتها؟ كل مَن بزغ فيها بعد. فمنه أخذ ، وله افتنى مُؤعلى مثاله احتذى .

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلها ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، ومعلومه أشرف الموجودات ، فَكَانَ عَوَالْمُ وَالْعِلْمُ العلوم الومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل ، وإليه انتهى ؛ ومنه ابتدأ ، فإن المعتراة (١) _ الذين هم أهل التوحيد والعدل ، وأرباب النظر ، ومنهم تعلم الناس هذا الفن _ تلامذته وأصابه ؛ لأن بير هم واصل بن عطاء تليذ أبي هاشم عبد الله بن محد بن الحنفية (١) ، وأبو هاشم تليذ أبيه ، وأبو هاشم عليه السلام . وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن على بن [إسماعيل بن] (ابي بشر الأشعرية ، وهو تلميذ أبي على الجبائي ، وأبو على أحد مشايخ المعتراة ؛ فالأشعرية ينتهون بأخرة إلى أستاذ المعتراة ومعلمهم ، وهو على بن أبي طالب عليه السلام .

وأما الامامية والزيديَّة فانهاؤهم إليه ظاهر .

^{**}

⁽١) انظر أمالي المرتضى ١ : ١ : ٨ وما بعدها ؟ في كلام للمؤلف عن سند المعرَّلة إلى على عليه السلام .

⁽٣) هو إمام الكيسائية ؟ وعنه انتقات البيعة إلى بني العياس . تنفيح المقال ٢ : ٢ ١ ٢ .

⁽٣) من ابن خلـکان ١ : ٣٢٦

ومن العلوم علم الفقه ، وهو عليه السلام أصله وأساسه ، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ، ومستفيد من فقهه ؛ أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرها فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن ، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة ، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي ، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة ؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام ، ووتتهي الأمر إلى على على جعفر بن محمد عليه السلام ، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام ، ويتتهي الأمر إلى على عليسه السلام . وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأى ، وقرأ ربيعة على عبكرمة ، وقرأ عبدالله بن عباس على على من أبي طالب (1) ؛ وقرأ عبدالله بن عباس على على من أبي طالب (1) ؛ وقرأ منت فرددت (1) إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك ؛ فهؤلاء الأربعة .

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهم. وأيضاً قان فقها الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس؛ وكلاها أخذ عن على عليه السلام. أما ان عباس فظاهم ، وأمّا عمر فقد عَرَف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكات عليه وعلى غيره من الصحابة، وقولَه غير مرّ ة: «لولا على للملك عمر »، وقولَه : «لا بقيت لمعطاة ليس لها أبو الحسن ه، وقوله : «لا بقيت لمعطاة ليس لها أبو الحسن ه، وقوله : «لا بُقين أحد في السجد وعلى حاضره ؛ فقد عرّ ف بهذا الوجه أبضاً انتها والفقه إليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله: « أقضاكم على ّ " ، والقضاءهو الفقه ؛ فهو إذاً أفقهُهم .وروى الكل أيضاً أنه عليه السلام قال له وقد بعثه إلى البين قاضياً: « اللهم اهد قلبه وثبت لسانه » ، قال : فما شككت ُ بعدها في قضاء بين اثنين (" ، « اللهم اهد قلبه وثبت لسانه » ، قال : فما شككت ُ بعدها في قضاء بين اثنين (" ،

 ⁽١) ب: د عن على ٤ .
 (١) في الأسول: د رددت ٤ .

 ⁽٣) يخله السيوطي في الجامع الصغير ١ : ٨٥ عن مسند أبي يعلى بلفظ : « أرأف أمنى بأمنى أبو بكر .
 وأشدهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عبان ، وأنضاهم على ... » وضعفه .

^(\$) رواه أبو داود في كتاب الأنضية ٣ : ٩ - ٤ بسنده عن على ، ولفظه : بعنني رسول الله صلى الله عليه عليه عليه وسلم الله اليمن قاضيا فقلت : يارسول الله ، ترسلني وأنا حديث السن ، ولا علم لى بالفضاء ! فقال : ه إن الله سيهدى قلبك ويثبت السيانك ، فإدا جلس بين يديك الحصيان فلا تقضين حتى تسمم من الآخر كما سعت من الأول ، فإنه أحرى أن يتبين الك القضاء ، قال : فا زلت قاضيا _ أو ما شككت في قضاء بعد .

وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأة التي وضعت لسنة أشهر ، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية (١)؛ وهو الذي قال في المنبرية (٢):صار تُمُنها تُسَما . وهذه المسألة لو فكرالفرَضِيّ فيه فكراً طويلًا لاستُحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب ، فما ظنك بمن قاله بديهة، واقتضبه ارتجالًا!

ومن العلوم علم تفسيرالقرآن، وعنه أُخِذَ ، ومنه قُرَّع وإذا رجعتَ إلى كتب التفسير علمتَ صحة ذلك ؛ لأنَّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حالَ ابن عباس في ملازمته له ، وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذُه وخرّ بجه وقيل له: أبن علمك من علم ابن عمّك ؟ فقال : كنيسبة قطرة من المطر إلى البحر الحميط

ومن العاوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف ؛ وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه بنتهون ، وعنده يقفون ، وقد صرح بذلك الشبل ، والجنيد ، وسرى الله والموقي ، وأبو محفوظ معروف الكرخي ؛ وغيرهم . ويكفيك وسري الله على ذلك الجراقة (أ) التي هي شعارهم إلى اليوم ، وكومهم يُسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام .

⁽۱) ذكر القرطبي في تفسيره ۱۹ : ۱۹۳ ؛ عند السكلام على تفسير قوله بُعانى : ﴿ وَحَمْلُهُ ۗ وَفِصَالُهُ ۗ كَلَاتُونَ شَهْرًا ﴾ أن عثمان قد أتى بامرأة قد ولدت لسنة أشهر ، فأراد أن يفضى عليها بالحد ، فغال له على رضى الله عنه : ليس ذلك عليها ، غال الله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ۖ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ .

⁽۲) سميت المنبرية ؟ لأنه سئل عنها وهو على النبر ؟ فأفق من غسير روية ؟ وبيانها أنه سئل في ابنتين وأبوين وامرأة ؟ فقال : صار تمنها تسما ، قال أبو عبيد : أراد أن السهام عالت حتى صار للمرأة النسم ، ولها في الأصل التمن ؟ وذقك أن الغريضة لو لم تعل كانت من أربعة وعشرين ، فلها عالت صارت من سبعة وعشرين ، فللابنتين الثلثان : ستة عشر سهما ، وللأبوين السدسان : تمانية أسهم ، وللمرأة ثلاثة من سبعة وعشرين ؟ وهو النسم ، وكان لها قبل العول ثلاثة من أربعة وعشرين ؟ وهو التمن . وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ١٣٩ ، واللمان ١٣ : ١٩ ه ، وحاشية البقري على منن الرحبية ٣٤

⁽٣) هو سرى بن المغلس السقطى ؟ خال الجنيد وأستاذه ، وصاحب معروف السكرخى ؟ وأول من شكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال . مأث سنة ٢٥١ . (طبقات الصوفية السلمي ص ٤٨) (ع) فصل السهروردي في الباب الثاني عشر من كتابه عوارف المعارف (٤ : ١٩١ وما بعدها ... على هامش الإحياء) السكلام في شرح خرفة المشابخ الصوفية وليسيها .

ومن العلوم علم النحو والعربية ؛ وقد علم الناس كافة أنّه هو الذى ابتدعه وأنشأه ، وأمّلَى على أبى الأسود الدولي جوامقه وأصوله ، من جملتها : الحكلام كلّه ثلاثة أشياء : السم وضل وحرف ، ومن جملتها نفسيم السكلمة إلى معرفة و نكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم (١) ، وهذا يكاد يُلحق بالمجزات ؛ لأن القوة البشرية لا تني بهذا الحصر ، ولا تنهض بهذا الاستنباط .

وإن رجمت إلى الخصائص الخُلفيّة والفضائل النفسانية والدينية وجدتَه ابن جَلاها وطَلاّع ثناياها ^(٣)

444

وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتى بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة ؛ وهو الشجاع الذي مافر قط ، ولا ارتاع من كنيبة ، ولا بارز أحداً إلا قتله ؛ ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية؛ وفي الحديث : «كانت ضرباته وراً ». ولما دعامعاوية إلى المبارزة ليستر يح الناس من الحرب بقتل أحدها ، قال له هروا القد الصفك ، فقال معاوية : ماغششتني الناس من الحرب بقتل أحدها ، قال له هروا الله الحرب نقتل معاوية المائم منذ نصحتني إلا اليوم ، أتأمر في بمبارزة أبي الحسن وأنت نعم أنه الشجاع المطرق! أراك طمعت في إمارة الشام بعدى ! وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ، فأما قتلا فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر ، قالت أخت عمرو ابن عبد وَد ترثيه :

لو كان قاتلُ عمرٍ و غـــيرَ قَا تِلِهِ بَكَيتُهُ أَبَدًا مَادُمْتُ فَى الأَبدِ ^(٣)

(١) معجم الأدباء ٢ : ١ : ٢ : ٠ - ٠ (٢) انتباس من تول سعيم بين وثبل الرباحى :
 أَنَا أَبْنُ جَلَا وَطُلَّاعُ ٱلثَّنَا مَا لَـ مَنَى أَضَع الْمِامَة تَعْرِفُونِى

وابن جلاء أى الواضح الأمر ؛ وطلاع النه يا : كناية عن السمو إلى معالى الأمور ، والثنايا في الأصل : جمع ثنية ، وهي الطريق في الجبل . وانظر اللسان ١٦٠ : ١٦٠

(۴) من أبيات ذكرها صاحب اللسان ٨ : ٣٩٠ ، وروايته :

لَوْ كَأَنَ قَاتِلُ عَمْرٍ وَغَبْرَ قَا تِلِهِ بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ ٱلرُّوحُ فَى جَسَدِى لَكُن قَاتِلُهُ مَن لَا يُعَابُ بِهِ وَكَأَنَ بُدْعَى قديمًا بيضة البَلَهِ لَكِنَ قَاتِلَهُ مَن لَا يُعَابُ بِهِ وَكَأَنَ بُدْعَى قديمًا بيضة البَلَهِ

لكن قاتِلًا مَن لا نظير له وكان بدّعًى أبوه بَيْضة الْبَلّهِ (١) وانتبه يوماً معاوية ، فرأى عبد الله بن الزّبير جالياً تحت رجليه على سريره فقعد ، فقال له عبد الله يداعبه بإأمير المؤمنين، لوشئت أن أفتيك بك لفعلت ، فقال القد شَجّعت بعدنا يا أبا بكر ! قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء على بن أبي طالب ! قال : لا جَرَم ، إنه قتلك وأباك بيسرى بديه ، وبقيت اليمني فارغة ، بطلب مَنْ بقتله بها .

وجلة الأمر أن كلّ شجاع فى الدنيا إليه ينتهى ، وباسمه يتسادى فى مشارق الأرض ومفاربها .

وأما القوة والأبد فيه يُضرب المثل فيهما أقال ان قتيبة في " المعارف " : مأصارعً أحداً قط إلا صرَعه ("). وهو الذي قلم بات خيبر والجنم عليه عُصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه ؛ وهو الذي اقتلم هُبَلَ من أعلى السكينية وكان عظماً جداً ، وألقاه (") إلى الأرض. وهو الذي اقتلم المنظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد تجر الجيش كله عنها، وأنبط (") الماه من تحتها .

**

وأمّا السخاء والجود غاله فيه ظاهرة؛ وكان يصوم ويَطُوى ويُؤثر براده ؛ وفيه أنزل: ﴿ وَيُطْمِئُونَ ٱلطَّمَامَ قَلَى حُبُهِ مِسْكِينًا وَيَنِيمًا وَأُسِيرًا ﴿ إِنَّمَا نُطُومُكُمْ لُوَجُهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَرَاء وَلَا شُكُورًا ﴾ (*). وروى المفسرون أنه لم يكن بملك إلا أربعة دراهم ؛ فتصدق بدره ليلاً وبدره مهاراً ، وبدره سرًا وبدره علانية ؛ فأنزل فيه : ﴿ ٱلَّذِينَ دن مَنْ تَنَاذَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِيْ اللَّهُ فِي اللَّلْمِيْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

 ⁽١) بيضة البلد، يريد على بن أبى طالب، أى أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة الني هي ترويكة وجدها، ليس معها غيرها، كذا فسره في اللسان.

⁽٣) للمارف ٢١٠ ، وبعدها : « شديد الوثب قوى الضرب ، -

 ⁽۲) ب: « فألتاه » . (٤) ب ج: « فأنبط » .

⁽٥) سورة الإنسان ٩٠،١

'بنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَأَلْنَهَارِ سِرًا وَعَلاَنِيَةً ﴾ (١).

وروى عنه أنه كان يَسقِي بيده لنخُلِ قوم من يهود للدينة ، حتى تَجَلَت ^(٢) يده ، ويتصدق بالأُجْرة ، ويشدُّ على بطنه حجَرا .

وقال الشعبيّ وقد ذكر عليه السلام : كان أسخَى الناس ؛ كان على انْخُلُق الذي يحبّه الله : السخاء والجود ، ماقال : « لا » لسائل قطّ .

وقال عدوّه رِمُنغضِه الذي بجنهد في وَصْبِه وعيبه معاوية بنأبي سفيان لِمِحْفَن^(٣) بنأبي مُحْفَن الضبيّ لما قال له : حِثنك مِن عند أنخل الناس ، فقال : وبحك ! كيف نقول إنه أبخل الناس ، لو مَلَك بيتًا من رَبْر وبيتًا من رِبْن لأنفد رِبْره قبل رَبْنهِ .

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّ فيها . وهو الذي قال : ياصفراء ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّ فيها . وهو الذي الما يسده إلا ما كان من الشام .

* * *

وأما الحلم والصفح فكان أحام الناس عن ذَنْب ، وأصفحَهم عن مسى. ؛ وقد ظهر صحة ماقلناه يوم الجل؛ حيث ظفر بمر وان بن الحسكم _ وكان أعدَى الناس له ، وأشدَّم بنضاً _ فصفح عنه .

وكان عبد الله بن الرّبير يشتِمه على رموس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد أناكم الوّغُد ⁽¹⁾ اللثيم على بن أبى طالب . وكان على عليه السلام يقول : مازال الزبير

 ⁽۱) سورة البقرة ۲۷٤ ، وللنفسرين في هذه الآية أسباب أخرى للنزول ، ذكرها القرطي في التفسير
 ۱۹ : ۱۲۸ ، وانظر أيضا أسباب النزول الواحدي ۲۳۱

 ⁽٣) عبلت يده ، أي تُحن جلده وتعجر وظهر فيه مايشبه البئر من العمل بالأشياء الصلبة الحشنة ، ومنه حديث قاطمة : أنها شكت إلى على مجل يديها من الطعن . النهاية لابن الآثير ٤ : ٨٠

⁽٣) أورده الذهبي في المشتبه س ٧٢ ه ، وقال : ﴿ وَقَدْ عَلَى مَمَاوِيَّةً ﴾ .

⁽٤) ق ب : ﴿ الْوَعْبِ ﴾ ، وهما بمعنى .

رجلاً منا أهلَ البيت حتى شبّ عبــد الله ، فظفر به يوم الجلل ، فأخذه أسيراً ، فصفح عنه ، وقال : اذهب فلا أرَبنَّك ؛ لم يزده على ذلك .

وظفِر بسميد بن الماص بعد وقعة الجل بمكّة _ وكان له عدوًا _ فأعرض عنه ولم يقل له شيئًا .

وقد علم ماكان من عائشة في أمره ، فلما ظفر بها أكرمها ، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد الفيس عشمهن بالعائم وقلّه هن بالسيوف ، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به ، وتأفّفت وقالت : هَتَكَ سترى برجاله وجنده الذبن وكانهم بى . فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن ، وقلن لها : إنما نحن نسوة .

وحاربه أهل البصرة ، وضربُوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف ، وشتموه ولعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، ونادَى مناديه في أقطار المسكر : ألّا لا يُدَبَع (١) مُولّ ، ولا يُجَهّزُ على جَرِيح ، ولا يُعَمّل مستأسر ، ومن الغي سلاحه فهو آمن ، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن . ولم يأخذ أثقالَهم ، ولاسبي ذراريهم ، ولا غَيْم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل ، ولكنه أبي إلا الصفح والعفو ؛ وتقيّل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة ، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد ، والإساءة لم تُنفسَ .

ولما ملك عسكر معاوية عليه المساء، وأحاطوا بشريمة الفرات، وقالت رؤساء الشام لله : اقتلهم بالعطش كما قتاوا عنمان عطشاً ، سألم على عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا (٢٠) لم شيراب الماء ، فقالوا : لا والله ، ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان ؛ فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا يحالة تقدم بأصحابه ، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة ، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع ؛ سقطت منه الرءوس والأيدى ، وملكوا عليهم

⁽١) ا : د لا يتبع مول ، . (٧) كذا ق ! ، وق ب : د يسوغوا ، .

الماء ، وصار أصحاب معاوية في الفكارة ، لا عاء لم ، فقال له أصحابه وشيعته ؛ امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كا منعوك ، ولا تسقيهم منه قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخذم قبضاً بالأيدى فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال : لا ذالله لا أكافئهم بمثل فعلهم ، أ فسيحوا لم عن بعض الشريعة ، فني حد السيف ما ينني عن ذلك . فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جالا وحسنا ، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلِق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام!

**

وأما الجهاد في سبيل الله فعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين ؛ وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له ! وقد عرفت أنّ أعظ غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشد ها نكاية في المشركين بدر الكبرى ؛ تُحتّل فيها سبعون من المشركين ، قتل على نصفهم ، وقتل المسلمون والملائدكة النصف الآخر . وإذا رجعت إلى مفازى محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف لأحد من يحيى بن تجابر البلادري وغيرها علمت صحة ذلك ؛ الواقدي وتاريخ الأشراف لأحد من يحيى بن تجابر البلادري وغيرها علمت صحة ذلك ؛ دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرها ؛ وهذا الفصل لامعني للإطناب فيه ؛ لأنه من المعومات الضرورية ، كاليم بوجود مكة ومصر ونحوها .

وأمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء ، وسيد البلغاء ؛ وفي كالامه (١) قيل : دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة ، قال عبد الحيد بن يحيى : حفظت سبمين خطبة من خطب الأصلع ، فقاضت نم فاضت . وقال ابن نُباته (٢) : حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة ، حفظت مائة فصل من مواعظ على بن أبي طالب .

ولما قال محفن بن أبى محفن لمعاوية : جنتك من عند أغياً الناس ، قال له : وبحك !

(۱) ب : • وعن كلامه ه ، (۲) هو عبد الرحيم بن عمد بن عمد بن اساعيل الغارق الجذابي.

كيف يكون أعيا الناس! فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره. ويكنى هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لامجارى فى الفصاحة ، ولايبارى فى البلاغة . وحسبك أنه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العُشر ولا نصف العُشر مما دُوّن له ، وكفاك فى هـذا الباب ما يقوله أبو عنمان الجاحظ فى مدحه فى كتاب " البيان والتبيين " وفى غيره من كتبه .

...

وأما سجاحة الأخلاق ، ويشر الوجه ، وطلاقة الحيًّا والتبسم ، فهو المضروبُ به المثل فيه ؛ حتى عابه بذلك أعدازه ؛ قال عمرو بن العاص لأهل الشام : إنه ذو دُعابة شديدة . وقال على عليه السلام في ذاك . عجاً لابن النابغة ! يزعم لأهل الشام أن في دعابة ، وأنى امرؤ تذابة ، أعافِس وأمارس ألله . وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر ابن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه : لله أبوك لولا دُعابة فيك ! إلا أن عمر اقتصر عليها ، وعمرو زاد فيها وسمجها .

قال صعصمة بن صُوحان وغيره من شيعته وأصحابه : كان فينا كأحدنا ، إين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد ، وكنا نهابه مهابة الأسير الربوط للسيّاف الواقف على رأسه . وقال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أبا حسن ؛ فلعد كان هشّا بشّا ، ذا فُكاهة . قال قيس : نعم ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله عزّحُ ويبتسم إلى أصحابه ، وأراك تُسرّ حسّواً في ارتبناه (٢) ، وتعيبه بذلك ! أمّا والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيبَ من ذي لِبْدتين قد مسه العلّوي ؛ تلك هيبة التقوى ، وليس كا يهابك طفام أهل الشام .

 ⁽١) التلماية ، يفتح التاء وكسرها : السكثير اللعب والمرح . والمعافسة : الملاعبة أيضا . والمارسة : ملاعبة النساء . والحبر أورده ابن الأثير في النهاية ١ : ١١٧ ، و٣ : ٥٩ ، ١١٠ ، و٤ : ٥٩ ، ٨٩٠ ملاعبة النساء . والحبر أورده ابن الأثير في النهاد ٤ ، وضرب لمن يظهر أمرا وهويريد غيره . النسان ١١١٩ .
 (٧) في المثل: « هو يسس حسوا في ابرتفاء » يضرب لمن يظهر أمرا وهويريد غيره . النسان ١١١٩ .

وقد بقى هذا الْخَلُق متوارَثاً متنافَلا فى محبَّيه وأوليائه إلى الآن ، كما بقى الجفاء والخشونة والوعورة فى الجانب الآخر ، ومَنْ له أدنى معرفة بأخلاق النـاس وعوائدهم يعرف ذلك .

* * *

وأمّا الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهاد ، وبدّل الأبدال ، وإليه تشدُّ الرحال ، وغنده تُنفّضُ الأحلاس ؛ ما شِبع من طعام قطّ . وكان أخشنَ الناس مأكلا وملبساً ؛ قال عبد الله بن أبي رافع : دخلت إليه يوم عيد ، فقدّم جِراباً مختوماً ، فوجدنا فيه خبزَ شعير يابساً مرضوضاً ، فقدُتم فأكل ، فقلت : يا أمير للوّمنين ، فكيف تختيه ؟ قال : خفت هذين الولدين أن يلُتّاه بسمن أو زيت .

وكان ثوبه مرقوعاً نجلد تارة وليف أخرى ، ونسلاه من ايف . وكان يلبس السكر المس وكان ثوبه مرقوعاً نجلد تارة وليف أخرى ، ونسلاه من ايف . وكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبغى سدّى لا تحكة له وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح ، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض ، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل . ولا يأكل اللحم إلا قليلا ، ويقول : لا تجعلوا بقلونكم مقابر الحيوان ، وكان مع ذلك أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً ، لا يمنقض (٢) الجوع قوته ، ولا يُخوّن (٣) الإقلال من أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً ، لا يمنقص (٢) الجوع قوته ، ولا يُحوّن (٣) الإقلال من ألشام ، وحكان يفرقها ويحزقها ، ثم يقول :

⁽١) الكرباس بالكسر : ثوب من القطن الأبيس ، معرب .

⁽٧) ٻيج تديناس ته.

⁽٣) يخون : ينفس ، ولى ب : «يخور » ، وماأثبته عن ١ ، ج .

⁽¹⁾ البت أنشده عمرو بن عدى حينها كان غلاما ، وكان يخرج مم الحدم يجننون الملك (جذيمة الأبرش) السكفأة ، فسكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وأتوا بالباقى إلى الملك ، وكان عمر فو لا يأكل منه ، ويأتى به كما هو ، وينشد البيت . وانظر الناموس ٣ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ، وحديث على ورد مفصلا في حلية الأولياء ٢ ، ٨٠ .

وأمّا العبادة فكان أعبدَ الناس وأكثرَهم صلاة وصوماً ؛ ومنه تعلّم الناس صلاة الليل ، وملازمة الأوراد وقيام النافلة ؛ وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسّطُ له نِطَع بين الصفّين ليلة الهرير ، فيصلى عليه وردّه ، والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صِاخيه بيناً وشمالًا ، فلا برتاع لذلك ، ولا يقوم حتى بفرُغ من وظيفته ! وما ظنك برجل كانت جبهته كتَفينة البعير لطول سجوده !

وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته ، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله ، وما يتضمّنه من الخضوع لهيئته ، والخشوع لعرّته والاستخذاء له ، عرفت ماينطوى عليه من الإخلاص ، وفهمت من أى قلب خرجت ، وعلى أى لسان جرت؛ وقيل لعلى بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة : أين عبادتك من عبادة جدك كليادة جدك عند عبادة رسول الله صلى عبادة عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

...

وأمّا قراءته القرآن واشتفاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب ؟ انفق السكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يسكن غيره يحفظه ، ثم هو أوّلُ مَن جَعه ؟ نقلوا كلّهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر ، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة ؛ بل يقولون : نشاغل بجمع القرآن ؟ فهذا يدل على أنه أوّلُ مَن جع القرآن ؟ لأنه لو كان بجوعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله على أنه أوّلُ مَن جع القرآن ؟ لأنه لو كان بجوعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل (١) بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله ، وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أثمة القراء كلهم برجعون إليه ؟ كأبي عرو بن العلاء وعاصم ابن أبي النجود وغيرها ؟ لأنهم برجعون إليه ؟ كأبي عرو بن العلاء وعاصم ابن أبي النجود وغيرها ؟ لأنهم برجعون إليه أبي عبد الرحن السُّلَيَّ القارى" ،

⁽١) ب : ﴿ تَشَاعَلَ ﴾ .

وأبو عبد الرحمن كان تلميذه ، وعنه أخذ القرآن ؛ فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهى إليه أيضاً ، مثل كثير بما سبق .

**

وأمّا الرأى والتدبير فكان من أسد الناس رأيا ، وأصحّهم تدبيراً ؛ وهو الذى أشار على عمر بن الخطاب لما عزم على أنْ يتوجّه بنف إلى حرب الروم والفرس عاأشار . وهو الذى أشار على عبان بأموركان صلاحه فيها ، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث . وإنما قال أعداؤه ؛ لا رأى له ؛ لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ، ولا يعمل بما يقتضى الدّين تحريمه . وقد قال عليه السلام : لولا الدين والتقى لكنت أدمى العرب . وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى مايستصليحه ويستوفقه ؛ سواء أكان مطابقاً للشرع وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى مايستصليحه ويستوفقه ؛ سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن ؛ ولا ريب أنّ مَن يعمل بما يؤدّى إليه اجتهاده ، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها بما يرى الصلاح فيه ، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أفرب ، ومَن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أفرب ، ومَن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أفرب ،

**

وأما السياسة ُ فإنه كان شديد َ السياسة ، خشِناً فى ذات الله ، لم يراقب ابن َ عمّه فى عمل كان ولا وإياد ، ولا راقب أخاه عَقيلا فى كلام جَبّه به . وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مَصْفَلة بن هُبَيرة ودار جرير بن عبد الله البّجلي ، وقطع جماعة وصلب آخرين .

ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصِفين والنهروان، وفي أقل القليل منها مقْنَع ، فإن كلّ سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه و بطشه و انتقامه مبلغ العشر مِمّا فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه .

فهذهى خصائص البَشَر ومن ايام قد أوضعنا أنه فيها الإمام المتبع فعله ، و الرئيس المقتني أثره.

...

وما أقول فى رجل تحبِّه أهلُ الذَّمة على تكذيبهم بالنبوَّة ، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل للله ، وتصورُ ملوك الفرنج والروم صورته فى بيَعها وبيوت عباداتها ، حاملاً سيغًه ، مشتراً لحربه ، وتصور ماوك الترك والديم صورته على أسيافها اكان على سيف إلب سيف عضد الدولة بن بُوَيَّه وسيف أبيه ركن الدولة صورته ، وكان على سيف إلب أرسلان وابنه مَلَـكشاه صورته ، كأنهم يتفادلون به النصر والظفر

وما أقولُ فى رجل أحب كل واحد أن يتكثر به ، وود كل ماحد أن يتجلل ويتحسن بالانتساب إليه ؛ حتى الفتو"ة التى أحسن ماقيل فى حدها ألّا تستحسن من نفسك مانستقبحه من غيرك ، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه ، وصنفوا فى ذلك كتبا ، وجعلوا لذلك إسنادا أنهو مإليه ، وقصروه عليه ، وسَمَّو ، سيد الفتيان ، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت للشهور المروى ، أنه سُمِه من السهاء يوم أحد :

لا سيف إلا ذو الغَقبِكِ ر ولا فَتَى إلا على

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيدالبطاعاه ، وشيخ قريش ، ورئيس مكة ، قالوا: قل أن يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له ، وكانت قريش تسبيه الشيخ . وفي حديث عفيف الكندى ، كما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلى في مبدأ الدعوة ، ومعه غلام وامرأة ، قال : فقلت للمباس : أي شيء هذا ؟ قال : هذا ابن أخي بزيم أنه رسول من الله إلى الناس ، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام _ وهو ابن أخي أيضاً _ وهده الامرأة ، وهي زوجته _ قال : فقلت : ما الذي تقولونه أنم ؟ قال : فنظر ما يغمل الشيخ _ بعني أباطالب وأبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله معنيراً ، وحاد وحاطه كبيراً ، ومنعه من مشركي قريش ، ولهي لأجله عَنَا عظها، وقاسي بلاء شديدا ، وصبر على نصره والقيام بأمره . وجاد في الخبر أنه لما توقي أبو طالب أو حي الدي السلام وقيل له : اخرج منها ، فقد مات ناصرك .

وله مع شرف هذه الأبوآة أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين وأخاه جعفر ذو الجناحين ، الذي قال له رسول صلى الله عليه وآله : ﴿ أَشْبَهْتَ خَلْقَ وَخُلُقَى ﴾، فمر محجل

⁽١) الحير في أسد الناية ٣ : ١٤ ع سم اختلاف في الرواية .

فرحاً ؛ وزوجته سيدة نساء العالمين ، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنة ؛ فآباؤه آباء رسول الله ، وأمهاته أمهات رسول الله ، وهو مسوط بلحمه ودمه ، لم يفارقه منذ خلق الله آدم ، إلى أن مات عبدالمطلب بين الأخوين عبد الله وأبى طالب ؛ وأمّهما واحدة ، فكان منهما سيّدًا الناس ؛ هذا الأول وهذا التالى ، وهذا المنذر وهذا الهادى !

وما أقول في رجل سَبَق الناس إلى الهدى ، وآمن بالله وعبدَ ، وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ، ومجحد الخالق ؛ لم يسبِقُه أحد إلى النوحيد إلا السابق إلى كلّ خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أو ل الناس انباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله إيماناً به، ولم يخالف فى ذلك إلا الأقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر؛ وأنا الفاروق الأول، أسلت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم ومن وقف على كتب أصحاب الجديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجعة وتعره صاحب كتاب " الاستيعاب، " الاستيعاب، " ولأنا إنما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملة من فضائله عَنت بالعرض لا بالقصد؛ وجب أن مختصر ونقتصر، قلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مغرد يمائل حَجْم هذا بل يزيد عليه ، وبالله التوفيق (٢٠).

⁽١) الاستيماب لابن عبد البر التمرى القرطبي ٢:٧٥٠ .

⁽۲) وانظر ترجته وأخباره أيضا في أسد ألفاية ٤ : ١١ - ٠٠ ، والاستيماب ٣ : ١٩٣٠ - ١٩٩١ والإسابة ٤ : ٢٦٩ - ٢٦٩ ، وإنباه الرواة ١ : ١٠ - ١٩٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ١٩١ - ١٩٠٧ ، وتاريخ أبي الفيدا ١ : ١٩٠١ - ١٩٠٩ ، وقاريخ أبي الفيدا ١ : ١٨١ - ١٨٠١ ، وقاريخ العلمي ٢ : ١٨٠ - ١٨٠ ، وتاريخ أبي الفيدا ١ : ١٨٠ - ١٨٠ ، وتذكرة العلمي ٢ : ١٨٠ - ١٨٠ ، وتذكرة المفاظ ١ : ١ - ١٨٠ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٤٤ - ٣٤٩ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٣٤ - ٣٤٩ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٣٤ - ٣٠٠ ، وحدية الأولياء ١ : ١ - ١٨٠ ، والرياس النفسرة ٢ : ٣٠١ - ٢٤٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٩٠١ - ١٩٠١ ، وحميرة الصفوة ٣ : ١٩١ - ١٩٤١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٣٣٧ أ ٣ : ١٩ أ ٢ : ٢٠ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٣٣٧ أ ٣ : ١٩ أ والمعارف ٣٠٠ ، وحميرة الأدباء ١١٠٤ - ١٩٠١ ، ومعجم الشعراء ٢٠١ - ٢٨٠ ، ومغائل والمعارف ٣٠٠ - ١٠٠ ، والنجو - الزاهرة ١ : ١٩١ - ١٠٠٠ .

إلقول فى نسّب الرضى أبى أنحيت نّ رحمالله وذكر طُرُف ب من خصا نِصهُ وَمنا قبه

هو أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام . مولده سنة تسع وخمسين وثلمائة .

وكان أبوه النقيب أبو أحمد جليل القدر ، عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بُوَيَه ،ولُقب بالطاهرذي المناقب،وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بنبو به بالطاهرذي المناقب،وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بنبو به بالطاهرالأوحد، وولى نقابة الطالبيّين خمس دفعات،ومات وهو متقلّدها بعد أن حالفته الامراض، وذهب بصره ، وتوفّى عن سبع وتسعين سنة ، فإن مولده كان في سنة أربع وثلمائة ، وتوفّى سنة أربع المنائة ، وتوفّى سنة أربع الله الرضى أبو الحسن كيّنة عمره في قصيدته التي رئاه بها ، وأولها :

وَسَمَّتُكَ حَالِيبَ الْرَبِيعَ الْوَاهِمِ الْرَبِيعَ الْوَاهِمِ الْمُرْدِمِ (1) مَنْمُ وَسَعَوْنَ الْعَبَانَ اللهُ الْعِلَدَ اللهُ الْعِلْمِ اللهُ الْعِلْمِ اللهُ الْعِلْمِ اللهُ الْعِلْمِ اللهُ الْعِلْمِ اللهُ الل

ودفن النقيب أبو أحمد أولا في داره ، ثم نقل منها إلى مشهد الحسين عليه السلام . وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بُوَيهوالأمراء من بني خمدان وغيرهم وكان مبارك الفر"ة ميمون النقيبة ، مَهِيبًا نبيلا ؛ ماشرع في إصلاح أمر فاسد

⁽٢) الأزلم : الدهن .

⁽١) ديوانه ۽ لوحه ١٥٣ .

⁽٣) عسل الذئب : مغى مسرعا واضطرب في عدوه .

إلا وصَلَح على يديه ، وانتظم محسن سفارته ، وبركة هِنته ، وحسن تدبيره ووساطته . ولاستعظام عَضُد الدولة أمر ما وامتلاء هدره وعينه به حين قدم العراق ما (١) قبض عليه وحمله إلى القلمة بفارس ؟ فلم يزل بهما إلى أن مات عضد الدولة ، فأطلقه شرف الدولة أبو الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة ، واستصحبه في جملته حيث قدم إلى بغداد، وملك الحضرة . ولما توفّى عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضى أبى الحسن أربع عشرة سنة ، فكتب إلى أبيه وهو معتقل بالقلمة بشيراز :

أبليناً عَنَى الحسين الوكا أن ذا الطود بَعَدَ عَهِدِكَ ساخا (٢) والشّهاب الذي اصطلبت لظاء عَكَسَت ضوءه الخطوب فَبَاخا (٢) والفّنيين الذي تذرّع طول الله أرض خوى به الرّدَى وأناخا (١) إن يَرِدْ موردَ القذى وهو راض فيا يكرع الزلال النّفاخا (١) والمُقاب الشّغواء أهبطهستا النّيان فيا يكرع الزلال النّقافا (١) والمُقاب الشّغواء أهبطهستا النّيان خلفت في ديارنا أفراخا أعبلها النون عنا ولكن خلفت في ديارنا أفراخا وعلى ذاك ظائرمات بهم عاد غُلاماً من بعد ماكان شاخا وأم الرضي أبي الحسن فاطمة بنت الحسين [بن أحد] (٢) بن الحسن الناصر الأمم، صاحب الدّيد ما وهو أبو محمد الحسن بن على بن عو بن على ابن أبي طالب عليهم السلام . شيخ الطالبيّين وعالمهم وزاهدم ، وأدبيهم وشاعره ،

⁽١) ما هنا مضدرية .

⁽٢) لوحة ١٨٢ ، والألوك : الرسالة .

⁽٣) باخ : سكن وفتر .

⁽٤) الفنيق في الأصل : الفعل للكرم لا يؤذي لكرامته على أعله ولا يرك .

⁽ه) النقاخ : البارد العذب المعانى .

 ⁽٦) الثنواء من وصف العاب ؟ قبل لها ذلك لفضل في متقارها الأطلى على الأسفل . والنبنى : حرف
 من حروف الجبل .

⁽٧) تسكلة من أ ، ج ·

مثلَّ بلادَ الدينهم والجَمِّل ، ويلقب بالناصر للحق ، جرتُ له حروب عظيمة مع السامانيّة ، وتوفَّى بطَيرِستان سنة أربع وثلاثمانة ، وسنَّه تسعوسبعون سنة . وانتصب في منصبه الحسن ابن القاسم بن الحسين الحسني ؛ ويلقب بالداعي إلى الحق .

وهي أمَّ أخيه أبي القاسم على المرتضى أيضاً .

وحفظ الرضى رحمه الله القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة، وعَرَفَ من الفقه والفرائض طرَفًا قويًا . وكان رحمه الله عالم أدبيًا ، وشاعهًا مُغْلِقًا ، فصيح النظم، ضغم الألفاظ ، فادراً على الفريض ، متصر عاً في فنو نه ؛ إن قصد الرقمة في النسيب أنى بالمعجب المُعجاب ، وإن أراد الفتخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره (١) أتى بما لا يُشَقّ فيه غباره، وإن قصد في المراثى جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على أثره . وكان مع هذا مترسيًلا في قصد فوية وكان مع هذا مترسيًلا ذا كتابة قوية . وكان عفيفاً شريف النفس ، عالى الحمة ، ملتزما (٢) بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتى إنه رقيعيات أبيه و وناهيك بذلك شرف نفس، وشدة ظلف من أحد صلة ولا جائزة، حتى إنه رقيعيات أبيه و وناهيك بذلك شرف نفس، وشدة ظلف (٢) . فأمّا بنو بُويه فإنهم اجهدوا على قبوله صلاتهم فلم يَقْبَل .

وكان برضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب. وكان الطائع (*)

أكثرَ ميلا إليه من القادر (*) ؛ وكان هو أشد حبًا وأكثر ولاء قلطائع منه قلقادر ؛ وهو القائل للقادر في قصيدته التي مدحه بها ، منها :

⁽١) ساقطة من أ

⁽٢) ب ، ج: « مطرما ، وما أثبته عن !

⁽٣) الظلف ، من ظلف نفسه عن الشيء يظافها ظلفاً : منعيا بما إليه عبل .

 ⁽٤) هو أبو بكر عبد السكريم الطائم لأمر الله ؟ بويع الحالالة له سنة ٣٦٣ ؟ ثم خلع ، وقبض عليـــه الديلمسنة ٣٨١ ، وبويع لأخيه الغادر ؟ قبل إليه الطائم، ويق عنده إلى أن توق سنة ٣٩٣ . الفخرى :
 ٤ ٩٠ ، وابن الأثير حوادث ٣٨١ .

 ⁽٥) هو أبو المباس أحد بن إسحاق بن المتدر ، المروف بالنادر ؟ بويم له بالملافة بعد خلم أخيه ؟
 وتول سنة ٢٢٤ . الفخرى ٢٠٤ .

^{(4} _ شرح نهج البلاغة ١)

عَطَمْنَا أَمْدِرَ المؤمنين فَإِنَّنَا فِي دَوْحَاءِ الْعَلْمِاءَ لَا نَتَفَرَقُ (١) ماييننا يوم الفَخارِ تفاوت أبداً كِلانا في المسالِي مُعْرِقُ الله الطلافة شَرَّقُطُكُ فَإِنِّنِي أَنَا عاطِلٌ منها وأنت مطوق في فيقال: إن القادر قال له: على رغم أنف الشريف!

وذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزى في التاريخ في وفاة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن أحد بن محد الطبرى الفقيه المالكي ، قال : كان شيخ الشهود المدالين ببغداد ومتقد مم ، وسمع الحديث الكثير ، وكان كريماً مُفضلاً على أهل العلم ، قال : وعليمقوا الشريف الرضى رحه الله القرآن وهو شاب حدّث [السن] (٢٠) ، فقال له يوماً : أيها الشريف ، أين مقامك؟قال : في دار أبي بباب مُحوال (١٠) ، فقال : مثلك لا يقيم بدار أبيه، قد تَعلَيْكُ دارى بالكرخ ، المعروفة بدار البركة . فامتنع الرضى من قبو لهاوقال له : لم أقبل من أبي قط شيئاً ، فقال : إن حقى عليك أعظم من حق أبيك عليك ؛ لأني حقظتك من أبي قط شيئاً ، فقال : إن حقى عليك أعظم من حق أبيك عليك ؛ لأني حقظتك كتاب الله تعالى . فقيلها (١٠) . مُرَّمَّ مَنْ مَنْ الله عليك ؛ لأني حقظتك

وكان الرضى لعلو همته تنازعُه نفسُه (٢) إلى أمورِ عظيمة يجيش بها خاطره ،وينظِمُها في شعره ، ولا يجد من الدهر (٢) عليها مساعدة ، فيذوب كداً ، ويغنى وجدًا ، حتى توفَّى ولم يبلغ غَرَضاً .

فن ذلك قوله :

مَا أَنَا لِلْمُكُنِيَّاء إِن لَمْ يَكُن مِن وَلَدِى مَا كَانَ مِن وَالِدِى (^) وَلَا مَشَتْ بِي الخيلُ إِنْ لَمْ أَطَأْ مَرَيرَ هَـذَا الْأَصْيَدِ السَّاجِدِ (^)

 ⁽۲) الديوان : « ميزنك و إنني » .

⁽١) ديوانه ، لوحة ٠ ٤

⁽٣) تكلة من ا

⁽٤) باب عول ، بضماليم وفتح الحاء وتشديد الواوولام: علة كبيرة من عال بغداد ؟ كانت متصلة بالسكرخ .

 ⁽٥) المنظم (حوادث سنة ٣٩٣).
 (٦) المنظم (حوادث سنة ٣٩٣).

⁽٧) ا: ﴿ فِى الدَّمْرِ ﴾ ؟ ومِا أَثْبُتُهُ عَنْ بِ . ﴿ لَمْ) دَيُوانُهُ ، لُوحَةً ٨٩ .

⁽٩) ديوانه: د الأغلب الماجد ه .

ومنه قوله :

مَنَى ترانِي مُشِيعًا في أوا يُلهِم يَطْفُو بِي النَّقَعُ أَحْيَانًا ويُخْفَيني (١) [كَتَنْظُرَ نِّي مُشِيعًا في أوائلهما يغيب بِي النَّقِع أَحِيانًا ويُبَدِيني] (٢) لا تعرفوني إلا بالطّمان وقد أضعى لِثانِي مَمْصُوبًا بِعِرْ نِيني (٣)

ومنه قوله يمني نفسه :

واعجبا بما يَفُلُن عميد (٥) ومِن دون مايرجو المقدِّرُ أقدار الناكَ طوعُ بمينه (٩) ومِن دون مايرجو المقدِّرُ أقدار النان هو أعنى المحلافة لِمة لها طُررٌ فوق الجبين وإطرارُ ورام العلا بالشَّعر والشَّعر دائبًا فني الناس شُعرٌ خاملون وشُعَّارُ (١) وإنى أرى زنداً تواتر قدَّمُهُ ويُونيكُ يوماً أن تكونَ له نارُ ومنه قوله (١)

لا هُمْ قُلْبِي بِرُ كُوبِ المُلَا يَوْمَا ولا فَبَلَّتْ يَدِي بِالسَّمَاحِ (١٨)

لَوَاعِجُ ٱلشَّوْقِ تَحْطِيهِم وَنُصِيبِي وَٱللَّوْمُ فِي ٱلْحُبُّ يَنْهَاهُمْ وَيُعْرِينِي وَٱللَّوْمُ فِي ٱلْحُبُّ يَنْهَاهُمْ وَيُعْرِينِي وَلَا لَقُوا بَنْهَا مُا أَنْقَى نَعِمْتُ بِهِم لُسَكِنْهُمْ سَلِمُوا مِمَّا يُعَنَّينِي

(٧) هذا البيت لم يذكر ف الأصول ؟ وهو في المطبوعة المصرية والديوان .

(٣) الديوان : د إذا ه .

(٤) ديوانه ، لوحة ٢١٤ ؟ وروايته : « غرار » ، وق ا : ﴿ بعض المواضع » .

(ه) الديوان : « يقدر أن الملك » . (٦) شعر : جم أشعر ، وهو كثير الشعر طويله .

(٧) ديوانه ، لوحة ١٨٤من قصيدة أولها :

أَنَهُمْ مِنْ لَلَهُ عَوَالِي أَلَّمَاحَ إِلَى ٱلْوَغَى قَبْدِلَ مُمُومِ ٱلصَّبَاحُ فَوَارِس نَالُوا ٱلنَّنَى بِالْقَنْدِ الْمُقَاحِ وَصَافَحُ وا أَغْرَاضَهُمْ بِالصَّفَاحُ (٨) الدَّبُوان : • ولا بل يدى •

 ⁽١) ديوانه س ٢٢٥ ـ (مطبعة تخبة الأخيار) ، من قصيدة بذكر فيها القبض على الطائع فه، ويصف خروجه من الدار سليا ، وأنه حين أحس بالأمر بادر ونزل دبيلة ، وتلوم من تلوم من القضاة والأشراف والشهود ، فاشهنوا وأخذت ثبابهم . ومطلعها :

申申申

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الضابي ⁽¹⁾ الكاتب له صديقاً ، وينسهما أحمة الأدب ووشائجه ، ومراسلات (¹⁾ ومكاتبات بالشعر ، فكتب الصابى إلى الرضى في هذا النّعظ :

الم حَسَن لَى فَى الرَّجَالِ فِرَّاسَةَ تَعُوَّدُتُ مِنْهَا أَن تقولَ فَتَصَـدُقَا() وَقَدْ خَبَرَتْنِي عَنْكَ أَنْكَ مَاجِد سَنَرْقَى إلى العلياء أَبْعَدَ مُرْتَقَى () وَقَدْ خَبَرَتْنِي عَنْكَ أَنْكَ مَاجِد سَنَرْقَى إلى العلياء أَبْعَدَ مُرْتَقَى () وَقَدْ خَبَرَتْنِي عَنْكَ أَبْكَ مَاجِد وقلت : أطال الله السيد البقيا

(١) ديوان الرضي ، لوحة ١٩٤ .

⁽١) الظبي : جم ظبة ؛ وهو حد السيف .

⁽٧) هو أبو إسعاق الصابي ، صاحب الرسائل المشهورة ، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة ، وعن عز الدولة عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلس ؟ وكان صابئيا متشددا في دينه ، وجهد عليه عز الدولة أن يسلم فلم يفعل ؟ ولحكنه كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ الفرآن الكريم أحسن حفظ ، ويستعمله في رسائله ؟ ولما مات رئاه التعريف بقصيدته الدالية المتمهورة :

أَرَأَيْتَ مَنْ خَسَسُلُوا عَلَى إَلْأَعُوادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِياَهِ ٱلنَّادِى وهائبه الناس فى ذلك لسكونه شريفا يرثى مابنا ؟ فقال : إنما رئيت نفله . توف سنة ٢٨٤ . (ابن خلسكان ١ : ١٧) .

⁽٣) ب : د وينهما مراسلات ٠.

⁽ه) الديوان : « من الطياء » .

وأَضَرَّتُ منه لفظة لم أبُح بهــــا الى أن أرى إظهارهـــا لِي مَطْلَقاً فإن مِتْ أو إن عشتُ فاذكر بِشارتى وأوجِب بهـــاحَقاً عليك عَقَقا وكن لى في الأولاد والأهل حافظاً إذا ما اطمأن الجنب في مَضْجَعِ الْبَقاً

فَكُتُبُ إِلَيْهِ الرضَّى جُوابًا عَنْ ذَلَكُ قَصِيدَةً ، أُولِمًا :

سَنَنْتَ لَمُسِدَا الرَّمَعَ غَرْبًا مُذَلَّقاً وأَجْرَبْتَ فِي ذَا الهُندُوانِي رَوْفَقا (1) وَسَنَنْتَ لَمُسَتَ ذَا الهُندُوانِي رَوْفَقا (1) وَسَرَعْتَ لَهُ نَهْجًا فَخَبُ وَأَعْنَقُسِا

وهى قصيدة طويلة ثابتة فى ديوانه ، يَمِدُ فيهانفت ، ويَعِدُ الصابى أيضاً ببلوغ آماله ، إن ساعد الدهر وتم المرام . وهذه الأبيات أنكرها الصابى لما شاعت ، وقال: إنى علمها فى أبى الحسن على بن عبدالعزيز بن حاجب النفان ، كاتب الطائم ؛ وما كان الأمر كا ادّعاد ؛ ولكنه خاف على نفسه .

مرار تحقیق و و ارعان اسدادی

وذَكر أبو الحسن الصابى (٢٠) وابنه غرس النعمة محمد فى تاريخهما أنّ القادير بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوى وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وأبرز إليهم أبيات الرضى أبى الحسن التى أولها :

مَامُعَامِى عَلَى الْهَوَّانِ وَعِنْدِى مِقُولٌ صَارِمٌ وَأَنْفُ خَيِيُّ ('') وَإِنْفُ خَيْنُ وَالله عَلَى الْهُوَّ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

 ⁽١) ديوانه ، لوحة ١٩٤ . (٢) الطرف : القرس الأصيل .

⁽٣) هو علال بن المحسن بن إبراهيم الصابى ، حفيد أبى إسحاق الصابى . ذكر صاحب كشف الفانون ٢٩٠ أن ثابت بن قرة الصابى كتب تاريخامن سنة ١٩٠ إلى سنة ٣٦٣ ؛ وذيه ابن أخته علال ابن عسن الصابى ، وانتهي إلى سنة ٤٤٧ ، وذيه وفيه فرس النصة عمد بن علال ، ولم يم .
(٤) ديوانه ٤٤٠ (مطبعة نخبة الأخبار) .

أَحِلُ الضِّيمِ في بلادِ الأعادى() وبمصرَ الخليف العَلَمِينَ العَلَمِينَ العَلَمِينَ العَلَمِينَ العَلَمِينَ البعيدُ القَصِينُ مَن أَبُوهِ أَبِي ومولاه مولا يَ إِذَا ضَامِنِي البعيدُ القَصِينُ لَمَ عِنْ أَبُوهِ أَبِي ومولاه مولا يَ إِذَا ضَامِنِي البعيدُ القَصِينُ لَمَ عِنْ أَبُوهِ أَبِيرَاقِهِ سَيْدًا النَّا سَ جَيْعًا : مُحَسِدٌ وعَلِينُ لَمَ عِنْ يَعْرِقِهِ سَيْدًا النَّا سَ جَيْعًا : مُحَسِدٌ وعَلِينُ

وقال القادر للنقيب أبي أحمد : قل لولدك محمد : أيُّ هو ان قد أقام عليــه عندنا ! وأَيُّ ضَيْمٍ لَقِيَ مِنْ جهتنا ا وأَى ذَلَّ أَصَابِهِ فِي مُلِّكُتنا (٢) ! ومَا الذي يَعمل معه صاحبُ مصر لو مضى إليه ؟ أكان يصنع إليه أكثرَ من صنيعنا ٢٠٠٠؟ ألم نولَّه النَّمَّابة األم نولَّه المظالم ! ألم نستخلفه على الحرَّمين والحجاز وجعلناه أميرَ الخجيج ! فهل كان يحصُل له منصاحب مصر أكثرُ من هذا! مانظنه كان يكون لو حصل عنده إلا واحداً من أبناء الطالبيّين بمصر . فقال النقيب أبو أحد: أمَّا هذا الشَّيْرُ فِيًّا لم نسمه منه ، ولارأيناه بخطُّه، ولايبعد أَنْ يَكُونَ بِمِضُ أَعِداتُه نَحَلَه إِياه ؟ وعَزَّاه إليه ، فقال القادر : إن كان كذلك؛ فلتكتب الآن محضراً يتضمّن القَدْح في أثبتاب ولاة مصر، ويكتب محمد خطّه فيه . فكتب (١) محضراً بذلك ، شَهِد فيه جميعٌ مَنْ حضر المجلس؛ سَهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضَى ، وُحِيلِ المحضر إلى الرضيّ ليكتب خطّه فيه ، حَمَله أبوه وأخوه ، فامتنع من سَطّر (*) خطَّه ، وقال : لا أكتب ، وأخاف دعاة صاحب مصر ،وأنكر الشعر ، وكُتُبَّ خطَّه ، وأقسم فيمه أنه ليس بشعره ؛ وأنه لا يعرفه . فأجبره أبوه على أن يكتب (٦) خطّه في المحضر، فلم يغمل، وقال: أخافُ دعاةً المصريين وغيلتَهم لى، فإمهم معروفونَ بذلك، فقال أبوه : باعجباه ! أتخافُ مَنْ بينك وبينه سَمَانَة فرسخ ، ولا تخاف مَنْ بينك وبينـــه مائة ذراع ! وحلف ألَّا يكلمه ؛ وكذلك المرتضَى ، فَعلا ذلك تقيَّةً وخوفًا من القادر ،

⁽١) الديوان : ﴿ أَلْهِسَ النَّهُ ۚ فِي دَيَارُ الْأَعَادِي ﴾ .

⁽۲) به: د ی ملکنا ، . . . (۳) ب: د شیعتبنا ، .

⁽٤) ب: « فكتب محضر » ، بالبناء الهجهول .

و تسكيناً له . ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره ، وبعد ذلك بأيام صَرَفه عن النقابة ، وولاها محد بن عمر النهرسابسيّ (١) .

وقرأت بخطّ محمد بن إدريس الحلى الفقيه الإمامي ، قال : حكى أبو حامد أحمد بن محمد الإسفر ابيني الفقيه الشافعي ، قال : كنتُ يوماً عند فخر الملك أبى غالب محمد بن خلف وزير بها الدولة ، وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضي أبو الحسن ، فأعظمه وأجله ورفع من منزلته ، وخلى ما كان بيده من الرقاع والقصص ، وأقبل عليه بحادثه إلى أن انصرف ، ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم رحمه الله ؟ فلم يعظمه ذلك التعظيم ، ولا أكرمه ذلك الإكرام، وتشاغل عنه برقاع في ترقيعا ، وتوقيعات يُوقع بها، فجلس قليلاً ، وسأله أمراً فقضاه ، ثم انصرف .

قال أبو حامد : فتقدّمت إليه وقلت له : أصلح الله الوزير ! هذا المرتضَى هو الفقيه المتكلّم صاحب الفنون، وهو الأمثل والأفضل منهما وإنما أبو الحسن شاعر. قال : فقال لى: إذا انْصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه للسألة .

قال: وكنت مجيماً على الانصراف، فجاء في أمر لم يكن في الحساب، فدعت النهرورة الجلس إلى أن تقوض الناس واحداً فواحداً ، فلما لم يبق إلا غلمائه وحجابه، دعا بالطمام ، فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه ، ولم يبق عنده غيرى قال خادم: هات الكتابين الذين دفعتهما إليك منذ أيام، وأمر تك أن تجعلهما في التقط (١٠) الفلاني . فأحضر هما، فقال : هذا كتاب الرضي ، انصل بي أنه قد ولد له ولد ، فأنفذت إليه ألف دينسار ، وقلت له : هذه القسابلة ، فقد جرت العسادة أن يحيل الأصدقاء

⁽١) التهرسايسي منسوب إلى تهرسايس ، فوق واسط بيوم (يأفوت) .

[﴿]٢) السفط بالتحريك ، كالجوالق .

إلى أخِلاً مهم وذوى مودّ مهم مثل هذا في مثل هذه الحال؛ فردّها وكتب إلى هذا الكتاب فاقرأه . قال : فقرأته ، وهو اعتذار عن الرّد ، وفي جُملته : إنّنا أهل بيت لا نُطلع على أحوالنا قابلة غريبة؛ وإنما مجائزنا يتولّين هذا الأمرّ من نسائنا ، ولسن ممن بأخذن أجرة ، ولا يقبلن صِلّة ؛ قال : فهذا هذا .

وأما المرتفى فإنناكنا قد وزعنا وقشطنا على الأملاك ببادوريا تقسيطاً نصرفه فى حَفْر فُوحة النهر المعروف بنهر عيسى، فأصاب مِلْكاللشريف المرتفى بالناحية المعروف بالد اهرية من التقسيط عشرون درهما ، تُمَنّها دينار واحد ، قد كتب إلى منذ أيام فى هذا المعنى هذا الكتاب ، فاقرأه . فقرأته ؛ وهو أكثر من مائة سَعْر، بتضمّن من الخضوع والخشوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال فى إسقاط همه الدراهم المذكورة عن أملاكه المشار إليها ما يطول شرحه .

قال فخر الملك : فأيّهُما تَرَى أُولَى بالتَمْظيم وَالتَبْجيل؟ هذا العالم المتكلّم الفقيه الأوحد ونفسُه هذه النفس، أم ذلك الذي لم يُشهّرُ إلا بالشعر خاصّة، ونفسُه تلك النفس! فقلت: وفق الله تعالى سيدّنا الوزير، فما زال موفقاً؛ والله ماوضع سيدنا الوزير الأمر إلا في موضعه، ولا أحلّه إلا في عقم . وقت فانصرفت .

**

وتوقّی الرضی رحمه الله فی المحرّم من سنة أربع وأربعائة ، وحضر الوزیر نخر الملك وجمیع الأعیان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة علیه،ودفن فی داره بمسجدالأنهار بین بالكرخ،ومضی أخوه المرتضی من جَزّعه علیه إلی مشهد موسی بن جعفر علیهما السلام؛ لأنه لم یستطع أن ینظر إلی تابوته ودفنه ، وصلی علیه نخر الملك آبو غالب،ومضی بنفسه آخر اللهار إلی أخیه المرتضی بالمشهد الشریف السكاظیی ، فألزمه بالمورد إلی داره .

ومما رثاه به أخوه المرتضى الأبيات المشهورة التي من جلتها(١):

ووددت أو ذهبت على براسي (٢) فحسوتُها في بعض ما أنا حَاسى لم يَشْها مَطلِي وطولُ مِكاسى وارب عُشر طال بالأدناس!

**

وحدثنى غار بن معد العلوى الموسوى رحه الله ، قال : رأى المفيد أبو عبد الله محد ابن النمان الفقية الإمام في منامه كأن فاطعة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في مسجده بالسكرخ ، ومعها والداها : الحسن والحسين عليهما السلام ، صنيرين ، فسلمتهما إليه ، وقالت له : علمها الفقه . فانتبه متعجباً من ذلك ، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرفيا دخلت إليه المسجد فاطعة بنت الناصر ، وحولها جواربها ، وبين بديها البناها في عدان ولداى قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه ، وسمّ عليها ، فقالت له : أيها الشيخ ، هذان ولداى قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه ، فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام ، وتولّى تعليمها الفقه ، وأنم الله عليهما ، وقتح لهما من أبواب العلوم والفضائل مااشتهر عنهما في آكاق الدنيا ؛ وهو باقي ما بقى الدهر (٥)

⁽١) ب : د التي من جلة مرئيته ، ؛ وما أنبته عن ا .

⁽۲) ديرانه ۲ : ۱۳۱ .

⁽٣) الديوان : ﴿ يَازَلُتَ أَحَدُرُ وَرَدُهَا ﴾ .

⁽٤) ساقطة من ب

⁽ه) وانظر ترجة المشريف الرضى أيضا في أخبار المحمدين من الشعراء ٨٨ - ٨٩ ، ولمبهاه الرواة و ١١٤ - ١٩٤١ ، وتاريخ بقداد ٢ : ١٤١ - ٢٤١ ، وتاريخ أبي الفدا ٢ : ١٤٥ - ٢٤١ ، وتاريخ بقداد ٢ : ١٤٥ - ٢٤١ ، وتاريخ أبي الفدا ٢ : ٥ - ٤ ، واريخ ابن كثير ٢ : ٢ - ٤ ، وابن خلكان ٢ : ٢ - ٤ ، ودمية القصر ٢٧ - ٧٠ ، وروضات الجنهات ٢٧٠ - ٧٠ ، وشدرات الفعب ٣ : ١٨٢ - ١٨٠ ، وعبون التواريخ (وفيات ٢ - ٤) ، ولهان الميزان ٥ : ١٤١ ، ومرآة الجنهان ٢ : ١٨١ - ٢٠ ، والمنتظم الإن الجوزى (وفيات ٢ - ٤) ، والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٠ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٩ ، ويتيمة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٠٠ ، وله أيضا ترجمة في مقدمة كتابه المجازات النبوية (طبع بغداد) منقولة عن كتاب و تأسيس الشبعة الكرام لفنون الإسلام ٣ ، بتحقيق السيد حسن صدر الدين .

القول في شرح خطب نبج البلاغة

قال الرضيّ رحمه الله :

بِسُم ِ اللَّهِ أَلَرْ حَمْنِ أَلَوْ حِيمٍ

أمّا بعد حدولًا الله الذي جَعَلَ الحمد عنا لنعائه ، ومَعاذاً مِنْ بَلائه ، ووَسيلًا إلى جِنانِه ، وسَبَبًا لزيادة إحانه . والصّلاة على رسُوله نبى الرّخة ، وإمام الأعمة ، وسرّاج الأمّة ، المنتجب مِنْ طينة الكرّم ، وسُلالة الحجد الأقدَم ، ومَغْرِس الفَخار المُعْرِق ، وفَرْع العلاء المُشر المورِق ؛ وعلى أهل بينه مصابيح الظّمَ ، وعمم الأمم ، ومَنار الدّين الوَاضِحة ، ومناقيل الفَضل الرّاجِحة . فصلى الله عليهم أجمعين ، صَلَاة تكونُ إذا الفَضل الرّاجِحة . فصلى الله عليهم أجمعين ، صَلَاة تكونُ إذا الفَضل الرّاجِحة . ومُناقيل الفَضل الرّاجِحة . فصلى الله عليهم أجمعين ، ما أنار (" فَحْر طَالِع" ، وخَوَى تَجْم سَاطِع " مَا أنار " فَحْر طَالع" ، وخَوَى تَجْم سَاطِع " .

春春春

الشيخ :

اعلمَ أَنَى لا أَنْعِرَ ضُ فَى هذا الشرح للسكلام فيا قد فرغ منه أَنْمَةُ العربية ، ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف ؛ كا فعل القُطُب الرّاوندى ؛ فإنه شَرَع أولا فى تفسير قوله : « أمّا بعد ه ، ثم قال : هذا هو فصل الخطاب ، ثم ذكر ما معنى الفصل ، وأطال فيه ، وقسمه أقساماً ، بشرح ماقد فرّع له منه ، ثم شرح الشرح . وكذلك أخذ بفسر قوله : « من بلائه » ، وقوله : « إلى جِناً نه » ، وقوله : « وسبباً » ، وقوله : « المجد » ، وقوله :

^{. .} far : 1(1)

⁽ ۲ ـ ۲) ب : « ما أنار فجر ساطع ، وخوى نجم طالع ، . وكذا ف مخطوطة النهج .

« الأقدم » ، وهذا كلّه إطالة و تضييع للزّمان من غير فائدة ؛ ولو أخذنا بشرح (١) مثل ذلك لوجب أن نشرح لفظة « أمّا » الفتوحة ، وأنْ نذكر الفصل بينها وبين « إمّا » المكسورة ، ونذكر الفصل بينها وبين « إمّا » المكسورة ، ونذكر : هل المكسورة من حروف العطف أولا ؟ ففيه خلاف ، ونذكر هل المنتوحة مركبة أو مفردة ؟ ومهملة أو عاملة ؟ ونفسر معنى قول الشاعر :

أَمَا خُرَاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نفر فَإِنْ قُومِي لَمْ تَأْكُلُهُمُ الضَّبُعُ (٢)

بالفتح ؛ ونذكر بَعَدُ » لم ضُمّت إذا قطعت عن الإضافة ؟ ولم فتحت ها هنا حيث أضيفت ؟ ونخرج عن المعنى الذي قصدناء من موضوع الكتاب إلى فنون أخرى قد أحكمها أربابُها .

و نبتدی الآن فنقول: قال لی إمام من أثمة اللغة فی زماننا: هو الفیخار ، بکسر الفاء ، قال : وهذا مما يفلط فيه الخاصة فيفتحو نها ، وهو غيرا جائز ، لأنه مصدر «فاخر» ، وفاعل يجي ، مصدره على «فيمال» بالكسر لاغير ، نحو : قاتلت قتالا ، و نازلت نزالا ، و خاصمت خيصاماً ، وكافحت كفاحاً ، وصارعت صراعاً . وعندى أنه لا يبعد أن تكون الكلمة مفتوحة الفاء، و تكون مصدر «فنخر» لا مصدر «فاخر» ، فقد جاء مصدر الثلاثي _ إذا كان عينه أو لامه حرف حلق على «فكال» ، بالفتح ، نحو سمّح سماحا ، وذهب ذها با اللهم إلا أن بنقل ذلك عن شيخ أو كتاب موثوق به نقسلاً صريحاً ، فتزول الشبهة . والمعيم : جمع عيضه ، وهو ما يعتمم به . والمنار : الأعلام ، واحدها منارة ، بفتح الميم والمثال : جمع مثقال ، وهو مقدار وَزُن الشي ، تقول : مثقال حبّة ، ومثقال قيراط ، ومثقال دينار ؛ وليس كا نظنه العامة أنه اسم للدينار خاصة ؛ فقوله : « مثاقيل النصل » ، ومثقال دينار ؛ وليس كا نظنه العامة أنه اسم للدينار خاصة ؛ فقوله : « مثاقيل النصل » ، أى ومثقال دينار ؛ وليس كا نظنه العامة أنه اسم للدينار خاصة ؛ فقوله : « مثاقيل الغضل » ، أى مقابلة له . ومكافأة ، بالمهز ، من كافأته أى جازيته ، وكفاء ، بالهمز والمد ، أى نظيراً .

⁽١) كذا ف ج ، وهو الصوب ، وفي باقي الأصول : ﴿ لَصَرَح ؟ .

⁽٢) البيت لعباس بن مرداس السلمي ، وأبو خراشة كنية خفاف بن ندية ــ (اللسان ٨ : ١٨٣) .

وخوى النجم ، أى سقط . وطينة الكرّم ؟ أصله . وسلالة المجد فرعه . والوّسِيل : جمع وسيلة وهو ما يُتقرّب به ، ولو قال : « وسبيلا إلى جِنانه » لكان حسنا ، وإنما قصد الإغراب ، على أنا قد قرأناه كذلك فى بعض النسخ . وقوله : « ومكافأة لعملهم » إنْ أراد أن يجملة قرينة « لفصلهم » كان مستقبَحاً عند مَن يريد البديع ، لأن الأولى ساكنة الأوسط ، والأخرى متحرّكة الأوسط ، وأمّا من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس الأوسط ، وإن لم يُرد أن يجملها قرينة بل جملها من حشو السجمة الثانية ، وجمل القرينة « وأصلهم » ، فهو جائز ، إلا أن السجمة الثانية تطول جدًا . ولو قال عورض « لمسلهم » ، « لفقلهم » لكان حسناً .

قال الرضى" رحمه الله :

فإنى كنتُ في عُنفوان السن ، وعَصَاصَة النفس ، ابتدات تأليف كتاب في خَصَائِصِ الأَنْة عليهم السلام ، يَشْتَولُ عَلَيْ عَاشِنَ أَخَبَارِهِم ، وجواهِر كَلامِهم ، حَدَانى عَلَيْه غرض ذكرتُه في صَدْر السكتاب ، وجعلتُه أمّام السكلام . وفرغتُ من الخصائص التي تَخْصَ أمير المؤمنين عليًّا ، صلواتُ الله عليه ، وطاقت عن إنمام بقيّة الكتاب محاجزاتُ الأيّام ، و محاطلات الزّمان . وكنتُ قد بَوَيْتُ ماخرج من ذلك أبوابًا ، وفصَلتُه فصولًا ، فإه في آخرِ ها فَصَل بتضمن محاسنَ ما نقل عنه عليه السلام ؛ من السكلام القصير ، في المواعظ والحيكم والأمثال والآداب ؛ دُونَ الخطب الطّويلة ، والسكتب البسوطة ؛ فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره ، معجبين ببدائيه ، فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره ، معجبين ببدائيه ، ومتعجبين من نواصِعه ؛ وسألونى عِنْدَ ذلك أنْ أيداً بتأليف كتاب محتوى على مُعْتَارِ ومواهِر كلم أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فُنونه ، ومتشمبات عُصونه ، من خُطَب وكتب، ومواهِر أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فُنونه ، ومتشمبات عُصونه ، من خُطَب وكتب، ومواهر ومواهر ومواهر المؤمنية ، وقراف المؤمنية والدُنياوية ؛ مالا بوجد مجتماً في كلام ، ولا جموع الأطراف المربية ، وثواف السلام ، ولا يوعاهر المؤمنية والدُنياوية ؛ مالا بوجد مجتماً في كلام ، ولا يجوع الأطراف المربية ، وثواف السال عنه والدُنياوية ؛ مالا بوجد مجتماً في كلام ، ولا يجوع الأطراف

فى كتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السّلام مَشْرَع الْفَصَاحَة ومَورِدَها ، ومَنْ الْلَاعَة ومَورِدَها ، وعلى البّلاَعَة ومَو لِدها ؛ ومنه عليه السلام ظهر مَكْنُونُها ، وعنه أخِذَت قوانينها ، وعلى أمثلتِه حَذَا كُلّ قارِّل خطيب ، وبكلامِه استمان كلّ واعظ بليغ ؛ ومع ذَلك فقد سبّق وقعروا ، وتَقَدَّم وتأخروا ؛ لأن كلامّه عليه السلام السكلام الذي عليه مستحة من العلم الإليمي ، وفيه عَبقة من الكلام النبوي .

* * 4

الشنرح :

غنفوان السن : أو لها . و محاجزات الأيام : ممانعاتها . و مماطلات الزمان :مدافعاته . وقوله : همعجبين ه ثم قال : و ه متعجبين ه و ه معجبين » من قولك : أعجب فلان برأيه وبنفسه فهو معجب بهما ، والاسم العجب بالضم ؛ ولا يكون ذلك إلا في الستحسن، و ه متعجبين » من قولك : تعجبت من كذل والاسم العجب الفيم العجب وقد يكون في الشيء يُستحسن ويُستقيع و يُتمول منه ويستفرب ؛ ومراده هناالتهو لل والاستفراب ؛ ومن ذلك قول أبي تمام :

أبدَتُ اسى إذ رَأْتُنِى مُخْلِسَ القَصَبِ وَآل ماكان من عُجْبِ إلى تَجَبِ (1) ربد أنهاكانت معجّبة به أيام الشبيبة لحسنه ؛ فلما شاب انقلب ذلك العُجْبِعَجَبًا؛ إما استقباحاً له أو تهو لا منه واستغراباً . وفى بعض الروايات : « معجّبين ببدائمه » ، أي أنهم يعجّبون غيرهم . والنواصع : الخالصة . وثواقب الكلم : مضيئاتها ؛ ومنه الشهاب الثاقب . وحذا كل قائل : اقتنى واتبع . وقوله : «مَسْحة» يقولون : على فلان مَسْحة من الثاقب . وحذا كل قائل : اقتنى واتبع . وقوله : «مَسْحة» يقولون : على فلان مَسْحة من جمال ؛ مثل قولك : شي م وكأنه هاهنا يريد ضوءاً وصِقالاً . وقوله : « عَبْقة » الى رائحة ،

 ⁽١) ديوانه ١ : ١١٥ ؟ مطلع قصيدة عدح فيها الحسن بن منهل . المخلس ، من قولهم : أخلس رأسه
 إذا صار فيه بياس وسواد . والقصب : جم قصبة ؟ وهي خصلة من الشعر تجمل كهيئة القصبة الدقيقة .
 (من شرح الديوان) .

ولو قال عِوض ﴿ اللَّمْ الْإِلْهِي ۚ ﴾ : ﴿ الْكُتَابِ الْإِلْهِي ۚ ﴾ لَـكَان أحسن .

**

قال الرضى رحمه ألله :

فَاجَبَتُهُم إِلَى الابتداء بِذَ لِكَ ، عالماً بما فيه من عظيم النَفْع ، وَمَنْشُور اللَّ كُو ، وَمَذْخُورِ الأَجْرِ . واعتمدت به أن أبين مِن عظيم قَذْر أمير المؤمنين عليه السَّلام في هذه الفَضيلة ، مُضَافة إلى المحاسن الله ثرة ، والفَضائل الجَمّة ، وأنّه انفَرَدَ ببلوغ غا يَتِها عن جَعِيم السَّلَف الأو لِين ، الذّين إلى المُحاسن الله ثرة مُ عَنْهُم مِنْهَا القليلُ النّادِرُ ، والشّاذَ الشارِدُ ؛ فأمّا كلامُه عليه السلام فهو الْبَحْرُ الّذي لا يُساجَل ، والجمّ الذي لا يُحافَل، وأردت أن يسوخ في المنشل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفَرَزْدَق :

أُولِيْكَ آبَانَى فَجِنْنِي بَمُثْلِيمَ ﴿ إِذًا لِجَمَعْنَا يَأَجَرِيرُ الْمَجَامِعُ

مراقعة الميارين

الشِّيرُحُ :

المحاسن الله ثِرَة: الكثيرة، مال دَيْر، أى كثير، والجمّة مثلُه. ويؤثر عمهم ،أى عسكى وينقل ، قَلْتُهُ آثراً ، أى حاكياً . ولا يساجَل، أى لا يكاثَر، أصلُه من النزع بالسّجل، وهو الدّلو لللي. (١) ، قال:

مَن يُسَاجِلنِي يُسَاجِلُ ماجِداً علا الدَّلُو إلى عَقْدَالَكُرَبُ (٢٠) وبروى : « وبساحَل » ، بالحاء ، من ساحل البحر وهو طرّقه ، أى لا يشابه فى بُدُد ساجِله . ولا بحافَل ، أى لا يفاخَر بالكثرة ، أصلُه من الحفل ، وهو الامتلاء ، والمحافلة : المفاخرة بالامتلاء ، ضرع حافل ، أى ممتلى .

⁽١) الفلو ، تذكر وتؤنث .

 ⁽٣) للفضل بن عباس بن عنبه بن أبي لهب ، اللمان ١٣ : ٣٤٦ ، ونقل عن ابن برى : • أصل المساجلة ، أن يستنى سافيان فعفرج كل واحد منهما في سجله مثل مايخرج الآخر ؟ فأيهما نسكل فقد غلب ? فضربته العرب أصلا للمفاخرة ٠ .

والفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي . ومن هذه الأبيات (١) :

ومنا الذي اختير الرجال سَمَاحَه وجُهوداً إذا هب الرياح الزعازع (٢) ومنا الذي أحيا الوثيه من حماله وحرو و ومنا الذي أحيا الوثيه على الوجال بنجران حسق مبتحته التراثع ومنا الذي قاد الجياد على الوجال بنجران حسق مبتحته التراثع ومنا الذي أعطى الرسول عطيه أسارى تميم والعيه ون هوامع التراثع : المكرام من الخيل . يعنى غزاة الأفرع بن حابس قبل الإسلام بني تَعَليب بنجران ، وهو الذي أعطاه الرسول يوم حُنين أسارى تميم -

ومناً غـــدَاةَ الرَّوع فرسانُ غارة إذا مَنَعَتْ بعد الرَّجاج الأشَاجِعُ (*)
ومناً خطيب لا يعاب وحامِــــل أغر إذا التفت عليـــه المجامع (*)
ــ أى إذا مُدت الأصابع بعد الرَّجاج إعامًا لما ؛ لأنها رماح قصيرة . وحامل ، أى
حامل للدِّيات ــ

مرزمين كامة راعلوي سلاك

وهما في النقائش ١٨٠ ـ • ٧٠٠ ؟ ويخلف ترتيب القصيدة هنا عن ترتيبها هناك .

⁽١) من نفيضته لقصيدة جرير الني أولم :

ذَكُرْتُ وِصَالَ ٱلْبِيضِ وَٱلشَّيْبُ شَائِعُ وَدَارُ ٱلصَّبَا مِنْ عَهْدِهِنَ بَلَاقِعُ

 ⁽۲) روایة النقائض : • منا الدی اختیر » ؛ یحذف الواو ؛ وهو مایسمی بالحرم ؛ فتحذف الفاء من
 « فعولن » ؛ في أول البیت من القصیدة . وافظر خبر غالب بن صمصمة أبو الفرزدق ، مع عمیر بن قیس الشیبانی وطلبة بن قیس بن عاصم المنفری فی الأغانی ۱۹ : • (طبعة الساسی) .

 ⁽٣) الذي أحيا الوئيد؟ هو جده صمصمة بن ناجية بن عقال ، وغالب أبوه ، وعمرو بن عمرو بن عدس ، والأفارع : الأقرع وقراس ابنا حابس بن عقال ؛ وانظر أخبار هؤلاه جيما في شرح النقائش .
 (٤) الوجا : المقا .

 ⁽ه) منعت ، يريد ارتفعت بالسيوف بعد الطعان بالرماح . والأشاجع : عصب ظاءر الكف . وفي الديوان « قتيان غارة » .

⁽٦) قوله : « خطیب » یعنی شبة بن عقال بن صعصعة . والحامل ، یعنی عبد الله بنا لحسکیم بن افد من بنی حوی بن سفیان بن مجاشم ، الذی على الحسلات یوم المربد حین قتل مسعود بن عمر و العشك ، وكان یقال له الفرین . والأغر من الرجال : المعروف ، كا یعرف الفرس بفرته في الحبيسل ؛ یقول : فهو معروف في الحكرم والجود . (من شرح النقائض) .

إذًا جَمِّنَاً بِأَجَّسِرِيرُ الْجَامِعُ وَأَصْرَعُ أَقْرَانِي الَّذِينِ أَمَّارِعُ وَأَصْرَعُ أَقْرَاها والنَّجُومُ الطَّوالعُ (٢) لَنَا قَرَاها والنَّجُومُ الطُّوالعُ (٢) كَانَ أَبَاها نَهْشَلُ أَو مُجَاشعُ !

أولئك آبائي فعِنْنِي بَيْثِلِهِمُ بهم أعنل ماخلتنيه دارم (۱) أخَــذنا بآفاق السّماء عليكمُ فَوَاعِبِـا حَى كُلْيْبُ نَسْنَى

**

قال الرضيّ رجمه الله :

ورأيت كلامة عليه السّلام بدورٌ على أقطاب ثلاثة :أوّلها الخطّب والأوامر، وثانيها السكتُب والرّسائلُ وثا لِنها الحسكم والمواعظ ؛ فأجّمتُ بتوفيق الله سُبحاً له على الابتداء باختيار تحاسن الحكم والأدب ، مُع تحاسن الحكم والأدب ، مُعْرداً باختيار تحاسن الحكم والأدب ، مُعْرداً للكلّ صِنف من ذلك باباً ، ومفصلًا فيه أوراقاً ، ليكونَ مقدمة لاستدراكِ ماعساهُ يشد على عاجلًا ، وبقم الى آجلا ، وإذا جاء شيء من كلامه الخارج في أثناء جوار ، أو جواب سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها ، وقررت القاعدة عليها ، نسبتُه إلى أثبتي الأبواب به ، وأشدها ملاحمة المرضية وربما جاء فيا أختارُه من ذلك فصول غيرُ مُقسقة ، وتحاسنُ كلم غير مُنتظمة ، لأتى أوردُ النّسكت واللّمة ، من ذلك فصول غيرُ مُقسقة ، وتحاسنُ كلم غير مُنتظمة ، لأتى أوردُ النّسكت واللّمة ، ولا أقصد النسّال والنّسيّق .

النِّينيُّ :

قوله : « أجمعت على الابتداء » ، أى عزمت . وقال القُطب الراوندى : تقديره : أجمعت على الابتداء » ، أن عزمت . وقال القُطب الراوندى : تقديره : أجمعت أجمعت على الابتداء ، قال : لأنه لا يقال إلا أجمعت الأمر ، ولا يقال : أجمعت على الأمر ، قال سبحانه : ﴿ فَأَ جِمُوا أَمْرَ كُمْ ﴾ (*)

⁽١) النقائض : ﴿ مَا حَلَتَنَى عِبَاشُمْ ﴾ .

⁽٧) قراها : الشمس والقبر ، فغاب الذكر مع حاجته إلى إنامة البيت .

⁽۳) سورة يونس ۲۱ .

هذا الذي ذكره الرّواندي خلاف نص أهل اللغة ؛ قالوا : أجمعتُ الأمرّ ، وعلى الأمر ؛ كلّه جائز ، نص صاحب " الصّحاح "^(۱) على ذلك .

والمحاسن: جمع حَسَن ، على غير قياس ، كما قالوا : الملامح والمذاكر (٢٠) ؛ ومثله المقاج . والجوار ، بكسر الحاء: مصدر حاورته ، أى خاطبته ، والأنحاء : الوجوه والمقاصد . وأشدّها مُلاعة لغرضه ، أى أشدّها إبصاراً له ونظرا إليه ، من لحت الشيء ؛ وهذه استعارة . بقال : هذا السكلام بملح السكلام الفلاني ، أي يُشابهه ؛ كأن ذلك السكلام يُلْمَحُ ويُبصَر من هذا السكلام .

* * *

قال الرضى رحمه الله :

ومِنْ عَجَائِبِهِ عَلَيْهِ السلامِ التي انفرد على وأَيْنَ المشاركة فيها؛ أن كلامة الوارد في الزهد والمواعظ ، والتذكير والرّواجر ؛ إذا تأذله المتأمّل ، وفكر فيه المفكر ، اوخلَم من قليه أنه كلام مثله ، عمن عَظَم قدّرُهُ وَقَدْ آمرُهُ ، وأحاط بالرّقاب ملك ، لم يعترضه الشك في أنه كلام مثل لا حظ له في غير الزهادة ، ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبَم في كيسر بيت ، أو انقطع إلى (ن سفح جبل ، لا يَسْمع الاحسة ، ولا يَرى إلا غضه ؛ ولا يكاد بو قن بأنه كلام من يتغيس في الحرب، مصلياً سيفة ، فيقُطُ الرّقاب ، ويجدّل الأبطال ، ويعود به يتعلّف دما ، ويقعلُ مهجّا ؛ وهو مع تلك الحسال زاهد الرّعاد ، وبدّل الأبطال ، ويعود به يتعلّف دما ، ويقعلُ مهجّا ؛ وهو مع تلك الحسال زاهد الرّعاد ، وبدّل الأبدال . وهذه من فضائله العجيبة ، وخصائصه القطيفة ، التي جَمّع بها بين الأضداد ، وألف بين الأشتات ، وكتبراً ما أذا كر الإخوان بها ، وأستخرج عبين الأضداد ، وألف بين الأشتات ، وكتبراً ما أذا كر الإخوان بها ، وأستخرج عبها عجبهم منها ؛ وهي موضع العبرة بها (ث) ، والفي كر من فيها .

⁽۱) الصحاح ۳: ۱۱۹۸ (۲) ب: « الذاكير ، ، وما أنيته عن ۱.

 ⁽٣) ب : « التفكر » وما أثبته عن ! (٤) مخطوطة النهج : « في سفع » .

 ⁽٥) كلة د بها ، ساقطة من ب ؛ وهى ق ا

⁽ ٤ - شرح نهج البلاغة _ أول)

النِّينرُحُ:

قَبَع القُنقذ يَقْبَع قُبُوعاً ، إذا أدخل رأسَه في جلده ، وكذلك الرّجل إذا أدخل رأسه في قيصه ؛ وكلّ مَن الزوى في جُعْر أو مكان ضَيق فقد قَبَع . وكِسْر البيت : جانب الخِباء . وسفع الجبل : أسفله ، وأصله حيث يَسْفَحُ فيه الماء . ويقط الرقاب : يقطمها عَرْضاً _ لا طولا كما قاله الرّاوندي _ وإنما ذاك القد ، قددته طولا ، وقططته عرضاً . قال ابن فارس صاحب " المجمل " : قال ابن عائشة : كانت ضربات على عليه السلام في الحرب أبكاراً ، إن اعتلى قد ، وإن اعترض قط . ويُحدُّل الأبطال : عليه السلام في الحرب أبكاراً ، إن اعتلى قد ، وإن اعترض قط . ويُحدُّل الأبطال : قوم ما لمه المجدالة ، وهي وجه الأرض . وينطف دما : يقطر . والأبدال : قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم ، إذا مات أحدهم أبدَل الله مكانه آخر ، قد وَرَدَ ذلك في ما لمه الحديث .

كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة :

فنها ما قد (١) ذكره الرضى رحمه الله ، وهو موضع التعجّب ؛ لأن الغالبَ على أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذَوِى قلوب قاسية ، وفَتْكُ وتمرُّد وجَبَرية ، والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهِجران ملاذَها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المماد وتذكيرهم الموت ، أن يكونوا ذوي رقة ولين ، وضَعف قلب، وخَور طَبْع ؛ وهاتان حالتان متضادتان ، وقد اجتمعتا له عليه السلام .

ومنها أنّ الغالب على ذوى الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوى أخلاق سَبْعيّة ، وطِباع حوشيّة ؛ وغرائز وحشيّة ، وكذلك الغالب على أهل الزهادة وأرباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا أن يكونوا ذَوِى انقباض في الأخلاق ، وعُبوس في الوجود ، ونغار من الناس

 ⁽١) كلة د قد ، ساقطة من ب .

واستيحاش؛ وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم ، وأزهد الناس وأبعد هم عن ملاذ الدنيا ، وأكثره وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومَثَلَاته ، وأشد هم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة . وكان مع ذلك ألطف العالم أخلاقاً ، وأسفر هم وجهاً ، وأكثره بيشراً ، وأوفاهم هشاشة ، وأبعد هم عن انقباض موجش ، أو خُلُق نافر ، أو بجهم مباعد ، أو غِلْظة وفظاظة تَنفِر معهما نفس ، أو يتكدر معهما قلب . حتى عيب بالدُّعابة ؟ ولمّا لم مجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها ، واعتمدوا في التنفير عنه عليها . و تلك شكاة ظاهر عنك عارها (١) *

وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة .

ومنها أنّ الغالب على شرفاء الناس ومَن هو من أهل بيت السيادة والرياسة أن يكون ذا كِبْرٍ وتيه وتعظم وتنظرُ س ؛ خطوصاً إذا أضيف إلى شَرَفه من جهة النسب شرفه من جهات أخرى؛ وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه ، لا يشك عدو ولا صديق أنه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمّة صلوات الله عليه ، وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة ، قد ذكرنا بعضها ، ومع ذلك فكان أشدً الناس تواضعاً لصغير وكبير ، وألينهم عَريكة ، وأسمحهم خُلقاً ، وأبعدَم عن الكبر، وأعرفهم محق ، وكانت حاله هذه في كلاً زمانية : زمان خلافته ،

 ⁽۱) ه الشكاة توضع موضع العبب والدم ؟ وعير رجل عبد الله بن الزبير بأمه ؟ فقال ابن الزبير :
 ه وَتِهْكَ شُكَاةٌ ظَاهِرْ عَنْكَ عَارُها .

آراء أن تعييره إياه بأن أمه كانت ذات النطاقين ليس بعار . ومعني قوله : « ظاهر عنك عارها » ، أي ناب ، أراد أن هذا ليس عارا بنزق به ؟ وأنه يفتخر بذلك ؟ لأنها إنما سميت ذات النطاقين ، لأنه كان لما نظافان تحمل في أحدها الزاد إلى أبها وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النار وكانت تنتطق بالنطاق الآخر ، وهي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها » . اللسان : (١٩١ : ١٩١) ، وهذا يجز ببت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

[•] وعيرُها الواشُونُ أَنَّى أُحبُّهَا •

والزمان الذي قبله ، لم تغيّره الإمرة ، ولا أحالت خُلقة الرياسة ، وكيف تُحيل الرياسة خُلقة وما زال رئيسا ! وكيف تُغيّر الإمرة سَجيّته وما برخ أميرا لم يستفيذ بالخلافة شرفا ، ولا اكتسب بها زينة ! بل هو كا قال أبو محبد الله أحد بن حنبل ! ذكر ذلك الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى في تاريخه المعروف " بالمنتظم " : مذاكروا عندأ حد خلافة أبى بكر وعلى وقالوا فأكثروا ، فرفع رأسه إليهم ، وقال : قد أكثرتُم ! إن عليًا لم تزينه الخلافة ؛ ولكنه زانها . وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على أن غيرة وازدان بالخلافة وتمتّر نقصة ، وأن عليًا عليه السلام لم بكن فيه نقص يحتاج إلى أن يتم بالخلافة ؛ وكانت الخلافة ذات نقص في نقسها ، فتم نقصها بولايته إياها .

ومنها أن الغالب على ذوى الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء أن يكونوا قليل العنفح ، بعيدى العفو ؛ لأن أكبادهم واغرة ، وقلومهم ملتهبة ، والقوة الغضبية عندهم شديدة ، وقد علمت حال أمبر المؤمنين عليه المبلام في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والعمقح ، ومغالبة هوى النفس ، وقد رأيت قعله بوم الجل ؛ ولقد أحسن مهيار في قوله (1) :

علمهم وسبق السيف العـــذَلُ العنو تُحــــال لهم على العِلَلُ والعنو تُحـــال لهم على العِلَلُ والكُلُ الحديدُ مِنهم مَن أَكُلُ الحديدُ مِنهم مَن أَكُلُ ثائرة الغَيظ ولم يشف الغُلَلُ العُللُ

ومنها أنّا ما رأينا شجاعاً جواداً قط ؛ كان عبسد الله بن الزبير شجاعاً وكان أبخلَ الناس ، وكان الزبير أبوء شجاعاً وكان شعيحاً ؛ قال له عمر : لو وُلَيْتَهَا لظلّتَ تُلاَطِمُ الناس

⁽١) من قصيدة في ديوانه ٣ : ١٠٩ ـ ١١٦ يذكر فيها مناقب الإمام على وما مني به من أعدائه .

فى البطحاء على الصاع والله . وأراد على عليه السلام أن يحجر على عبد الله بنجعفر لتبذيره المال ، فاحتال لنفسه ، فشارك الزّبير فأمواله وتجاراته ؛ فقال عليه السلام : أما إنه قد لاذ بملاذ ؛ ولم يحجر عليه . وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً ، أمسك عن الإنفاق حتى خَلف من الأموال مالا يأتى عليه الحضر . وكان عبد للك شجاعاً وكان شحيحاً ، يضرب به للمثل فى الشح ، وسمى رَشْح الحجر لبخله . وقد علمت حال أمير للؤمنين عليه السلام فى الشجاعة والسخاء كيف هى ؛ وهذا من أعاجيبه أيضاً عليه السلام .

قال الرضيّ رجه الله :

ور تما جاء (١) في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، والمعنى المسكرة ؛ والعدرف ذلك أن روايات كلامه تختلف الحتلافا شديداً ؛ فر نما أنتين السكلام المختار في رواية فيقل على وجهه ، ثم وُجِد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضيه الأول ؛ إمّا بزيادة مختارة، أو بلفظ أحسن عبارة ؛ فتقتضى الحال أن يُعاد ؛ استظهاراً للاختيار ، وغيرة على عقائل السكلام . ور نما بَعد العهد أيضاً عما اختير أولا ؛ فأعيد بعضه سهواً و نسيانا، لا قصداً أو اعتماداً . ولا أدّعي مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام ؛ حتى لايشيذ عنى منه شاذ ، ولا يند ناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عتى فوق الواقع إلى ، والحاصل في ربعتي دون الخارج من يدى ؛ وما على إلا بذل الجهد ، وبلاغة الوسع ، وعلى الله سبحانه تهنج السبيل ، وإرشاد الدايل .

ورأيتُ من بعدُ تسمية هذا الكتاب به " سهج البلاغة ، ؛ إذْ كان يَغتج للناظر فيه أبواسها ، ويقرب عليه طِلابَها ، وفيه حاجة العالم والمتمل ، و بنية البليسخ والزاهد ، ويمضى في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل ، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ، ماهو بلال كل عُلة ، وشِفاء كُل عِلَة ، وجِلَاء كل شبهة ومِن الله أستمد التوفيق والعِصمة ، وأنتجز التسديد والمونة ، وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ

⁽۱) ب: د کان ، .

اللسان ، ومِن زَلَة السكليم قبل زَلَة القَدَيم ، وهُو حَسْبِي وَرَنْمَ ٱلْوَكِيلُ . اللَّهُ نَاحُ :

ق أثناء هذا الاختيار: تضاعيفه ، واحدها ينى كعِذْق وأعْذَاق . والغَيْرة ، بالفتح والكسرخطأ . وعقائل الكلام: كرائمه ، وعَقِيلة الحَىّ : كريمتُه ، وكذلك عقيلة الذّود . والاقطار : الجوانب ، واحدها قُطْر . والناذ : المنفرد ؛ ننه البعير يَيند . الرّبقة : عُروة الحيل بجعل فيها رأس البهيمة . وقوله : ﴿ وعلى الله شهج السبيل » ، أي إيانته وإيضاحه ، شهجت له شهجاً . وأما اسم الكتاب ف ﴿ شهج البلاغة » ، والنهج هنا ليس بمصدر ، بل هو اسم للطريق الواضح نفسه . والطّلاب ، بكسر الطاء : الطلب ، والبُغية : ما يُبتغى . وبلال كلّ عُلة ، بكسر الباء : ما يُبتل به الصدى ، ومنه قوله : انضحوا الرّحم ببلالها ، وبلال كلّ عُلة ، بكسر الباء : ما يُبتل به الصدى ، ومنه قوله : انضحوا الرّحم ببلالها ،

كَانَّى حَلَوْتُ الشُّعر حين مدحته مُعَامَخُونَ مَمَّاء كَبْسِ بِلالْهَا(٢)

وإنما استعاذ من خطأ الجنال قبل خطأ اللسان؛ لأن خطأ الجنال أعظم وألحش من خطأ اللسان ، ألا ترى أن اعتقاد الكفر بالقلب أعظم عقاباً من أن يكفر الإنسان بلسانه وهو غير معتقد للسكفر بقلبه ؛ وإنما استعاذ من زَلّة السكلم قبل زلّة القدّم ؛ لأنه أزاد زلّة القدم الحقيقية ؛ ولا ريب أن زلّة القدم أهون وأسهل ؛ لأن العاتر يستقيل من عثرته ، وذا الزّلة تجدّه ينهض من مترعته ؛ وأما الزّلة باللسان فقد لا تستقال عَثْرَتُها ، ولا يَنهض من مترعته ؛ وأما الزّلة باللسان فقد لا تستقال عَثْرَتُها ، ولا يَنهض ميريعُها ، ولا يَنهض ميريعُها ، فال أبو تمام :

بَازَلَةً مَاوُ قِيمٌ شَرٌّ مَصْرَعِها وزَّلَةُ الرأَى تُنسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ ('')

⁽١) السانسبل ، وقالطبعة الأولى الضجواء ، تحريف.

⁽۲) يهجو الحسكم بن مروان بن زنباع ، ديوانه ١٠٠ ، واقسان ١٣ : ١٨ ، ١٧ : ٢١٠ ، وحلا الرجل الشيء يحلوه ، أعطاه إياد ، أي جعل الشعر حلوانا له مثل العطاء .

⁽٣) لاشوى لها ، أي لاير ، لها ، قال السكيت :

أجيبُوا رُقَى الآسى النّطاسِيّ واحذروا مطفئة الرَّضَفِ الَّتي لاشُوَى لهــــــــا

⁽١) ديوانه ٣ : ١٩٤ ، وروايته : « ياعثرة ماونيتم » .



· -



•

قال الرضى رحمه الله :

باب الخست ارمن خطسب أميرا لمؤسيت يرصلوا شامت عليه وأوامره

ویدخل فی ذلک المختار من کلامه الجاری مجری الخطب ، فی للقامات المحضورة والمواقف المذکورة ، والخطوب الواردة

الشيئرج :

المقامات: جمع مقامة ، وقد تكون المقامة المجلس والنادى الذى بجتمع إليه الناس، وقد يكون اسماً للجاعة ، والأول ألبق هاهنا يقوله : «المحضورة» ،أى التى قد حضرها الناس. ومنذ الآن نبتدى بشرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ونجعل ترجمة الفصل الذى نروم شرحه «الأصل» فإذا أنهيناه قلنا : «الشرح»، فذكر نا ماعندنا فيه، وبافح التوفيق.

...

(1)

الأصل :

فَن خَطَبَةُ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامِ يَذَكُرُ فَهِمَا ابتداء خلق السَّمَاء والأَرْضُ وخلق آدم :

الْمُنْدُ يَنْهِ اللَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْ حَتَهُ ٱلْقَارِلُونَ ، وَلَا يُحْمِي نَمْاءَهُ ٱلْمَادُونَ ، وَلَا يُحْمِي وَلَا يَسْالُهُ قُوْمَنُ وَلَا يُوْرِقُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَ ، وَلَا يَسْالُهُ غَوْمَنُ الْفِيلِي حَدَّ اللَّهِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَ ، وَلَا يَسْالُهُ غَوْمَنُ الْفِيلِي مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَدُودٌ ، وَلَا نَمْدُودٌ . وَلَا وَقَتْ مَعْدُودٌ . وَلَا وَقَتْ مَعْدُودٌ . وَلَا أَخِلُ مَعْدُودٌ . وَلَا أَخِلُ مَعْدُودٌ . وَلَا أَخِلُ مَعْدُودٌ . وَلَا وَقَتْ مَعْدُودٌ . وَلَا أَخِلُ مَعْدُودُ مَ يَعْدُودٌ . وَلَا أَخِلُ مُعْمَلُ الْمُؤْمِنُ مَعْدُودٌ . وَلَا أَخْلُ مُعْمَلُ الْمُؤْمِدُ مِنْ اللّهُ عُورٍ مَيْدَ انَ أَرْضِهِ .

الشيخ :

الذي طيه أكثر الأدباء والمتكلّمين أن الحد والمدح أخَوَان ، لا فَرْق بينهما ، وتحدث زيداً على إنسامه ، ومدحته على إنسامه ، وتحدثه على شجاعته ، ومدّخته على شجاعته ، ومدّخته على شجاعته ؛ فهما سواء، يدخلان فياكان من فعل الإنسان ، وفيا ليس من فعله ، كاذكرناه من المثالين ، فأمّا الشكر فأخصُ من المدح ، لأنه لا يكون إلا على النعمة خاصّة ؛ ولا يكون إلا على النعمة خاصّة ؛ ولا يكون إلا صادراً من مُنعَم عليه ، فلا يجوز عندهم أن يقال ؛ شكر زيد عمراً لنعمة أنميها عمرو على إنسان غير زيد .

إن قيل: الاستمال خلاف ذلك ! الأنهم يقولون : حضرنا عند فلان فوجدناه بشكر الأمير على معروفه عند زيد ، قيل : فلك إنما يصبح إذا كان إنمام الأمير على زيداً وجب سرور فلان ، فيكون شكر انعام الأمير على زيد شكراً على السرور الداخل على قلبه بالإنمام على زيد ، وتكون لفظة ٥ زيد ، التي استعيرت ظاهراً الاستفاد الشكر إلى مستماها كناية الاحقيقة ، ويكون ذلك الشكر شكراً باعتبار السرور للذكور ، ومسدحاً باعتبار آخر ، وهو المناداة على ذلك الجيل والثناء الواقع بجنسه .

ثم إن عؤلاء المسكلمين الذين حكيمًا قولَهم يزعون أن الحد والمسكر لا يكون إلا باللهان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم ، فإن استعيل شيء من ذلك في الأفعال بالجوارح كان مجازاً . وبقى البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان ؛ فإن الاستعال لا يساعده ، لأن أهل الاسطلاح يقولون لمن مدح غيره ، أوشكره رياء وسمعة : إنّه قد مدحه وشكره وإن كان منافقاً عنده . ونظير هذا الموضع الإيمان ، فإن أكثر المسكلين لا يُطلقونه على مجرد النطق اللسانية ، بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي ، فأما المسكلين لا يُطلقونه على مجرد النطق اللسانية ، بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي ، فأما

أن يقصروا به عليه كما هُو مَذْ هَبُ الأشعرية (١) والإمامية (٢) ، أو تؤخذهمه أمور آخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة (٢) ، ولا بخالف جهور المتكلمين في هذه المسألة إلا السكر امية (١) فإن المنافق عندهم يسمى مؤمناً ، وتَظروا إلى مجر دالظاهر، فجعلوا النطق اللسائل وحده إماناً .

وللدّحة : هيئة المدح ، كالرَّحَبة ، هيئة الركوب ، والجلسة هيئة الجلوس والمعلم مطروق جداً ، ومنه في الكتاب العزيز كثير ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا فِئْمَةَ اللهِ مَعْمُوهَ وَ الْأَثْرِ النبوى : ﴿ لا أحصى ثناء عليك أنت كا أثنيت على نفسك ، وقال الكتاب من ذلك مايطول ذكره ، فن جيد ذلك قول بعضهم : الحدُ فه على فست عبو من الشريد : الخدار المحتهاد في تحدها ، وإن عَجَزُ ناعن إحصائها وعد ها. وقالت الخنساء بنت عبو من الشريد :

في اللَّفَتُ كُفُّ امري متناول بها المجد إلا والَّذي ينك أطول (١١)

 ⁽١) الأشعرية: هم أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، المنتسب إلى أبى موسى الأشعرى ،
 وهي جاعة الصفائية ، الذين يتبتون فة تعرالى الصفات الأزلية ، كالعلم والفدرة والحياة وغيرها ، وانظر السكلام عليهم في الملل والنحل للشهرستانى ١ : ٥٥ – ٩٤ .

 ⁽٧) الإمانية : هم القائلون بإمامة على رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام ، وهم قرق متعددة ذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل ١٤٤ - ١٥٤ .

 ⁽٣) المعرّلة ويسمون أصحاب المدل والتوحيد ، انظر أيضا الكلام عليهم ، وتعداد فرقهم في المسمدر
 السابق ١ : ٩ ٤ - ٧٨ .

⁽٤) الكرامية : هم أصحاب أبي عبد الله عمد بن كرام ؟ عدهم الشهرستاني من جاعة الصفاتية ؟ لأنهم كانوا عن يثبتون الصفات ؟ إلا أنهم انهوا فيها إلى النجسيم والنشيبيه ، الملل والنحل ١ : ٩٩ ــ ١٠٤

⁽٠) 1: «كالركبة والجلسة هيئة الركوب والجلوس »

⁽٦) سورة إبراهيم ٣٤ ، النجل ١٨

⁽٧) ب : « ن الكتاب » ؛ وكلة « ن » مقعمة .

⁽A) ديوانها ١٨٤ ؟ والرواية هناك :

فَمَا بَكُفَتْ كُفُ أَمْرِي مُتَنَاوِلِ بِهَا الْمَجْدَ إِلَّا خَبْثُ مَا نِلْتَ أَطُولُ وَمَا بَلْغَ النَّهِ وَلَا صِفَةً إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ وَمَا بَلْغَ النَّهُ دُونَ فِي الْفَوْلِ مِدْحَةً وَلَا صِفَةً إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

ولا حَبِّر المُنْتُون في القول مِدْحة وإن أطْنَبُوا إلا وَمَا فِيكَ أَفْضُلُ وَلا حَبِّر المُنْتُوا إلا وَمَا فِيكَ أَفْضُلُ

ومن مستحسّنِ ماوقفت عليه من تعظيم البارئ عز جلاله بلفظ^(۱) « الحد » قولُ بعض الفضلاء في خطبة أرجوزة علمية :

الحيد في بقيد والله لا قدر وسع العبد ذي التّناهي والحيد في التّناهي والحيد في الذي برهانه أن ليس شأن ليس فيه شأنه والحيد في الذي من يُسكّر في فاعيا يُسْكِرُ مَن يُصُورُهُ

وأما قوله: و الذي لا يدركه ، فبريد أن هِم النَّظار وأسحاب الفكر وإن عكت وبعدت فإنها لا تدركه تعالى ، ولا تحيط به وهذا حق ، لأن كلّ متصور فلا بدّ أن يكون محسوساً ، أو متحبّلا ، أو موجوداً من فطرة النّفس، والاستقراء يَشهد بذلك مثال الحسوس السوّاد والحموضة ؛ مثال التخيّل إنسان يطير ، أو بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الألم واللذة . ولمّا كان البارئ سبحانه خارجاً عن هذا أجع (٢) لم يكن متصوراً .

فأما قوله : « الذي ليس لصفته حد محدود » ، فإنه يعنى بصفته هاهنا كُنهَ وحقيقته ، فإنه يعنى بصفته هاهنا كُنهَ وحقيقته ، يقول : ليس كنه حد فيعرف بذلك الحد قياماً على الأشياء المحدودة ؛ لأنه ليس بمركب، وكل محدود مركب .

ثم قال : « ولا نعت موجود » أى ولا يدرك (٢) بالرسم ؛ كا تُدُرَكُ الأشياء برسومها ؛ وهو أن تعرف بالازم من لوازمها ، وصفة من صفاتها .

شم قال: هولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود، ،فيه ، إشارة إلى الردّ على من قال: إنَّا

⁽١) (: د بلغلة » . (٣) ب : د جيما » .

⁽٩) به : د لايدرك » ، من غير واو .

نعلم كنه البارئ سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة ؛ فإن القائلين برؤيته في الآخرة يقولون : إنّا نعرف حينذ كُنه ، فهو عليه السلام ردّ قولم ، وقال : إنه لا وقت أبطأ على الإطلاق تُعرف فيه حقيقته وكنهه ، لا الآن ولا بعد الآن ؛ وهو الحق ، لأنا لو رأيناه في الآخرة وعرفنا كنه لتشخص تشخصاً بمنع من حمله على كثيرين ، ولا يتصور أن يتشخص هذا التشخص إلا ما يُشار إلى جهته ، ولا جهة له سبحانه . وقد شرحت أن يتشخص هذا الموضع في كتابي المعروف به ه زيادات النقضين (١) به ، وبينت أنّ الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعها أصحاب الأشعرى لابدّ فيها من إنبات الجهة ، وأنها لا تجرى عبى العلم ؛ لأن العلم لا يُشخّص المعلوم ، والرؤية تشخّص المرثى ، والتشخيص لا يمكن عبرى العلم ؛ لأن العلم لا يُشخّص المعلوم ، والرؤية تشخّص المرثى ، والتشخيص لا يمكن الا مع كون المتشخّص ذا جهة .

واعلم أن ننى الإحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحْيِطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ (٢) ، وَمَنْهِ الْفُولِدِ فَ لِيَغْلِبُ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُو حَسِيرٌ ﴾ (٢) ، وقال بعض الصحابة : العجز عن دَرْكُ الإدراك إدراك ؛ وقد غلا محد بن هاني فقال في ممدوحه المعز أبي تميم معد بن المنصور العلوى :

أَتْبَمَتُهُ فِكُرِى حتى إذا بلغت غاياتها بين تَصُوبِ وَتَصَعِيدُ⁽¹⁾
رَأَبُكُ مُوضَعَ بُرُ هَانِ يلُوحُ وَمَا رَأَبَتُ مَوضَعَ تَكْبِيفٍ وَتَحَدِيدِ⁽¹⁾
وهذا مدح بليق بالخالق تعالى ، ولا يليق بالمخلوق .

إِي فأما قوله : « فطر الخلائق ... » إلى آخر الفصل ؛ فهو تقسيم مشتقٌ من السكتاب العزيز ، فقوله : « فَطَر الخلائق بقدرته » من قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمَاوَاتِ

(٣) سورة اللك ٤

⁽۱) كذا ق ج ، ولى ب : « النقيضين » وق ا : « زيادات التقصير » ، ولم أعثر له على ذكر له ق كتب النراجم والفهارس .

⁽۲) سورة طه ۱۱۰

⁽٥) الديوان : ٥ برهان يين ٠ .

^{. * 1 ·} dilya (1)

وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وَنَشَر الرباح برحمته ﴾ من قوله : ﴿ يُرْسِلُ ٱلرَّيَاحَ نَشُراً بَيْنَ يَذَى رَحْمَتِهِ ﴾ (٢) .

وقوله : « ووثّد بالصخور مَيدان أرضه » ، من قوله : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَاداً ﴾ (٣) . ولَلْيَدان : التحرك والتموج .

**

فأما القطب الرّاونديّ رحمه الله فإنه قال إنه عليه السلام أخبَر عن نفسه بأول هذا الفصل أنه يحمد الله ، وذلك من ظاهر كلامه ، ثم أمر غيره من فحوى كلامه أن يحمد الله ، وأخبر عليه السلام أنه تابت على ذلك من تحدياته ، وأنه يجب على المحلّفين ثبوتهم عليه ما بَقُوا ؛ ولو قال : « أحمد الله » لم يعلم منه جميع ذلك . ثم قال : والحمد أعم من الشكر ؛ والله أخص من الإله . قال : فأما قوله : « الذي لا يبلغ مدحته القائلون » ؛ فإنه أظهر والله أخمى من الإله . قال : فأما قوله : « الذي لا يبلغ مدحته القائلون » ؛ فإنه أظهر المعجز عن القيام يواجب مدائحه ، فكيف بمعامده ! والمعنى أنّ الحد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقّت العبادة أنه في الأزّل ، واستحقها حين خلق الخلق ، وأنم بأصول المقم التي يستحق بها العبادة .

ولقائل أن يقول: إنه ليس في فحوى كلامه أنه أمرَ غيرَه أن بحمد الله ، وليس يُفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم: العظمة والجلال لهــذا الملك أنه قد أمرهم بتمظيمه وإجلاله . ولا أيضاً في الــكلام ما يدل على أنه ثابت على ذلك مدة حياته ، وأنه يجب على المـكلفين ثبوتهم عليه ما بقُوا .

ولا أعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي ! فإن زعم أنَّ العقل يقتضي ذلك فحق ؛ ولسكن

 ⁽۱) سورة الشعراء ۲۰ .
 (۲) سورة الأعراف ۲۰ ، وهي قراءة أهــل
 المرمين وأبي عمرو (الجامع لأحكام القرآن ۲ : ۲۲۹).
 (۲) سورة النبأ ۲

ليس مستفاداً من السكلام ، وهو أنَّه (١) قال : إن ذلك موجود في السكلام .

فأما قوله : لوكان قال : أحدُ الله لم يعلم منه جميع ذلك ؛ فإنه لافرق في انتفاء دلالة « أحمد الله » على ذلك ودلالة « الحمد لله » ، وهما سواء في أنّهما لا يدلآن على شيء من أحوال غير القائل ، فضلاً عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في چق غير القائل .

وأما قوله : الله أخص من الإله ، فإن أراد في أصل اللغة ؟ فلا فرق ، بل الله هو الإله وفُخم بعد حذف الهمزة ، هذا قول كافة البصريين ، وإن أراد أنّ أهل الجاهلية كانوا يُعلِقون على الأصنام لفظة « الآلهة » ، ولا يستونها « الله » فحق ، وذلك عائد إلى عرفهم واصطلاحهم ، لا إلى أصل (٢٠) اللغة والاشتقاق ؟ ألا ترى أنّ الدابة في العرف لا تطلق على القملة ، وإن كانت في أصل اللغة والإشتقاق ؟ ألا ترى أنّ الدابة في العرف لا تطلق على القملة ، وإن كانت في أصل اللغة والإشتقاق .

فأما قوله : قد أظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده ! فسكلام يقتضى أنّ المدح غير الحد ، ونحن لا نعرف في في المناه وأيضاً فإنّ السكلام لا يقتضى المعجز عن القيام بالواجب، لا من المادح ولا من المحامد؛ ولا فيه تمرّض لذكر الوجوب، وإنما كنى أن يبلغ القائلون مدحته ، لم يقل غير ذلك .

وأما قُوله: الذي حقت العبادة له فىالأزل واستحقّها حين خلق الخلق، وأنم بأصول النع ؟ فسكلام ظاهره متناقض ، لأنه إذا كان إنما استحقّها حين خلق الخلق ، فسكيف يقال : إنه استحقّها في الأزّل! وهل يكون في الأزّل مخلوق ليستحقّ عليه العبادة!

واعلم أنّ التكلمين\لايمُللقون علىالبارئ سبحانه أنه معبودفى الأزل أو مستحق العبادة في الأزل التكلمين لايمُللقون علىالبارئ سبحانه أنه معبودفى الأزل إلا بالقوة لا بالفعل (أنه الله ليس في الأزل مكلّف يعبده تعالى ، ولا أنم على أحد في الأزل بنعمة يستحق بها العبادة ، حتى إنهم قالوا في الأثر الوارد ؛ ﴿ ياقديم على أحد في الأزل بنعمة يستحق بها العبادة ، حتى إنهم قالوا في الأثر الوارد ؛ ﴿ ياقديم

 ⁽١) ب: • وهو (عا » .
 (١) ساقطة من ب .

⁽٣) ا : ﴿ وَلَا بِالنَّمَلِ ﴾

الإحسان » : إن معناه أنّ إحسانه متقادِم العهد، لا أنّه قديم حقيقة ، كا جاء في الكتاب العزيز : ﴿ حَتَىٰ عَادَ كَالْمُو جُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (١٠)، أى الذي قد تو التعليه الأزمنة المتطاولة.

ثم (^(۲) قال الراوندى : والحد والمدح يكونان بالقول وبالفعل ، والألف واللام فى « القائلون » لتعريف الجنس ، كثلهما فى الحد . والبلوغ : المشارّفة ، يقال: بلغتُ المكان إذا أشرف على حده تعالى بالقول فكيف توصل إليه بالفعل ! وإذا لم تشرف على حده تعالى بالقول فكيف توصل إليه بالفعل ! والإله : مصدر بمعنى المألُوه .

ولقائل أن يقول: الذي سمعناه أن التعظيم بكون القول والفعل وبترك القول والفعل، قالوا : فمن قال لغيره: ياعالم فقد عظمه ومَن قام لغيره فقد عظمه، ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه، ومَن كف غَرب لسانه عن غيره فقد عظمه . وكذلك الاستخفاف والإهانة تحكون بالقول والفعل و بتركهما حسب ماقدمنا ذكره في التعظيم .

فأما الحدُ والمدح فلا وجه لكومهما بالفعل ، وأما قوله : إنّ اللام في « القائلون » لتعريف الجنس ؛ كما أنهما في الحمد كذلك فعجيب ؛ لأنهما للاستغراق في « القائلون » لا شبهة في ذلك كالمؤمنين والمشركين ، ولا يتم المعنى إلا به ؛ لأنه للمبالغة ، بل الحق المحض أنه لا يبلغ مدحته كل القائلين بأسرهم وجَعْل اللام للحنس ينقص عن هذا المعنى إن أراد بالجنس للمهود ، وإن أراد الجنسيّة العامة ، فلا نزاع بيننا وبينه ، إلا أن قوله : « كا أنها في الحمل للمحيح ؛ لأنها ليست في الحمد في الحمل الصحيح ؛ لأنها ليست في الحمد للاستغراق ، يبيّن ذلك أنها لوكانت للاستغراق لما جاز أن يُحمَد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس ، وهذا باطل .

⁽١) سورة يس ٢٩.

 ⁽٧) كلة « ثم » سالطة من ١ .

وأيضاً فإنها لفظ واحد مفرد معرف بلام الجنس، والأصل في متسل ذلك أن يفيدالجنسية المطلقة ، ولا يفيد الاستغراق ، فإن جاء منه شيء للاستغراق ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ ۚ لَنِي خُسْرِ ﴾ (١) ، وأهلك الناسَ الذَّرهُمُ والدينار ، فمجاز ، والحقيقة ماذكرناه. فأما قوله : الباوغ للشارفة ؛ يقال : بلغتُ المُـكان إذا أشرفتَ عليه . فالأجود أن يقول : قانوا : بلغتُ المسكان ؛ إذا شارفتَه ؛ وبين قولنا : « شارفته » ، و « أشرفت عليه »فرق. وأما قوله : « وإذا لم يشرف على حده بالقول فكيف يوصل إليه بالفعل ! » ، فَـكلام مبنى على أن الحمد قد يكون بالفعل ، وهو خلاف مابقوله أر باب هذهالصناعة . وقوله : والإله مصدر بمعنى المألوء كلام طريف ؟ أمَّا أو لا ، فإنه ليس بمصدر ؟ بل هو اسم ، كوجاًر الضبع ويسرار الشهر(٢) ؛ وهو اسم جنس كالرَّجل والفوس ، يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلّب على المعبود بالحق ، كالنجم اسم لكل كوكب تم غلب على الثريا ، والسنَّة : اسم لسكل عام تم غلب على عام القَحْط . وأظنه رحمه الله لما رآه ﴿ فِمالاً ﴾ ظن أنه مصدر كَالِحْصَادُ وَالْجِلْدَادُ وغَيْرُهَا . وأما ثانياً ؛ فلا ن المألوه صيغة « مغمول » وليست صيغةمصدر إلا في ألفاظ نادرة ، كقولهم : «ايس له معقول ولا مجلود » ، ولم يسمع « مألوه » في اللغة ، لأنه قد جاء : أَ لِهَ الرجل إذا دهِش وتحيّر؛ وهو قمل لازم لا يبني منه « مقمول » .

* * *

ثم قال الرواندى : وفى قول الله تعانى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا رَفْعَةَ ٱللهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ، المفظ الإفراد ، وقول أمير المؤمنين عليه السلام : « لا يحصى نعاه ، العادّون » بلفظ الجمع سر عجيب ، لأنه تعالى أراد أن نعمة واحدة من نقمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة ، وأراد أمير للمؤمنين عليه السلام أن أصول نعمه لا تحصى لكثريها ، فكيف تعد من السهر (١) سورة العصر ، آخر لية من الشهر

⁽ ٥ _ شرح نهج البلاغة _ أول)

وجوه فروع نعائه ! وكذلك في كون الآية واردة بلفظة « إن الشرطية ، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام على صيغة الخبر ، تحته لطيفة عجيبة ؛ لأنه سبحانه يربد أن كم إن أردتم أن تعدّوا رسمه لم تقدروا على حصرها ، وعلى عليه السلام أخبر أنه قد أنم النظر ، فعلم أن أحداً لا يمكنه حصر أن يُعَيه تعالى .

ولفائل أن يقول: الصحيح أن المفهوم من قوله: ﴿وَإِنْ نَمَدُوا نِنْمَةَ أَنَّهُ ۗ ﴾ الجنس؟ كما يقول الفائل: أنا لا أجحد إحسانك إلى ، وامتنانك على ، ولا يقصد بذلك إحساناً واحداً ، بل جنس الإحسان .

وما ذكره من الفرق بين كلام البارى وكلام أمير المؤمنين عليه السلام غير "بيّن ، فإنه ثو قال تعالى : وإن تعدوا نع الله ، وقال عليه السلام : ولا يحصى نعمته العادون ، للسكان كل واحد منهما سادًا مسلة الآخر .

أما اللطيفة الثانية ففير ظاهرة أيضاً ولا مليحة ولأنه لو انعكس الأمر؛ فكان القرآن بصيفة الخبر وكلام على عليه السلام بصيفة الشرط، لكان مناسباً أيضاً ،حسب مناسبته، والحال بعكس ذلك، اللهم إلاأن تسكون قرينة السجمة من كلام على عليه السلام تنبو عن لفظة الشرط، وإلا فتى حَذَفت القرينة السجميّة عن وهمك لم تجد فرقاً وبحن نعوذ بالله من التعشف والتعجر ف (1) الداعى إلى ارتكاب هذه الدعاوى المنكرة.

**

" ثم قال الراوندى : إنه لو قال أمير المؤمنين عليه السلام : « الذى لا يَمُدَ نعمَه الحاسبون » لم تحصل المبالغة التي أرادها بعبارته ; لأن اشتقاق الحساب من الحسبان ؛ وهو الظن . قال : وأمّا اشتقاق العدد فمن العِدّ ؛ وهو الماء الذى له مادّة ، والإحصاء : الإطاقة ؛ أحصيته ، أى أطعته : معدير الـكلام : لا يطيق عدّنها له العادّون ؛ ومعنى ذلك

⁽١) التعجرف : ركوب الأمر من غير ترو.

أنّ مدائحه تعالى لا يُشرِف على ذكرها الأنبياء والمرسلون ؛ لأنها أكثرُ من أن تعدّها الملائكةُ المقرّ بون ، والكرام الكاتبون .

ولقائل أن يقول: أمّا الحساب فليس مشتقا من الحسبان بمعنى الغلن ؟ كا توقمه ، بل هو أصل برأسه ؟ ألا ترى أن أحدكما حسبت أحسب ، والآخر حسبت أحسب وأحسب بالفتح والضم ؛ وهو من الألفاظ الأربعة التي جامت شاذة . وأيضاً فإن «حسبت» بمعنى ظننت يتعدى إلى مفعولين لايجوز الاقتصار على أحدها ، و «حسبت» من العدد يتعدى إلى مفعول واحد . ثم يقال له : وَهَبْ أَنْ « الحاسبين » لو قالها مشتقة من العدد يتعدى إلى مفعول واحد . ثم يقال له : وَهَبْ أَنْ « الحاسبين » لو قالها مشتقة من العدد يتعدى إلى مفعول واحد . ثم يقال له : وَهَبْ أَنْ « الحاسبين » لو قالها مشتقة من العدد يتعدى إلى مفعول واحد . ثم يقال له : وَهَبْ أَنْ « الحاسبين » لو قالها مشتقة النائل لم تحصل المبالغة ، بل المبالغة كادت تسكون أكثر ؛ لأن النعم التي لا يحصرها الظان بظنونه أكثر من النعم التي لا يعدها الفائل بعلومه .

وأمّا قوله: العدّد مشتق من العِدّ ؛ وهو المساء اللّه مادّة ، فليس كذلك ، بل هما أصلان . وأيضاً لوكان أحدها مشتقا من الآخر لوجيد أن يكون العِدّ مشتقا من العدد ؛ لأن المصادر هي الأصول التي يقسع الاشتقاق منها ؛ سواء أكان المشتق فعلا أواسما(۱) ، ألا تراهم قالوا في كتب الاشتقاق : إنّ الفيّرب : الرجل الخفيف ؛ مشتق من الفيّرب ، أي السير (۱) في الأرض للابتفاء ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ لِلابتفاء ، قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) ، فجعل الاسم منقولا ومشتقًا من المصدر ،

وأمّا الإحصاء فهو الحصر والعَدّ وليس هو الإطاقة كما ذكّر ؟ لا يقال : أحصيت الحجر ، أي أطفت حمله .

وأمَّا ما قال إنه معنى الكلمة فطريف ؛ لأنَّ عليمه السلام لم يذكر الأنبياء ولا

 ⁽١)كذا عطف بأو بعد همزة التسوية؟ تال ابن هشام: وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يثولوا: سواءً
 أكان كذا أوكذا ، والصواب العطف بأم ، للغني ١ : ٣٩ .

⁽٢) كذا ق ج . (٣) سورة البقرة ٢٧٣ .

الملائكة ، لا مطابقة ولا تضيّفاً ولا النزاماً ، وأى حاجة إلى هــذا التقدير الطريف الذى لا للائكة ، لا مطابقة ولا تضيّفاً ولا النزاماً ، وهو أنّ نسه جلّت لنكثر مها أنْ يُحْصينها عاد ما ، هو نفى لطلق العادين من غير تسرض لعاد مخصوص

...

قال الراوندي : فأمّا قوله : « لا يدركه بُعد الهم » ؛ فالإدراك هو الرؤية والنّيل والإصابة ، ومعنى السكلام : الحمد فله الذي ليس بجسم ولا عرّض ؛ إذ لوكان أحدَها لرآه الراءون إذا أصابوه ؛ وإنما خَصّ « بعد الهم » بإسناد ننى الإدراك « وغوص الفولان » بإسناد ننى الدراك « وغوص الفولان » بإسناد ننى النيل لغرض صبح ؛ وذلك أن الثنوية (يقولون بقسدم النور والفللة ، ويثبتون النّور جهة العلق والفللة جهة السّفل ، ويقولون : إنّ العالم ممتزج منهما ، فرد عليه السلام عليهم مما معناه : إنّ النور والفللة جسمان ، والأجسام محدّثة ، والبارئ تعالى قديم .

ولقائل أن يقول: إنه لم يَجْرِ للرؤية ذكر في الكلام ؛ لأنه عليه السلام لم يقل: الذي لا تدركه العيون ولا الحواس"، وإنما قال: « لا يدركه بُعْدُ الهم » ، وهذا يدل على أنه إنما أراد أن العقول لا تحيط بكنهه وحقيقته .

وأيضاً فلوسلمنا أنه إنما نني الرؤية ، لسكان لمحاج أن يحاجه فيقول له : هب أن الأمر كا نزم ، ألست تريد بيان الأمر الذي لأجله خصص بعد الهم بنني الإدراك ، وخصص غَوْص الفيطن بنفي النيل! وقلت : إنما قُسم هذا التقسيم لفرض حميح ، وما رأيناك أوضعت هذا الغرض ؛ وإنما حكيت مذهب الثنوية ، وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد المدراك دون نني النيل ، ولا يوجب تخصيص غوص الفطن

 ⁽١) التنوية : هم أسجاب الاثنين الأزليين ؟ يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمسان . الشهرستانى
 ١ ٢ ٢ ٢ ٠

بننى النَّيْسُل دون ننى الإدراك، وأكثر مانى حكاية مذهبهم أنهم يزعمون أن إلْهَى العالم: النور والظلمة ، وها جسمان ؛ وأمير المؤمنين عليه السلام يقول : لوكان صافع العالم جسما لرَّئَى ، وحيث لم يُرَ لم يكن جسما ؛ أى شىء في هذا مما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت أنه إنما خصصه وقسمه لغرض صحيح !

**

نم (۱) قال الراوندى : وبجوز أن يقال: البعد والنوص مصدران هاهدا بمعنى الفاعل، كقولم : فلان عَدل ، أى عادل ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَا وَ كُمْ غَوْراً ﴾ (٢) ، أى غاثرا ، فيكون المعنى : لا يدركه العالم البعيد الهم فكيف الجاهل 1 ويكون المقصد بذلك الرة على من قال : إن محداً صلى الله عليه وآله رأى ربة ليلة الإسراء؛ وإن يونس عليه السلام رأى ربة ليلة هبوطه إلى قعر البحر .

ولفائل أن يقول: إن للصدر الذي جاء يمنى الفاعل الفاظ المعدودة ، لا مجوز القياس عليها ، ولو جاز لما كان المصدر هاهنا بمنى القاعل ؛ لأنه مصدر مضاف ، والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز أن يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل مجزأن نحمل كلامه عليه السلام على الردّ على من أثبت أن البارئ سبحانه مرئى ؛ لأنه ليس فى الكلام ننى الروّية أصلا، وإنما غَرَضُ الكلام ننى معقوليته سبحانه، وإن الأفكار والأنظار لا تحيط بكنهه ، ولا تتعقّل خصوصية ذاته ، جَلّت عظمته !

* * 4

ثم قال الراوندى : فأما قوله : « الذى ليس لصفته حدّ محدود ، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود » ، فالوقت: تحرّك الفلك ودّوَرانه على وجه، والأجل:

 ⁽١) كلة « ثم » ساقطة من ١ .

⁽٢) سورة الملك ٣٠ .

مدّة الشيء؛ ومعنى الحكلام أنّ شكرى فله نمالى متجدّد عند تجدّد كلّ ساعة ، ولهذا أبدل هذه الجلة من الجلة التي قبلها وهي الثانية ، كما أبدل الثانية من الأولى .

ولفائل أن يقول: الوقت عند أهل النظر مقدار حركة الفَلَك ، لا نفس حركته ، والأجل ليس مطلق الوقت ، ألا تراهم يقولون: جئتك وقت العصر ، ولا يقولون: أجَلَ العصر! والأجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى أن حياة الحيوان تبطُل فيه، مأخوذ من أجَل الدّين ، وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه.

فأما قوله : ومعنى السكلام أنّ شكرى متجدد أنه تعالى فى كلّ وقت ، فغاسد ، ولا ذِكْرَ فى هذه الألفاظ للشكر، ولا أعلم من أين خطر هذا للراوندى ! وظنّه أن هذه الجل من باب البدل غلط ، لأنها صفات ، كل واحدة منها صفة بعد أخرى ، كما تقول: مررت بزيد العالم ، الظريف ، الشاعر (الم

قال الراوندي: فأما قوله: « الذي ليس لصفته حد » فظاهر ، إثبات الصفة له سبحانه ، وأصحابنا لا يثبتون فله سبحانه صفة ، كما يثبر الأشعرية ؛ لكنّهم بجعلونه على حال ، أو بجعلونه متميزاً بذاته ؛ فأمير المؤمنين عليه السلام بظاهر كلامه _ وإن أثبت له صفة _ إلا أنّ من له أنس بكلام العرب يعلم أنه ليس بإثبات على الحقيقة وقد سألني سائل فقال : هاهنا كلتان ؛ إحداها كفر ، والأخرى ليست بكفر ؛ وها : فله تعالى شريك غير بصير اليس شريك شريك الله تعالى بصيراً ، فأيهما كلة الكفر ؟ فقلت له : القضية الثانية ؛ وهي « ليس شريك الله تعالى بصيراً » كُفر ؛ لأنها تنضمن إثبات الشريك، وأما الكامة الأخرى ، فيكون معناها فله شريك غير بصيراً ، همزة الاستفهام المقدرة المحذوفة .

⁽١) من نسخة بحاشية ج : د الفاضل ٥ .

ثم أخذ في كلام طويل يبعث فيه عن الصفة والمعنى ، ويُبطِل مذهب الأشعرية بما يقوله المتكلمون من أصحابنا ، وأخذ في توحيد الصفة : لِمَ جاء وكيف بدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطاق الصفات ؟ وانتقل من ذلك إلى الكلام في الصفة الخامسة التي أثبتها أبو هاشم (۱) ؛ ثم خرج إلى مذهب أبى الحسين (۱) ، وأطال جدًا فيا لاحاجة إليه (۱) ولقائل أن يقول : الأمر أسهل مما تظن ، فإنا قد بينا أن مراده نفي الإحاطة بكنهه وأيضاً يمكن أن يجعل الصفة هاهنا قول الواصف ، فيكون المعنى : لا ينتهى الواصف إلى حد إلا وهو قاصر عن النعت ، لجلالته وعظمته ، جلّت قدرته .

فأما القضية الأولى كفر ، لأنها صربحة في إثبات الشريك ، والثانية لا تقتضى ذلك ، لأنه قد القضية الأولى كفر ، لأنها صربحة في إثبات الشريك ، والثانية لا تقتضى ذلك ، لأنه قد ينفى قول الشريك بصيراً على أحد وجهين أبا الأن هناك شريكا لكنة غير بصير ؛ لأن الشريك غير موجود ، وإذا لم يكن موجوداً لم يكن بصيراً ؛ فإذا كان هذا الاعتبار الثانى مرادا لم يكن كفرا ، وصار كالأثر المنقول : «كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤثر هفواته » ؛ أى لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى ، (أ وليس أنه كان ألم المراد في مجلسه هفوات إلا أنها لم تؤثر .

قال الراوندى : فإن قبل : تركيب هذه الجلة بدل على أنه تمالى فَطَر الخليقة قبل خَلْق السموات والأرض .

⁽١) هو أبو هاشم عبد السلام بن أبي على الجبائي ؟ وانظر من ٩ من هذا الجزء

⁽٧) هو أبو الحسين محد بن على بن الطيب البصرى ؟ وانظر من ٩ من هذا الجزء

⁽٣) بعم: « فيه » (٤ - ٤) ب : « وليس المراد أنه قد كانت » .

قلنا: قد اختُلف فى ذلك فقيل: أو لل مابحسن منه تعالى خلقه ذاتا حيّة ، يخلق فيها شهوة لمدرك تدركه فتلتذ به ، ولهذا قيل: تقديم خَلق الجاد على خلق الحيوان عبث وقبيح . وقيل: لا مانع من تقديم خلق الجاد إذا عُلم أنَ علم بعض المحكّفين فيا بعد مخذّة . قَبْلَة لطف له .

ولقائل أن يقول: أمّا إلى حيث انتهى به الشرح فليس فى الكلام تركيب بدل على أنّه تعالى فطرخُلقه قبل خُلق السموات والأرض وإيما قد يُوم تأمّل كلامه عليه السلام فيا بعد شيئاً من ذلك ، لما قال : « ثم أنشأ سبحانه فَتَق الأجواء » ؛ على أنا إذا تأملنا لم نجد فى كلامه عليه السلام مايدل على تقديم خُلق الحيوان ؛ لأنهقبل أن يذكر خلق السهاء لم يذكر إلا أنه فطر الخلائق . وتارة قال ؛ فانشأ الخلق » ، ودل كلامه أيضاً على أنه نشر الرياح ، وأنه خلق الأرض وهي مصطربة فأرساها بالجبال ؛ كل هذا بدل عليه كلامه ، وهو مقدم فى كلامه على فَتَق المواء والفضاء وخلق السهاء ، فأما تقديم خلق الحيوان أو تأخير مفلم بتعرض كلامه عليه السلام له ، فلا معنى لجواب الراوندى وذكره مايذكره المسكليون من أنه هل يحسن تقديم خلق الجاد على الحيوان أم لا ا

**

الأصل :

أُولُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وكال مَعْرِفَتِهِ التَصْدِينُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْجِيدُهُ، وكالُ الْإِخْلَاسِ لَهُ أَنْى الصَّفَاتِ عَنهُ ؛ لِشَهَادَةِ كُلُّ مَوْمُوفِ أَنَّهُ أَنْى الصَّفَاتِ عَنهُ ؛ لِشَهَادَةِ كُلُّ مَوْمُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصَّفَةِ . فَمَنْ وَمَعَنَ اللهُ مَيْمُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصَّفَةِ . فَمَنْ وَمَعَنَ اللهُ مَيْمُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصَّفَةِ . فَمَنْ وَمَعَنَ اللهُ مَيْمُوفِ أَنَّهُ عَيْرُ الصَّفَةِ . فَمَنْ وَمَعَنَ اللهُ مَيْمُوفِ أَنَّهُ عَيْرُ الصَّفَةِ . فَمَنْ وَمَعَنَ اللهُ مَيْمُوفِ أَنَّهُ عَيْرُ الصَّفَة . فَمَنْ وَمَعْنَ اللهُ مَيْمُوفِ أَنَّهُ عَيْرُ اللهُ عَيْرُ الصَّفَة . فَمَنْ وَمَعْنَ اللهُ عَيْرُ اللهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَمَن قَرَنَهُ عَيْدُ أَنَّهُ ، وَمَن قَرَنَهُ مَنْ أَنْهُ مَا مُعَلِّى اللهُ عَيْدُ أَنْهُ ، وَمَن قَرَنَهُ عَيْدُ أَنَّهُ مِنْ اللهُ عَيْدُ اللهُ عَيْدُ أَنْهُ ، وَمَن قَرَنَهُ مَنْ فَعَدْ فَرَنَاهُ ، وَمَن قَرَنَهُ مَ فَعَدْ فَرَاهُ ، وَمَن قَرَنَهُ مَنْ فَعَدْ فَرَالُهُ مُعَدْ فَرَاهُ مُ فَعَلْ مُعَالِمُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ إِلَيْ اللهُ عَلَا عَلَا عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَوْمَ اللّهُ اللهُ عَلَا عَلَا عَلَيْهُ اللهُ عَلَا عَلَى اللهُ عَلَا عَالِهُ اللّهُ اللهُ عَلَا عَلَاعِلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَالَا اللّهُ اللّهُ عَلَا عَلَاعُ اللّهُ عَلَا عَلَا

وَمَنْ جَهِلَهُ ۚ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، ومن حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ قَالَ : ﴿ فِيمَ ﴾ فَقَدْ ضَمَّنَهُ ، وَمَنْ قَالَ : ﴿ عَلاَمَ ﴾ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ .

* *

النينخ :

إنما قال عليه السلام: « أول الدّين معرفته » ، لأنّ التقليد باطل ، وأوّل الواجبات الدينية المعرفة . ويمكن أن يقول قائل : ألستُم تقولون فى علم السكلام : أول الواجبات النظر و في معرفة الله تعالى ؛ وتارة تقولون : القصد إلى النظر ؟ فهل يمكن الجمع بين هذا و بين كلامه عليه السلام ؟ !

وجوابه أن النظر والقصد إلى النظر إنما وجبا بالمرض لا بالذات ؛ لأنهما وُصَلة إلى المعرفة ، والمعرفة هى المقصود بالوجوب، وأميرُ المؤمنين عليه السلام أراد : أول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة البارى مبيحانه ؛ فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين .

وأما قوله : « وكال معرفته التصديق به » ؛ فلأن معرفته قد تكون ناقصة ، وقد تكون غير ناقصة ، فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بأن للمالم صافعاً غير العالم ؛ وذلك باعتبار أن الممكن لا بد له من مؤثر ، فمن علم هدذا فقط عَلِم الله تعالى ولكن علماً ناقصاً ، وأما المعرفة التي ليست ناقصة فأن تعلم أن ذلك المؤثر خارج عن سلسلة المسكنات ، والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن ، وما ليس بممكن فهو واجب الوجود ؛ فمن عن كل الممكنات ليس بممكن ، وما ليس بمكن فهو واجب الوجود ؛ فمن عَلِم أن العالم مؤثراً عن عالم المؤثراً واجب الوجود فقد عرفه عرفانا أكل من عرفان أن العالم مؤثراً فقط ؛ وهذا الأمر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به ؛ الأن أخص ما يمتاز به البارئ عن مخلوقاته هو وجوب الوجود .

وأما^(١) قوله عليه السلام: «وكال التصديق به توحيدُه »، فلأن مَنْ علم أنه تعالى واجبُ الوجود مصدَّق بالبارئ سبحانه، لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصاً، وقد يكون غير ناقص؛ فالتصديق الناقص أن يقتصر على أن يعلم أنه واجبُ الوجود فقط، والتصديق الذي هو أكل من ذلك وأتم هو العلمُ بتوحيده سبحانه، باعتبار أن وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لذائين؛ لأن فرض واجبي الوجود بقضي إلى عوم وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لذائين؛ لأن فرض واجبي الوجود بقضي إلى عوم وجوب الوجود المشترك ؛ وذلك يقضي وجوب الوجود الما وامتيازك واحد منهما بأمر غير الوجوب المشترك ؛ وذلك يقضى إلى تركيبهما وإخراجهما عن كونهما واجبي الوجود ؛ فن علم البارئ سبحانه واحداً ، إلى تركيبهما وإخراجهما عن كونهما واجبي الوجود ؛ فن علم البارئ سبحانه واحداً ، أي لا واجب الوجود إلا هو يكون أكل تصديقاً بمن لم يعلم ذلك ؛ وإنما اقتصر على أن صانع العالم واجب الوجود فقط .

وأما قوله : « وكال توحيده الإخلاص له » ؛ فالمراد بالإخلاص له ها هنا هو نقى الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه ؛ لأن الجسم مركب ، وكل مركب بمكن ، وواجب الوجود غير مفتقر ، وواجب الوجود غير مفتقر ؛ فواجب الوجود ليس بمكن . وأيضاً فكل غرض مفتقر ، وواجب الوجود الوجود ليس بمحدث ، وواجب الوجود ليس بحرم . وأيضاً فكل حاصل في الجهة ، إما جرم ليس بمحدث ، فواجب الوجود ليس بحرم . وأيضاً فكل حاصل في الجهة ، إما جرم أو عرض ، وواجب الوجود ليس بحرم ولا عرض ، فلا يكون حاصلا في جهة ؛ فن عرف وحدانية البارئ ولم يعرف هذه الأمور كان توحيده ناقصاً ، ومن عرف هذه الأمور بعد العلم بوحدانيته تمالي فهو المخاص في عرفانه جل اسمه ، ومعرفته تكون أثم وأكل .

وأما قوله: «وكالُ الإخلاص له نَفَىُ الصفات عنه » ، فهو تصريحُ بالتوحيد الذي تدهب إليه للعنزلة ، وهو ننىُ المعانى القديمة (٢٠) التي تُنْسِبُها الأشعرية وغيرهم ، قال عليه السلام :

(۲) ب: د وواجب ، .

⁽١) ب: د فأما ، .

 ⁽٣) التقدمية ٤ . التقدمية ١ .

« لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة » ؛ وهذا هو دليل المعتزلة بسينه، قالوا : لو كان عالماً بمعنى قديم ؛ لكان ذلك المعنى إمّاهو أو غيره، أو ليس هو ولا غيره ، والأوّل باطل ؛ لأنا نعقل ذاته قبل أن نعقل أو نتصور له علما ؛ والمتصور مُناير لما ليس بمتصور . والتالث باطل أيضاً ، لأنّ إثبات شيئين : أحدها ليس هو الآخر ولا غيره ، معلوم فسادُه بيديهة العقل، فته ين القسم الثانى وهو مُعال ، أما أوّلا فيإجاع أهل الملة ، وأمّا ثانيا فلما سبق من أنّ وجوب الوجود لا يجوز أنْ يكون لشيئين؛ فإذا عرفت هذا فاعرف أنّ الإخلاص له نعالى قد يكون ناقصاوقد لا يكون ، قالإخلاص فإذا عرفت هو العلم بوجوب وجوده ، وأنه واحد ليس بجسم ولا عَرَض ، ولا (١) يصبح عليه ما الناقص هو العلم بوجوب وجوده ، وأنه واحد ليس بجسم ولا عَرَض ، ولا ألله القديمة ، يصبح على الأجسام والأعراض . والإخلاص التيام هو العلم بأنه لاتقوم به المعانى القديمة ، مضافا إلى تلك العلوم السابقة ؛ وحينتلذ ثم المعرفة وأنكل .

له ثم أكَّد أميرُ المؤمنين عليه الصّلام عَذِهِ الإشارات اللهية بقوله : « فمَنْ وَصَف اللهُ سبحانه فقد قَرَ نه » ، وهذا حق ؛ لأنّ الموصوف يقارن الصفة ، والصفة تقارنه .

قال : « ومن قرنه فقد ثَنَّاه » ، وهــذا حق ، لأنه قد أثبت قديمين ، وذلك . محض التثنية .

قال: «ومن ثنّاه فقد جَزّاً»؛ وهذا حقّ ،لأنه إذا أطلقلفظة الله تسالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مستى هذا اللفظ وفائدته متجزئة ،كإطلاق لفظ « الأسود » على الذات التي حلّها سواد

قال : « ومن جزآه فقد جهله » ؛ وهــذا حقّ ، لأنّ الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ماهو به .

قال : ﴿ وَمِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْحَدٌ ۚ ﴾ ؛ وهذا حق ، لأن كلُّ مشارِ إليه فهو محدود؛

⁽۱) ب: د فلا يصنح » .

لأنّ المشار إليه لابدّ أن بكون في جهة مخصوصة ، وكلّ ماهو في جهة فله حدّ وحدود ؛ أي أقطار وأطراف .

قال: « ومَنْ حدّه فقد عدّه » أى جعله من الأشياء المحدثة ، وهذا حقّ ، لأنّ كلّ محدود معدود فى الذوات المحدّثة .

له قال : « ومن قال : فيم ؟ فقد ضبّنه » ، وهذا حق ، لأن سَنْ تصوّر أنه في شيء فقد جعله إما جسماً مستَقِراً في مكان ، أو عرَ ضاً سارياً في محل ، والمسكان متضمّن للتمكن ، والحمل متضمّن للعرّض .

قال: « ومن قال: علام ؟ فقد أخلى منه »، وهذا حق ، لأن مَن تصور أنه تعالى على العرش، أو على الكرسى، فقد أخلى منه غير ذلك الموضع. وأصحاب تلك المقالة يمتنسون من ذلك ؛ ومراده عليه السلام إظهار تناقض أقوالم ؛ وإلا فلو قالوا(١) : هب أناقد أخلينا منه غير ذلك الموضع ؛ أى محذور بالزمنا وقالة القبل للم ؛ لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسماً ، وازم حدوثه ، قالوا : ازوم الحدوث والجسمية إنما هومن حصوله في الجهة الامن خلق بعض الجهات عنه ؛ وأنم إنما احتججتم علينا بمجرد خلق بعض الجهات منه ، فظهر أن توجيه الكلام عليهم إنما هو إزام لهم ، الا استدلال على فساد قولم .

**

فأمّا القطّب الراوندى فإنه قال فى معنى قوله: « ننى الصفات عنه » : أى صفات المخلوقين ، قال: لأنه تعالى عالم قادر، وله بذلك صفات، فكيف بجوز أن يقال : لاصفة له أ وأيضاً فإنه عليه السلام قد أثبت لله تعالى صفة أولا ، حيث قال: « الذى ليس لصفته حد محدود » ، فوجب أن محمل كلامه على ما يتنز ، عن المناقضة .

⁽۱) ب: « تال ۵ -

وأيضاً فإنه قد قال فيا بعدُ في صفة الملائـكة : « إنهم لا يَصِفون الله تعالى بصفات المصنوعين » ، فوجب أن يحمل قوله الآن : « وكال توحيده نقى الصفات عنه » على صفات المحلوقين ، حملاً المطلق على المفيّد .

ولقائل أن يقول: لو أراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليسل النيرية ، وهو قوله : ه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف » ، لأن هذا الاستدلال لا ينطبق على دَعْوَى أنه غير موصوف بصفات المخلوقين ، بل كان ينبغى أن يستدل بأن صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية ، والبارئ ليس بجسم ولا عرض ، ونحن قد بينا أن مراده عليه السلام إبطال القول بالمعاني القديمة ، وهي المساة بالصفات في الاصطلاح القديم (1) ، ولهذا بسمّى أسحاب المعاني بالصفاتية . فأما كونه قادراً وعالما فأصحابها أصحاب الأحوال ، وقد بينا أن فراده عليه السلام بقوله : ه ليس لصفته فأصحابها أصحاب الأحوال ، وقد بينا أن فراده عليه السلام بقوله : ه ليس لصفته للصنوعين فلا يقتضي أن يُحمل كل موضوع فيدة كر الصفات على صفات المستوعين ، وأين هذا من باب حل المطاق على المقيد الأجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة ، وأين هذا من باب حل المطاق على المقيد الاسها وقد ثبت أن التعليل والاستدلال يقضي ألا يكون المراد صفات المخلوقين .

وقد تكلّف الراوندئ لتطبيق تعليه عليه السلام نقى الصفات عنه بقوله: « لشهادة كلّ صفة أنها غير الموصوف » ، بكلام عجيب ؛ وأنا أحكى ألفاظة التعلم ؛ قال : معنى هذا التعليل أن الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل ، والفاعل غير الفعل ؛ لأن ما يوصف به الغير إنما هو الفعل أو معنى الفعل ، كالضّارب والفيم ؛ فإن الفهم والضرب كلاهما فعل ، والموصوف بهما فاعل ، والدليل لا يختلف شاهداً وغائباً ؛ فإذا كان تعالى قديماً وهذه الأجسام محدّثة كانت معدومة ثم وجدت ، يدل على أنها غير الموصوف بأنه خالقها ومديرها .

⁽١) ساقطة من ج

انقضي كلامه . وحكايته تُغْنِي عن الرّد عليه .

تم قال : « الأوّل » على وزن «أفعل» يستوى فيه المذكر والمؤنث ، إذا لم بكن فيه الألف واللام ، فإذاكانا فيه قيل للمؤنث « الأُولى » .

وهذا غير صحيح ، لأنه يقال : كلّمت قُضّلاهن ، وليس فيه (١) ألف ولام ، وكان ينبغي أن يقول إذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ « أفعل » ، تقول : زيد أفضل من عمرو ، وهند أحسن من دعد .

* * *

الأصل :

**

النسارح :

قوله عليه السلام : «كائن » ، وإن كان فى الاصطلاح العرفي مقولاً على ما ينزّه البارئ عنه ؛ فراده (٢) به المفهوم اللغوى ؛ وهو اسم فاعل من «كان » ، بمعنى وجد ، كأنّه قال : موجود غير محدّث .

(۱) ب: « فيهن » . (۲) ا: « فراد » .

فإن قيل: فقد قال بعده: « موجود لا عن عدم » فلا يبقى بين الكلمتين فرق . قيل: بينهمافرق ، ومراده بالموجود لا عن عدم هاهنا وجوبوجوده ونق إمكانه ، لأن مَن أثبت قديماً مكنا ؛ فإنه وإن نفي حدوثه الزماني فلم ينف حدوثه الذاتي ، وأمير المؤمنين عليه السلام نفي عن البارئ تعالى في السكلمة الأولى الحدوث الزماني ، ونفى عنه في السكلمة الثانية الذاتي . وقولنا في الممكن : إنه موجود من عدم ، صحيح عند التأمل ، لا يمنى أن عدمه سابق له زمانا ، بل سابق لوجوده ذاتا ، لأن للمكن يستحق من ذاته أنه لا يستحق الوجود من ذاته .

وأما قوله : «مع كلّ شيءلا بمقارنة » ، فراده بذلك أنّه يعلم الجزئياتوال كلّيات، كا قال سبحانه : ﴿ مَا يَسَكُونُ مِن ۚ نَجُوْمِي ۚ ثَلَاثَةٍ إِلاًّ هُو ٓ رَا بِعُهُمْ ﴾(١) .

وأما^(٢) قوله: «وغير كلَّ شيءً لاَ عِزابِلة الحَقَّى ، لأن الغَيْرِين في الشاهد عامازايل الحدُّها الآخر وباينه بمكان أو زَمَانَ يَـ وَالشَارِي سَبِيحانهُ يَبِاين الموجودات مباينة منزّهة عن المسكان والزمان ، فصدَق عليه أنّه غير كلّ شيء لاَ بمزايلة .

وأمّا قوله: «فاعل لا بمعنى الحركات والآلة» ، فحق ؛ لأن فعله اختراع ،والحسكاء يقولون : إبداع ، ومعنى الكلمتين واحد ؛ وهو أنه يفعل لا بالحركة والآلة كا يفعل الواحد منّا ، ولا يوجِد شيئًا من شيء .

وأما قوله : «بصير ؛ إذ لامنظورَ إليه من خُلقه » ، فهو حقيقةُ مذهب أبى هاشم رحمه الله وأصحابه ، لأمهم يُطلقون عليه فى الأزّل أنه سميع بصير ، وليس هناك مسموع ولا مُبصَر ، ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه إدراك المسموعات والمبصّرات إذا وجدت؛

⁽١) سورة الحجادلة لا

^{. «} Lů » : 1 (Y)

وذلك يرجع إلى كونه حيًّا لاآفة به ، ولا "يطلقون عليه أنه سامع مبصر في الأزَّل ،لأنَّ السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوّة .

وأما قوله: «متوحد، إذ لا سَكَن يستأنس به، ويستوحش لفقده »، فـ « إذ » هاهنا ظرف، ومعنى الكلام أن العادة والعرف إطلاق «متوحد » على من قد كان له من يستأنس بقربه ويستوحش ببعد، فانفرد عنه، والبارئ سبحانه يطلق عليه أنّه متوحّد في الأزل ولا موجود سواه ؛ وإذا صَدَق سَلْب الوجودات كلّها في الأزل صدق سلب ما يؤنس أو يوحش ؛ فتوحّده سبحانه مخلاف توحّد غيره.

وأما قوله عليه السلام: «أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء»، فكلمتان متر ادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء ؛ كقوله سبحانه : ﴿ لَا يَمَسُناً فِيهاً فَصَبُ وَلَا يَمَسُناً فِيهاً لُمُوبٌ ﴾ (1) . وقوله : ﴿ لِلسَّمَا عِلْمَا عِلْمَا عِلْمَا عَلَى عَلَمَا عَلَى عَلَمَا عَلَى عَلَمَا عَلَى عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمَ عَلَمَا عَلَمُ اللَّهِ عَلَمَا عَلَمُ عَلَمَا عَلَمُ عَلَمَ عَلَمَ عَلَمَا عَلَمُ عَلَمَ عَلَمُ عَلَمُهُ عَلَمُهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُهُ عَلَمُ عَلَمُهُمُ عَلَمُ عَلَمُهُ عَلَمُ عَلَمُهُ عَلَمُ عَلَمُ

وقوله: « بلارَو يَّة أجالها»، فالروية الفكرة، وأجالها: ردَّدها؛ ومن رواه: « أحالها » بالحاء، أراد صرفها. وقوله: « ولا تجربة استفادها »، أى لم يكن قد خلق من قبل أجساماً فحصكت له التجربة التي أعانته على خَلق هذه الأجسام.

وقوله: « ولا حركة أحدثها » ، فيه ردّ على الكرّ اميّة الذين يقولون : إنّه إذا أراد أن مخلُق شيئًا مباينًا عنه أحدث في ذاته حادثًا ، يسمّى الإحداث ، فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المنى المتجدّد المسمّى إحداثًا .

وقوله: « ولا مجامة نفس اضطرب فيها » ، فيه ردٌّ على المجوس والثَّنَوِيَّة القائلين بالهامة ، ولهم فيها خَبط طويل يذكره أصحاب المقالات ، وهذا يدل على سحة مايقال : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعرف آراء المتقدّ مين والمتأخرين ، ويعلم العلوم كلّها ، وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه عليه السلام .

⁽١) سبورة قاطر ٣٠

وأما قوله : « أحال الأشياء لأوقائها » ، فن رؤاها : « أحَل الأشياء لأوقائها » ، فعناه جمل محل كل شيء ووقعه كمحل الدين. ومن رواها : « أحال » فهو من قولك : حال في مَنْ فرسه ، أي وثب ، وأحاله غير م ، أي أو ثبة على متن الفرس ؛ عداه بالهمزة ، وكأنه لما أقر الأشياء في أحيانها وأوقائها صار كن أحال غير م على فرسه .

وقوله . « ولام بين مختلفاتها » ، أى جعل المختلفات ملتنبيات (١) ، كما قُرَن النفس . الروحانية بالجسد التراني ، جلّت عظمتُه !

وقوله : « وغرّز غرائزها » ، المروى بالتشديد ، والفريزة: الطبيعة ، وَجَمْها غرائز ، وقوله : « غرّزها » ، أى جعلها غرائز ، كما قيل : سبحان من ضوّاً الأضوا. ! ويجوز أنْ يكونَ من غرزتُ الإبرة بمعنى غرست . وقد رأيناه في بعض النسخ بالتخفيف .

وقوله: « وألزمها أشباحها » ، الضمار المنظوب في « ألزمها » عائد إلى الغرائز ، أى ألزم الغرائز أشباحها ، أى أشخاصها ، جمع شَبَع ، وهذا حق ؛ لأن كلا مطبوع على غريزة لازمة ، فالشجاع لا يكون جَالِمَا أَوْ وَلَلْمَا لِلْهِ يَكُونَ جَوَالْمَا وَاللّهِ يَعْلَى لِلْهِ يَكُونَ جَوَادًا ؛ وكذلك كل الغرائز للإيكون جوادًا .

وقوله : « عالماً بها قبل ابتدائها » ، إشارة إلى أنّه عالم بالأشياء فيما لم يزَل . وقوله : « محيطا محدودها وانتهائها » أى بأطرافها ونهاياتها .

وقوله: «عارفاً بقرائنها وأحنائها»، القرائن: جمع قَرُ ونة (٢٠) ، وهي النفس . والأحناء: الجوانب ، جمع عِنْو ، بقول: إنه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي ألزمها أشباحَها، عارف بجهائها وسائر أحوالها المتعلقة بها والصادرة عنها .

⁽۱) ب: « ملتفة » ، وما أتبته عن ا . (۲) ومنه فول أوس بن حجر : قَلاَقَى امرَأَ من مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ بالياسِ مِنْهَا فَعَجَّلاً أى طابت نفسه بتركها .

فأمّا القطب الراوندي فإنه قال : معنى قوله عليه السلام : «كائن لاعن حَدث ، موجود لا عن عَدَم ، أنه لم يزل موجوداً ، ولا يزال موجوداً ، فهو باق أبداً كاكان موجوداً أوّلا ؛ وهذا ليس بجيّد ، لأن اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرّض بالبقاء فيا لا يزال .

وقال أيضاً: قوله عليه السلام: «لا يستوحش» ، كلام مستأنف ، وتفائل أن يقول: كيف يكون كلاماً مستأنفاً ، والهاء « في فقده » ترجع إلى « السكن » المذكور أو لا الوقال أيضاً: يُبقال: ماله في الأمر هية ولا كامة ؛ أي لا يهم به ، والهمامة: التردّد، كالمزم. ولقائل أن يقول: العزم هو إرادة جازمة حصلت بعد التردّد ، فبطل قوله: إن الهمامة هي نفس التردد كالمزم. وأيضاً فقد يتمام اده عليه السلام المهامة ؛ حكى زُرْقان (١) في كتاب " المقالات ، ، ، وأبو عيسي الوراق ؟ ، والحسن بن موسى ؟ ، وذكر وشيخنا أبو القاسم البلغي (١) في كتاب في المقالات ، ، ، وأبو عيسي الوراق؟ ، والحسن بن موسى ؟ ، وذكر وشيخنا أبو القاسم البلغي (١) في كتابه في المقالات المناهة والإغارة عليها ، فرجت من ذاته قطعة _ وهي الهمامة المضطربة في نفسه _ نفالطت الظلمة غازية لما ، فاقتطمتها الظلمة عن النور الأعظم ، وحالت ينها ويبته و وخرجت كامة الظلمة غازية للنور الأعظم ، فاقتطمها النور الأعظم عن الظلمة ، ومزجها بأجزائه ، وامترجت همامة النور بأجزاء الظلمة أيضاً ، ثم ما زالت الهمامتان تنقار بان بأجزائه الظلمة أيضاً ، ثم ما زالت الهمامتان تنقار بان

 ⁽١) حو زردان المسكلم؟ تلبذ إبراهيم بن سيار النظام؟ وقد حكى زردان عن النظام أقوالا في الفرق بين الفرق ٠٥ ـ ١٥ ، وذكره المسعودي في التنبيه والإشراف ٣٤٧.

 ⁽٧) هو أبو عيسى محد بن هارون الوراق ؟ كان من نظارى المعرلة ؟ وله تصانيف على مدهيهم . توق
 سنة ٧٤٧ . لـــانالميزان ٠ : ١٧ : .

 ⁽٣) هو أبو كلمد الحسن بن موسى النويخي ؛ من مشكلين الإمامية ؛ وذكره العلوسي في طبقامهم ؟
 عاش في الفرن الثالث . لسان الميزان ٢ : ٢٥٨ ، روضات الجنات ٣١ ، تنقيح المقال ١ : ٣١٣ .

 ⁽٤) هو أبو القاسم عبد الله بن أحد بن عمود البلغى الكعبى ؛ شبخ المتزلة ، وكان على رأس طائفة منهم يقال لهم الكعبية ؛ توفى سنة ٣١٩ . ابن خلكان ٢ : ٢٠٢

وتتدانيان وها ممتزجتان ، بأجزاء هذا وهذا ؛ حتى انبنى منهماهذا العالم المحسوس. ولهم في المعمامة كلام شهور ؛ وهى لفظة اصطلحوا عليها ، واللغة العربية ماعرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة ، والذى عرفناه الهمة واكمئة بالكسروالفتح به والمكمة ، وتقول : لا كهام لى بهذا الأمر ، مبنى على الكسر كقطام ، ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند أهلها .

**

الأصل :

ثُمْ أَنْشَأَسُبُحَانَهُ فَتَنَى ٱلْأَجُواء ، وَشَقَ ٱلْأَرْجَاه ؛ وَسَكَا لِكَ ٱلْهُوَاه ، فَأَجْرَى () فِيهَا مَاه مُتَلَاطِهَا تَيَّارُهُ ، مُتَرَاكًا رَخَّرَه ، وَسُلَطُها لَقَلَ مَنْ الْمُرْجَاه ؛ وَالْمَاحِنَة ، وَالزَّعْزَعِ الْفَاصِفَة ، وَالْمَاحِقَة وَقَلْ اللهَ إِلَى حَدَّه ؛ الْهُوَاه مِن تَحْمِها الْفَاصِفَة ، وَلَمَا مُرَجَّها فَتَيْقَ مَتَبَها ، وَأَنَامَ مُرَجَّها فَتِيقَ ، وَلِله مِن فَوْفِها وَفِينَ مُرَجَّا أَفْتُهَا مُنْحَافَة وَرَحًا اعْتَقَمَ مَتَبَها ، وَأَنَارَ مَوْجَ الْمِحادِ ، وَالله مِن فَوْفِها وَفِينَ مُنْ أَفْتُها مِنْ اللهُ الزَّخْلِ ، وَإِنَّارَ مَوْجَ الْمِحادِ ، وَأَعْمَ مَنْها ، وَأَنْهَا مُنْعَلِيه وَالله مِن قَوْمِ السَّفَاء ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَها بِالفَضَاء ؛ تَرُدُ أُولَه مُونَى مَوْجَا مَنْهَا فَي الْمِحادِ ، وَإِنَّارَ مَوْجَ الْمِحادِ ، وَإِنَّارَ مَوْجَ الْمُعَلِي ، وَأَعْمَ مَنْها بِالفَضَاء ؛ تَرُدُ أُولَه مُنْفَعِق ، وَالْمَرَع مَا بِعَلْمَ بِهِ عَصْفَتْ بِهِ عَصْفَتْ بِهِ عَصْفَها بِالفَضَاء ؛ تَرُدُ أُولَه مُ فَرَفَعَهُ فِي هُو الله مُنْفَقِي ، وَسَاجِية مُونَى اللهُ مُناه ، وَلَا مُنْفَعِق ، فَرَقْعَهُ أَنْ وَعَلَيْهُ مَا مُنْفَعِق ، فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَلُواتِ جَعَلَ شَفَلَاهُنَ مُوجًا مَكْفُوفًا ؛ وَعُلْيَاهُنَ وَجَوْ مُنْفَعِق ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَوَاتِ جَعَلَ شَفَلَاهُنَ مَوْجًا مَكْفُوفًا ؛ وَعُلْيَاهُنَ عَلَى مَا مُنْفَعِق الْمُولِق عَلَى مَالِمُ الله اللهُ وَلَا عَلَى مَالِمُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَوْمِ مَا مُنْفَعِلُوا ، وَصَعَاء النُواقِ فِي مَا يُرَامِ اللهُ وَلَا مُسْتَعِلِمُ اللهُ وَقَمَ الْمُنِير أَنْهُ وَلَا مُنْفَعِلُوا ، وَسَعْفُ مَا اللهُ اللهُ وَلَوْمَ الْمُولِ ، وَرَقِمَ مَا أُولُولُ فِي اللهُ اللهُ وَلَا مُنْفَالِهُ مَا مُؤْمِلُهُ مَا مُولِع اللهُ وَالْمُولِ ، وَسَعْفُ مَا وَلَوْمَ الْمُولُ ، وَرَقِم مَا أَوْمَ وَالْمُولِ ، وَسَعْفُ مَا مُؤْمَا اللهُ وَلَوْمَ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ مَا اللهُ اللهُ

⁽١) ١: « فأجاز » ، وكذلك في مخطوطة النهيج .

⁽٢) ا ، ج: ﴿ إِلَّهُ ، وكذلك في مخطوطة النهج .

^{. «} ليطفن_و » : ج (۳)

الشيخ :

لسائل أن يسأل فيقول : ظاهر هذا الكلام أنّه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خَلَق كلّ شيء ؛ لأنه قدقال قبل : «فَطَرَ الخلائق ،ونشر الرياح ،ووتد الأرض إلجبال»، ثم عاد فقال : أنشأ الخلق إنشاء ، وابتدأه ابتداء» ، وهو الآن يقول : « ثم أنشأ سبحانه فَتَق الأجواء » ، ولفظة « ثم » للتراخى !

قالجواب أن قوله (1) : « ثم » هو تعقيب و تراخ ، لا في محلوقات البارئ سبحانه، بل في كلامه عليه السلام ؛ كأنه بقول : ثم أقول الآن بعد قولى المتقدم : إنه تعالى أنشأ فتن الأجواء . ويمكن أن يقال : إن لفظة « ثم » جاهنا تُعطِي معنى الجمع المطلق كالواو ، ومثل الأجواء . ويمكن أن يقال : إن لفظة « ثم » جاهنا تُعطِي معنى الجمع المطلق كالواو ، ومثل فلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّى لَفَظَة ﴿ ثُمْ قَالَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا لِحًا ثُمْ الْفَقَدَى ﴾ (1) .

واعلم أن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يشتمل على مباحث:
منها: أن ظاهر لفظه أن الفضاء الذي هو الفراغ الذي بحصل فيه الأجسام خلقه الله
تمالى ولم يكن من قبل ؛ وهذا يقتضي كون الفضاء شيئًا ؛ لأن المخلوق لا يكون عَدَمًا
عضاً . وليس ذلك بهميد ، فقد ذهب إليه قوم من أهل النظر ، وجعلوه جماً لطيفاً خارجاً
عن مشابهة هذه الأجسام . ومنهم من جعله مجرواً .

فإن قيل : هذا الحكلام 'يشمِر بأن خلّق الأجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بمكن ، وهذا يناق العقل !

قيل: بل هذا هو محض مذهب الحسكاء، فإنهم يقولون: إنه لا يمكن وجودُجسم

⁽١)كذا في ١، ج، وفي ب: د نالجواب توله به .

⁽۲) سورة طه ۸۲.

ولاً حركةٌ جسم خارجَ الفلك الأقصى؛وليس ذلك إلّا لاستحالة وجودالأجساموحركتها، إلّا في الفضاء .

ومنها: أن البارئ _ سبحانه _ خلق فى الفضاء الذى أوجده ماء جعله على مثن الربح، فاستقل عليها، وثبت وصارت مكافاً له ، ثم خلق فوق ذلك الماء ربحاً أخرى سلطها عليه، فوجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع ، فخلق منه السموات . وهذا أيضاً قد قاله قوم من الحكاء ؟ ومن جملتهم تاليس الإسكندرانى ؟ وزع أنّ الماء أصل كل (١) العناصر ؟ لأنه إذا أنجنه صار أرضاً ، وإذا لَعُف صار هواء ، والهواء يستحيل ناراً ؟ لأنّ النار صغوة الهواء.

ويقال: إن في التوراة في أول السّغر الأول كلاماً يناسب هذا ؟ وهو أنّ الله تعالى خلق جوهراً ، فنظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاؤه فصارت ماه ، ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان، (٢ فلق منه السموات؛ وظهر على وجه ذلك الماء زُبَدَ؟ ، فلق منه السموات؛ وظهر على وجه ذلك الماء زُبَدَ؟ ، فلق منه الأرض، ثم أرساها والجبال .

ومنها : أنّ الساء الدّنيا مَوْج مَكَفُوف، بخلاف السنوات الفوّقانية. وهذا أيضا قول قد ذهب إليه قوم، واستدلَّوا عليه بما نُشاهده (٢) من حركة السكواكب المتحيّرة وارتعادها في مرأى (١) العين واضطرابها؛ قالوا : لأن المتحيّرة متحركة في أفلاكها ؛ ونحن نشاهدها بالحس البَعرى ، وبيننا وبينها أجرام الأفلاك الشفّافة ، ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء ؛ وما ذاك إلا لأنّ السماء الدنيا ماء متموّج ، فارتعاد السكواكب

 ⁽۱) كلة «كل» ساقطة من ا.
 (۱) كلة «كل» ساقطة من ا.

^{(1) 1: «} مراثي » .

⁽٣) ب: د شامده ه .

المشاهدة حمًّا إنّما هو بحسب ارتعاد أجزاء الفلّك الأدنى. قالوا : فأمَّا الكواكب الثابثة فإنّا^(۱) لم نشاهدها كذلك ؛ لأنّها ليست بمتحرّكة ، وأمَّا القمر وإن كان فىالسماء الدنيا؛ إلا أنّفلك تدويرهمن جنس الأجرام الفوقانية؛وليس بماءمتموّج كالفلك المدثل التحتاني. وكذلك القول في الشمس .

ومنها: أنّ الكواكب في قوله : « ثم زيّنها بزينة الكواكب » أين هي؟ فإن اللفظ محتمِل ، وينبغي أن يتقدّم على ذلك بحث في أصل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيّنًا السَّمَاء الدُّنيَا بِرِينَة الكّواكب * وَحِفظًا مِن كُلّ شَيْطَان مارد ﴾ (٢) ا

فنقول: إن ظاهر هذا اللفظ أن الكواكب في السياء الدنيا ، وأنها جملت فيها حراسة للشياطين من استراق السبع ؛ فن دنا صبيم لذلك رُحِم بشهاب ؛ وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ. ومذهب الحكاء أن السياء الدنيا ليس فيها إلا القمر وحدّه؛ وعنده أن الشهب المنقصة هي آثار تظهر في الفياك الأثيري الناري الذي تحت فلك القمر ، والراحب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العريز، والن تحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على مطابقته، فيكون الضمير في قوله: «زيبها» وأخرى فيها إلى « سفلاهن » ؛ التي قال : « إنها موج مكفوف »، ويكون ("الضمير في قوله: « وأجماً إلى جملة السموات ؛ إذا وافقنا الحكاء في أن الشمس في السياء الرابعة .

ومنها : أنّ ظاهر السكلام يقتضى أنّ خلّق السموات بمدخلق الأرض؛ ألا تراه كيف لم يتمرّض فيه لكيفية خلق الأرض أصلا . وهذا قولٌ قد ذهب إليه جماعة من أهل المِلّةِ،

⁽٢) سورة الصافات ٦ ، ٧ .

⁽١) ب ١: « فإنا ٢ .

⁽۴) ۱: « فیکون ه .

ومنها: أن الهاء في قوله: «فرفعه في هواه منفقق» والهاءفي قوله: «فسوسي منه سبع سموات» إلى ماذا ترجع ؟ فإن آخر المذكورات قبلها « الزّيد » . وهل بجوزأن تكون السموات مخلوقة من زَبَد الماء ؟ الحق أنّ الضائر ترجع إلى الماء الذي عب عبابه ؛ لا إلى الرّبد ؛ فإنّ أحداً لم يذهب إلى أنّ السماء مخلوقة من زَبَد الماء ؛ وإنما قالوا : إنّها مخلوقة من مُغاره .

ومنها: أن يقال إن البارئ سبحانه قادر على خلق الأشياء إبداعاً واختر اعاً فما الذي اقتضى أنه خلق المخلوقات على هــذا النرتيب؟ وهلا أوجدها إنجاد الماء الذي ابتدعه أولا من غير شيء !

فيقال فجواب ذلك على طريق أصحابنا: لعل إخبارَ، للمكلّفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفاً بهم ^(١) ، ولا يجوز الإخبار منه تعالى إلّا والمحبّر عنه مطابق للإخبار . فهذا حظّ المباحث المعنوية من هذا الفصل .

ثم نشرع في تقسير ألفاظه :

أمَّا الأَجُواء فجمع جَو "، والجو " هنا الفضاء العالى بين السماء والأرض . والأرجاء :

⁽٢) سورة نصلت ٩ .

⁽٤) كذا ق ج ، وق ا ، ب : د لم ، .

⁽١) ١: « استدارا » .

⁽۳) سورة نصلت ۱۰،۱۰

الجوانب، واحدها رّجا مثل عصا . والسكائك : جمع سُكاكة ؛ وهي أعلى الفضاء كا قالوا : دُوْابة ودُوائب . والتيار : الموج . والمتراكم : الذي بعضه فوق بعض . والرّخار : الذي يَزْخَر ، أي يمتد ويرتفع . والريح الزغزع : الشديدة الهبوب ، وكذلك القاصفة ؟ كأنها تُهلِك الناس بشدة هبوبها . ومعنى قوله : « فأمرها بردّه » ، أي بمنعه عن الهبوط؟ لأنّ الما، ثقيل ، ومن شأن التقيل الهوي ، ومعنى قوله : « وسلّطها على شدّه » أي على وثاقه ؟ كأنه سبحانه لما سلّط الريح على منعه من الهبوط ؟ فَكَ أنه قد شدّه بها وأو ثقه ومنعه من الحركة . ومعنى قوله : « وقربها إلى حده » أي جعلها مكاناً له ؟ أي جعل حد الماء من الحركة . ومعنى قوله : « وقربها إلى حده » أي جعلها مكاناً له ؟ أي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الأسفل عماساطح الريح التي يحمله و تقلّه . والفتيق : المنتوق المنبسط . والدفيق : المدفوق ، واعتمّ مَهِها ، أي جعل هُبوبها عقيا ، والربح العقم : التي لا تُلقّح والدفيق : المدفوق ، واعتمّ مَهِها ، أي جعل هُبوبها عقيا ، والربح العقم : التي لا تُلقّح سحاباً ولا شجراً ؛ وكذلك كانت تلك الربح المشار إليها ؛ لأنة سبحانه إنما خلقها لموج على المناد إليها ؛ لأنة سبحانه إنما خلقها لموجع المناء فقط ، وأدام مُربّها ، أي ملازمها ؛ أربح المنان مثل ألب به ، أي لازمه . الماء فقط ، وأدام مُربّها ، أي ملازمها ؛ أوب عالمنان مثل ألب به ، أي لازمه .

ومعنى قوله : « وعصفت به عَصْفَها بالفضاء » ، فيه (١) معنى لطيف ؛ يقول : إنّ الربح إذا عصفت بالفضاء الذى لا أجسام فيه كان عصفُها شديداً لعدم المانع ؛ وهذه الربح عصفت بذلك الماء العظيم عصفاً شديداً ؛ كأنها تعصِفُ في فضاء لانمانع لها فيه من الأجسام.

والساجى : الساكن . والمائر: الذي يذهب ويجيء . وعب عُبابه : أي ارتفع أعلاه. ورُكامه : ثبيعه وهِ ضُبُه (٢) . والجو المنفوق : المفتوح الواسع والموج المكفوف: الممنوع من السّيلان . وعمد يدّعمُها : يكون لها دِعامة . والدّسار : واحد الدّسر وهي المسامير . والثواقب النّيرة : المشرِقة . وسراجاً مستطيراً ، أي منتشر الضوء ؛ يقال:قد استطار

⁽١) كلة د فيه ، ساقطة من ب .

الفجر ، أى انتشر ضوء. ورقيم ماثر ، أى لوح متحرّك ؛ مُمّى الفلكرقيا تشبيها باللوح، لأنه مسطّح .

* * *

فأمّا القطبُ الراوندي فقال : إنّه عليه السلام ذكر قبل هـذه السكام أنه أنشأ حيواناً له أعضاء وأحنا، ، ثم ذكر هاهنا أنّه فتقالسماء ، وميّز بعضها عن بعض ، ثم ذكر أنّ بين كلّ سماء وسماء مسيرة خسمائة عام ، وهي سبع سموات، وكذلك بين كلّ أرض وأرض ، وهي سبع أيضاً. وروى حديث البقرة التي تحمل المملك الحامل للعرش، والصخرة التي تحمل المبقرة ، والحوت الذي يحمل الصخرة .

ولفائل أن يقول : إنه عليه السلام لم يَذِكُر فيما تقدم أنَّ الله تعالى خَلق حيوانا ذا أعضاء ، ولا قوله الآن : « ثم أنشأ سبحانه فقى الأجواء » ، هو معنى قوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمُواتِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّمُ وَلّمُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّمُ وَلّهُ لَلّهُ وَلّهُ لَا لَا لَا لَا لَا لَاللّهُ وَلّ

فإن قلت : فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلام وبين الآية ؟

قلتُ : إنه نعالى لما سلّط الربح على الماء فعصفتُ به،حتى جعلته بخاراً وزَ بَداً ، وخلق من أحدها السياء ومن الآخر الأرض ؛كان فاتقا لهما من شيء واحد ، وهو الماء .

فأمّا حديثُ البعد بين السموات وكونه مسيرةَ خسمانة عام بين كلّ سما. وسماء ، فقد ورد وروداً لم يُوتَق به ؟ وأكثر^(٢)الناس على خلاف ذلك. وكونُ الأرضسبما أيضاً

⁽١) سوة الأنبياء ٢٠

⁽٧) ا: ﴿ فَأَكْثُرُ مَ ، وَمَا أَنْهَتُهُ عَنَ } ، فِهِ

خلافُ مايقوله جهور العقلاء ، وليس في القرآن العزيز مايدل على تعدد الأرض إلاقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (١) ، وقد أولوه على الأقاليم السبعة . وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظن ، والصحيح أنَّ الله تعالى يُمْسِك الحكل بنير واسطة حسم آخر .

* * *

ثم قال الراوندي : السَّكائل : جمعُ سُكاك ، وهذا^(٢) غير جائز ، لأن «فُعالا» لا يجمع على « فعائل » ؛ وإنما هو جمع سُكاك ، ذكر ذلك الجوهري ^(٢) .

نم قال : « وسلّطهاعلىشَدّه » ، الشدّ :العدّو . ولا يجوز حل الشدّ هاهنا على المَدّو؛ لأنه لاممنى له ، والصحيح ماذكرناه

وقال فى تفسير قوله عليه السلام : ﴿ جَعَلَ سَفَلَاهِنَ مُوجًا مَكَفُوفًا ﴾ ، أراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها.فيقال له : إنَّ المُوجِّ ليس بُعَالِ لَيْسَبِّه به الجسم العالى،وأما صفاؤه فإن كلَّ السموات صافية ، فلماذا خَصَّ سُفلاهنَّ بذلك !

ثم قال : ويمكن أن تكون السهاء الشُّفلي قد كانت أوّل ماوجدت موجا ثم عَقَدها . يقال له : والسموات الأخَر كذلك كانت ، فلماذا خصَّ الشُّفلي بذلك !

ثم قال : الربح الأولى غير الربح الثانية ، لأنَّ إحداها معرِفة والأخرى نكرة ؛ وهذا مثل قوله : صم اليوم ، صم يوما ، فإنه يقتضى يومين .

يقال له : ليست المغايرة بيسهما مستفادةمن مجرَّد التعريف والتنكير ، لأنه لو كان قال

⁽١) سورة الطلاق ١٢

⁽٧) به : د رهو ۲ وما أثبته عن ا

⁽٣) الصحاح س ١٩٩١ ، والذي فيه : ﴿ وَالْسَكَاكُ وَالْسَكَاكَ : الْهُواءُ الذِي يَلَاقَى أَعْنَانَ السهاء ﴾ .

عليه السلام: « وحمسله على متن ربح عاصفة وزعزع قاصفة » لسكانت الرمحان: الأولى والثانية منسكرتين معاً ، وهما متفاترتان ، وإنما علمنا تغايرهما ، لأنَّ إحداها تحت المساء والأخرى فوقه ، والجسم الواحد لا يكون في جهتين .

* * *

الاصل :

ثُمُّ فَتَنَ مَا بَيْنَ ٱلْسَنُواتِ ٱلْعُلَا ، فَمَلَأُهُنَّ أَهُوَاراً مِنْ مَلَاثِيكَتِهِ ؛ مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْ كَفُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ لاَ يَنْزَا يَلُونَ ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ ٱلْمُيُونِ ، وَلَا سَهُو ٱلْعُقُولِ ، وَلَا فَتْرَةُ ٱلْأَبْدَانِ ، وَلَا غَفْلَةُ ٱلنَّسْيَانِ .

[القول في الملائكة وأقسامهم]

البيارخ :

المَلَكَ عند المعتزلة حيوان نورى ؛ فمنه شفّاف عادم اللون كالهواء، ومنه ملوّن بلون الشمس . والملائكة ١٠٠هم قادرون عالمون أحياء بعلوم وقُدَر وحياة ؛ كالواحد منّا ، ومكلّقون كالواحد منا ، إلا أنهم معصومون . ولم في كيفية تكليفهم كلام ؛ لأنّ التكليف

⁽١) مخطوطة النهج : ﴿ لَقَضَالُهُ ﴾ .

مبني على الشهوة .

وفى كيفية خَلْق الشهوة فيهم نظر ، وليس هذا الكتاب موضوعاللبحث في ذلك . وقد جعلهم عليه السلام في هذا الفصل أربعة أقسام :

القسم الأول: أرباب العبادة ؛ فنهم مَنْ هو ساجد أبدا لم يتم من سجوده ليركع ، ومنهم من هو راكع أبدا لم ينتصِب قَطَّ ، ومنهم الصافون في الصلاة بين يدى خالقهم لا يتزايلون ، ومنهم المسبحون الذين لا يتلون النسبيح والتحميد له سبحانه .

والقسم الثانى : السُّفراء بينه تعالى وبين المكلَّفين من البشر بتحمَّل الوحى الإلهيّ إلى الرسل ، والحُتلفون بقضائه وأمره إلى أهل الأرض .

والقسم الثالث ضربان: أحدهما حَفَظَة العِباد كالكرام الكاتبين، وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات؛ ولولا ذلك لدكان العَظَب أكثر من المهالك والورطات؛ ولولا ذلك لدكان العَظَب أكثر من المهالك والورطات ولولا ذلك لدكان العَظَب أكثر من المهالامة .وثانيهما مُدَنة الجِنان مُرَرِّبُ مَنْ المهالامة .وثانيهما مُدَنة الجِنان مُرَرِّبُ مَنْ المُهالامة .

القسم الرابع: خَمَلة العرش.

وبجب أن يكون الضمير في « دونه » _ وهو الهاء _ راجماً إلى العرش لا إلى البارئ مبتحانه . وكذلك الهاء في قوله : « تحته » . ويجب أن تكون الإشارة بقوله : « ويبن مَن دونهم » إلى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة .

فأما ألفاظ الفصل فكلمها غنية عن التفسير إلا يسيراً ، كالسّدنة جمع سادِن وهو الخادم ، والمارق : الخارج . وتلفّت بالتوب ، أى التحفّت به .

...

وأما^(١) القطب الراوندي فجسل الأمناء على الوحى وحفَظَة العباد وسدَنة الجنان

e blis : 1 (1)

قسما واحدا ، فأعاد الأقسام الأربعة إلى ثلاثة . وليس نجيد ، لأنه قال : « ومنهم الحفظة » ، فلفظة « ومنهم » تقتضى كونَ الأقسام أربعة ؛ لأنه بها فصّل بين الأقسام .

وقال أيضاً : معنى قوله عليه السلام : « لا يغشاهم نوم العيون » يقتضى أنَّ لهم نوما قليلا لا يُغفلهم عن ذكر الله سبحانه ، فأما البارئ سبحانه فإنه لا تأخذه سِنَة ولا نوم أصلا ، مع أنه حى ، وهذه هى المدحة العظمى .

ولقائل أن يقول: لو ناموا قليلا لسكانوا زمانَ ذلك النوم _ وإن قلَّ _ غافلين عن ذكر الله سبحانه ؛ لأنَّ الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل .

والصحيح أنَّ المَلَتُ لا بجوز عليه النوم ، كما لإ بجوز عليه الأكل والشرب ؛ لأنَّ النوم من توابع المزاج ، والمَلَك لا مِزاجِ له ﴿ وَأَمَا مَدَحُ الْبَارِيُّ بَأَنَّهُ لَا تَأْخَــذُه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب ، لأنه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية ، لا يجوز تبدُّلُما ، والملك بجــوز أن بخرج عن كُونَهُ عَلَكُكا ، بأنَّ يُخلق في أجزاء جـــه رُطوبة ` ويبوسة ، وحرارة و برودة ، يحصل من اجتماعها مِزاج ، ويتبع ذلك المِزاج النوم . فاستحالة النوم عليه إنمــا هي ما دام مَلَــكا ، فهو كقولك : المــا. بارد ، أي ما دام ما. ؟ لأنه يمكن أن يستحيل هواء ثم نارا ، فلا يكون باردا ، لأنه ليس حينئذ ماء . والبارئ جلَّت عظمته يستحيل على ذاته أن يتغيِّر ، فاستحال عليه النوم استحالةً مطلقة ، مع أنه حي ، ومن هذا إنشاء التمدّح . وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله : ﴿ إِنَّ الله خلق الخلق أربعــة أصناف: الملائكة ، والشياطين ، والجِنْنَ ، والإنس. ثم جعــل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء ، فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجنّ والإنس، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء، فتسمة منها الشياطين وجزء واحد الجن والإنس ، ثم جمل الجن والإنس عشرة أجزاء ، فقسعة منها الجن وجزء واحد الإنس ، . . في الحديث الصحيح : إن الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ، ثم الفقدها ، فقال : يارسول الله ، إن رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن وجوها ، ولا أطيب أرواحاً منهم ، ثم انقطعوا . فقال عليه السلام : « أصابك جُرح فكنت تكتمه » ؟ فقال : أجل ، قال : ه أما لو أقت على كِمَّانه لزارتك فقال : أجل ، قال : ه أمّا لو أقت على كِمَّانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت » ؛ وكان هذا الجرح أصابه في سبيل الله .

وقال سعيد بن المسيّب وغيره : الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث ، ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ، والجن يتوالدون وفيهم ذكور وإناث ويموتون ، والمبين ذكور وإناث ويتوالدون ، ولا يموتون حتى يموت إبليس .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله في رؤاية أبي ذرّ : « إنّى أرى مالا ترون ، وأسمع مالا تسمعون ، أطّت السهاء وحُق لَما أن تنظ (١) فنا فيها موضع شبر إلا وفيه مَلك قائم أو راكع أو ساجد واضع جبهته لله . والله لو تعمون ما أعلم لضحكم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وماتلذذهم بالنساء على الغرش، وغرجم إلى الفلوات تجارون إلى الله . والله لوددت أنى كنت شجرة نُمْضَد » (١)

قلت : ويُوشك هذه الكلمة الأخيرة أن تكون قول أبي ذرّ .

وانفق أهلُ الكتب على أنّ رؤساء لللائكة وأعيانهم أربعة : جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل؛ وهو مَلَك الموت . وقالوا : إن إسرافيل صاحب العشور وإليه النفخة ، وإن ميكائيل صاحب النبات والمطر ، وإن عزرائيل على أرواح الحيوانات ، وإن جبرائيا ، طيجنودالسموات والأرض كلّها ، وإليه تدبير الرياح، وهو ينزل إليهم كلهم عا يؤمرون به .

⁽١) ذكره ابن الأثير في النهاية ١ : ٣٠ ، وغال : « الاطبط : صوت الأقتاب ، وأطبط الإبل : أصواتها وحنينها ؟ أى أن كثرة مافيها من الملائكة قد أتقارا حتى أطلت ؟ وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة ؟ وإن لم يكن ثم أطبط ؟ وإنما هو كلام تقريب ، أربد به تقرير عظمة الله تعالى ٩ .
(٣) تعضد : تقطع ؟ وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ١٠٤

وروى أنسٌ بنمالك أنه قبل لرسول الله صلى الله عليه وآله : ماهؤلاء الذين استثنى بهم في قوله تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمُواتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ الْأَمَنِ شَاءَ اللَّهُ ﴾؟ ^(١) فقال : ﴿ جَبِراتُيل ، وميكاتُيل ، وإسرافيل ، وعزراتيل ؛ فيقول الله عز وجل لعزراتيل : ياملك الموت ، مَن بقى ؟ وهو سبحانه أعلم ــ فيقول : سبحانك ربّى ذا الجلال والإكرام! بقى جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، ومالَّث الموت ؛ فيقول : بإملك الموت ، خذ نفس إسرافيل، فيقمُ في صورته التي خُلق عليها كا عظم ما يكون من الأطواد، ثم يقول: - وهو أعلم - مَن بق َ ياملَكُ الموت ؟ فيقول : سبحانك ربّى ياذا الجلال والإكرام ! جبراثيل وميكائيل ومَلكَ الموت ، فيقول : خذ نفس ميكائيل ، فيقع في صورته التي خَلِق عليها ، وهي أعظم مايكون من خُلق إلىزافيل بأصعاف مضاعفة . ثم يقول سيحانه : ياملك الموت ، مَنْ بقَ ؟ فيقول : ﴿ بِجَانِكُ رَبِّي ذَا الجَلال والإكرام : جبرائيل، ومَلَكُ الموت ، فيقول تمالى : ياملكُ الموت عمت فيموت ، وبيقي جبراثيل – وهو سن الله تمالى بالمكان الذي ذكر لسكم .. فيقول الله : ياجبرائيل ، إنه لا بدّ من أن يموت أحدنا ، فيقع جبرائيل ساجدا يخفِق بجناحيه ، يقول : سبحانك ركى وبحمدك ! أنت الدائم القائم الذي لا يموت ؛ وجبرائل الهالك الميت الفاني ، فيقبض الله روحَه ، فيقع على ميكائيل وإسرافيل، وإنَّ فَضَل خلقِه على خلقهما كفضل الطود المظيم على الفارُّ ب (٢٠) من الفلُّراب. وفى الأحاديث الصحيحة أنّ جبرائيل كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على صورة دِحْية الـكَالِبِيّ ، وأنَّه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم ، وإنه سُمِــع ذلك اليوم صوته: أقدم حَيزوم^(٢).

⁽١) سوره الزمر ١٨

⁽٢) الظرب ككتف: الجيل الصغير .

 ⁽٣) الحبر في النسان (حزم) ؟ وفيه : « أراد أقدم ياحيزوم ؟ غذف حرف النداء ، والياء فيهـــه والدة » .

والكرو بيون (١) عند أهلِ الملة سادة الملائكة ، كجبرائيل وميكائيل. وعند الفلاحة أنّ سادة الملائكة م الروحانيون ب يعنون العقول الفعالة وهى المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلَّق به ، لا بالحوال ولا بالبد بير. وأما الكر وبينون فدون الروحانيين في المرتبة وهي أنفس الأفلاك المدبرة لها ، الجاربة منها مجرى نفوسنا مع أجسامنا .

تم هي على قسمين : قسم أشرف وأعلى من القسم الآخر ، فالقسم الأشرف ماكان نقسًا ناطقة غير حالة في جِرْم الفلك ، كا نفسنا بالنسبة إلى أبداننا . والقسم الثاني ماكان حالاً في جِرْم الفَلك ، وبجرى ذلك مجرى الفُوكى التي في أبداننا ، كالحس المشترك والقوة الباصرة .

الأصناك:

منها في صفة خلق آدم عليه السلام:

ثُمُّ جَمَعَ سُبُعَانَهُ مِن حَزْنِ ٱلأَرْضِ وَسَهُ لِهَا ، وَعَذْ بِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَهَا بِالْمَاه حَقَى خَلَصَتْ ، وَلَاطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَوْ بَتْ ، فَجَبَلَ مِنْهَاصُورَةً ذَاتَ أَخْنَاه ، وَو صُولِ وَأَعْضَاه ، وَ فَصُولِ أَجَدَهَا حَتَّى اسْتَنْسَكَتْ ، وَأَصْلَاهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ ، لِوَقْتِ مَعْدُودٍ ، وَأَجَل مَعْلُومٍ

أُمَّ نَفَخ فِيهَا مِن رُوحِهِ فَتَمَثّلَت (٢) إنْسَانًا ذَا أَذْهَانِ نَجِيلُها ، وَ فِسَكَر يَتَصَرَفُ بِهَا ، وَجَوارِحَ يَخْتَدِمُهَا ،وَأَذَوَاتَ يُقَلِّبُهَا،وَمَعْرِفَة يَغْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْخُقَّوَالْبَاطِلِ، وَٱلْأَذْوَاتِي وَالْمَشَامَ ، وَٱلْأَلُوانِ وَالْأَجْنَاسِ ، مَعْجُونًا بِطِينَة الْأَلُوانِ السُخْتَلِقَةِ ،

 ⁽١) الكروبيون ، خففة الراء _ على ماناله صاحب القاموس _ : هم أقرب الملائكة إلى علمة العرش ؟
 وأصله من الكرب وهو القرب ؟ قال أمية :

ملائكة لايفترون عبادة تلكو بيّة مِنْهُمْ رَكُوعُ وسُعُجَّدُ (٢) عَمَلُوطَة النّهج: ﴿ فَثَلَتَ * .

"وَالْأَشْبَاهِ الْمُوْتَلِقِةَ"، وَالْأَصْدَادِ الْمُعَمَّادِيَةِ ، وَالْأَصْلَاطِ الْمُقَبَايِنَةِ ، مِنَ الخُرُوالْبَرْدِ ، وَالْبِلَّةِ وَالْجُمُودِ ، وَالْسَاءَةِ وَالسُّرُودِ

اللِّسُوحُ :

الخران: ماغلُظ من الأرض. وسَبَحُها: مَامَلُح مَها. وسَها بالله ، أى مُلسها ، قال مُلهها ، أَى مُلسها ، قال مُم خَاصَرتُهِ الله العُبَةِ النَّفَةُ النَّهُ الْمُعَلِّى فَى مُوْمَرٍ مَسْنُونِ (1) أَى عَلَى . وَلاَطْها ، من قولُم : لُطَتُ الحُوضَ بالطين ، أى ملطته وطيّنته به والبّلة بفتح الباء ، من البّلل . ولزّبت ، بفتح الزاى ، أى التصقت وثبتت . فجبّل منها ، أى خلق . والأحناء : الجوانب ، جم حِنو . وأصلاها : جعلها صلاا ، أى صلبا منها وصلصلت : ببست ، وهو الصلصال . ويختدمها : يجعلها في مآربه وأوطاره كالخدّم الذين وصلصلت : ببست ، وهو الصلصال . ويختدمها : يجعلها في مآربه وأوطاره كالخدّم الذين السّعملهم وتستخدمهم . واستأدّى الملائسكة وديسته : طلب منهم أداءها . والخنوع : الخضوع . والشّقوة ، بكسر الشين ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ رَبّناً غَلَبْتُ عَلَيْناً الخضوع . والشّقوة ، بكسر الشين ، وفي الكتاب العزيز : ﴿ رَبّناً غَلَبْتُ عَلَيْناً

١ - ١) تسكلة من مخطوطة النهيج .

⁽٧) سورة البقرة ٣٤ . (٣) سورة ص ٨١ ، ٨١ .

^{(َ}٤) لعبدُ الرَّحْنُ بن حسان بن ثابت ، من أبيات يشيبُ فيها بُرَّمَلة بنّت معاوية ؟ كذا نسبه صاحب اللبيان ١٧ : ٨٨ ؛ ونقل عن ابن برى أنها تروى لأبي دهبل.

⁽ ٧ _ شرح سم اللاغة _ أول)

شِقْوَتُنَا ﴾ (١^{٠)} . واستوهَنوا : عدّوه واهنا ضعيفا . والنَظِرة ، بفتح النون وكسر الظاء : الإمهال والتأخير .

فأما معانى الفصل فظاهرة ، وفيه مع ذلك مباحث :

منها أن يقال : اللام في قوله : ﴿ لُوقت معدود ﴾ بماذا تتعلق؟

والجواب، أنّها تتملق بمحذوف تقديره: « حتى صلصلت كائنة لوقت، فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ، ويكون معنى الكلام أنّه أصلَدها حتى يبست وجفّت معدّة لوقت معلوم ، فنفخ حينئذ روحَه فيها . ويمكن أن تكون اللام متعلقة بقوله : « فجبًل » أي جَبَل وخَلَق من الأرض هذه الجنّة لوقت، أي لأجل وقت معلوم ، وهو يوم القيامة .

ومنها أن يقال: لماذا قال: « مِن حَزَنَ الأرضُ وسَهَلُهَا ، وعَدْمُهَا وسَبَخُهَا ؟؟ والجواب ، أن المراد من ذلك أن يكون الإنسانُ مركبًا من طباع مختلفة، وفيه استعداد للخير والشر ، والحسن والقبح .

* * *

ومنها أن يقال: لماذا أخّر نفخَ الروح في جثة آدَم مدة طويلة ، فقد قيل: إنه بقىَ طينا تشاهده الملائكة أربعين سنة ، ولا يعلمون ما المراد به ؟

والجواب ، بجوز أن بكون فى ذلك ⁷⁷ لطف للملائكة ، لأنهم تذهب ظنونهم فى ذلك ⁷⁷ كل مذهب ، فصار كإنزال المتشابهات الذى تحصل به رياضة الأذهان وتخريجها ، وفى ضمن ذلك يكون اللطف . وبجوز أن يكون فى إخبار ذرية آدم بذلك فيا بعد لطف بهم ⁷⁷ ، ولا بجوز إخبارهم بذلك إلا إذا كان المخبّر عنه حقاً .

 ⁽۱) سورة «المؤمنون» ۱۰٦ .
 (۱) سورة «المؤمنون» ۱۰٦ .

⁽٣) ب: د أم ع.

ومنها أن يقال: ما المديّ بقوله: لا ثُمّ نَفَخَ فِيها مِنْ رُوحِهِ به ؟

الجواب، أنّ النفس لما كانت جوهراً مجرّداً ، لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حَسُن الذلك نسبتها إلى البارئ ، لأنها أقرب إلى الانتساب إليه من الجهانيات (١). ويمكن أيضاً أن تكونَ لشرفها مضافة إليه ، كما يقال : بيت الله ، للسكمية. وأما النفخ فعبارة عن إفاضة النفس على الجسد ، ولما كان نفخ الربح في الوجاء عبارة عن إدخال الربح إلى جوفه، وكان الإحياء عبارةً من إدخال الربح إلى جوفه، وكان الإحياء عبارةً من إدخال الربح إلى جوفه، وكان الإحياء عبارةً من إدال الأربح إلى جوفه، وكان الإحياء عبارةً من إدخال الربح إلى جوفه، وكان الإحياء عبارةً من إدال المنابقة النفس على الجسد، ويستان ذلك حاول النّوى والأرواح في الجنة

...

ومنها أن يقال : ما معنى قوله : « معجونا بطينة الألوان المختلفة » ؟

الجواب ، أنه عليه السلام قدف تر ذلك يقوله : همن الحر والبرد ، والبلة والجود»،
يعنى الرطوبة واليبوسة ؛ ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة، قد انكسر بعضها ببعض. وقوله : «معجونا» صفة « إنسانا » . والألوان المختلفة، يعنى الضروب والفنون ، كما تقول (٢٠) : في الدار ألوان من الفاكهة .

李 泰 李

ومنها أن يقال : ما المعنى بقوله : « واستأدى الملائكة ودينته لديهم »؟وكيفكان هذا العهدُ والوصية بينه وبينهم ؟

الجواب، أن العهد والوصية هو قوله تعالى لهم : ﴿ إِنَّ خَالِقٌ بَشَرَا مِنْ طِينِ * فَإِذَا سَوَّيْنَهُ ۗ وَنَفَخْتُ قِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (**).

. . .

بإطنا وظاهراً ، سُمِّي ذلك نفخا مجازا .

⁽١) يقال : جِنْهَان الرجل وجمعانه ، أي جمده .

[·] د کا يقال ، . ۱ (۲)

⁽٣) سورة ص ٧١ ، ٧٢ .

ومنها أن يقال : كيف كانت شُبهة إبليس وأصابه في التعزز بخلفة النار ؟

الجواب ، لما كانت النار مشرقة بالذات والأرض مظلمة ، وكانت النار أشبه بالنور،
والنور أشبه بالمجردات ، جعل إبليسُ ذلك حجة احتج بها في شَرَف عنصره على عُنصر
آدم عليه السلام ، ولأنّ النار أقربُ إلى الفَلك من الأرض ، وكلّ شيء كان أقرب
إلى الفلك من غيره كان أشرف ، والبارئ تعالى لم يعتبر ذلك ، وفعل سبحانه ماسلم
أنه للصلحة والصواب.

**

ومنها أن يقال: كيف يجوز السجود لغير الله تعالى ؟

والجواب، أنه قيل: إنّ السحود لم يكن إلا فه تعالى، وإنماكان آدم عليه السلام قبلة. ويمكن أن يقال : إن السجود فه على وجه العبادة، ولغيره على وجه التسكرمة ؛ كاسجد أبو يوسف وإخوته له . ويجوز أن يختلف الأجوال والأوقات في حسن ذلك وقبحه .

香香香

ومنها أن يقال : كيف جاز على ما تعتقدونه من حِكْمة البارئ أن يسلّط إبليس على المسكّلة بالبيس على المسكّلة بن ؟ أليس هذا هو الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه !

والجواب، أما الشيخ أبو على رحمه الله فيقول: حدَّ المنسدة ماوقع عند الفساد، ولولاء لم يقعم تمكن المكلف من الفعل في الحالين، ومَن فسد بدعاء إبليس لم يتحقق فيه هذا الحدّ، لأن الله تعالى عَلم أن كُلّ من فسد عند دعائه، فإنه يفسد، ولو لم يَدْعُه.

وأما أبو هاشم رحمه الله ، فيحد المفسدة (١) بهذا الحد أيضا ، ويقول : إن في الإتيان بالطاعة مع دعاء إبليس إلى القبيح مشقّة زائدة على مشقة الإتيان بهاءلو لم يدع إبليس إلى

⁽١) ج: ﴿ الضاد ٤ .

القبيح ، فصار الإنيان بها مع اعتبار دعاء إبليس إلى خلافها خارجاً عن الحد المذكور ، وداخلا في حَيْر التمكن الذي لو فرضنا ارتفاعَه لما صح من المحكف الإنيان بالفعل، ونحن قانا في الحد مع تمكن المحكف من المحكف من المؤتيان بالفعل في الحالين .

...

ومنها أن يقال : كيف جاز التحكيم سبحانه أن يقول لإبليس : ﴿ إِنْكُ مِنَ ٱلْمُنظّرِينَ ﴾ إلى يوم القيامة ! وهذا إغراء بالقبيح ، وأنتم تمنعون أن يقول الحكيم لزيد : أنت لاتموت إلى سنة ، بل إلى شهر أو يوم واحد ، لما فيه من الإغراء بالقبيح ، والعزم على التوبة قبل انقضاء الأمد .

والجواب، أنّ أسحابنا قالوا : إنّ البارئ تعالى لم يقل لإبليس : إنى مُنظِو ُكُوالى بوم القيامة ؛ وإنما قال : ﴿إِلَى بَوْمِ الْوَقْتِ الْمُعْلَمِ ﴾ ، وهو عبارة عن وقت موته واخترامه ، وكل مكلف من الإنس والجن مُنظَر الله يوم الوقت المقاوم على هذا التفسير ، وإذا (١٠ كان كذلك لم يكن إبليس عالما أنه يبق لا محالة ، فلم يكن في ذلك إغراء له (٢٠ بالقبيح . فإن قلت : فما معنى قوله عليه السلام : « وإنجازاً لِلْمِدَة » ؟ أليس معنى ذلك أنه قد كان وَعَده أن يُبقيَه إلى يوم القيامة !

قلت : إنما وعده الإنظار ، ويمكن أن يكون إلى بوم القيامة وإلى غيره من الأوقات ، ولم يبيّن له ، فهو تعالى أنجز له وعده في الإنظار المطلق ، وما من وقت إلا ومجوز فيه أن يُخترم إبليس (٢) فلا بحصل الإغراء بالقبيح . وهذا الكلام عندنا ضعيف ، ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية .

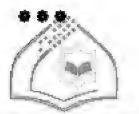
**

⁽١) ا: د فإذا » . العلة من ا . الا كلمة « له » ساقطة من ا .

⁽٣) كامة « إبليس » سافطة من ب .

الإصلاك :

أُمْ أَشْكُنَ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ ، وَآمَنَ فِيهَا تَحَلَّمُ ، وَخَذَرَهُ إِلَّهُ أَمْ أَلَا أَرْغَدَ فِيها عِيشَتَهُ ، وَآمَنَ فِيها تَحَلَّمُ ، وَخَذَرَهُ إِلَّهُ إِلَا إِلَيْهَامِ ، وَمُرَافَقَةِ ٱلْأَبْرَارِ ، فَبَاعَ الْمُنْجِينَ بِشَكُه ، وَٱلْمَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَأَشْتَبَدُلَ بِالْجُذَلِ وَجَلاً ، وَبِالاَعْنَزَازِ نَدَما . الْمَيْجِينَ بِشَكُه ، وَالْمَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ ، وَأَشْتَبَدُلَ بِالْجُذَلِ وَجَلاً ، وَبِالاَعْنَزَازِ نَدَما . ثُمُ بَسَطَ الله سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْجَيْهِ ، وَلَقَاهُ كُلِيّةً رَحْمَتِهِ وَوَعَدَهُ النَّرَدَ إِلَى جَنْتِهِ ؛ فَأَهْبَطُهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيّةِ ، وَتَنَاسُلِ الذَّرُيَّةِ .



النِّسَنِحُ :

أما الألفاظ فظاهرة ، والمَعَانِيُّ أَظْهُرِيٍّ وَفَيْهِا مِالْهِيَّالَ عنه .

فنها أن يقال : الفاء في قوله عليه السلام : « فأهبطه » ، تقتضي أن تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجئة .

والجواب، أن ذلك أحد قولَي الفسرين، ويعضده قوله تعالى: ﴿ وَعَضَىٰ آدَمُ رَبُّهُ فَنُوَى * ثُمُّ اجْتَبَاهُ ۚ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ آهْبِطاً مِنْهَا ﴾ (١) ، فيل الهبوط بعد قبول التوبة .

ومنها أن يقال: إذا كان نعالى قد طَرَدَ إبليس من (٢٠) الجنة لما أبنى السجود، فكيف توصّل إلى آدم وهو في الجنة حتى استنزلَه عنها بتحسين أكل الشجرة له المخلف توصّل إلى آدم وهو في الجنة حتى استنزلَه عنها بتحسين أكل الشجرة له المخلوب، أنه يجوز أن يكون إنما مُنعمن دخول الجنة على وجه التقريب والإكرام،

⁽۱) سورة مله ۱۲۱ ــ ۱۲۳

⁽٢)كَذَا ق ج ، وق 1 ، ب : ﴿ عَنِ الْجِنَّةِ ﴾ .

كدخول الملائكة ، ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه . وقيل : إنه دخل في جوف الحية ، كما ورد في التفسير .

ومنها أن يقال : كيف اشتبه على آدم الحال فى الشجرة المنهى عنها نخالف النهى ! الجواب ، أنه قيل له : لا تقربا هذه الشجرة ؛ وأربد بذلك نوع الشجرة ، فحمل آدم النهى على الشخص ، وأكل من شجرة أخرى من نوعها .

ومنها أن يقال: هـذا الـكلام من أمير المؤمنين عليـه السلام تصريح بوقوع المعصية من آدم عليه السلام ؛ وهو قوله: « فباع اليقين بشكة ، والمزيمة بوهنه » ، فنا قولـك في ذلك ؟

الجواب، أمّا أسحابنا فإسهالا يمتنعون من أطّالاق العصيان عليه ،ويقولون : إنها كانت صغيرة ، وعندهم أن الصغائر جائزة على الأنبياء عليهم السلام . وأما الإماميّة فيقولون : إن النهي كان نهي تنزيه لانهي تحريم ، لأنهم لا يجيزون على الأنبياء الغلط والجعلاً ، لا كبيرا ولا صغيرا ، وظواهر هذه الألفاظ تشهد بخلاف قولهم .

**

[اختلاف الأقوال في ابتداء خلق البشر]

واعلم أن الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشركيفكان، فذهب أهلُ الملل من المسلمين واليهود والنصارى إلى أنّ مبدأ البشر هو آدم ، الأبُّ الأوّل عليه السلام . وأكثر مافي القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التوراة .

وذهب طوائف من الناس إلى غير ذلك :

أما الفلاسفة ، فإنهُمُ زعموا أنه لا أو ل لنوع البشر ولا لغيرهم من الأنواع . وأمّا الهند ، فمن كان منهم على رأى الفلاسفة فقوله ماذكرناه . ومَنْ لم يكن منهم على رأى الفلاسفة ويقول محدوث الأجسام لا يُثبت آدم ، ويقول : إن الله تعالى خلق الأفلاك وخلق فيها طباعا محر كه لها بذاتها ، فلما محر كت _ وحشوها أجسام لاستحالة الخلاء _ كانت تلك الأجسام على طبيعة واحدة ، فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية ، فكان القريب من الفلك المتحرك أسخن وألطف ، والبعيدُ أبرد وأكثف . ثم اختلطت المعناصر ، وتكونت منها المركبات ، ومنها تكون نوع البشر كا يتكون الدود في الفاكهة واللحم ، والبق في البطائح والمواضع العفنة ، ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد ، وصار ذلك قانونا مستمرًا ، ونُسي التخليق الأول الذي كان بالتولد (١) . ومن المكن أن يكون بعض البشر في بعض الأراضي القاصية محلوقا بالتولد (١) ، وإنما انقطع التولد ، لأن الطبيعة إذا وجدت للتكون طريق الن .

وأما المجوس فلا يعرفون آدلم ، ولا نوطا ، ولا ساما ، ولا ساما ، ولا يافت . وأوّلُ متكوّن عندهم من البشر البشري (كيوني ش » ، ولقبه ه كوشاه » ، أى ملك الجبل ، لأن ه كو » هو الجبل بالقهلوية ، وكان هذا البشر في الجبال . ومنهم من يسعيه هكلشاه » أى ملك العلين ، و هكل » اسم الطين ؛ لأنه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم . وقيل: تفسير هكيومرت »: حى ناطق ميت . قالوا : وكان قدرزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان إلا وبهت وأخيى عليه ، ويرعمون أنّ مبدأ تسكونه وحدوثه أن يزدان عليه بصر حيوان إلا وبهت وأخيى عليه ، ويرعمون أنّ مبدأ تسكونه وحدوثه أن يزدان في أمر أهرمن ، .. وهو الشيطان عندم _ فكرة أو جبينه ، فسح العرق ورمى به ، فصار منه كيومرث . ولم خبط طكويل في كيفية تكوّن ه أهر من » من فكرة ه يزدان » أو من إعجابه بنفسه ، أو من توحشه ، وبينهم خلاف في قدّم ه أهرمن » ، وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع (١٠) .

⁽١) كذا في ج ، وفي بأقي الأصول : « انتواله » ·

⁽٣) ب: « اليصر ٣ , اليصر ٣) أذكر وفكر بالتشديد ، بمعنى .

⁽٤) اتظر الشاهنانة ١٤.

ثم اختلفوا في مدة بقاء كيُومرث في الوجود ، فقال الأكثرون : ثلاثون سنة . وقال الأقلون : أربعون سنة . وقال قوم منهم : إن كيُومرث مكث في الجنة التي في السياء ثلاثة آلاف سنة ، وهي : ألف الحمل ، وألف الثور ، وألف الجوزاء . ثم أهبط إلى الأرض فسكان بها آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة أخرى ، وهي : ألف السرطان ، وألف الأحد ، وألف السرطان ، وألف الأحد ، وألف السرطان ، وألف

تم مكت بعد ذلك ثلاثين أو أربعين سنة في حَرَّب وخصام بينه وبين أهرمن حتى هلك (١).

واختلفوا في كيفية هلاكه ، مع اتفاقهم على أنه هلك قتلا ، فالأكثرون قالوا : إنه قتل ابنا لأهرمن يُستَى خزورة ، فاستفات أهر من منه إلى يزدان ، فلم يجد بدّا من أن يقاضه به حفظا للمهود التي بينه وبين أهرِمن ، فقط بابن أهرِمن . وقال قوم : بل قتله أهرِمن في صراع كان بينهما ، قهره فيه أهرِمن ، وعلاه وأكله (1)

وذكروا في كيفية ذلك الصراع أن كيومرث كان هو القاهر لأهرمن في بادئ الحال، وأنه ركبه وجمل يطوف به في العالم إلى أن سأله أهرمن: أي الأشياء أخوف له وأهولها عنده ؟ فقال له : باب جهم ، فلما بلغ به أهرمن إليها جمح به حتى سقط من فوقه ، ولم يستمسك ، فعلاه وسأله عن أي الجهات يبتدئ به في الأكل ، فقال : من جهة الرّجل لا كون ناظراً إلى حُسن العالم مدة ما ، فابتدأه أهرمن فأكله من عند رأسه ، فبلغ إلى موضع الخصى وأوعية المني من الصلب ، فقطر من كيومرت قطرتا نطفة على الأرض ، فنبت منهما ربياستان (٢) في جبل بإصطفر يعرف بجب له دام داذ ؟ ثم ظهرت على تينك الرّيباستين الأعضاء البشرية في أول الشهر التاسع ، وتحت في آخره ، فتصور منهما بَشَران : في وها ه ميشي » ، « وميشانه » ، وهما بمنزلة آدم وحواء عند المليين ، ويقال ذكر وأنتي ، وها « ميشي » ، « وميشانه » ، وهما بمنزلة آدم وحواء عند المليين ، ويقال في أينا أيضاً : «ماهي» و « ملهيانه » ، ويستميهما مجوس خوارزم : « مرد » و « مردانه » ،

⁽١) انظر الشاهنامة ١٤.

 ⁽٣) الريباس ، بالكسر : نيت له عساليج غضة خضراه ، عراض الورق ، طعمها عامض مع قبض ،
 ينبت في الجبال ذات الثانوج والبلاد الباردة من غير زرع . المتمد ٩٣٣

وزعموا أنهما مكنا خسين سنة مستفنيين عن الطعام والشراب ، متنعمين غير متأذّ بين بشيء إلى أن ظهر لهما أهرمن في صسورة شيخ كبير ، فحالهما على التناول من فواكه الأشجار وأكل منها ، وهما يبصرانه شيخا ، فعاد شابا ، فأكلا منها حينئذ ، فوقعا في البلايا والشرور ، وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا ، وولد لهما ولد فأكلاه حرصاً ، ثم البلايا والشرور ، وظهر فيهما رأفة ، فولد لهما بعد ذلك سنة أبطن ؛ كل بطن ذكر وأنثى ، ألتى الله تمالى في قلوبهما رأفة ، فولد لهما بعد ذلك سنة أبطن ؛ كل بطن ذكر وأنثى ، وأسماؤهم في كتاب أيسنا _ وهو الكتاب الذي جاء به زرادشت _ معروفة ، ثم كان في البطن السابع ه سيامك » و ه فرواك » ، فتزاوجا ، فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو ه أوشهنج » ، وهو الذي خلف جدّه كيومرث، وعقد له التاج ، يعرف قبله ملك وهو ه أوشهنج » ، وهو الذي خلف جدّه كيومرث، وعقد له التاج ،

وجلس على السرير ، وبنى مدينتي بابل والسوس . فهذا ما بذكره المجوس في مبدأ الخلق .

مرافقية كالموراعلوي

[تصويب الزنادقة إبيس لامتناعه عن السجود لآدم]

وكان فى السلمين _ عمّن برمى بالزندقة _ مَنْ يذهب إلى تصويب إبليس فى الامتناع من السجود ، ويفضّله على آدم ، وهو بشار بن برد المرعّث (١) ، ومن الشعر النسوب إليه :

النَّارُ مُشْرِقَةٌ والأَرْضُ مظلِمةٌ والنَّارُ معبودة مذكانتِ النَّارُ (٢)

 ⁽۱) ق اللسان : « سبح بذلك لرعات كانت له ق سفره ق أذنه » . والرعاث جم رعشة ، وهي
ماعلق ق الأذن من قرط وتحوه . وروى صاحب الأغانى : وإنما سمى المرعث بقوله :

قُسلَتُ رِمْ شُرَعَتْ سَاحِرُ الطَّرْفِ والنَّظُرُ لَسَسَتَ واللهُ الْقَسَدُرِ لَسُلُبُ الْقَسَدُرِ الْعَلَمِ الْقَسَدُرِ الْعَلَمِ الْقَسَدُرِ الْعَلَمِ الْقَسَدُ الْعَلَمُ اللهُ الْعَلَمُ الْعَلِمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَمُ اللّهُ اللّهُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَمُ اللّهُ اللّه

⁽٢) الأغاني ٣ :

وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الفرّ الى الواعظ (١)، أخو أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الفرّ الى الفقيه الشافعي ، قاصًا لطيفا وواعظا مفوها ، وهو من خُراسان من مدينة طُوس ، وقدم إلى بفداد ، ووعظ بها ، وسلك فى وعظه مسلسكا منكراً ، لأنه كان يتمصب لإبليس ، ويقول : إنه سيد الموحدين ، وقال يوما على المنبر : من لم يتعلّم التوحيد من إبليس فهو زنديق ، أمر أن يسجد لفير سيده فأبى :

وَلَـٰتُ بِضَارِعِ إِلَّا السِّكُمْ وَأَمَا غَيْرٌ كُمْ حَاشًا وَكُلَّا

وقال مرتم أخرى وقد ذكر إبليس على المنبر: لم بدر ذلك المسكين أن أظافير القضاء إذا حكّت أذمّت ، وأنّ قسى القدّر إذا رُمّت أصمت . ثم قال : لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة إبليس : مُرَّمِّتُ مُرَّمِيْنِ مُرْمِيْنِ مُرَّمِّتُ مُرَّمِتُ مُرَّمِّتُ مُنْ مُرَّمِّتُ مُرَّمِّتُ مُرَّمِّتُ مُرَّمِّ مُرَّمِّتُ مُرَّمِّ مُرَّمِّ مُرَّمِّ مُرَّمِّ مُرَّمِّ مُرَّمِّ مُلِيلًا مُنْ مُرَّمِّ مُلِّعُلِقًا مُنْ أَلِيلِقًا مُورِيقًا لَمُعَمَّ مُرَّمِّ مُلِيلًا مُمَاتُعُمْ مُمَالًا مُنْ أَلِلْ مُمَاتُدُ وقعة إبليس :

وَكُنْتُ ولِيلَى مُعُودٍ مِن الْهَوَى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا تَبَتُّ وَزَلْتِ

وقال مر"ة أخرى : التقى موسى وإبليس عند عَقَبة الطور ، فقال موسى : يا إبليس ، إِمَّ لَمْ تَسْجِد لَآدَمَ ؟ فقال : كلاً ، ماكنت الأستجدّ لبشر ، كيف أوحده ثم ألتفت إلى غيره 1 ولكنك أنت يا موسى سألت رؤبته ثم نظرت إلى الجبــل ، فأنا أصدق منك في التوحيد .

 ⁽١) ذكره ابن الجوزى في الجزء الناسع من المنتظم من ٢٦٠ ؟ ضمن وفيات سنة ٢٠٠ ، وقال عنه :
 الغالب على كلامه التخليط ورواية الأحاديث الموضوعة والحسكايات الفارغة والمعانى الفاسعة ؟ وقد علق عنه كثير من ذلك » . وذكره أيضاً ابن حجر في لسان الميزان ١ : ٣٩٣ .

⁽٢) بشير إلى قوله تعالى في قصة موسى من سورة الأعراف ١٤٣ : ﴿ وَلَمَّا جَاءِ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ۚ قَالَ رَبُّ أَرِنِي أَنْظُر ۚ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي . . . ﴾ .

⁽٣) المنتظم : « شأنك » . (٤) المنتظم : « الأخيار » .

⁽٠) المنتظم ٢ : ٢٦١ .

وكان هـ ذا النَّمَط في كلامه يَنفق على أهل بغداد ، وصار له بينهم صيت مشهور والسم كبير . وحكى عنه أبو الفرج بن الجوزئ في " التاريخ " أنه قال على المنبر: معاشر الناس ، إلى كنت دائما أدعوكم إلى الله ، وأنا اليوم أحذركم منه ، والله ماشدت الزنانير إلا في حبه ، ولا أدّيت الجزية إلا في عشقه .

وقال أيضا: إن رجلا يهوديا أدخل عليه لبُسُمْ على يده، فقال له: لا نُسُمْ ، فقال له الناس : كيف تمنعه من الإسلام! فقال : احملوه إلى أبى حامد _ يعنى أخاه _ ليعلمه « لا » (1) : لا المنافقين . ثم قال : ويحكم أتفلنون أن قوله : « لا إله إلا الله » منشور ولايته! ذا منشور عزله (٢) . وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلق والشَّطْح .

و بروى عن أبى يزيد البِسطامي أَنْ مَنْهُ كُنْيُمْ . ومما يتمانى بما نحن فيه ما روزه عنه من قوله :

فن آدم أي البين الكين الكيس لولا كا! فتنت الكل والكل مع الفينية بهوا كا

ويقال : أُوّل مَنْ قاس إبليس ، فأخطأ في القياس وهلك بخطئه . ويقال : إنّ أولّ حيّة وعصبية ظهرت عصبية ُ إبليس وحيته .

[اختلاف الأقوال في خلق الجنة والنار]

فإن قيل: فما قول شيوخكم في الجنةوالنار ؟ فإن اللشهور عنهم أنهما لم يُخلقاوسيخلقان

⁽١) في المنتظم: « يعني : لا إله إلا الله . .

 ⁽٣) عبارة المنتظم : « أفنسوا عزله ؛ » ، قال ابن الجوزى بعد أن أورد هذه الحسكايات : « لقسد
 أدهشنى نفاق هـــذا الهذيان في بقداد وهي دار العلم ، ولقد حضر بجلسه يوسف الهمذاني ، فقال : مدد
 كلام هذا شيطاني لارباني ، ذهب دينه والدنيا لاتبق له » .

⁽٣) مو أبو يزيد طيفور بن عيسى ؟ توفي سنة ٢٦١ . طبقات الصوفية السلمي ٦٧ .

عند قيام الأجسام ، وقد دلّ القرآن العزيز ، ونطق كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بأنّ آدم كان في الجنة وأخرج منها .

قيل: قد اختلف شيوخُنا رحمهم الله في هذه المسألة ، فن ذهب منهم إلى أنهما غير علوقتين الآن يقول: قد ثبت بدليل السمع أن سأثر الأجسام تُعدَّم ولا يبقى في الوجود إلا ذات الله تعالى ، بدليل قوله : ﴿ كُلُّ شَيْء هَالِكُ إِلَّا وَجَهَدُ ﴾ (1) ، وقوله : ﴿ كُلُّ شَيْء هَالِكُ إِلَّا وَجَهَدُ ﴾ (1) ، وقوله : ﴿ هُوَ الْأُولُ وَالاَ يَالاً خِسْم في الوجود معه في الأَزل وجب أن يكون ﴿ آخرا ﴾ ، بمنى أنه لا يبقى في الوجود جسم من الأجسام معه فيا لا يزال ، وبآيات كثيرة أخرى ، وإذا كان لا يبقى في الوجود جسم من الأجسام أم يكن في خلق الجنة والنار قبل أوقات الجزاء فائدة ؟ لأنه لا يد أن يُفنيهما مع الأجسام التي تقفي يوم القيامة، فلا يبقى مع خلقهما من قبل معنى . ويخيلون الآيات التي دلت على كون آدم عليه السلام كان في الجنة وأخرج منها ، على بستان من بساتين الدنيا . قالوا : والهيوط لا يدل طل كونهما في السياء لجواز أن يُستان من الأرض ؟ إلا أنهما في موضع مرتفع عن سائر الأرض .

وأما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا: إمهما مخلوقتان الآن ، وأعترفوا بأن آدم كان في جنة الجزاء والثواب ، وقالوا : لا يبعد أن يكون في إخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لم في التكليف ، وإنما بحسن الإخبار بذلك إذا كان صدقا ، وإنما يكون صدقا إذا كان ضدقا ، وإنما يكون صدقا إذا كان خبره على ما هو عليه .

**

[القول في آدم والملائكة أيهما أفضل]

فإن قيل : فما الذي يقوله شيوخكم في آدم والملائكة : أيّهما أفضل؟ قيل : لاخلاف بين شيوخنا رحمهم الله أنّ الملائكة أفضلُ من آدم ومن جميع الأنبياء

⁽١) سورة القمس ٨٨ .

عليهم السلام ، ولو لم يدل على ذلك إلا قوله تعالى فى هذه الفصة : ﴿ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ أَتَخَالِدِينَ ﴾ (١) ، لكنى .

وقد احتج أصابنا أيضا بقوله تمالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنَكُمِنَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً فَيْ وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرِّبُونَ ﴾ (٢) ، وهذا كا تقول : لا يستنكف الوزير أن يعظمنى ويرفع من منزلتى ولا الملك أبضاً . فإن هذا بقتضى كون الملك أرفع منزلة من الوزير . وكذلك قوله : ﴿ وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرِّبُونَ ﴾ ، يقتضى كونهم أرفع منزلة من عيسى . وعما احتجوا به قولُهُم : إنه تعالى لما ذكر جبريل وعمداً عليهما السلام في معرض وعما احتجوا به قولُهُم : إنه تعالى لما ذكر جبريل وعمداً عليهما السلام في معرض المدح ، مدح جبريل عليه السلام ، فقال : ﴿ إِنَّهُ لَقُولُ لَهُ مِنْ فَيْ يَعْ مِنْ فَيْ وَمَا صَاحِبُكُمُ وَمَا هُولًا عَلَى اللَّهِ مِنْ فَيْ وَمَا صَاحِبُكُمُ اللَّهُ فَيْ وَمَا صَاحِبُكُمُ الْمُونَ ﴿ وَلَا يَعْ فَيْ وَمَا صَاحِبُكُمُ اللَّهِ فَيْ وَمَا عَلَى اللَّهُ النَّهِ بِضَنِينٍ ﴾ (٢) . فالمديم الأول جُبريل والثاني لحمد عليهما السلام ، ولا يخق تفاوتُ ما بين للدّحين .

فإن قبل: فهل كان إبليس من الملائكة أم من نوع آخر ؟ قبل: قد اختُلف فى ذلك فمن قال: إنه من الملائكة احتج بالاستثناء فى قوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَنْجَعُونَ قَهُ إِلاَّ إِبْلِيسَ ﴾ (1) ، وقال: إن الاستثناء من غير الجنس خلاف الأصل. ومن قال: إنه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى: ﴿ إِلاَ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلجُنَّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (9) .

وأجاب الأولون عن هذا فقالوا : إنّ الملائكة يُطلق عليهم لفظ الجنّ لاجتنائهم واستتارهم عن الأعين. وقالوا: قد ورد ذلك في القرآن أيضاً في قوله تعالى : ﴿وَجَمَالُوا بَيْنَهُ ۗ

⁽١) سورة الأعراف ٢٠ . (٢) سورة النساه ١٧٢ .

⁽٣) سورة التكوير ١٩ ـ ١٤ . (٤) سورة الحجر ٢٩ ، ٣٠ ،

⁽٥) سورة الكهف ٠ ٠

وَ بَيْنَ ٱلِجِنْةِ نَسَبًا﴾ (1) ، والجنة هاهناه الملائكة ، لأسهم قالوا : إن الملائكة بنات الله ، وكتب بدليل قوله : ﴿ أَفَاصْفَا كُمْ رَبِّكُمْ بِالْبَنِينَ وَأَتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ﴾ (1) ، وكتب التفسير تشتمل من هذا على مالا نرى الإطالة بذكره .

**

فأما القطب الراوندى فقال في هذين الفصلين في تفسير ألفاظهما اللغوية : العذّب من الأرض ما يُغبِت ، والسبّب عن مالا ينبت ؛ وهذا غير صحيح ، لأن السبخ أيغبِت النخل، فيلزم أن يكون عَذْبًا على تفسير. 1

وقال : فَجَبَل منها صورة ، أى خلق خُلقا عظيا . ولفظة « جَبَل » في اللغة تدلّ على « حَلَق » سواء كان المخلوق عظيا أو غير عَظْني .

وقال: الوصول: جمع وُصُل، وهو العضوء وكلّ شيء اتصل بشيء فما بينهماؤصلة. والفصول: جمع فصل وهوالشي المتغَضِّل مَ يُومِّيا عَرُفِيًا في كُتُب اللغة أنّ الوُصل هو العضو، ولا قيل هذا.

وقوله بعد ذلك : وكلّ شيء انصل بشيء فا ينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير . والصحيح أن سماده عليه السلام أظهر من أن يُتَكَلَّف له هذا التكلَّف، ومراده عليه السلام أن تلك الصورة ذات أعضاء متصلة كعظم الساق أو عظم الساعد، وذات أعضاء منفصلة في الحقيقة ، وإن كانت متصلة بروابط خارجة عن ذواتها كاتصال الساعد بالمرقق واتصال الساق بالمرقق واتصال الساعد

ثم قال : يقال : استخدمته لنفسي ولغيري ، واختدمتُه لنفسي خاصّة ، وهذا بما لم أعرفه ، ولمله نقله من كتاب .

⁽١) سورة الصافات ١٥٨ .

ثم قال: والإذعان: الانقياد، والخنوع: الخضوع؛ وإنما كرّر الخنوع بعد الإذعان لأن الأول يقيد أنهم أمروا بالخضوع له في السجود، والثاني يقيد ثباتَهم على الخضوع لتكرمته أبدا.

ولقائل أن يقول: إنّه لم يكرر لفظة « الخنوع » ، وإنما ذكر أولا الإذعان ، وهو الانقياد والطاعة ، ومعناه أنهم سجدوا ، ثم ذكر الخنوع الذى معناه الخضوع ، وهو يعطى معنى غير المعنى الأول ، (() لأنه ليس كل ساجد خاضما بقلبه ، فقد يكون ساجد ابظاهره دون باطنه . وقول الرواندي : أفاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته أبدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ، ولا معنى الكلام .

ثم قال: قبيلُ إبليس نسلُه ، قال تعالى تراأنه أبراً ثم هُو وَقبيلُه ﴾ (٢) ، وكل جيل من الإنس والبعن قبيل والصحيح أن قبيلًه نواعه ، كا أن البشرقبيل كل بشرى ، سواء كانوا من ولاه أو لم يكونوا . وقد قبيل أيضاً : كل جاعة قبيل وإن اختلفوا ، نحو أن يكون بعضهم رُوماً وبعضهم زَنجاً ، وبعضهم عَرَباً ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَا كُمْ هُو َ يَكُونَ بعضهم رُوماً وبعضهم زَنجاً ، وبعضهم عَرَباً ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَا كُمْ هُو َ وَقَيِهُ لُهُ لَا يَدُلُ عَلَى أَنْهِم نسلُه .

وقوله بعد : «وكلُّ جيل من الإنس والجن قبيل» ينقضُ دعواه أن قبيلَه لا يكون إلا نسله .

ثم تسكلم في المعانى فقال: إن القياس الذى قاسه إبليس كان باطلا ، لأنه ادّعى أن النارَ أشرفُ من الأرض ، والأمر بالعكس ؛ لأن كلّ مايدخل إلى النار ينقص ، وكلّ مايدخل التراب يزيد . وهذا مجيب ! فإنّا ترى الحيوانات الميتة إذا دُفنت في الأرض تنقص أجسامها ، وكذلك الأشجار المدفونة في الأرض ؛ على أنّ التحقيق أنّ المحترق بالنار والبالى بالتراب لم تعدم أجزاؤه ولا بعضها ، وإنّا استحالت إلى صور أخرى .

⁽٢) سورة الأعراف ٢٧ .

⁽۱) t: « نايته » .

ثم قال : ولما علمنا أنّ تقديم المفضول علىالفاضل قبيح ، علمنا أن آدم كان أفضل من فللائكة في ذلك الوقت وفيها بعده .

ولقائل أن يقول: أليس قد سَجَد يعقوب ليوسف عليه السلام! أفيدل ذلك على أن يوسف أفضل من يعقوب! ولا يقال: إن قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبَهُ عَلَى ٱلْمَوْشِ وَخَرُوا لَهُ سُجِّداً ﴾ (١) ؛ لا يدل على سجود الوالدين؛ فلمل الضمير برجع إلى الإخوة خاصة الأنا نقول: هذا الاحتمال مدفوع بقوله: ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (١) وهو كناية عن الوالدين.

وأيضاً قد بينًا أنّ السجود إنما كان أنه سبحانه، وأنّ آدم كان قِبلة ، والقِبْلة لاتكون أفضل من الساجد إليها ، ألا ترى أن الكعبة إيسِت أفضل من الدي عليه السلام!

الأصل :

وَأَصْطَنَىٰ سُبِعَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْدِياءِ أَخَذَ عَلَى الْوَحَى مِينَاقَهُمْ ، وَعَلَى كَبْلِيغِ الرَّسَالَةِ أَمَا تَتَهُمْ ، لَمَّا بَدُّلَ أَكُوْ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إَلَيْهِمْ ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَأَعْذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَأَخْتَهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِم (أَ كُثَلُ مَعَهُ ، وَأَغْتَلَهُ مُهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِم (أَ رُسُلَهُ ، وَأَجْتَا لَتُهُمْ الشّياطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَأَفْتَعَلَمْ مُهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ ، فَبَعَثَ فِيهِم (أَ رُسُلَهُ ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْدِياءَهُ ، لِيسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ ، وَبُذَ كُوهُمْ مَنْسِي فِيمِهِ ، وَمُعْتَهِ ، وَمُعْتَمِهُ مَوْضُوعِ ، وَمُعْلِينَ تَعْيَمِهِمْ ، وَآجَالُ تُغْيِهِمْ ، وَأَخْذَاتُ تَغْيَهِمْ ، وَأُوصَابِ عَلَيْنَ تُعْيَمِهِمْ ، وَأَخْذَاتُ تَغْيِهِمْ ، وَأُوصَابِ مُوعَلِينَ تَعْيَمِهِمْ ، وَأَخذَاتُ تَغْيَهِمْ ، وَأُوصَابِ مُوعَلِينَ تُعْيَمِهِمْ ، وَأَخذَاتُ تَغْيَهِمْ ، وَأُوصَابِ مُومَ مُوعِ ، وَمَعَلِينَ تَعْيَمِهِمْ ، وَآجَالُ تُغْيِهِمْ ، وَأَخْذَاتُ تَغْيَهُمْ مَوْضُوعِ ، وَمَعَلِينَ تَعْيَمِهِمْ ، وَآجَالُ تُغْيِهِمْ ، وَأَخْذَاتُ تَغْيَهُمْ مَوْضُوعِ ، وَمَعَلِينَ تُعْيَمِهِمْ ، وَآخَذَاتُ تُغْيَهِمْ ، وَأَخذَاتُ تَغْيَهُمْ مُومَ فَعْ عَالَمُ مُ عَرَاهُمُ مُوالَعُولُ ، وَمُومِ مُهُمْ ، وَآخَذَاتُ تُغْيَهِمْ ، وَأَخذَاتُ تُغَيَّهُمْ مُومَ مُومِ عَا وَمَعَالِينَ تَعْيَهِمْ ، وَأَخذَاتُ تُغْيَهُمْ مُومَ مُومِ وَالْمُومُ الْمُعُولُ مُنْ وَالْمُومُ الْمُومِ وَالْمُومُ الْمُؤْلُ مُومِ مُومِ وَالْمُومُ الْمُعْمَلُ مُومُ الْمُؤْلُومُ الْمُؤْلُومُ الْمُؤْلُومُ الْمُؤْلُومُ الْمُعْلَى الْمُعْمِلُ مُومُ الْمُ وَالْمُومُ الْمُؤْلُومُ الْمُؤْلُومُ الْمُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُ الْمُعْمِلُ مِنْ وَالْمُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ مُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُومُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ اللّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ الْمُعْمِلُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْم

وَلَمْ بُخُلِ أَمَّاهُ سُبْحًانَهُ خَلْقَهُ مِنْ آبِيٍّ مُرْسَلِ،أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلِ، أَوْ خُجَّة لَازِمَةٍ،

⁽۱) سورة يوسف ١٠٠ . (۲) سورة يوسف ٤ .

 ⁽٣) مخطوطة النهج : « إليم » .

أَوْ تَعَجَّةٍ قَائِمَةً ؛ رَسُلُ لَا تَقَصَّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ ، وَلَا كَثْرَةُ ٱللَّكَذَّبِينَ لَهُمْ ، مِنْ سَابِقِ مُثَى لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَه .

**

الشيئخ:

اجتالتهم الشياطين: أدارتهم ؛ تقول : اجتمال فلان فلانا ، واجتاله عن كذا وعلى كذا ، أى أداره عليمه ، كأنّه يصرّفه تارة هكذا وتارة هكذا ، نُحَسَّن له فعلّه ، ويُغربه به .

وقال الراوندي : اجتالتُهم : عَدَّلَتْ بِهِم ؛ وَلَيْس بشيء .

وقوله عليه السلام : « واتر إليهم أنبياء » ، أى بعثهم وبين كل نبيّين فترة،وهذا مما تغلّط فيه العامة فتظنّه كا ظنّ الراوندى أنّ المرادّ به المرادفة والمتابعة ، والأوصاب : الأمراض ، والغابر : الباقي .

春春春

ويُسأل في هذا الفصل عن أشياء :

منها ، عن قوله عليه السلام : ﴿ أَخَذَ على الوَّحْي ميثاقهم » .

والجواب، أن الراد أخَذ على أداء الوحى ميثاقَهِم، وذلك أن كلَّ رسول أرسِل فأخوذٌ عليه أداء الرسالة ، كقوله نعالى: ﴿ يَلْمُهُمَّا ٱلرَّسُولُ بَلِّغُ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبَّكَ وَإِنْ لَمْ تَغَمَّلُ فَمَا بَنَّغَتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) .

ومنها أن يقال : مامعني قوله عليه السلام : ﴿ لَيُستَأْدُوهِ مَيثَاقَ فَطِّرَ تَه ﴾ ؟ هل هذا

⁽١) سورة المائدة ١٧ .

إشارة إلى مايقوله أهل الحديث في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبُّكُمْ قَالُوا جَلَىٰ ﴾ (١)؟

والجواب، أنه لا حاجة فى تفسير هذه اللفظة إلى تصحيح ذلك الخبر، ومرادُه عليه السلام بهذا اللفظ أنّه لمّا كانت المعرفة به تعالى وأدلة التوحيد والعدل مركوزة فى العقول، أرسل سبحانه الأنبياء أو بعضهم، ليؤكدوا (٢٠) ذلك المركوزَ فى العقول. وهذه هى الفطرةُ المشارُ إليها بقوله عليه السلام: «كلّ مولود يُولَد على الفطرة».

ومنها أن يقال: إلى ماذا يشير بقوله : «أو حُنجّة لازمة» ؟ هل هو إشارة إلى مايقوله الإمامية ، من أنه لابُدّ في كلّ زمان من وجود إمام معصوم ؟

الجواب، أنهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن أن يكون المرادبها حُجّة المقل. وأما القطب الراوندي ، فقال في قوله عليه السلام: «واصطنى سبحانه من ولده أنبياه»: الولّد يقال على الواحد والجم، لأنه مُصّدر في الأصل، وليس بصحيح ، لأن الماضي «فَمَل» بالفتح ، ولكن « فَمَلّا » مصدر « فَمِل » بالكسر، بالفتح ، ولكن « فَمَلّا » مصدر « فَمِل » بالكسر، كقولك : وَلَهْتُ عليه وَلَهَا ، ووَجَمت المرأة وَحَماً .

ثم قال : إن الله تعالى بعث يونس قبل نوح ، وهــذا خلاف إجماع المفسرين وأصحاب السَّيَر .

ثم قال : وكلُّواحد من الرسل والأُثمة كان يقوم بالأمر ، ولا يردعُه عن ذلك قلة عدد أوليائه ، ولا كثرة عدد أعدائه ؛ فيقال له: هذا خلاف قولك في الأُثمة المصومين، فإنك تجيز عليهم التقيَّة و تركَ القيام بالأس إذا كَثَرت أعداؤهم .

وقال في تفسير قوله عليه السلام : ﴿ مِنْ سَابِقَ سُمِّي لَهُ مَنْ بِعِدْهِ ، أَوْ غَابِرٍ عَرْفَهُ

⁽١) سورة الأعراف ١٧٢ .

 ⁽٢) ١: « ليؤكد ذلك الركوز» .

مَنْ قبله ، كان من ألطاف الأنبياء المتقدمين وأوصياتهم ، أن يعرفوا الأنبياء المتأخرين وأوصياتهم أن يعرفوا وأوصياتهم ، فعر فهم الله المتأخرين وأوصياتهم أن يعرفوا أحوال المتقدمين من الأنبياء والأوصياء ، فعر فهم الله تعالى ذلك أيضاً، فتم الله المطف لجيعهم. ولقائل أن يقول الوكان عليه السلام قال : «أو غابر عرف من قبله » لكان هذا التفسير مطابقا ، ولكنه عليه السلام لم يقل ذلك ، وإنما قال : « عرفه مَنْ قبله » وليس هذا التفسير مطابقا لقوله : « عرفه » والصحيح أن المراد به: من نبي سابق عرف من يأتى بعده من الأنبياء ، أى عرفه الله تعالى ذلك ، أو نبي غابر نص عليه مَنْ قبله ، وبشر به كبشارة الأنبياء ، عمد عليه السلام .



الأمشال:

عَلَىٰ ذَ اللهَ نَسَلَتِ الْفُرُونُ ، وَمُصَّتَ الدُّهُورَ ، وَسَلَفَتِ الآبَاء ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاء ؛ إلى أن بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ ، وَإِنهَامِ (١) نُبُوتِهِ ، مَأْخُوذًا عَلَى النّبِينِين مِينَاقَهُ ، مَشْهُورَة سِمَاتُهُ ، كَرِيمًا مِيلادُهُ ؛ وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَنَذِ مِلَلْ مُتَغَرَّفَة ، وَأَهْوَا ، مُنْتَشِرَة ، وَطَرَائِقُ مُتَشَقِّتَة ، بَيْنَ مُشَبّهِ يَلُه بِخَلْقِهِ ، أو مُلْجِدٍ فِي أَسِهِ ، أو مُشِيرٍ إلى غَيْرِهِ ؛ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَكَانِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَكَانِهِ مِنَ الضَّلَالَة ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَلَىٰهِ مِنَ الضَّلَالَة ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَكَانِهِ مِنَ الضَّلَالَة ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَكَانِهِ مِنَ الضَّلَالَة ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَلَاهِ مِنَ الضَّلَالَة ، وَأَنْفَذَهُمْ بِعَلَىٰهِ مِنَ الْعَلَالَة .

ثُمُّ أَخْتَارَ شَبْحَانَهُ لِيُحَمَّدِ صَلَىٰ أَلَّهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِندَهُ ، وَأَكْرَ شَبْحَانَهُ لِيهُ مَا عِندَهُ ، وَأَكْرَ مَهُ اللهُ وَاللهُ مَا عَندَهُ مَا أَلْهُ وَكُلُّ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَم

⁽١) مخطوطة النهيج : « وتمام » . ﴿ ﴿ ﴾ مخطوطة النهيج : « فأكرمه » .

ولا عَلَمْ قَائِمٍ _ كِتَابَ رَبِّتُكُمْ ، مُبَيِّنًا (١) حَلَالَهُ وَحَرَّامَهُ ، وَفَرَّالِهِمْهُ وَفَضَا فِلَهُ ، وَخَاصَةُ وَعَامَّةُ ، وَعَبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَخَاصَةُ وَعَامَّةُ ، وَعَبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ ، وَخَاصَةُ وَعَامَّةُ ، وَمُبَيِّنًا غَوامِعَةُ ؛ بَيْنَ وَقُوْسَلَةُ وَعَمْدُودَهُ ، ومُعَلِّمَةُ ومُنسَلَقَهُ عَلَيْهِ وَبَيْنَ مُفْتِتِ فِي السَّنَةِ أَخَدُهُ ، ومُرتَّعْقِ فِي الْكِتَابِ مَا خُودٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ ، ومُوسِّعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، و بَيْنَ مُثْبَتِ فِي الْكِتَابِ مَا خُودٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ ، ومُوسِّعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ ، ومُوسَّعِ فِي الْكِتَابِ مَا خُودٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ فِي السَّنَةِ أَخَدُهُ ، ومُوسِّعِ فِي الْكِتَابِ فَرَامُهُ ، ومُعَالِمُ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي الْكِتَابِ فَي السَّنَةِ أَخْذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي الْكِتَابِ فَي السَّنَةِ أَخْذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي الْكِتَابِ فَي السَّنَةِ أَخْذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي السَّنَةِ أَخْذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي السَّنَةِ الْخَذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي السَّنَةِ الْخَذُهُ ، ومُوسِّعِ فِي السَّنَةِ أَخْدُهُ ، ومُوسِّعِ فِي السَّنَةِ الْمَدُولِ فِي السَّنَةِ الْمَاهُ اللَّهُ مَا السَّنَةِ أَخْذُهُ ، ومُوسِّعِ مِن السَّنَةُ أَخْذُهُ ، ومُها بَنْ بَيْنَ مَعْلِمِهِ ، مِنْ كَبِيرِ أَوْمُ مَنْ فَي أَوْمُ اللّهُ مُ وَبَيْنَ مَعْبُولِ فِي أَدْنَاهُ ، ومُوسَّعِ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَةُ ، وبَينَ مَعْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ ، ومُوسَّعِ فَي أَوْمُ اللّهُ فَي أَنْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ ال

الشِّنعُ :

قوله عليه السلام : « نَسَلَت القَرُونَ » وَلَدَّتَ وَالْمَاء فَى قوله : « لإنجاز عِدَتَه » راجعة إلى محد صلى الله راجعة إلى البارئ سبحانه . والهاء فى قوله : « وإنمام نبوته » ، راجعة إلى محد صلى الله عليه وآله . وقوله : « .أخوذ على النبيين ميثاقه » ، قيل : لم يكن نبى قط إلا وبُشر عبيمث محد صلى الله عليه وآله ، وأخِذ عليه تعظيمه ؛ وإن كان بعدُ لم يوجد .

فأما قوله: « وأهل الأرض يومثذ مِلل متفرقة » ، فإن العلما. يذكرون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بُعث والناس أصناف شتى فى أديانهم: يهود، ونصارى ، ومجوس، وصائبون، وعَبَدة أصنام، وفلاسفة، وزنادقة.

* * *

[القول في أدبان العرب في الجاهلية]

فأما الأمة التي بُعِيثَ محمد صلى الله عليه وآله فيها فهم العرب ؛ وكانوا أصنافًا شتى ،

⁽۱۱) ن د في کره .

فنهم معطَّلًا ، ومنهم غيرٌ معطَّلًا .

فأما المعطّلة منهم ، فبعضُهم أنكر الخالق والبعث والإعادة ، وقالوا ما قال القرآن العرز عهم : ﴿ مَا هِي إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنِيَا نَمُوتُ وَتَحْيَا وَمَا يَهُلِيكُنَا إِلاَّ الدَّهُو ﴾ (() ، فبعلوا الجامع للم الطبع ، والمهلك لهم الدهر . وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وأنكر البعث ، وهم الذين أخبر سبحانه عهم بقوله : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْمُطْلَمَ وَهِي رَمِيمٌ ﴾ (() ومنهم مَن أَوْ بالخالق ونوع من الإعادة ، وأنكروا الرّسل وعبدوا الأصنام ، وزعوا أمها شفعاء عند الله في الآخرة ، وحجوا لها ، وتحروا لها الهدى ، وقرّ بوا لها القرّ بان ، وحقلوا وحرّموا ، وهم جهور العرب ، وهم الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهِذَا الرّسُولَ وَاللّهُ تَعَالَى عنهم : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهِذَا اللّهُ تَعَالَى عَنْهِم وَ وَعَرْ العَرْبُ وَاللّهُ اللّهُ وَعَلَمُ اللّهُ قَالَ اللّهُ قَالَ اللهُ قَالَ عنهم : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهِذَا اللّهُ قَالَ اللهُ قَالُوا مَا لِهُ اللهُ اللّهُ قَالَ اللهُ قَالَ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ ال

فمن نطق شعره بإنكار البعث بعضهم يرثى قتلي بدر(١) :

فَهَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدُر مِنَ الْفَعِيانِ وَالْقُومِ الْسَكُوامِ! (*)
ومَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدُر مِنَ الشَّيرَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ (*)
أيغبرنا أبنُ كَبِشَة أَن سَنَحَيا وَكَبِفَ حَياةُ أَصْدَاه وَهَامِ!
إذَا ما الرأسُ زالَ بمنكبية فقد شَبع الأنبس مِن الطّعامِ الْفَعَامِ الْفَعَامِ إِذَا ما الرأسُ زالَ بمنكبية فقد شَبع الأنبس مِن الطّعامِ المُقْتَلَى إذا ما كُنتُ حَيًا وَيُعْيِينِي إذَ رَمَّتُ عِظَامِي!

* منَ الْقَيْنَاتِ والشرُّبِ السَّكِرَامِ *

⁽١) سورة الجائية ٢٤ . (٢) سورة يس ٧٨ . (٣) سورة الفرقان ٧

⁽٤) سبَّرة ابن هشام ٢ : ٠٠٠ مع الحتلاف فَى الروآية وترتيب الأبيات وعددها ، ونسبها إلى شداد ابن الأسود .

⁽ه) ابن هشام :

والقليب : البُّر .

 ⁽٦) البیت قاللسان ٧ : ٣٣٠ ، ورواه : « یزین بالسنام » ، وقال فی شرحه : الشیزی : شجر یشخد
 منه الجفان ؟ وأراد بالجفان أربابها الذین كانوا بطعمون فیها ، وقتلوا ببدر وألقوا فی القلیب ، فهو برتیهم،
 وسمی الجفان شیزی باسم أصلها » .

وكان من العرب مَن يعتقد التناسخ وتنقُّل الأرواح في الأجساد ، ومن هؤلاء أربابُ الهامة ، التي قال عليه السلام عمهم : « لا عَدْوَى ولا هامة ولا صَفَر » (١٠ . وقال ذو الأصبم :

ياعَمْرُ وَ إِلَّا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْغَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُول ٱلْهَامَةُ ٱسْقُونِي (٢٠) وقالوا : إِنَّ لَيْلِي الْأَخِيلَيَة لما سَلَّتَ على قبر تَوْ بَة بن الْخَمِيْر خرج إليها هامة من القبر صائحة ، أفرعت ناقبها ، فوقصت (٢٠) بها فماثت ، وكان ذلك تصديق قوله :

وَلَوْ أَنْ لَيْلَى الْأَخْيِلِيَّةَ سَلَّمَتَ عَلَى وَدُونِى جَنْدُلُ وَمَعَالَّحُ ('')

السَّلَّمْتُ نَسْلِمَ البَشَاشَةَ أَو زَقاً إليها صدَّى مَنْ جانِبِ القبرصائحُ وكان تَوْبَةُ وليلى فى أَيام بنى أُميّة .

وكان فى العرب مشبّهة ومجسَّمة ، منهم أميّة بن أبى الصّلت ، وهو القائل : مِنْ فَوْقِ عَرْشِ جَالسِ قَدْ حَطَّرِج لَيْهِ إلى كُرْسيِّب المنصوبِ وكان جهورهم عبّدة الأصنام، فكان وَدّ لكَلْبِ بدُومة الجندل ، وسُواع لِهُذَيِل،

 ⁽١) كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقدال لها الصغر ، تصبب الإنسان إذا جاع وتؤذيه . نهاية ابن الأثير ٢ : ٢ ٢ ٢ .

⁽٢) من قصيدة مفضلية ، المفضليات ١٦٣ .

⁽٣) وقصت بها ، أي سقطت عنها فاتت .

 ⁽³⁾ دیوان الحاسة لأبی تدام _ بشرح التبریزی ۳ : ۲۹۷ . والصفائح : الحجارة العراض تکون
 طی القبور .

⁽۵) سورة الزمر ۳ .

ونسر ليحِنْيَر ، ويَغُون لهمٰدَان ، واللّات لتَقيف بالطائف ، والنّز ى لكِنانة وقر يش وبعض بنى شليم ، ومناة لفَسّان والأوس والخزرج ، وكان هُبَل لقريش خاصة على ظهر الكعبة ، وأساف^(۱) ونائلة على الصّفا والمروة وكان في العرب مَنْ يميل إلى اليهودية، منهم جماعة من النبابعة وملوك المين ، ومنهم نصارى كبنى تَغْلِب والعِباديّين وهط عَدى بن زيد ، ونصارى تَجُران ، ومنهم مَنْ كان يميل إلى الصابئة ويقول بالنجوم والأنواء .

فأمّا الذين ليسوا بمسطّمة من العرب فالفليسل منهم ، وهم المنألّمون أصحاب الورّع (٢) والتحرّج عن القبائح ، كعبد الله وعبد المطلب وابنه أبى طالب ، وزيد بن عمرو ابن نُفيل ، وقُس بن ساعدة الإيادى ، وعامر بن الفلر ب المدّواني ، وجاعة غيرهؤلاء، وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام: لا بين مشبّه لله بخلقه أو مُلْحِدِق اسمه ، الى غير ذلك ، وقد ظهر بما شرحناه .

ثم ذكر عليه السلام أن محمداً صلى الله عليه وآله خَلف فى الأمة بعده كتاب الله تعالى طريقاً واضحاً ، وعَلَماً قائماً ، والعلم المنار يُهتدى به .

ثم قَسْم مايينه علينه السلام في الكتاب أقساما:

فنها حلاله وحرامه ؛ فالحلال كالنُّسكاح ، والحرام كالزنا .

ومنها فضائله وفرائضه ، فالفضائل النوافل ، أى هي فضلة غير واجبة كركمتي الصبح وغيرها ، والغرائض كفريضة الصبح .

وقال الرّاوندى : الفضائل هاهنا : جمع فضيلة ، وهى الدرجة الرفيمة؛ وليس بصحيح، ألا تراه كيف جمل الفرائض في مقابلتها وقسيما لها ، فدل ذلك على أنه أراد النوافل!

⁽١) أساف وإساف ، كمحاب وكتاب .

⁽٢) 1: « التورع » .

ومنها ناسخه ومنسوخه ، فالناسخ كقوله : ﴿ فَاقْتُسَالُوا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) ، والمنسوخ كقوله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدَّنِ ﴾ (٢)

ومنها رُخَصه وعزائمه ، فالرخص كقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ أَضَّفُو ۗ فِي تَغْمَعَة ۗ ﴾ (*) والعزّائم كقوله : ﴿ فَمَنْ أَضْفُر ۗ فِي تَغْمَعَة ۗ ﴾ (*) والعزّائم كقوله : ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِنَّا أَنْهُ ﴾ (*)

ومنها خاصه وعامه ، فالخاص كقوله نصالى : ﴿ وأَمْرَأَةَ مُوْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسِهَا لِلنَّبِيّ ﴾ (() ، والعام كالألفاظ الدالة على الأحكام العامة لسائر المكلفين كقوله : ﴿ وَأَ قِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (() . ويمكن أن يراد بالخاص العمومات التي يُراد بهما الخصوص كقوله : ﴿ وَأُو تِيَتْ مِن كُلُّ شَيء ﴾ (() ، وبالعام ما ليس مخصوصا ، بل هو على عمومه كقوله : ﴿ وَأَوْلُهُ بِكُلُّ شَيء عَلِيمٌ ﴾ (())

ومنها عِبَرُهُ وأمثالُهُ ، فالعبر كقصة أَصَنْجَابِ الفيل ، وكالآيات التي تنضمن النَّكال والمدذابَ النازل بأم الأنبياء مرفي قبل ، والأمثال كقوله : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِي الشَّوْقَدَ نَارًا ﴾ (ا)

ومنها مرسله ومحدوده ، وهو عبارة عن الطلق والمفيّد ، وسمَّى القيد محدوداً وهى لفظة فصيحة جدًا ، كقوله : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (١٠) ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُوامِنَةً ﴾ (١١) .

وَمَنْهَا عَسَمُهُ وَمَتَشَابِهِهُ ، فَحَكَمْهُ كَقُولُهُ تَمَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ أَلَٰهُ أَحَدٌ ﴾ (١٣) ، والمتشابه كقوله : ﴿ إِلَى رَبُّهَا نَاظِرَتْ ﴾ (١٣) .

تم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية ، فقال : إنَّ منه ما لا يسع أحداً جهله

⁽١) سورة التوبه ٥

⁽٣) سورة المائدة ٢ .

⁽٥) سورة الأحزاب ٥٠

⁽٧) سورة النمل ٢٣

⁽٩) سورة البقرة ١٧

⁽۱۱) سورة النساء ۹۲

⁽۱۳) سورة القيامة ۲۳

⁽٢) سورةالقرة ٢٥٦٠

⁽¹⁾ سورة عمد ١٩ .

⁽١) سورة البقرة ١١٠

⁽٨) سورة البقرة ٢٨٢

⁽١٠) سورة المبادلة ٣

⁽١٢) سورة الإخلاص ١

ومنه ما يسع الناس جهله ؟ مثال الأول قوله : ﴿ أَللَّهُ ۖ لَا إِلَّهُ ۚ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيْومُ ﴾ (١) ومثال الثاني : ﴿ كَمِينُص ﴾ ﴿ حَمَدُ فَيْ

ثم قال : ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالشُّنة ، وما حكمه مذكور في السُّنَّة منسوخ بالكتاب ؛ مثال الأول قوله تعالى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبِيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ ﴾ (٢٦ ؛ نسخ بما سنة عليه السلام من رجم الزانى المحصَن . ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء، كان واجبا بالسُّنَّة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنصَّ الـكتاب.

نم قال : « وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله » ، يريد الواجبات الموقَّتة كصلاة الجمعة ، فإنها تجب في وقت مخصوص ، ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت .

تُم قال عليه السلام : « ومباين بين محارمه » الواجب أن يكون « ومباين » بالرَّفع لا بالجرِّ ، فإنه ليس معطوفًا على ما قبله ع الإثرى أن جميع ما قبله يستدعى الشيء وضدَّه ، أو الشيء ونقيضه ؛ وقوله : « ومباين بين محارمه » لا نقيض ولا ضدَّ له ، لأنه ليس القرآن العزيز على قسمين : أحدها مباين بين محارمه والآخر غير مباين ، فإن ذلك لا بجوز، فوجبرفع « مباين » ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف . ثم فسَّر ما معنى المباينة بين محارمه ، فقال : إنَّ محارمَه تنقسم إلى كبيرة وصغيرة ، فالسكبيرة أوعد سبحانه عليها بالعقاب، والصغيرة منفورة ؛ وهذا نصَّ مذهب المعتزلة في الوعيد .

ثم عدل علميه السلام عن تقسيم المحارم المتباينة ، ورجع إلى تقسيم الكتاب فقال : « وبين مقبول في أدناه ، وموسّع في أقصاء » ، كقوله : ﴿ فَأَقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (٢٠) فإن القليل من القرآن مقبول ، والكثير منه موسَّع مرخَّص في تركه .

⁽١) سورة القرة ٥٥٠

⁽۳) سورة الزمل ۲۰

الأمنسلُ :

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْنِهِ أَلَحْرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ وَبَالَةً لِلْأَنَامِ ، يَرِ دُونَة وُرُودَ الْأَنْعَامِ ، وَبَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِمِ لِيَسْتَعِيمَ لِينَانَهُ ، وَمَدَّقُوا كَلِيمَةُ ، وَمَدَّقُوا كَلِيمَةُ ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ شَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعُولَة ، وَمَدَّقُوا كَلِيمَة ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْسِيمَ لِيوْ بِيهِ ، يُحْرِزُونَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْسِيمَ لِيهِ ، وَنَشَبّهُوا عَلَمَ لَائِكَتِهِ النّطِيفِينَ بِمَوْشِهِ ، يُحْرِزُونَ اللّهُ بِيمَ اللّهُ مِنْهِ مَعْمَلًا سُبْحَانَهُ وَنَعَالَى اللّهُ مِنْ عَذَهُ مَوْعِدَ مَنْفِرَ بِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَنَعَالَى اللّهُ مِنْ عَذَهُ مَوْعِدَ مَنْفِرَ بِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَنَعَالَى اللّهُ مِنْ عَنَا ، وَلِيمَا يَذِينَ حَرَمًا ، وَفَرَضَ حَقَّهُ ، وَأُو جَبَ حَجُهُ اللّهِ مَا مَا اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهِ مَا يَعْمَلُهُ مَنْ السَّعَانَةُ وَلَمَالًى وَلَا اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهِ مَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ

الشيئخ:

الوكه: شدة الوجد؛ حتى يكاد العقل يذهب، وله الرجل يوله ولم وله أولها. ومن روى:

« يألمون إليه و لوه الحام » فشره بشى آخر، وهو: يعكفون عليه عُكوف الحام. وأصل وأله »عبد، ومنه الإله الى المعبود. ولما كان العكوف على الشى وكالعبادة له الملاز مته والا نقطاع إليه قيل: أله فلان إلى كذا ، أى عكف عليه كا نه يعبده. ولا يجوز أن يقال: «يألمون إليه » في هذا الموضع بمعنى « يَوْلَهون » ، وأنّ أصل الهمزة الواوكا فسره الراوندى ؛ لأن و فمولا » لا يجوز أن يكون مصدرا من فيلت بالكسر، ولوكان « يألمون » هو يَوْلَهون » هو يَوْلَهون » ، وأما على هو يَوْلَه الحام » ، وأما على ها فسرناه نحن فلا يمتنع أن يكون الولوه مصدراً ، لأن « أله » مفتوح ، فصار كقولك : « ولود الحام » ، وأما على مافسرناه نحن فلا يمتنع أن يكون الولوه مصدراً ، لأن « أله » مفتوح ، فصار كقولك : « وخولا . وياقى الفصل غنى عن التفسير .

 ⁽١) مخطوطة النهج : « فرض حجه ، وأوجب حقه ».

⁽۲) سورة آل عمران ۹۷.

[فصل في فضل البيت والكعبة]

جاء في الخبر الصحيح أنّ في السماء بيناً يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الشّراح ، وأنّ هذ البيت تحته على خطمستقيم ، وأنّه المراد بقوله تعالى : ﴿ وَ ٱلْبَيْتِ الْمُعْمُورِ ﴾ (١) ، أقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده ، وفي الحديث : إنّ آدم لما قضى مناسكه ، وطاف بالبيت لقيته الملائكة ، فقالت : ياآدم ؛ لقد حججنا هذا البيت قبلك بألنى عام .

قال مجاهد : إن الحاج إذا قدموا مكة استقبلتُهم الملائكة ، فسلّموا على ركبان الإبل ، وصافحوا ركبان الحير ، واعتنقوا المشاقراعتناقاً .

من سنة السلف أن يستقبلوا الحالج، ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء لم ، ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالذنوب والإثام ويترس

وفى الحديث: ﴿ إِنَّ اللهُ تَعَالَى قَدْ وَ عَدْ هَذَا آلَ بِتَ أَنْ بِحَجَّهُ فَى كُلِّ سَنَةُ سَمَّانَةُ أَلَف، فإن (٢) نقصوا أتمهم الله بالملائكة ، وإنّ الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة ، وكُلِّ مَنْ حجها متعلق بأستارها يسمو ن حولها ، حتى تدخل الجنة فيدخلون معها» .

وفى الحديث : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلا الوقوف بمرفة ». وفيه : «أعظم الناس ذنبا مَن وقف بمرَفة فظن أن الله لا ينفر له ».

عمر بن ذر الهمدانى : لما قضى مناسكه أسند ظهره إلى الكعبة وقال مودّعا للبيت : مازلنا نحل إليك عُرْوة ، ونشد إليك أخرى، ونصعد لك أكمة ، ونهبط أخرى، وتخفضنا أرض ، وترفعنا أخرى ، حتى أتيناك . فليت شعرى بم يكون مُنصَرَفُنا؟ أبذنب منفور، فأعظم بها من نصة ! أم بعمل مردود فأعظم بها من مصيبة ! فيا مَنْ له خرجنا ، وإليه

⁽١) سورة الطور ٤

قصدنا ، وبحرَّمِه أنخنا ، ارح . يامعطى الوفد بفنائك، فقد أتيناك بها معرّاة جُاودها ، ذابلةً أسنمتها ، نَقِبَة (١) أخفافها . وإنّ أعظم الرزية أن ترجع وقد اكتنفتنا الخيبة . اللهم وإن للزَّاثرين حقًا فاجعل حَقّنا عليك غفران ذنو بنا، فإنك جواد كريم ، ماجد لاينفصك نائل ، ولا يبخّلك سائل .

ابن جریج :ماظننت أن الله ینفع أحداً بشعر عمر بن أبی ربیعة ، حتی کنت ُبالیمن، فسمعت ُ مُنشداً 'ینشد قوله :

فحر كنى ذلك على ترك النمن ، والخروج إلى مكة ، فخرجت فحجب . سمع أبو حازم امرأة حاجة ترفث (١٠) في كلامها ، فقال : ياأمة الله ، ألست حاجة ! ألا

تتقین الله! فسفرت عن وجه صبیح عشم قالت له : أنا من اللوانی قال فیهن العرجی (٥٠): أماطت كَسَاء أَنَّفُورٌ عَن حُرُّ وجهماً وردٌّت على الخسسة بن برداً مهلمهلا

مِن اللاه لم يَحْجُجُن كَبِينِينَ حِسْبَةً وَلَكِن لِيقَتُلْنَ السبرى، المَفْلَلا

فقال أبو حازم: فأنا أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار، فبلغ ذلك سعيد بن المسيّب، فقال: رحم الله أبا حازم! لو كان من عُبّاد (٢) العراق، القال لها: اعز بي باعدوة الله ! ولكنه ظرّف نُسّاك الحجاز (٢).

⁽١) تلبة ، من نقب البعير ، إذا رقت أخفافه .

⁽٣) ديوانه ٢٨٤ ، والمعتبة : العتاب . (٣) الديوان : ﴿ أُو نَعَمَتُ بُهَا ٤ .

⁽٤) الرَّفْت : الفعش فَ القول . (٥) في جَبِع الأُصُول عمر بنَ أَبِي ربِيعَة ، والصواب أنهما للعرجي؟ وهما من قصيدة في ديوانه ٧١ _ ٧٠ ، مطلعها :

رَأْتُنِي خَضِيبَ ٱلرَّأْسِ تَمَّرْتُ مِنْزَرِي وَقَدْ عَهِدَتْشِي أَسُودَ ٱلرَّأْسِ مُسْبِلاً

وتسبهما إليه أبو الفرج في الأغاني ٢ : ٤ · ٤ (طبعة دار الكتب) . (٦) الأغاني : « من بعض بنضاء » . (٧) الأغاني :« ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز » .

[فصل في الكلام على السجع]

واعلم أنّ قوماً من أرباب علم البيان عابوا السّجّع ، وأدخلوا خطب أمير المؤمنين عليه السلام في جملة ماعابوه ؛ لأنّه يقصد فيها السجع، وقالوا : إنّ الخطب الخالية من السّجّع والقرائن والفواصل ، هي خطب العرب ، وهي المستحسّنة الخالية من التكلّف، كخطبة النبي صلى الله عليه وآله في حِحّة (١) الوداع ، وهي :

الحدثه ، نحمَده ونستمينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا . مَن يهد الله فلا مضل له ومَن بُضلِل الله فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأشهد أن محدًا عبده ورسوله .

أوصِيكُم عبادً الله بتقوى الله؟ وأحثُ على العمل بطاعته ، وأستفتح الله بالذي هو حير . أمابعد ، أيها الناس ، اسمعو المنى أيين للكم ، فإنى لا أدرى ، لعلى لا ألقا كم بعدهاى هذا ، في موقني هذا .

أيها الناس ؛ إن دماءكم وأموال كم عليكم حرام إلَى أن تلقو ا ربكم ، كحر مة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا أهل بلغت؟ اللهم اشهد .

مَنْ كَانَتْ عنده أمانة فليؤدها إلى من انتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع ("" ، وأول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وأول دم أبدأ به دم آدم (") بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير

 ⁽١) اللــان : « والحجة : المرة الواحدة ؛ وهو من الشواذ ؛ لأن القياس بالفتج » .

⁽٣) الحطبة في سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٠ ، والبيان والتبيين ٢ : ٣١ ، والطبرى ٣ : ١٦٨ ، وإعباز القرآن للباقلاني ١٩٨ ، والعقد ٤ : ٧٠ ، وابن الأثير ٢ : ٢٠٠ .

⁽٣) يقال : وضعت الدين والجزية عنه وعوهما ، إذا أستعلنه .

 ⁽٤) كذا ق ب ، وهو يوافق ماذكره السهيلى ، تال : اسمه آدم ، وكان مسترضعا في هذيل ، وقيل : اسمه عام ؛ وكان سيب قتله حرب كانت بين قبائل هذيل ، تقاذفوا فيها بالمجارة ، فأصاب العلفل حجر وهو يحبو بين البيوت . وق العابرى والباقلانى: وهو يعانى مان البيان والتبيين والعقد ؛ وقالطبرى والباقلانى: و دم أبن ربعة بن الحارث » .

السَّدانة والسَّقاية (١) . والعَمْد (٢) قَوَدُ ، وشِبْه العَمْد ما قُتِل بالعصاو الحَجَر، فيه ما تَة بعير، فن ازداد فهو من الجاهلية..

أيّها النّاس ، إنّ الشيطان قد يئس أن يُعبَد بأرضكم هذه ، ولكنّه قد رضِيَ أن يُطاع فيا سوى ذلك فيا تحتقرون من أعمالكم .

أيّها الناس، إنما النّسِي، (٢٠) زيادة في الكفر، يُضَلُّ به الذين كفروا، يحيلونه عاماً، ويحرِّمونه عاماً، وإنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات وواحد فَرَّد: ذو القعدة وذو الحجة ومحرّم ورجب، الذي بين مجادى وشعبان، ألا هل بكفت ا

أيها الناس، إن لنسائكم عليكم حقّاً ، وللكم عليهن حقّاً ، فعليهن ألّا يوطئن فرُشَكم غيركم ، ولا يُدْخِلْن بيوتيكم أخِداً تركرهون إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ؛ فإن فَعَلْنَ فقد أذِن (*) له أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعزوف ، فإنما النساء عندكم عَوان (*) لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللم فروجين بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوهر ابهن خيرا .

 ⁽١) السدانة : خدمة السكتية ، بفتح السين وكسرها . والسقاية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب للنبوذ في الماء .

⁽٧) القود : القصاس ، أي من قتل متعمدا يقتل .

⁽٣) النسى : تأخير حرمة شهر إلى آخر ؟ وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم عاربون أحلوه وحرموا مكانه شهر اآخر ، فيحلون المحرم ويحرمون صفرا ، فإن احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعا الأول ، وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها ، وكانوا يعتبرون في التحريم مجرد العدد لاخصوصية الأشهر المعلومة ؟ وأول من أحسدت ذلك جنادة بن عوف الكناني ، وانظر تفسير الألوسي ٣ : ٣٠٥ .

⁽ه) عوان : أسيرات .

أيّها النّاس، إنما للؤمنون إخوة ، ولا يُحلّ لامرئ مالُ أخيه إلا على طيب نفس . ألا هل بلفت اللهم اشهد !

الالاتر جموا بعدى كفاراً يضربُ بعضكم رقاب بعض ، فإنى قد تركت فيكم ما إن الخذتم به لم تَضارًا ؟ كتاب الله ربكم . ألا عل بلفت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس، إن ربُّكم واحد، وإن أما كم واحد؛ كلُّكم لآدم وآدم من تراب؛ إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لمربئ على عجمى فضل إلا بالتقوى ، ألا فليبلُّغ الشاهدُ الغائب.

أيها الناس، إن الله قسم لحكل وارث نصيبه من لليراث، ولا نجوز وصية في أكثرَ من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحمير . من ادّعي إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه فهو ملعون ، لا يقبل الله منه مَر فا ولا عدلا (1) . والسلام عليكم ورحمة الله عليكم .

واعلم أن السجع لوكان عيباً لكان كلام الله سبعانه معيباً لأنه مسجوع ، كله ذو فواصل وقرائن؛ ويكنى هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء . فأما خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله هدف فإنها وإن لم تكن ذات سجع ؛ فإن أكثر خطبه مسجوع ، كقوله: إنّ معالمز ذُلاً ، وإنّ معالحياة موتا، وإنّ معالدنيا آخرة ، وإنّ لكل شي، حسابا، ولكل حسنة ثوابا ، ولكل سيئة عقابا ، وإنّ على كل شي، رقيبا ، وأنه لابد لك من قرين يُدفن معك هو حي وأنت ميت ؛ فإن كان كريما أكرمك ، وإن كان لشيا أسلمك ، ثم لابحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تُسأل إلا عنه، فلا نجعله إلا صالحا فإنه إن صَلَح أنست به ، وإن فَسد لم تستوحش إلا منه ، وهو عملك .

قاً كثر هذا الكلام مسجوع كا تراه ، وكذلك خطبه الطّوال كلها . وأماكلامه (١) أي لايقبل منهم شيء ، وأسل العدل أن يقتل الرجل الرجل ، والصرف : أن يتصرف عن الدم الدائخة الدينة .

القصير ، فإنَّه غير مسجوع، لأنه لا يحتمل السجع، وكذلك القصير من كلام أمير للوَّمنين عليه السلام .

فأما قولم : إن السجع بدل على التكلّف ، فإن المذموم هو التكلّف الذى تظهر سماجته وثقله السامعين ؛ فأمّا التكلّف المستحسن ، فأى عيب فيه ! ألا تَرى أنّ الشعر فنسه لابد فيه من تكلّف إفامة الوزن ؛ وليس لطاعن أن يطمّن فيه بذلك !

واحتج عائبوالسجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكراً عليه : «أسجعاً كسجع الكهان ا» ولولا أنّ السجع منكراً أنكر عليه السلام سجع الكهان وأمثاله فيقال لهم : إنما أنكر عليه السلام السجع الذي يسجع الكهان أمثاله الالسجع على الإطلاق ، وصورة الواقعة أنه عليه السلام أمر في الجنين بفرة (١) ، فقال قائل : أأدى من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ، ومثل هذا يقلل (١) أو فأنكر عليه السلام ذلك ، لأنّ الكهان كانوا عكم يحكمون في الجاهلية بألفاظ مسجوعة كقولم حجة بُرّ ع في إجليل منهر ، وقولم : عبدالسيح على جمل مُشيع (١) ولو يا المو بذان، وارتجاس الإبوان وعو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد أبطل الكهانة والتنجيم والسحر ، ومهى عنها ، فلما سمع كلام ذلك القائل أعاد الإنكار ؛ ومراده به تأكيد تحريم العمل على أقوال الكهنة ولو كان عليه السلام قد أبطل الكهانة والتنجيم العمل على أقوال الكهنة ولو كان عليه السلام قد أبطن ، وقد يقنا أن كثيراً من كلامه مسجوع ، وذكرنا خطبته .

ومن كلامه عليه السلام المسجوع خبرُ ابن مسعودر حمه الله تعالى، قال وسول الله صلى الله عليه وآله : هاستحيوا من الله حق الحياء، فقلنا: إنّا لنستحيى بإرسول الله من الله عليه وآله : ه ليس ذلك ما أمر تُكم به ، وإنما الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس

⁽١) الغرة : مايلغ تمنه تصف عصر الدية من العبيد والإماء . انظر النهاية لابن الأثير (٣ : ١٥٥) .

⁽٧) الطل: هدر الدم . (٣) جل مشيح: جاد مسرع .

⁽ ٩ _ شرحهج اللاغة _ أول)

وما وعَى ، والبطن وما حَوَى ، وتذكر الموت والبِلى ، ومن أراد الآخرة تَرَك زينة الحياة الدنيا .

ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه السلام أولَ قدومه إليها : « أيَّها الناس، أفْشُوا السلام ، وأطيموا الطعام ، وصِلُوا الأرحام ، وصاَّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » .

وعَوذَ الحسنَ عليهما السلام ، فقال: «أعيذك من الهامّة، والسامّة ، وكلّ عين لامّة »؛ وإنما أراد « ملمّة » ، فقال : « لامّة » لأجل السجع .

وكذلك قوله : «ارجعن مأزورات، غير مأجورات ، بوإنما هو «موزورات»، بالواو.



-7-

ومن خطبة له عايه السلام بمد انصرافه من صفين :

صِغَين : اسم الأرض التي كانت فيها الحرب ، والنون فيها أصلية ، ذكر ذلك صاحب " الصحاح " (⁽¹⁾ فوزكها على هذا « فِعَيْل » كَفَسَيْق ، وخَمِّر ، وصِرٌّبِع ، وظِلَّم ، وضَيَّل .

فإن قيل: فاشتقاقه مما ذا يكون؟

قيل: فوكان اسها لحيوان لأمكن أن يكون من صَفَنَ الفرسُ _ إذا قام على ثلاث وأقام الرابعة على طرف الحافر _ يَصْفِنَ بَالسَّكُسُرُ ، صَفُونا ؛ أو من صَفَن القوم ، إذا صفوا أقدامهم لا يخرج بعضها من بعض (٢٠) .

فإن قبل : أَيْمَكُنُ أَن يُشتق من ذلك وهو اسم أرض؟

قيل : يمكن على تعسّف ، وهو أن تسكون تلك الأرض لما كانت بما تَصفِن فيها الخيل ، أو تصطف فيها الأقدام ؛ سميت صِفِّين .

فإن قيل: أيمكن أن تكون النونُ زائدةً مع الياء ، كا ها في « غِسْلين » و « عِفْرِين » ؟

قيل: لو جاء في الأصل « صِنَّ » ، بكسر الصاد لأمكن أن تُتَّوهم الزيادة ، كالزيادة

⁽١) الصحاح : ٣١٠ ؟ أي أنه ذكرها في مادة «مفن» .

⁽۲) ا: « عن يعني ۵ -

فى غِسْل ، وهو ما يُعْتَسَل به ، نحو الخطبى وغيره ، فقيل : غِسْلين ، لما يسيل من صديد أهل النار ودماتهم ، وكالزيادة فى عِفْر وهو الخبيث الداهى(١) ، فقيل : عِفْرِين ، لمأسدة بعينها . وقيل : عفريت للداهية ، هكذا ذكروه

ولفائل أن يقول لهم : أليس قد قالوا للأسد : عَفَرْ نَى ، بفتح العين ، وأصله العِفْر ، بالكسر ، فقد بان أنهم لم يراعُوا فى اشتفاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة ، وإنما يراعون الحرف ، ولاكل الحروف ، بل الأصلى منها ؛ فنير ممتنع على هذا عندنا أن تكون الياء والنون والدتين فى ۵ صِفَين ۵ .

وصفين : اسم غير منصرف التأنيث والتعريف ، قال (٢٦) :

إِنَّى أَدِينُ بَمَا دَانَ الوصَى بِهِ بِهِمَ الْحَرَيْبَةِ مِن قَتَلَ الْمُحِلِّينَا (٢) وَبِالذِي دَانِ يُومَ النَّهُرُ فِينَتُ بِهِ فَيْنَا وَبِالذِي دَانِ يُومَ النَّهُرُ فِينَتُ بِهِ فَيْنَا وَبِالذِي دَانِ يُومَ النَّهُرُ فِينَتُ بِهِ فَيْنَا وَبِالدِي مِنْ الدُّما وَمِمَّا وَارْبُ فِي عُنْنِي مِنْ المِنْ الْمِينَا الْمُسْتِدِينَ الْمُنا الْمُسْتِدِينَ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الل

...

الإصلا:

أَحَدُهُ ٱسْتِنَهَاماً لِنِيمَتِهِ ، وأَسْتِيلُاماً لِعِزَّتِهِ ، واسْتِمَاماً مِنْ مَعْمِيتِهِ . وَأَسْتَعِنهُ فَاقَةً إِلَىٰ كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُ مَنْ هَذَاهُ ، وَلَا يَشِلُ مَنْ عَادَاهُ ، وَلَا يَضُورُ مَنْ كَافَةً إِلَىٰ كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُ مَنْ هَذَاهُ ، وَلَا يَشِلُ مَنْ عَادَاهُ ، وَلَا يَشِلُ مَنْ عَلَيْهُ أَنْ لَا إِلَهُ إِلاَاللهُ (وحد أَهُ كُونَ ، وأَضْبَلُ ما خُزِنَ ، وأَضْبَلُ ما خُزِنَ ، وأَضْبَلُ ما خُزِنَ ، وأَضْبَلُ ما خُزِنَ ، وأَشْبَدُ أَنَّ لَا إِلَهُ إِلاَاللهُ (وحد أَهُ لا يَشْبَلُ مِنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَا مُنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ مُعْمَلُ مُ مَنْ مَنْ مُعْمَلُ مُ مَنْ مَنْ مُعْمَلًا ، نَتَسَلُّكُ مِهَا أَبِدًا أَلِهُ لا إِلَهُ إِلاَهُ لا إِلَهُ إِلاَهُ اللهُ الل

⁽١) يقال : رجل داه وداهية ؟ بمعنى .

⁽٧) هو السيد الحبري ؟ والأبيات بنسبتها إليه في السكامل ٧ : ١٧٧ _ بصرح المرصلي .

 ⁽٣) الحريبة : موضع بالبصرة ؛ كانت عنده وقعة الجسل ؛ ذكره ياقوت ؛ واستشهد بالبيت ، وفي الأصول : « الحريبة » ، بالحاء ؛ تصحيف . وفي الكامل : « يوم النخيلة » .

⁽ ٤ ـ ٤) ، سالط من ا ، ومخطوطة النهيج .

مَا أَيْفَانَا ، وَنَدَّخِرُ هَا لِأَهَاوِ مِلِ مَا يَلْقَانَا ؛ فَإِنْهَا عَزِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحَقْنِ ، وَمَدْحَرَ ثُهُ ٱلشَّيْطَانِ .

**

النبسنريُّع:

وأل ، أى نجا ، يثل . والمُصاص : خالص الشيء . والفاقة : الحاجة والفقر . الأهاويل : جمع أهوال ، والأهوال : جمع هَوَّل ، فهو جمع الجمع ، كا قالوا : أنمام وأناعيم . وقيل : أهاويل أصله مهاويل ، وهي ما مهولك من شيء ، أى بروعك ، وإن جاز هذا فهو بعيد ، لأن الناء قل أن تبدل همزة . والعزيمة : النية المقطوع عليها ، ومدحرة الشيطان ، أى تدحره ، أى تبعده وتعارده .

وقوله عليه السلام: «استناماً»،و«استسلاماً »، و «استمصاماً »؛من لطيف الكناية وبديمها ، فسبحان مَن خصّه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء إلى وصفها ، وجمله إمام كل ذي علم ، وقدوة كل صاحب بيوسيميّة التي سي

وقوله: « فإنه أرجح » ، الهاء عائدة إلى ما دلّ عليه قوله: «أحمده» ، يعنى الحمد ، والفعل بدلّ على المصدر ، وترجع الضائر إليه كفوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ شَرْ ۖ ﴾ (١) وهو ضمير البخل الذى دلّ عليه قوله : ﴿ يَبْخَلُونَ (١) ﴾ .

**

[باب لزوم ما لا يلزم و إيراد أمثلة منه]

وقوله عليه السلام : ٥ وُزِن وخُزِن ٥ ، بازوم الزاى ، من الباب المستى لزوم مالا يازم ، وهو أحد أنواع البديع، وذلك أن تكون الحروف التى قبل الفّاصلة حرفا وإحدا ؟ هذا

⁽١) سورة آل عمران ١٨٠، والآية بنامها ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ عِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضَالِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرِ لَهُمْ ﴾ .

فى المنتور ، وأما فى المنظوم فأن تنساوى الحروف التى قبل الروى مع كونها ليست بواجبة التساوى ، مثال ذلك قول بعض شعراء الحاسة (١) :

بَيْضَاء بِاكْرَهَا النَّدِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَة فَأَدَفَهُ الْأَوْمَ النَّاوِمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

ألا تراه كيف قد لَزِم اللام الأولى من اللامين اللّذَيْن صارا حرفا مشدّدا ! فالثانى منهما هو الروى ، واللام الأول الذى قبله النزام مالا يلزم ؛ فلو قال فى القصيدة : وصلها ، وقبلها ، وفعلها ، لجاز .

واحترزنا نحن بقولنا : « مع كونها لينسب بواجبة النساوى » عن قول الراجز، وهو من شعر الحاسة أيضاً :

وَفَيْثَةَ لِيْسَتُ كَمَادَى الْفَيْشِ مِنْ قَلْمُ لِلْفَتْ مِنْ نَرَقَ وَطَيْشِ (*) إذا بَدَت قلت أمــــير الجيشِ مَنْ ذَاقَهَا يعرف طَعْمَ العَيشِ

فإنَّ لزوم اليا. قبل حرف الروى ليس من هذا الباب ، لأنه لزوم واجب ، ألا ترى أنه لو قال في هذا الرجز : البطش والفَرَّش والعَرَّش لم يجز ، لأن الرَّدف (٥) لا بجوز أن يكون حرفا خارجا عن حروف العلة . وقد جاء من اللزوم في الكتاب العزيز مواضع

 ⁽١) من أبيات أربعة ؛ أولها :

إِنَّ ٱلَّـنِي زَّحَمَتُ فُوَّادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقَتَ هَوَّى لَهَا وَمَالَ الفالى (١٠٦: ١٥١) من غـبر نسبة ، ونفل التبريزى عن أبى رياش أنها لعروة بن أذبنة . التبريزى عن أبى رياش أنها لعروة بن أذبنة .

⁽٣) أدنها وأجلها ، أي أن بها دقيقة العين والأنف والنفر والحصر ، جليلة الساق والفخذ والصدر .

⁽٣) الحاسة : * شَغَعَ ٱلصِّيرُ لَهَا إِلَى فَسَلُّهَا *

⁽٤) ديوان الحماسة _ بشرح التبريزي £ : ٣٤٠ .

⁽ه) الردف عند العروضيين ، هو حرف لين أو مد قبل الروى يتصلال به .

لِيست بكثيرة ، فَمَها قوله سبحانه : ﴿ فَتَكُونَ لَلشَّيْطَانِ وَلِيّا ، قَالَ أَراغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَ بِي مَلِيّاً ﴾ (() ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ الْهَبِيّ يَا إِلَيْ الْهِمُ آلِينَ الْمَ مَنْ اللّهِ يَعْدِ ، قَالَ لَا تَخْتَصِبُوا لَدَى وَقَدْ قَدِّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ (() ، وقوله : ﴿ افْرَأَ بِاللّمِ رَبّكَ اللّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقَ ﴾ (() ، وقوله : ﴿ وَالطّورِ ، وَكِنَابِ مَسْطُورٍ) (() ، وقوله : ﴿ بِكَاهِنِ وَلَا يَخْنُونِ ، أَمْ بَعُولُونَ شَاعِرُ أَوْلَا اللّهُ مِنْ وَلَا يَخْنُونِ ، أَمْ بَعُولُونَ شَاعِرُ أَوْلَا اللّهُ مِنْ وَلَا يَخْنُونِ ، أَمْ بَعُولُونَ شَاعِرُ لَا فَانِي اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ وَلَا اللّهُ مَنْ وَلَا اللّهُ مَنْ وَلَوْ اللّهُ مَنْ وَلَوْ اللّهُ مَنْ وَلّوا فَاعْلُمُوا أَنْ اللّهُ مَوْلًا مُنْ اللّهُ مَوْلًا مُنْ اللّهُ مَا لَا اللّهُ مَوْلًا أَنْ اللّهُ مَوْلًا أَنْ اللّهُ مَوْلًا مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَيْرَ مَعْمُود قَصَلُونَ اللّهُ عَيْرَ مَعْمُود قَصَلُهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ

ومما ورد منه في كالام العرب أن لقيط بن زُرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشبباني فأحبته ، فلما قبيل عنها تزوجت غيره، فلكانت تذكر لقيطا ، فسألها عن حُبها له، فقالت: أذ كره وقد خرج تارة في يوم دَجن ، وقد تطيب وشرب الخر ، وطرد بقرا ، فبصرع بعضها ، شمجاء في و به نَضْح دم وعبير ، فضمي صَمَّة ، وشمني شمة ، فليتني كنت مِتْ ثمّة. وقد صنع أبو العلاء المعرى كتابا في اللزوم من نظمه ، فأنى فيه بالجيد والردى ، ،

وأكثره متكلُّف ، ومن جيده قوله :

لَا تَطَلَّبَنَ بَا لَةٍ لِكَ حَالَةً قَلَمُ البليغِ بنيرِ حظِ مِنْزُلُ (١) سَكُنَ السَّمَاكانِ السَّمَاء كِلاَهما هذا له رمح وهـــــــــذا أَعْزَلُ سَكَنَ السَّمَاكانِ السَّمَاء كِلاَهما هذا له رمح وهــــــــــذا أَعْزَلُ

**

الإصنال:

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَنَّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ التَّشْهُورِ ، وَالْعَلَمِ التأثُّورِ ،

⁽۱) سورة مريم £ + ، £ £ (۲) سورة ق ۲۷ ، ۲۸

⁽٣) سورة العلق ١ ، ٢ (٤) سورة العلور ١ ، ٣

⁽٠) سورة العلور ٢٩ ، ٣٠ (٦) سورة الواتمة ٢٩ ، ٢٩

 ⁽٧) سورة الأتفال ٣٩ ، ٠٤
 (٨) لم يرد البيتان في نسخ اللزوميات ، ونسبهماإليه ابن خليكات (٣٠ : ٣٩) ، وابن الوردي ، ومساحب مرآة الجنان ، وابن كثير (حوادث ٤٤٩) ، وشفرات الدهب ٣ : ٢٨١ ، وتقديم أبي بكر لابن حجة ٤٣٥ ، وفي ابن خليكان : ٥ لك رتبة » .

النشيخ :

قوله عليه السلام: « والعلم المأثور » ، يجوز أن يكون عَنى به القرآن ؟ لأن المأثور المحسكى ، والعلم ما مُهندًى به ، والمسكلمون يسمون المعجزات أعلاماً . وبجوز أن بريد به أحد سعجزانه غيير القرآن ؛ فإنها كثيرة ومأثورة ، ويؤكد هسدا قوله بعد : « والكتاب المسطور » ، فدل على تغايرها ، ومن يذهب إلى الأول يقول : المراد بهما واحد ، والثانية توكيدُ الأولى على قاعدة الخطابة والكتابة .

والصادع : الظاهر الجلى ، قال تمالى : ﴿ فَاصَدَعْ عَاتُواْمَرُ ﴾ (١) ، أَى أَظهره ولا تُحَنَّهُ . والصادع : الظاهر الجلى ، قال تمالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ وَاللَّمَانَةُ ؛ قال تمالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ وَالسَّيْنَةَ قَبْلُ لَا تَا اللَّهُ مَا أَلْمَانُكَ ﴾ (١) . والسَّيْنَةُ قَبْلُ اللَّهُ مَا أَلْمُثَلَاتُ ﴾ (١) .

وأنجذم : انقطم والسُّواري: جمع سارية، وهي الدُّعامة بدعم بها السَّقف . والنَّجْر :

⁽١) سورة الحجر ٩٤ (٢) سورة الرعد ٦

الأصل، ومثلهالنَّجار، والمهارَّت: تساقطت، والشُّرَك: الطراثق، جمع شِراك. والأَخفاف للإبل، والأظلاف للبقر والمير.

وقال الراوندى فى تفسير قوله : « خير دار ، وشرّجيران » : خير دار : الكوفة. وقيل : الشام ؛ لأنها الأرض القدسة ، وأهلها شرّ جيران ، يعنى أصحابَ معاوية . وعلى التفسير الأول يعنى أصحابه عليه السلام .

قال: وقوله: لا نومهم سهود ١، يعنى أصحاب معاوية لاينامون طول الليل، بل يرتبون أمراً . و وأن كانوصفا لأمحابه عليه السلام الكوفة _ وهو الأقرب _ فالمنى أنهم خائفون يسهرون ويبكون لقلة موافقتهم إياه ؟ وهذا شكاية منه عليه السلام لهم .

وكحلهم دموع ، أي نفاقا ، فإنه إذا تم نفاق المره ملك عينيه .

ولقائل أن يقول: لم يجر فيا تقلم ذكر أسحابه عليه السلام ولا أسحاب معاوية ، والسكلام كلّه في وصف أهل الجاهلية قبل مبعث مد صلى الله عليه وآله ثم لا يخفي مافي هذا التفسير من الركاكة والفجاجة ، وهو أن يربد بقوله: «نومهم سهود» ، أنهم طوال الليل يرتبون أمر معاوية ، لا ينامون ، وأن يربد بذلك أنّ أسحابه يبكون من خوف معاوية وعساكره ، أو أنهم يبكون نفاقا ؛ والأمر أقرب من أن يتمحل له مثل هذا .

ونحن نقول: إنه عليه السلام لم يخرج من صفة أهل الجاهلية ، وقوله : «فى خير دار» يعنى مكة ، و ه شرّ جيران »، يعنى قريشا، وهذا لفظ النبى صلى الله عليه وآله حين حَكى بالمدينة حالة كانت فى مبدأ البعثة ، فقال : «كنت فى خير دار » و « شرّ جيران ». ثم حكى عليه السلام ماجرى له مع عُقبة بن أبى مُعَيْط ، والحديث مشهور .

وقوله : « نومهم سهود ، وكعلهم دموع » مثل أن يقول : جودهم بخل ، وأمنهم خوف ، أى لو استاحهم محمد عليب السلام النوم لجادوا عليب بالسهود عوضا عنبه ، ولو استجدام السكامل لسكان كعلهم الذي يصلونه به الدموع . ثم قال : « بأرض عالمها مُلْجَمَ » ، أى من عرف صدق عمد صلى الله عليه وآله وآمن به فى تقيّة وخوف . « وجاهلهامكرَم »،أى مَنْ جعدنبوسُه وكَذّبه فى عز ومنعة. وهذا ظاهر.

- 李泰

الأصلا:

ومنها_ويعني آل النبي صلى الله عليه :

هُمْ مَوْضَعُ سِرَّهِ ، وَكَمُ أَمْرِهِ ، وَعَيْبَهُ عِلْمِهِ ، وَمَوْثِلُ حُكْمِهِ ، وَكُمُوفُ كُتُبِه ، وَجِبَالُ دِينِهِ . رِهِمْ أَقَامَ انْحِيناً، ظَهْرِهِ ، وأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِسِهِ . الشِّدُوعُ : الشِّدُعُ :

اللجأ : ماتلتجي إليه ، كالوزر ماتعتظم به والموثل : ماترجع إليه ؛ يقول : إن أمر النبي صلى الله عليه وآله _ أى شأنه ملتجي البهم، وعلمه مودّع عندهم ؛ كالتوب يودّع العيبة . وحُكمه _ أى شرعه _ يَرجع ويؤول إليهم . وكتبه _ يعنى القرآن والسنة _ عندهم، فهم كالكهوف له ، لاحتوالهم عليه . وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين ؛ أو أنّ الدين ثابت بوجودهم ؛ كا أنّ الأرض ثابتة بالجبال ، ولولا الجبال لمادت بأهلها .

والهاء في « ظهره » ترجع إلى الدين ، وكذلك الهاء في « فرائصه » والفرائس: جمع فَرِيصة ، وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَد من الدابة .

**

الأمشال:

ومنها في المنافقين :

ذَرَّعُوا النَّجُورَ ، وَسَقُوهُ النَّرُورَ ، وحَصَدُوا النَّبُورَ ، لَا يُقَاسُ بَآلِ مُحَمَّدٍ مَسَلَّى اَفَٰهُ عَلَيْهِ مِنْ هَسَـذِهِ الْأُمَّةِ أَحَسَدُ ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِسَتَهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا . هُمْ أَسَاسُ آلدُّبنِ ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ ، إليهم بَنِي، النَّالِي ، وبهم بُلْحَقُ التَّالِي ، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَنَّ الوِلَايةِ ، وَفيهمْ الوَصِيَّـةُ وَالوِرَاثَةُ . الآنَ إِذْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ .

**

الشِّنحُ :

جمل مافعلوه من القبيح بمنزلة زَرْع زرعوه ، ثم سقوه ، فالذى زرعوه الفجور ، ثم سقوه الغرور ؛ والاستمارة واقعة موقعها ، لأن تماديتهم وماسكنت إليه نفوسهم من الإمهال،هو الذى أوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها، فكان ذلك كايستى الزرع، ويرتى بالماه ويستحفظ .

ثم قال : « وحصدوا الثبور » ، أي كانت نتيجــة ذلك الزرع والستى حصادً ماهو الهلاك والعطب .

وإشارته هذه ليست إلى المنافقين كا ذكر الرضى رحمه الله ، وإنما هي إشارة إلى مَنْ تنسُّب عليمه ، وجَحد حقه كماوية وغيره . ولسل الرضى رحمه الله تمالى عرف ذلك وكنّى عنه .

ثم عاد إلى الثناء على آل محد صلى الله عليه وآله، فقال : لا هم أصول الدين، إليهم بنى و الغالى ، و بهم يلحق التالى » ؛ جعلهم كيتنب يسير فى فلاة، فالغالى منه أى الفارط المتقدم، الغالى ، و بهم يلحق التالى » ؛ جعلهم كيتنب يسير فى فلاة، فالغالى منه أى الفارط المتقدم، الذى قد غلا و سيره يرجع إلى ذلك المنتنب إذا خاف عدوًا ، ومن قد تخلف عن ذلك المنتنب فصار تاليا له يلتحق به إذا أشغَق من أن 'يتخطف .

تم ذكر خصائص حقالولاية، والولاية : الإشرة؛ فأما الإماميّة فيقولون:أراد نصّ النبي صلى الله عليه وآله عليه وعلى أولاده. ونحن نقول: لهم خصائص حق ولاية الرسول صلى الله عليه وآله على الخلق .

ثم قال عليه السلام : ﴿ وَفَيْهُمُ الْوَصِيَّةَ وَالْوَرَائِةَ هَاءُأُمَا الْوَصِيَّةَ فَلَا رَبِّ عَنْدُنَا أَنَّ عَلَيْهُ عليه السلام كانوصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنْ خالف في ذلك مَنْ هو منسوب مندنا إلى العناد ، ولسنا نعنى بالوصية النصّ والخلافة ، ولكن أموراً أخرى لعلّها _ إذا لُبِحت _ أشرفُ وأجل .

وأما الوراثة فالإمامية يحياونها على ميرات المسال والخلافة ، ونحمن تحملها على وراثة العلم .

ثم ذكر عليه السلام أن الحق رجع الآن إلى أهله ؟ وهذا يقتضى أن يكون فيا قبل في غير أهله ، وعن نتأول ذلك على غير ماتذكره الإمامية ، ونقول : إنه عليه السلام كان أولى بالأمر وأحق ، لا على وجه النص ، بل على وجه الأفضلية ، فإنه أفضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأحق بالخلافة من جميع المسلمين ؛ لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة ، وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الإسلام ، وانتشارال كلمة ، طحمد العرب له ، وضفهم عليه . وجائز لمن كان أولى بشىء فتركه ثم استرجمه أن يقول: ه قد رجع الأمر إلى أهله » .

وأما قوله : هوانتقل إلى منتقله ، ففيه مضاف محذوف، تقديره : ه إلى موضع منتقله »، والمنتقل بنتج القاف : مصدر بمعنى الانتقال ، كقولك : لى في هذا الأمر مصطرب ، أى اضطراب ، قال :

قد كَانَ فِي مُصَطَّرُبُ وَاسِعٌ فِي ٱلْأَرْضِ ذاتِ الطُّولُ والمَرْضِ ('') وتقول : مامعتقدك ؟ أى ما اعتقادك . قد رجع الأمر إلى نصابه ، وإلى للوضعالذى هو على الحقيقة الموضعُ الذى يجب أن يكون انتقالُه إليه .

فإن قيل: مامعنى قوله عليه السلام: « لا يقاس بآل محمد من هــذه الأمة أحد ، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً » ؟

قيل : لا شبهة أن المنعم أعلى وأشرف من المنهم عليه ، ولا ربب أنّ محدا صلى الله (١) ديوان الحاسة ١ : ٢٨٧ ــ بشرح الرزوق ، من أبيات نسبها إلى خطاب بن العلى ، واسمه في النبريزي : « حطان بن العلى » . عليه وآله وأهله الأدنين من بني هاشم ـ لا سيا عليًا عليه السلام ـ أنقموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها، وهي الدعاء إلى الإسلام والهداية إليه ، فمحمد صلى الله علم المحافظة بنعمة لا يقدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ؛ ونصرة الله تعالى له علائكته وتأييده ، وهو السيّد المتبوع ، والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة ، إلا أن لعلى عليه السلام من الهداية أيضاً ـ وإن كان ثانياً لأول ، ومصليّاً على إثر سابق ـ مالا يُجحد ، ولولم يكن الإجاد ، بالسيف أولاً وثانياً ، وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى مالم تكن له فاهمة ولا متصورة ، لكنى في وجوب حَقّه ، وسبوغ فعمته عليه السلام .

فإن قيل: لا ريب في أن كلامه هذا تبريض بمن تقدم عليه ، فأى نمعة له عليهم؟ قيل: نعمتان: الأولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون ، فإن من أنصف علم أنه لولا سيف على عليه السلام لاصطلم المشركون؛ من أشار إليه وغيرهم من السلمين ، وقد علمت آثاره في بدر ، وأحد ، والخندق ، وخيبر ، وحنين ؟ وأن الشرك فيها فَعَر فاه ، فلولا أن سده بسيفه لا أنتهم المسلمين كافة ـ والثانية علومه التي لولاها الحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام ، وقد اعترف عمر له بذلك ، والخبر مشهور : هلولا عَلِي لملك عمر له ،

ويمكن أن يخرّج كلام على وجه آخر ؛ وذلك أن العرب تفضّل القبيلة التي (١) منها الرئيس الأعظم على سائر القبائل ، وتفضّل الأدنى منه نسبا ، فالأدنى على سائر آحاد ثلث القبيلة ؛ فإن بنى دارم يفتخرون محاجب وإخوته ، وبزرارة أبيهم على سائر بنى تميم ، ويسوغ للواحد من أبناء بنى دارم أن يقول : لا يقاس ببنى دارم أحد من بنى تميم ، ولا يستوى بهم مَن جرت رياستهم عليه أبدا ؛ ويعنى بذلك أن و حداً من بنى دارم قد رأس على بنى تميم ؛ فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله رئيس السكل ،

⁽١) ١: « فيها » .

والمنعِمَ على الكلّ ، جاز لواحد من بنى هاشم ؛ لا سيا مثل على عليه السلام أن يقول هذه الكلمات .

春春春

واعلم أن عليا عليه السلام كان بدعى النقدم على الكل ، والشرف على الكل ، والنعمة على السكل ، بابن همه صلى الله عليه وآله ، وبنفسه ، وبأبيه أبى طالب ، فإن من قرأ علوم الشير عرف أن الإسلام لولا أ بو طالب لم يكن شيئا مذكورا .

وليس لقائل أن يقول: كيف يقال هذا في دين تكفّل الله تعالى بإظهاره ، سواء كان أبو طالب موجودا أو معدوما ! لأنانقول: فينبغي على هذا ألّا يُمدح رسول الله صلى الله عليه وآله . ولا يقال: إنه هدى الناس من المضلالة ، وأنقذهم من الجهالة ، وإن له حقا على المسلمين . وإنه لولاه لما عُبد الله تعالى في الأرض ، وألا يمدح أبو بكر ، ولا يقال: إن له أثرا في الإسلام ، وإن عبد الرحن وسعدا وطلحة وعمان وغيرهم مث يقال: إن له أثرا في الإسلام ، وإن عبد الرحن وسعدا وطلحة وعمان وغيرهم مث الأولين في الدين انبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لأتباعه له ، وإن له يدا غير مجمودة في الإنفاق واشتراء المعذّبين وإعتاقهم ، وإنه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة ، وظهرت دعوة مُسيلة وطُليحة ؟ وإنه لولا هر لما كانت الفتوح ، ولا جُهزت الجيوش ، ولا قوي أمر الدين بعد ضعفه ، ولا انتشرت الدعوة بعد خولها .

فإن قلتم في كل ذلك : إن هؤلاء يُحدون و يُثنَى عليهم ؟ لأن الله تعالى أجرى هذه الأمور على أيديهم ، ووفقهم لها ، والفاعل بذلك بالحقيقة هو الله تعالى ؟ وهؤلاء آلة مستعملة ، ووسائط تجرى الأفعال على أيديها ، فمد هم والثناء عليهم ، والاعتراف لهم إنما هو باعتبار ذلك .

قيل: لسكم في شأن أبي طالب مثله (١).

^{4 4 4}

⁽١) ١: « قبل لمم » .

واعلم أن هذه الكلمات؛ وهي قوله عليه السلام: «الآن إذ رجع الحق إلى أهله... » الله آخرها ببعد عندى أن تكون مقولة عقيب انصر افه عليه السلام من صفين، لأنه انصرف عنها وقتلذ مضطرب الأمر ، منتشر الحبل ؛ بواقعة التحكيم ، ومكيدة ابن الماص ، وماتم لمعاوية عليه من الاستظهار ، وما شاهد في عسكره من الخذلان . وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال ، وأخلقها أن تكون قيلت في ابتداء بَيْمته ، قبل أن يخرج من المدينة إلى البصرة ، وأن الرضى رحمه الله تعالى نقل ماوجد ، وحكى ماسمع ، والغلط من غيره والوهم سابق له . وما ذكرناه واصح .

**

[ماورد في الوصاية من الشمر]

وبمارويناه من الشعر المقول في صدر الإسلام المتضمّن كونه عليه السلام وصى رسول الله قول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ب

وَمَنَّا عَلَىٰ ذَاكَ صَاحِبُ خَيْسَبَرِ وَصَاحِبُ بَدْرٍ يَوْمِ سَالَتْ كَتَائِبُهُ * وَمَنْ ذَا بِدَا نِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ * ! وَمَى النِّيهِ وَمَنْ ذَا يُعَارِبُهُ * !

وقال عبد الرحمن بن جُمَّيل :

على الدَّين، معروفَ العفافِ مُوفَّقاً وأوَّلَ مَن صَلَّى أَخا الدَّينِ والنَّقَى

لَمَسْرِي لَقَدَ بايعتُمُ ذا حفيظة عليًا وصى المصطنى وابنَ عَدُّ

وقال أبو الهيثم بن التَّيُّهان ... وكان بدريًّا :

نحنُ الذين شمارنا الأنصارُ يوم القَلِيب أولئكَ الكفارُ يَفْدِيهِ مِنَّاالرُّوحِ والأَبْصارُ قل للزبير وقل لطلحة إنّنا تَحِنُ الذين رأتُ قريشُ فعُكَناً كنّا شعارَ نبيتًنا ودثارَ،

إنَّ الوصيِّ إمامُنا ووليُّنا ﴿ بَرَّحَ الْحَفَاءُ وَبَاحَتِ الْأَسْرَارِ ﴿ ا وقال عمر بن حارثة الأنصاري ، وكان مع محمد بن الحنفيَّة يوم الجل ، وقد لامه أبوه عليه السلام لما أمره بالحسلة فتقاعس :

يبَين بكَ الحَـٰلُ والْمُحْرِمُ أبا حسن أنت فصل. الأمور بهــا ابنكُ يوم الوغى مُقْحَمُ جمعت الرجال على رَّايةِ ولكن توالت له أسهم ولم ينكص المره من خِيفة فقال رويدا ولا تَعْجَلُوا عما يكره الوريط المصبح فأعجلنه والفتي عجم العندم ورايت لوم___ا سمى" النبيُّ وشب الوصيُّ وقال رجل من الأزّد يوم الجلُّ إ

هـذا على وهو الوصى الخام يوم النَّجُورَةِ النَّبِيُّ وَعَامُ وَاعِ وَنْسِي السَّقِّيُّ وقال هذا بعدي الولي وخرج يوم الجل غُلام من بني ضَبّة شاب مُثلِم (٢) من عسكر عائشة ، وهو يقول: ذَاكَ الَّذِي يُعْرَّفُ قِدْمًا بِالْوصِي ﴿ نَحُنْ بَنِي ضَبُّ أعداه عَلَى ما أنا عن فضل على بالعَمِي وَفَارِسِ الحيلِ على عهد النبي إنَّ الولى طالبُ ثأرَ الولى لكنني أنتي ان عفان التقي وقال سعيد بن قيس المُمُداني يوم الجل _ وكان في عسكر على عليه السلام : أَيَّةُ حَرَّبِ أَصْرِمَتْ نِيَرَانُهَا ۚ وَكُسِرَتْ يَوْمَ الْوَغَى مُرَّانُهَا ۖ

⁽١) برح الحفاء ، أي ظهر ماكان خافياً وانكتف ، مأخوذ من براح ؟ وهو البارز الظاهر .

 ⁽٣) المعلم ، بكسر اللام : الذي علم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها .
 (٣) المرأن : الرماح الصلبة اللدنة ، واحده مرانة .

قُلْ لِلْوَمِي أَفْيَلَتْ قَعْطَانُهِما فَادْعُ بِهَا نَسَكُفِيكُما هَذَانُها * هُمُ بَنُوهَا وَهُمُ إِخْوَانُهَا هِ

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجل _ وكان من أسحاب على عليه السلام : كَيْفَ تَرى الأَنْسَارَ فِي بَوْمِ ٱلكَلَبْ إِنَّا أَنَاسُ لَا نُبَالِي، مَنْ عَطِب وَلَا نُبَالِي فِي الْوَصَى مِنْ غَضِب وإنَّمَا الأنصار جـــــــ لا لَمِّب هَـــذَا عَلِيٌّ وَابنُ عبد للطَّلِبُ نَصْرِهُ اليُّومُ عَلَى مَنْ قَدْ كُذَبْ • مَنْ يَكْسِب البني فبنسما اكتسب

وقال حُجْر بن عدى الكندى في ذلك اليوم أيضاً :

يَارَبُنْسِنَا سَلَّمُ لَنَا عَلِينَا ﴿ عَلَّمُ لَنَا ٱلْبَارَكَ الْمُضِيًّا المؤمن الموحَّد التقيار لاخطل الرأي وَلَا غُوبًا بَلُ هَادِياً مُوفَقًا مُهُــدِيًّا ۚ وَأَخْفَظُهُ رَبِّي وَاحْفَظِ النَّبْيَّا فِيهِ فَقَدْ كَانَ لَهُ وَلِيًّا مُم ارتضاه بعددُهُ وَصِيًّا

وقال خُزيمة بن ثابت الأنصارى ، دو الشهادتين _ وكانَ بدريًّا _ في يوم الجل أيضًا:

ليس بين الأنصار في جَحْمَة الحر ب وبين العَـــداة إلا الطمانُ وقراع السُكُمَاةِ بِالقَضُبِ البي مِن إذا ما تَحَطَّمُ الْمُ الْ فادعها تستجِب فليس من الخز رج والأوس ياعلى جَبَانُ عاومي النبي قد أجلت الحر ب الأعادي وسارَتِ الأغلمانُ وَاسْتَقَامَتْ لَكَ الْأُمُور سِوى الله ما وفي الشام يظهر الإذْعَانُ ا حَسْبُهُمْ مَارَأُوْا وَحَسْبُكَ مِنَّا ﴿ هَـكَذَا نَحْنُ حَيْثُ كُنَّا وَكَانُوا

وقال خزيمة أيضاً في يوم الجل :

أعانش خلّى عَنْ على وعَيْبِهِ وصى رسول الله مِنْ دُون أهله وَحَسْبُكِ مِنْهُ بعضُ مانعلمينَهُ إذا قِيلَ مَاذَا عِبْتِ مِنْهُ رَمّيتِهِ وَلَيْسَ سَمَاهُ الله قاطرة دما

مَا لِيسَ فِيهِ إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَهُ وَأَنْتِ عَلَىٰماً كَانَّ مِنْ ذَاكَ شَاهِدَهُ ويَتَكْفِيكِ لِم تعلَى غيرُ واحده بخذل ابن عَفَانِ وما تلك آبدًه لِذَاكَ وَمَا الأَرْضُ الْفَضَاءِ بِمَائِدَهُ

وقال ابن بديل بن ورقاء الْخُزاعيّ يوم الجل أيضاً :

يَاقَوْمُ لِلْخُطَّةِ الْمُظْلَى الَّتِي حَدَّثَتْ حرب الوصى وما للحرب مِنْ آسِي الفاصلُ الحَكُمُ بَالتقوى إذا ضربت للك القبائلُ أَخْمَاسًا الأَسْدَاسِ (١)

وقال عمرو بن أحيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن على عليه السلام بعد خطبة عبدالله ابن الرعبير :

 ⁽١) يقال لمن يظهر شيئا وبريد غيره: ضرب أخاسا لأسداس. والحس والسدس: من أظهاء الإبل ،
 والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفرا بعيدا عود إبله أن تشرب خما ، ثم سدسا ، حتى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء. (محمر الأمثال ١ : ١٨ ٤) .

وقال زَحْرُ بن قيس الجعنيّ يوم الجل أيضاً :

أَضْرِبُكُمْ حَتَى تَقُوْوا لَعَسَلِي خَيْرِ قُرَيْشِ كُلِّهَا بَعْدَ النَّبِي مَنْ زَانَهُ اللهِ وَمَثَمَّاهِ الوَصِي إِنْ الوَلَى جَافِظٌ ظَهْرَ الولِي «كَا النّوى تابعُ أَمْرَ الفَوى »

ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمها أبو يخنف لوط بن يحيى (١) في كتاب وقعة الجمل. وأبو يخنف من الحدثين ، وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار ، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها .

ومما رويناه من أشعار صِفَّين التي تتضَفَّ فيسيقة عليه السلام بالوصى ماذكره نصر ابن مزاح (٢) بن يسار المنقرى في كتاب صَفَّين ، وهو من رجال الحديث . قال نصر ابن مُزَاحم : قال زَحْو (٣) بن قيس الجعنى في من رسول المتابيك تمام النَّمَ فَصَلَّى الإلهُ عَلَى أَحْسَد رَسُولِ الْمَلِيك تمام النَّمَ وَصَلَّى الله وَمِن بَدْهِ خليفتنا القائم المدَّمَ وَمِن بَدْهِ خليفتنا القائم المدَّمَ عَلَيًا عَنَيْتُ وصَى النبي نُجالِدُ عَنْهُ غُواةً الأَمْ

قال نصر : ومن الشعر المنسوب إلى الأشمث بن قيس (1) :

أَتَانَا الرَّسُولُ رَسُولُ الإِمامِ (٥) فَسُرٌ بِمَسْدَمِهِ الْمُسْلِمُونَا رَسُولُ الإِمامِ (٥) وَسُرُ بَعْسِدَمِهِ الْمُسْلِمُونَا رَسُولُ الوَمِيِّ ومِي النبيُّ له السَّبْقُ والفضل في المُومِنِينا

⁽١) هو لوط بن يمي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدى ؟ كان راوية أخبار ومساحب تصانيف في الفتوح وحروب الإسلام ، توفي سنة ٢٥١ . معجم الأدباء ٢٥ : ٤١ ، الفهرست ٩٣ .

⁽٧) ذكره ابن حجر في أسال الميزان ٦ : ١٥٧ ؟ وقال : إنه توفي سنة ٢١٧ .

 ⁽٣) زحر ، ضبطه صاحب القاموس بقتح الزاى وسكون الحاء المهملة ؟ والذى فى كتاب صفين ص ٢٢،
 أنها لجرير بن عبد الله البجل ، ضمن عشرة أبيات .

⁽٤) کتاب صفین ۲۷ . (۵) صفین : د رسول علی ۴ .

ومن الشعر للنسوب إلى الأشعث أيضًا :

أَتَانَا الرَّسُولُ رسول الوميُّ على المسلَّبُ من عَاشِيمِ (١) وزيرُ النسبيُّ وذو مِهرِ وَخَسَيْرُ البريَّةِ والعالَمِ (٢)

قال نَصْر بن مُزاحم : من شعر أمير للؤمنين عليه السلام في ضِفّين :

ياعَجَبا لَقَدْ سَمِيتُ مُنكَرًا كِذَبًا عَلَى الله يُشِيبُ الشَّعَرَا اللَّهِ مَا اللَّهُ مُرَّا اللَّهُ وَال ماكانَ يَرْضَى أَخَدُ لُو أُخبِرا أَن يَقْرِنُوا وصيِّه والأَبْتَرَا شانى الرسول واللعين الأُخْرَرا() إلى إذا الموتُ دَنا وحضرا() كَثِيرٌ تُ ثُوْ بِي وَدعو تُ كَثْنَبُرا : لَايَدُفَعُ الْحُذَارُ مَاقَدُ قُدُرًا ﴿ لَوَ أَنْ عَنْدِى يَابِنَ حَرَّبِ جَنْفُوا أو حزة القَوْمَ الهُمام الأزَّهُوا ﴾ وأت قريش تَجْمَ ليل ظهُرا

(۱) کتاب سفین ۲۸

(٧) كتاب صفين : د وخير البرية في العالم و البرية في العالم و البيت : * يَسْتَرِقُ ٱلسَّمْعَ وَيَغْشَى ٱلْبَصَرَا *

(٤)كذا ق 1 ، وق كتاب صفين ، وق ب ه الأخورا ، ، ويعده هناك :

مَنْ ذَا بِدُنْيًا بَيْعَةٌ قَدْ خَسِرًا ﴿ يُمُلُكِ مِصْرِ أَنْ أَصَابَ الظَّفَرَا

 (٥) ١: « وأحضرًا » .
 (٦) كتاب صنين : « لن يدنع » وبعده : لَمَّا رأيت المَوْتَ مَوْتًا أُخَرًا عَبَّأْتُ مَدْانَ وَعَبُّوا خِــــيْرًا حَى يَكُان يُعْظِمُونَ ٱلْخُطَرَا قَرْنُ إِذَا نَاطَحَ قَرْنَا كُسَرًا قُلُ لابن حَرْبِ لَاتَدِبُ أَنْفُسَرًا أُرودٌ قَلِيلاً أَبْدِ مِنْكَ ٱلضَّجَرَا لَا تَحْسَبَقِي بَأَبِنَ حَرْبِ عَمْرًا وَسَــلْ بِنَا بَدْراً مَمَّا وَخَيْبُرًا إِذْ وَرَدُوا الأَمْرَ فَذَمُّوا ٱلصَّدَرَا كَأَنَّتْ قُرَيْشٌ بَوْمٌ بَدْرٍ جَزَرَا

وقال جرير بن عبد الله البَجَلَى : كتب بهذا الشعر إلى شُرَحبيل بن السَّمط الكندى ، رئيس البمانية من أصحاب معاوية :

نَصَحْتُكُ بِابِنِ السَّمِطُ لَا تَنْبِعِ الْهُوَى وَلَاتَكُ كَالْمُجْرَى إِلَى شَرَ غَايةً مِقَالُ ابنِ هنسد في على عضيه مقالُ ابن هنسد في على عضيه وما كان إلا لازما قمر بينسب ومى رسول الله مِن دُونِ أهسله وقال النمان بن عجلان الانصاري (١):

فالك فى الدنيا من الدين مِن بَدَل (1) فقد خُرِق السَّر بَالُ واستَنُوق الجُلُ و قَهُ فَى صَدْرِ أَبْ أَبِي طَالَبِ أَجَل (1) إِن أَنْ أَنِي عَبَانَ فِي بِينَ الْأَجِلُ وفارسه الحامِي بِهِ يُضْرَبُ لَلْمُلُ (1)

> كيف التفرقُ والوصى إمامُنا الله كيف إلا حَــيرَةَ وتخاذُلا لانفينُنَّ عقولَكُم ، لاخَير في من لم يكن عند البلابل عاقبلا وفرُوا معاوية الغوى وتابعوا حدن الومى لتحمدوه آجلا^(ه) وقال عبد الرحمن بن ذُوَيب الأسلى :

ألا أبلسغ معاوية بن حَرْب فَمَالِكَ لاَنَهَنَ إِلَى الضَّرَابِ (٢٠ ا فإنْ تَسَسلمُ وتَبَقَ الدَّهْرَ يوماً نَزُرْكَ بِجعفلِ عَدَد التراب يقودهُم الوصى إليك حَتَىٰ بردك عن صلالٍ وارتياب وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

⁽١) كتاب صفين س ٥٣ ، ٥٤ ، وروايته هناك : د شرحبيل يابن السمط » .

⁽٢) صفين : د وقال ابن هند ء . (٣) صفين : د وفارسه الأولى به ء .

⁽٤) صفين س ٤١٥ ، وفيه : « النضر بن عجلان ۽ .

⁽٥) صفين : « تصادفوه عاجلا » . (٦) صفين ٤٣٤

⁽٧) صفين ٢٦٤ ، وفيه : «ياشرطة الحبر» .

فيسب كم ومئ رسول الله قائد كم وصهر م وكتاب الله قد نُشِرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (۱) :

وصى رسول الله من دُونِ أهداهِ وَفَارِسُهُ إِن قَيلَ هَلَّ مِنْ مُنَاذِلِ ا فَدُونَكُهُ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي مهاجِراً أَشْمَ كَنَصْلُ السَّيْفِ عَيْرَ حَلاجِلِ (٢٠) والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدًا ، ولكنا ذكرنا منها ها هنا بعض ما قيلَ في هذين الجِزْبِين ، فأما ما عداها فإنه يجل عن الحصر ، ويعظُم عن الإحصاء والعدّ ، ولولا خوفُ الملالة والإضجار ، لذكرنا من ذلك ما يملاً أوراقاً كثيرة .



⁽١) صقين : ٤٧٤ ، ونسيماً إلى الفضل بن عباس .

 ⁽٢) عير القوم : سيدهم ؟ والحلاحل بالفتح : جمحلاحل ، بالضم ، وهو الشجاع .

-4-

ومن خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية ^(١) :

الأصل :

أَمَا وَاللّٰهِ لَقَدْ تَقَدَّمُ مَنَا أَبِنُ أَبِي قُحَافَةً () ، وَإِنَّهُ لَيَعْمَ أَنَّ مَنَّ مَنْهَا مَعَلَ اللّٰهُ اللّٰهُ وَلَا يَرْفَى إِلَى اللّٰهُ وَ لَا يَرْفَى إِلَى اللّٰهُ وَ اللّٰهُ اللّٰهُ وَلَا يَرْفَى إِلَى اللّٰهُ وَ اللّٰهُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ وَاللّٰمُ اللّٰمُ وَاللّٰمُ وَالللّ

الشِّيخ :

سدلت دونها توبا ، أى أرخيت ، يقول: ضربت بينى وبينها حجاباً ؛ فعل الزاهد فها ، الراغب عنها . وطويت عنها كشحا ، أى قطعتها وصرمتها ؛ وهو مثل ، قالوا : لأن مَن كان إلى جانبك الأيمن ماثلا فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه ، والكشح ، ما بين الخاصرة والجنب . وعندى أنهم أرادوا غير ذلك ، وهو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه ، كا أن مَن أكل وشيسع فقد ملا كشحة ، فكا نه أراد أنى أجعت نفسى عنها ، ولم ألقمها . واليد الجذاء بالدال المهملة ، وبالذال المعجمة ، والحاء المهملة مع الذال المعجمة ، كلة بمعنى القطوعة . والطّغية : قطعة من الغيم والسحاب . وقوله : همياه » تأكيد لظلام الحال واسودادها ؛ يقولون : مقارة عياه ، أي يعمى فيها الدليل .

 ⁽١) خطوطة النهج : « الشقشقية والقمصة » .
 (٢) خطوطة النهج : « الشقشقية والقمصة » .

⁽٣) مخطوطة النهج : ﴿ المؤمن ﴾ .

ویکدح: بسمی ویکد مع مشقة ، قال تعالی : ﴿ إِنَّكَ كَادِحُ إِلَى رَبِّكَ كَدْمًا ﴾ (١) وهاما ، بمعنی هذه ، « ها » التنبیه ، و « تا » للإشارة ، ومعنی « تا » ذی ، وهذا أحجی من كذا أی ألیق بالحجا ، وهو العقل .

**

وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة ألفاظ:

أولها: قوله: « لقد تقمصها » ، أى جعلها كالقديص مشتملة عليه ، والضمير للخلافة ، ولم يذكر ها للعلم بها ، كفوله سبحانه: ﴿ حَتَّى تُوَارَتْ بَالِحُمْعَابِ ﴾ (٢) ، وكقوله : ﴿ حَتَّى تُوَارَتْ بَالِحُمْعَابِ ﴾ (٢) ، وكقوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَانِ ﴾ (٢) ، وكقول حاتم :

أُمَّاوِئَ مَا يُغْنِي السَّسَسِّتُرَاءَ عَنِ الْفَقَى إِذَا حَشْرَجَتْ يُوماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدَرُ⁽¹⁾ وهذه اللفظة مأخوذة من كتاب الله أنبالي في قوله سبحانه : ﴿ وَلِباَسُ النَّقْرَى ﴾ ^(*) وقول النابغة ^(١) :

تَسَرُّ بَلَ سِرْبَالًا مِنَ النَّصْرِ وَأَرْتَدِي عَلَيْهِ بِمَضْبِ فَى الْكَرِيهِ قَامِيلِ الثانية : قوله : « ينحدر عنى السيل » ، يعنى رفعة منزلته عليه السلام ، كأنه فى ذروة جبل أو يَفَاع مشرف ، ينحدر السيل عنه إلى الوهاد والغيطان ، قال الهذلي : وعَيطاء بَكُثُر فيها الزليــــل وينحدر السيل عنه إلى العَدار السيل عنه المُدلاً :

الثالثة : قوله عليه السلام : ﴿ وَلا بَرْ فَى إِلَى الطير ﴾ ، هذه أعظمُ في الرفعة والعلق من التي قبلها ، لأنّ السيل ينحدر عن الرابية والهضبة ، وأما تعذّرُ رقى الطير فريما يكون للقبلال الشاهقة جدًّا ، بل ما هو أعلى من قبلال الجبال ، كأنه يقول : إلى لعلو منزلتي كن في السماء التي يستَحيل أن يَرْقى الطير إلها ، قال أبو الطيب :

فَوْقَ السَّمَاءُ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا ۚ فَإِذَا أَرَادُوا عَايَةً ۖ تَوْلُوا(١٠)

⁽۲) سورة س ۲۲

⁽٤) ديوانه ١١٨

⁽٦) كذا في الأصول ، والصواب أنه لأبي عام ،

⁽٧) عيماً ، مرتفعة ، والزلبل : الزلل .

⁽١) سورة الانشقاق ٦

⁽⁺⁾ سورة الرحن ٢٦

⁽٥) سورة الأمراب ٢٦

كال ديوانه ٢: ٨٨

⁽٨) ديوانه ٣: ٢١٠

وقال حبيب:

مَـكَآرِمُ لَجَّتُ فَى عُــلُو كَا نَمَا تَحَاوِلُ ثَاراً عِنْدَ بَعْضِ الْـكُو آكِبِ (١) الرابعة : قوله : « سدلت دونها ثوبا » ، قد ذكرناه .

الخامسة : قوله ٥ وطويت عراكشجا ٥ قد ذكرناه أيضاً -

السادسة : قوله : ﴿ أَصُولُ بِيدِ جَذَّاء ﴾ ، قد ذكرناه .

السابعة : قوله : ﴿ أُصِّيرِ عَلَى طَخْية عَيَاءٍ ﴾ قد ذكر ناه أيضاً .

الثامنة : قوله : ﴿ وَفِي الْمَيْنِ قَدْى ﴾ ، أي صبرت على مضض كما يصبر الأرمد .

الناسعة : قوله : « وفي الحلق شَجاً » وهو مايعترض في الحلق. أي كا يصبر من منّ بأمر فهو يكابد الخنق .

المعاشرة : قوله : « أرى تُواْق مُهَا عَ ، كَنَى عَن الخَلافَة بالنّزات ، وهو الموروث من المال .

8 6 6

فأما قوله عليه السلام: ﴿ إِن عُلَى منها عُلَّ القَطْبِ من الرحا ﴾ ، فليس من هذا النّمَطُ اللّه عَن فيه ، ولكنه تشبيه محص ، خارج من باب الاستمارة والتوسع ؛ يقول : كما أنّ الرحا لا تدور إلا طى القطب ، ودور انّها بغير قُطب لا تمرة له ولا فائدة فيه ، كذلك نسبتى إلى الخلافة ، فإنها لا تقوم إلا بى ، ولا يدور أمرُها إلّا على .

هَكذَا فَسَرُوهِ . وعندى أنه أراد أمرا آخر ، وهو أنّى من الخلافة فى الصميم ، وفى وَسَطِها وَتُحْبُوحَهِما ، كما أن القطب وسط دائرة الرحا ، قال الراجز (٢٠) :

Y 1 Y : 1 6 1 4 2 (1)

^{َ (}٢) هُوَ جَرِيرَ بَنَ عَطِيةً ، ديوانه ٢٠٠ ؛ والأبيات أيضًا في السكامل ٢ : ١٩٢ ، ٣ : ١٩١ ، يقولها في الحسكم بن أيوب بن أبي هفيل الثقلي ؛ ابن عم الحجاج ، وكان عامله على البصرة .

على قِلاَ صِ مثل خِيطان السَّلَمُ ('') إذا قَطَعْنَ علماً بَدَّا عَلمُ ('') حتى أغناها إلى باب آلحكُم ('') خليفة الحجّاج غير المتهم في أغناها إلى باب آلحكُم ('') خليفة الحجّاج غير المتهم في سُرّة المجد وبُحْبُوج السَّكرَم ('') ه وقال أمية بن أبي الصّلت لعبد الله بن جُدْعان :

فلت منها بالبطسا حروحًل عَيْرُك بالظّواهِر (٥) وأما قوله : ٥ يَهْرِم فيها السّعَير ، ويَشيب فيها السّعَير » فيمكن أن يكون من باب الجازات والاستعارات ؛ أما الأول فإنه يعنى به طول مدة ولاية المتقدّمين عليه ، فإنها مدة يهرم فيها السّعير ، ويشيب فيها الصغير ، وأما الثانى فإنه يعنى بذلك صعوبة تلك الأيام وحتى إنّ السّعير من الناس يكاديهر م لصعوبتها ، والصغير يشيب من أهو الما ، كقولم ، هذا أمر يَشيب له الوليد ؛ وإن لم يَشِب على المقيقة .

قَدْ طُوِيَّتْ بُطُومُهَا عَلَى الأَدَّمْ لِمُدَّانفضاجِ الْبُدُنِ واللحمِ الرُّبَّمُ

 ⁽١) الفلاس: جم فلوس؟ وهي النافة الفئية . والمنيطان: جم خوط؟ وهو الفصل الناعم . والسلم:
 شجر ، واحدته سلمة .
 ويعده في رواية الديوان:

⁽۳) رواية الديوان : رم سرسوس ، مما ستوه .

هَمَّتَّى تَنَاهَيْنَ إِلَى بَابِ ٱلْحُكُّمُ *

⁽٤) رواية الديوان :

ق ض تنفىء المجد و بُوابُو الحكر م المحد و المعاد المحر م المحد و بُوابُو الحكر م المحد و النفواهر أعلاما ؟ والبيت في البطاء : ١٩٧ منسوب للكبيت جذه الرواية ؟
 أحكات معتَّلَج البطا ح وَجَل غيرك بالفلواهر

واعلم أن في الكلام تقديما وتأخيرا ، وتقديره : ولا يرقى إلى الطير ، فطفقت أرتنى بين كذا وكذا ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فسدلت دوسها توبا ، وطويت عنها كشعا ، ثم ه فصبرت وفي العين قذى ٤ إلى آخر القصة ، لأنه لا يجوز أن يسدل دونها توبا ويطوى عنها كشعا ، ثم يطفق برتنى بين أن ينابذهم أو يصبر ؛ ألا ترى أنه إذا سَدَل دونها ثوبا ، وطوى عنها كشعا فقد تركها وصرمها ، ومن يترك ويصرم لا يرتنى في المنابذة ! والتقديم والتأخير طريق لا حب ، وسبيل منهيع في لفة العرب ، قال سبحانه : ﴿ اللَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ أَلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلُ لَهُ عَوْجًا * قَيًّا ﴾ ، (1) أى أنزل على عبده الكتاب قيًا ، ولم يجعل له عوجا ، وهذا كثير .

وقوله عليه السلام : « حتى بَأْتَى رَبَّه » بالوقف والإسكان ، كا جاءت به الروايةُ في قوله سبحانه : ﴿ ذَ ٰ لِكَ ۚ لِمَنْ خَشِي رَبَّهُ ﴾ (٢) بالوقف أيضاً .

[نسب أبي بكر و سدة من أخبار أيه]

ابن أبي قعافة المشار إليه ، هو أبو بكر ، واسمه القديم عبد السكعبة ، فسماهرسول الله عليه وآله عبد الله . واختلفوا في «عَتيق» ، فقيل : كان اسمة في الجاهلية ، وقيل: بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله . واسم أبي قُحافة عمان ، وهو عمان بن عامر بن عرو بن كعب بن لؤى بن غالب . وأمه ابنة عم أبيه ، وهي أم الخير بنت صغر بن عرو بن كعب بن سعد . أسلم أبو قحافة يوم الفتح ، جاه به ابنه أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وهو شيخ كبير رأسه كالثّفامة (٢٠) البيضاء ، فأسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو شيخ كبير رأسه كالثّفامة (٢٠) البيضاء ، فأسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « غَيْروا شَيبته » ..

⁽۱) سورة الكيف ۱ ، ۲ سورة البيئة ۸

 ⁽٣) أورد الحبر أبن الأثير في النهاية (١ : ١٧٩) : « أنى بأبى قحافة يوم الفتحوكان وأسه تفامة».
 وقال : « هو ثبت أبيض الزهر والثمر ، يشبه به الشيب . وقيل : هي شجرة تبيض كأنها الثلج » .

وولى ابنه الخلافه وهوحى منقطع فى بيته ، مكفوف عاجز عن الحركة ،فسمع ضوضاء الناس ، فقال ، ما الخبر ؟ فقالوا : ولى ابنك الخلافة ، فقال : رضيت بنو عبد مناف بذلك ؟ قالوا : نع ، قال : اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت .

ولم بل الخلافة من أبوه حتى إلا أبو بكر وأبو بكر عبد الكريم (١) الطائع فله ، وَلَيْ الأَمرَ وأبوه للطبع حتى ، خلع نفسه من الخلافة ، وعهد بها إلى ابنه وكان النصور بسمّى عبد الله بن الحسن بن الحسن (١) أبا قُحافة تهكماً به ، لأن ابنه (١) محدا اذعى الخلافة وأبوه حتى .

ومات أبو بكر وأبو قُحافة حَى ، فسيسع الأصوات فسأل ، فقيل : مات ابنك ، فقال : رزء جليل . و توفّى أبو قحافة فى أبام عمر فى سنة أربع عشرة للهجرة ، وعمره سبع وتسعون سنة ، وهى السنة التى توفى فيها نوفل بن الحارث بن عبدالطلب بن هاشم (**) .

إن قيل: يتنوا لنا ماعندكم في هذا الكلام؟ أليس سريحُه دالًا على نظلم القوم ونسبتهم إلى اغتصاب الأمر! فما قولُكم في ذلك؟ إن حكتُم عليهم بذلك فقد طعة فيهم، وإن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنم في التظلّم المتسكلّم عليهم!

قيل: أما الإمامية من الشيمة فتُجرى هذه الألفاظ على ظواهرها، وتذهب إلى أنَّ النبي صلى الله عليه وآله نص على أمـــير المؤمنين عليه السلام ، وأنَّه غُضِب حقَّه

 ⁽۱) أصيب المعليم فة بالغالج ، ولما قوى عليه وثقل لسانه ،خلع نف. وبويم لواده الطائع ؟ وكان ذلك في استة ٣٦٤ . الفخرى ص ٣٠٣ . (٢) كان عبد القبن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب ، شيخ بن هذا تل وقته ، والمقدم فيهم. وانظر أخباره ق مقاتل الطالبيين ص ١٧٩ ــ ١٨٥ .

 ⁽٣) كان علماء آل أبى طالب يرون ف محد بن عبد الله بن الحسن أنه النفس الزكية ؟ وكان أفضل أهل
 بيته في علمه بكتاب الله وحفظه له ، مع ففهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه وكل أمر يجمل بمثله .
 وانظر ترجته وأخباره في مقاتل الطالبيين من ٣٣٢ _ ٣٩٩

 ⁽٤) هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ له صحبة ؟ ، وكان أسن من أسلم من بنى هاشم ؟حتى
 من عميه حزة والعباس . الإصابة ٣ : ٣٥٨

وأما أصحابُنا رحمهم الله ؛ فلهم أن يقولوا : إنه لما كان أميرٌ المؤمنين عليه السلام هو الأفضل والأحق، وعُدِل عنه إلى مَنْ لا يساويه في فضل ، ولا يوازيه في جهاد وعِلْم؟ ولا يماثله في سُؤدد وشرف _ ساغَ إطلاقُ هــذه الألفاظ ، وإن كان من وُسِم بالخلافة قبله عَذَلًا تَمْيَا ، وَكَانَتْ بِيمَتُهُ بِيمِـةً صَيْحَةً ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ البلد قِد يَكُونَ فيه فقيهان ؟ أحدُها أعلمُ من الآخر بطبقات كثيرة، فيَجعل السلطان الأنقص عِلماً منهما قاضياً، فيتوجّد الأعلم(١)وبتألُّم ، وينفُث أحيانا بالشُّكُوى،ولا يكون ذلك طعناً في القاضي ولاتفسيقا له، ولا حُـكُما منه بأنه غير صالح ، بل للعدول عن الأحقّ والأولى اوهذا أمر مركور في طباع البشر، ومجبول في أصل الغريزة والقطرة ؛ فأصحابُنا رحمهم الله علما أحسنُوا الظن بالصحابة وحَمَلُوا مَاوَقَعَ مَنْهُمَ عَلَى وَجِهُ الصَّوَابِ ، وأَنَّهُمْ فَظَّرُوا إلى مصلحة الإسلام ، وخافوا فتنةً لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط ، بل وتُقضى إلى ذهاب النبو"ة والمسلَّة ، فسـدَلوا عِن الأفضل الأشرف الأحق ، إلى فأضل آخر دونه ، فيقيدوا له _ احتاجوا إلى تأويل هذه الألفاظ الصادرة عمَّن يمتقدونه في الجلالة والرفعة قربيًّا من منزلة النبوة ، فتأوَّلوها بهذا التأويل، وحمارها على التأثُّم للمدول عن الأولى .

وليس هذا بأبعد من تأويل الإمامية قولَه تعالى : ﴿ وَعَمَى آدَمُ رَبُّ فَنَوَى ﴾ (٢٠)، وقولم : معنى ﴿ عصى ﴾ أنّه عَدَل عن الأولى ، لأنّ الأمر بترك أكل الشجرة كان أمراً على سبيل الندب ، فلما تركه آدم ، كان تاركا للأفضل والأولى ، فسمى عاصيا باعتبار مخالفة الأولى ، وحملوا ﴿ غَوَى ﴾ على ﴿ خاب ﴾ لاعلى النواية بمعنى الضلال . ومعلوم أنّ تأويل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّه على أنه شكا من تركيم الأولى أحسن من تحل قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ ﴾ على أنه توك الأولى .

⁽١) ب : ﴿ الْأَعْظُمِ ﴾ ، والأجود ما أثبته من ا

⁽۲) سورة له ۱۲۱

إن قيل: لا تخلو الصحابة إمّا أن تكون عدلت عن الأفضل لملّة وما فع الأفضل أولا لمانع ؛ فإن كان لا لمانع كان ذلك عقداً للمفضول بالهوى ، فيكون باطلا ، وإن كان لمانع – وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة ، وكون الناس كانوا يبغضون عليا عليه السلام ويحسدونه – فقد كان يجب أن يَعذره أمير المؤمنين عليه السلام في العدول عنه ، ويعلم أن المقد لغيره هو المصلحة للإسلام، فكيف حَسن منه أن يشكوهم بعدذلك؟ ويتوجّد عليهم !

وأيضاً ، فما معنى قوله: « فطفيقت أرتنى بين أن أصول بيد جَذًّا. » ، على ماتأوّلم به كلامه ؛ فإنّ تارك الأوكى لا يُصال عليه بالحرب !

قيل : بحوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لم ينليب على ظنه ماعلب على ظنون الصحابة من الشف و توران الفتلة ، والظنول تختلف باختلاف الأمارات ، فرب إنسان يغلب على ظنة أمر يغلب على ظنة عرب، بل صيال الجدّل والمناظرة ؛ يبيّن ذلك أنه لو كان جادهم وأظهر مافى نفسه لم ، فر بما خصوه بأن يقولوا له : قد غلب على ظلوننا أنّ الفساد يعظم و يتفاقم إن وليت الأمر ، ولا بحوز مع غَلَبة ظنوننا الذلك أن نسم الأمر إليك ، فهو عليه السلام قال : طفقت أرتى بين أن أذكر لم فضائلي عليهم ، وأحاجهم بها، فيجيبونى بهذا الفرب من الحواب الذي تصير حُجّى به جَذَاء (١) مقطوعة ، ولا قدرة لى على تشييدها و نصرتها _ وبين أن أصير على مامنيت به ، ودُفيت إليه .

إن قيل : إذا كان عليه السلام لم يغلب على ظنةً وجودُ العلة والمانع فيه،وقد استراب الصحابة وشكام لمدُولهم عن الأفضل الذي لا علّة فيه عنده فقد سلّمتُم أنّه ظُلَمَ الصحابة، ونسبهم إلى غصب حَقّة ، قما الفرق بين ذلك وبين أن يستظلمَهم لمخالفة النص ؟ وكيف

⁽۱) (: « جداً» » .

هربتم من نسبته لهم إلى الظلم لدفع النصّ ، ووقعتم فى نسبته لهم إلى الظلم لخلاف الأولى من غير علّة فى الأولى ، ومعلوم أن مخالفة الأولى من غير علة فى الأولى كتارك النصّ ، لأنّ العقد فى كلا الموضعين يكون فاصدا !

قيل: الفرق بين الأسمين ظاهر، لأنه عليه السلام لو نَسَبهم إلى مخالفة النص لوجب وجود النص ، ولو كان النص موجودا لكانوا فُساقا أو كفارا لمخالفته ، وأمّا إذا نسبهم إلى ترك الأولى من غير علّة في الأولى ، فقد نسبهم إلى أمر يدّعون فيه خلاف ما يدّعى عليه السلام ، وأحد الأمرين لازم ؛ وهو إما أن يكون ظنهم صحيحا أو غير صحيح ، فإن كان ظنّهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة ، وإن لم يكن ظنّهم صحيحاً كانوا كالمجتهد إذا ظن وأخطأ فإنه معذور ، ومخالفة النص [أمر] خارج عن هذا الباب ؛ لأن محالفة غير معذور بحال ، فافترق المحملان .

[مرض رسول الله وإمرة أسامة بن ويد على الجيش]

لما مرض رسولُ الله صلى الله عليه وآله مرض الموت ، دعا أسامة بن زيد بن حارثة ، فقال : سر إلى مقتل أبيك (١) ، فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك على هذا الجيش ، وإن أظفوك الله بالمدو ، فأقلل اللبث ، وبث العيون ، وقدم الطلائع ، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا كان في ذلك الجيش ؛ منهم أبو بكر وعر ، فتسكم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على حِلّة المهاجرين والأنصار ا فعضب رسولُ الله صلى الله عليه وآله الماسمع ذلك ، وخرج عاصباً رأسه ، فصعد المنبر وعليه قطيفة (٢) فقال : «أيها الناس ، ما مقالة بلغتنى عن بعضكم في تأمير أسامة النان طعنم في تأميري أسامة ، فقد طعنم في تأميري أباه مِن قبله ، وأيمُ الله إن كان خليقا بالإمارة ، وابنه من (٢) بعده خليق بها ، في تأميري أباه مِن قبله ، وأيمُ الله إن كان خليقا بالإمارة ، وابنه من (٢) بعده خليق بها ،

 ⁽١) قتل زيد بن حارثة بمؤتة ؟ إحسدى قرى البلقاء ؟ وتفصيل الحبر في الطبرى ، (حوادث السنة الثامنة) .
 (٣) القطيفة : كساء له أهداب (٣) 1 : « وإن ابنه من بعده الحليق بها » .

وإنهما لمن أحبّ الناس إلى ؛ فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم » . ثم نزل ودخل بيته ، وجاء المسلمون بودّعون رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبمضون إلى عسكر أسامة بالجرّف (١٠).

وتَقَلُّ (سول الله صلى الله عليه وآله ، واشتدّ ما يجده ، فأرسل بعض نسائه إلى أسامة وبعض مَنْ كان معه، يُعلمونهم ذلك ، فدخسل أسامة من معسكره _ والنبيّ صلى الله عليه وآله مضور ، وهو اليوم الذي لَدُّوهُ (٢٦) فيه _ فتطأطأ أسامة عليه فَقَبُّله ، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد أسكت فهو لا يتسكلّم ، فجمل يرفع يديه إلى السماء ثم يضمهما على أسامة ؛ كالداعي له ، ثم أشار إليه بالرجوع إلى عسكره ، والتوجِّه لما بعثه فيه ، فرجع أسامة إلى عسكره . ثم أرسل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة يأمَرُنه بالدخول، ويقُلُن إن رسول الله صلى الله عليه وآ له قد أصبح بارثًا ، فدخل أسامة من معسكره يوم الاثنين ، الثانى عشر من شهر ربيع الأول فوجَّد رسول الله صلى الله عليه وآله مُفيقًا ، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ ، وقال داغد على بركة الله ، وجعل يقول : « أنفذوا بعث أسامة، ، وبكر ّر ذلك ، فودّع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخرج ومعه أبو بكر وعمر ، فلما ركب جاءه رسول أمّ أيمن ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت ، فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين زالت الشمس .ن هذا اليوم ، وهو يوم الاثنين ، وقد مات واللواء مع بُرَيَّدة بن الخصَّيب ، فدخل باللُّواء فركَّزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مُغْلَق، وعلى عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغَـــّله ، فقال المباس لمليّ ـــ وهما في الدار : امْدُدُّ يدَكُ أَبَايِمُكُ فَيقُولُ النَّاسِ : عمَّ رسولُ الله بايع ابنَ عمَّ رسولُ الله ؛ فلا يختلف عليك

⁽١) الجرف : مِوضع على ثلاثة أسال من المدينة نحو الشام .

⁽٢) ثقل ، بالكسر : اشتد مرمنه .

 ⁽٣) يقال: لد المريض، بالبناء المجهول أى دووى باللدود؟ بالفتح؟ وهو من الأدوية ما يسقاءالمريش
 ف أحد شنق اللم؟ وانظر النهاية لابن الأثير ٣ : ٥٠ ، واللمان ٤ : ٣٩٣

اثنان ، فقال له : أوّ يطمعُ ياعم فيهما طامع غيرى ! قال : ستم ؛ فلم يلبثا أنّ جاملهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتُبايعَه ، وأنّ عرجا. بأبي بكر فيايعه ، وسيق الأخبار بأنّ الأنصار العمدة عليه السلام على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها ، وأنشده العباس قول دُرَيد :

أَمَرَ مُهُمُ أُمرِى بمنعرَج اللَّــوى فلم يستبينُوا النَّصْعَ إِلَّا ضُعَى الفدِ (١)

وتزعُم الشيعةُ أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلمُ موته، وأنه سيِّر أبا بكو وعرفى بعث أسامة لتخلُو دارُ الهجرة منهما ، فيصغُو الأمرُ لعلى عليه السلام ، ويبايعه من تحفق من المسلمين بالمدينة على سكون وطفأتينة ، فإذا جاءها الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وبيعة الناس لعلى عليه السلام بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد ، ملى الله عليه وآله وبيعة الناس لعلى عليه السلام بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد ، لأن العرب كانت تلمزم بإتمام تلك النفيعة ، ويُحتاجُ في نفضها إلى حروب شديدة ، فل يتم له ماقدر ، وتناقل أسامة بالجيش أياما ، مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه وآله فل يقوذه وخروجه بالجيش ، حتى مات صلى الله عليه وآله وهما بالمدينة ، فسبقا عليًا الى البيعة وجَرى ماجرى .

وهذا عندى غير منقدح ، لأنه إن كان صلى الله عليه وآله يعلم موتة ، فهو أيضاً يعلم أن أبا بكر سيلى الخلافة ، وما يعلمه لا محترس منه ؛ وإنما يتم هــذا ويصح إذا فرضنا أنه عليه السلام كان يظن موتة ولا يعلمه حقيقة ، وبظن أن أبا بكر وعر يتمالآت على ابن عمه ، ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة ، فيجوز إن كانت الحال هكذا أن ينقدح هذا التوهم ، ويتطرق هــذا الظن ، كالواحد منا له ولدان ؛ يخاف من أحدها

 ⁽۱) دیوان الحاسة _ بشرح المرزوق ۲ : ۸۱٤ ، وروایته : « فلم یستیپنوا الرشد » .
 (۱۱ _ نهج البلاغة _ أول)

أن يتغلّب بعد موته على جميع ماله ، ولا يوصِل أخاه إلى شىء من حقه ؛ فإنه قد يخطر له عند مرضه الذى يتخوّف أن يموت فيه أن يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر إلى بلد بعيد في تجارة يسلمها إليه ، يجمل ذلك طريقا إلى دفع تغلّبه على الولد الآخر .

泰安县

الأصل :

حَنِّىٰ مَفَىٰ ٱلْأُوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ أَبِنِ ٱلْخُطَّابِ بَعْدَهُ (''
شَوِّيْ مَفَىٰ ٱلْأُوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ أَبِنِ ٱلْخُطَّابِ بَعْدَهُ ''
شَوِّيْنَ مَا بَوْمِي عَلَى كُورِها ﴿ وَ بَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَاعَجَبا ! بَيْنَاهُو بَسْتَفِيلُهَا فِي حَيَانِهِ ، إِذْ عَقَدَهَا لَآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ الشَّدِّ مَا تَشَطَّرًا مَرْعَبُهَا ! فَصَيْرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاء بَعْلُهُ كُلْمُا، وَبَعْشُنُ مَشْهَا، وَ بَعْشُنُ مَشْهَا، وَ بَعْشُلُ أَلْمِثَارُ فِهَا، وَالْاعْدَذَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كُرَاكِ الصَّعْبُة ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَوَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا وَالْاعْدَذَارُ مِنْهَا ، فَصَبَرْتُ مَلَى طُولِ تَقَدِّم ، وَيَؤْنِ وَاعْتِرَاضِ ، فَصَبَرْتُ مَلَى طُولِ النَّذَة ، وَشِدَّة الْمِحْنَة .

**

الشيارى :

مضى لسبيله : مات ، والسبيل الطريق ، وتقديره : مضى على سبيله ، وتجىء اللام على « على » كقوله (٢٠ :

* فَخَرَ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْغَمِ * وقوله : « فأذنَى بها » منقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَــَكُمْ بَيْنَـكُمْ بِالْبَاطِلِ

* ثَنَاوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ اتُّنِّي لَهُ *

⁽١) في عطوطة النهج : ﴿ ثُمْ عَثْلُ بِقُولُ الْأَعْشِي ﴾ . وكذلك في حواشي ب .

⁽٢) لجابر بن حنى التغلبي ، وصدره :

من قصيدة له مفضلية ٨ · ٢ - ٢ ١ ٢ ، والبيت من شواً هد ألمنى ١ : ٢ ١ ٢ ، على وضع اللام موضع «على» ·

وَتُذَكُوا بِهَا إِلَى أَنْكُكُامٍ ﴾ (1) أى تدفعوها إليهم ريَّشُوَّة ، وأصله من أدليت الدَّلو في البَّر ، أرسلتَها .

فإن قلت : فإن أبا بكر إنما دفّعها إلى عمر حين مات ، ولا معنى للرّشوة عند الموت !
قلت : لما كان عليه السلام يَرَى أنّ العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير
جهة الاستحقاق شبة ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى ألحاكم ، فإنه إخراج المال إلى غير
وجهه ، فكان ذلك من باب الاستعارة .

**

[عهد أبي بكر بالخلافة إلي عمر بن الخطاب]

وابن الخطاب هو أبو حفص عُمَر الفاروق ، وأبوه الخطاب بن نفيل بن عبد المُزّى ابن رياح بن عبد اللهُ م و أبو حفص عُمر الفاروق ، وأبوه الخطاب بن لُوَّى بن غالب . وأم عمر حَنْتَمَة بنت هاشم بن المغيرة بن عد الله بن عمر بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن المغيرة بن عد الله بن عمر بن مُخروم بن المغيرة بن عد الله بن عمر بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن المغيرة بن عد الله بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن المغيرة بن عد الله بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن المغيرة بن عد الله بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن مُخروم بن المخروم بن المخروم بن مُخروم بن مُخ

لما احتُضر أبو بكر ، قال للسكانب اكتب : هذا ماعهد عبد الله بن عبان (١٠) ، آخِرَ عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ، في الساعة التي يبرّ فيها الفاجر ، ويُسْلِم فيها الكافر . ثم أخى عليه فكتب السكانب : عمر بن الخطاب ، ثم أفاق أبو بكر ، فقال : اقرأ ماكتبت ، فقرأ وذكر اسم عمر ، فقال : أنّى لك هذا ! قال : ماكنت لتمدُّوه ، فقال : أسبت ، ثم قال : أثم كتابك ، قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب : وذلك حيث أجال رأيه أصبت ، ثم قال : أثم كتابك ، قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب : وذلك حيث أجال رأيه وأعمل فكره ، فرأى أن هذا الأمر (الا يصلح آخرة إلا بما يصلح به أوله " ، ولا يحتمله وأعمل ألعرب مقدرة ، وأملكهم لنفسه ، وأشدهم في حال الشدة ، وأسلسهم في حال الذين ، وأعلمهم برأى ذوى الرأى ، لا ينشاغل بما لا يمنيه ، ولا يحزن لما لم ينزل به ، اللين ، وأعلمهم برأى ذوى الرأى ، لا ينشاغل بما لا يمنيه ، ولا يحزن لما لم ينزل به ،

⁽١) سورة البترة ١٨٨ . (٢) عبَّان اسم أبي قعافة .

⁽ ٣ _ ٣) كذا في ب ، ج ، في ا : و لا يصلح آخره إلا بما أوله به صلح ، .

ولا يستحى من التملّم ، ولا يتحيّر عند البديهة . قوى على الأمور ، لا يجوز بشىء منها حدّه عدوانا ولا تقصيرا ، يرصدُ لما هوآت عَتاده من الحذر .

فلما فرغ من الكتاب ، دخل عليه قوم من الصحابة ؛ منهم طلحة ، فقال له (١) : ما أنت قائل لربّك غدا ، وقد وليّت علينا فظًا غليظا ، تفرّق منه النفوس ؛ وتنفض عنه القلوب !

فقال أبو بكر : أسندوني ـ وكان مستلقيا ـ فأسندوه ، فقال لطلحة : أبالله تخوقني ا إذا قال لى ذلك غدا قلت له : ولّيتُ عليهم خيرَ أهلك .

ويقال (٢٠) : أصدقُ الناس فراسة ثلاثة : العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اَشْتَرَاهُ مِن مِصْرَ لِأَمْرَ أَتِهِ أَكْرِ مِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعْنَا أَوْ تَتَخِذَهُ وَلَدًا ﴾ (٢٠) ، وابنة شعيب حيث قالت لأبيها في موسى : ﴿ يَا أَبَتِ اَسْتَأْجِر * هُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اَسْتَأْجَر * وَ إِنْهُ مِينَ ﴾ (٤) وابنة شعيب حيث قالت لأبيها في موسى : ﴿ يَا أَبَتِ اَسْتَأْجِر * وُ إِنَّ اللَّهُ مِينَ ﴾ (٤) وابنة شعيب حيث قالت لأبيها في موسى : ﴿ يَا أَبَتِ اَسْتَأْجِر * وُ إِنَّا مِينَ اللَّهُ مِينَ ﴾ (٤) وابنة شعيب حيث قالت لأبيها في موسى : ﴿ يَا أَبَتِ اَسْتَأْجِر * وَ إِنَّا أَبِينَ اللَّهُ مِينَ ﴾ (٤) وابنة شعيب حيث قالت لأبيها في موسى : ﴿ يَا أَبَتِ السَّالْحِينَ اللَّهُ مِينَ اللَّهُ مِينَ وَاللَّهُ مِينَ اللَّهُ مِينَ وَابِينَا اللَّهُ مِنْ أَبِينَا اللَّهُ مِينَ اللَّهُ مِينَ اللَّهُ مِينَا أَبْدَ اللَّهُ مِنْ أَبِينَا اللَّهُ مِينَ اللَّهُ مِينَ اللَّهُ اللَّهُ مِينَ مُنْ وَاللَّهُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ لِللَّهُ مِنْ أَبِي اللَّهُ مِنْ أَلْمُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ إِلَالَةُ مُنْ أَنْ أَلَّهُ مِنْ أَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ أَنْ أَبُولُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُعِينَا أَلْهُ مِنْ أَلْمُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلَالَهُ مِنْ أَلْمُ مِنْ أَلَالَهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ الللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلَا مُلْمُ أَلَا مِينَ أَلَا أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلَا أَلْمُ اللَّهُ أَلْمُ أَلَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلَا أَلْمُ أَلَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ أَلَّهُ مِنْ أَلَّهُ مِنْ أَلَّهُ مِنْ أَلْمُ أَلْمُ أَلْمُ اللَّهُ مِنْ أَلْمُ اللَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ مِنْ أَلَا أَلْمُ أَلَّا أَلْمُ أَلِمُ اللَّهُ مِنْ أَلِمْ أَلْمُ أَلِمُ اللَّهُ مِنْ أَلِمُ أَلَّهُ ا

ورؤى كثير من الناس أن أبا بكر لما نزل به الموت (٥) دعا عبد الرحن بن عوف، فقال : أخير في عن عمر ، فقال : إنه أفضل من رأيك [فيه (٢)] إلا أن فيه غلظة ، فقال أبو بكر : ذاك لأنه بر انى رقيقا ، ولو قد أفضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه ، وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أرابي الرّضا عنه ، وإذا لنت له أرابي الشدة عليه . ثم دعا عبان بن عَفّان، فقال: أخير في عن عمر، فقال : سرير تُه خبر من علائيته (٢) ، وليس فينا مثله فقال لما: لا تذكر امما قلت كما شيئاً ، ولو ترك عمر لما عدو تك ياعمان، والخيرة فينا مثله فقال المورهم شيئا ، ولو ددت أنى كنت من أموركم خِلُواً ، وكنت فيمن مضى من سَلَقيكم . و دخل طلعة بن عبيد الله على أبي بكر ، فقال : إنه بلغني أنّك يا خليفة من سَلَقيكم . و دخل طلعة بن عبيد الله على أبي بكر ، فقال : إنه بلغني أنّك يا خليفة أن

⁽٣) سورة يوسف ٢١ (٤) سورة القصص ٢٦

 ⁽٥) سائطة من ب (٦) تركملة من تاريخ الطبرى ٢ : ٤٢٨، وق ج : وأفضل من رأيت» .

⁽٧) [: د تقيس عن علائيته ٢

رسول الله استخلفت على النساس عمر ، وقد رأيت مايلتي الناس منه وأنت مسه ، فكيف به إذا خلابهم ، وأنت غداً لاق ربك ، فيسألك عن رعيتك ! فقال أبو بكر : أجلسونى ، ثم ظال : أبالله تحقو فنى ! إذا لقيت وبي فسألنى ، قلت ناستخلفت عليهم خَيْر أهلك . فقال طلحة : أعمر خير الناس بإخليفة رسول الله ! فاشتد غضبه ، وقال : إى والله ، هو خيرهم وأنت شرهم . أما والله لو وليتك لجملت أنفك في فقاك ، ولرفعت نفسك فوق قدرها، حتى يكون الله هو الذي يضعها ! أتبتنى وقد دَلَ كت عينك ، تربد أن تفتنى عن ديني ، وتز بكنى عن رأيى ! قُم لا أقام الله رِجْلَيْك ! أما والله لثن عشت فواق ناقة، وبلغنى أنك غمسته فيها، أو ذكر ته بسوه ، لألحقنك بمخمضات قنة (المنهون المنه والنم بذلك بمخمضات قنة (المنهون المنهون ولا تروون ، وترعون ولا تشبغون ، وأنم بذلك بمخمون (الله راضون المنه فواق طلحة فحرج .

أحضر أبو بكر عبان وهو بجود بنفسه فأمره أن يكتب عهداً ، وقال : أكتب اسم الله الرحمن الرحم . هذا ماعهد عبد الله بن عبان (") إلى السلمين . أمّا بعد ، ثم أغى عليه ؟ وكتب عبان : قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب. وأفاق أبو بكر ، فقال : اقرأ فقرأه ، فكثر أبو بكر ، وسر ، وقال: أراك خِفْت أن يختلف الناس إن مت فى غشيتى! قال : نعم ، قال : جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله . ثم أثم العهد ، وأمر أن يُقرأ على الناس فقرى عليهم . ثم أوصى عمر ، فقال له : إنّ لله حقًا بالليل لا يقتبلُه فى النهار ، وحقًا فى النهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا يقبلُ نافلة مالم تؤدّ الفريضة ، وإنما تقلت مواذين من اتبع الماطل لخقته عليه ، إنما أنز لت من اتبع الماطل لخقته عليه ، إنما أنز لت من اتبع الماطل نفقته عليه ، إنما أنز لت آية الرخاء مع آية الشدة ، لئلا برغب المؤمن رغبة بتمنى فيها على الله ماليس له ، ولئلاً

⁽١) الموضع الذي ترعى فيه الإبل الحمض . وقنة : موضع بعينه .

 ⁽٣) البيع : الفرح والسرور . (٣) العلبرى ٣ : ٢٩١ : ٥ أبو بكر من أبي قحافة » .

يرهب رهبة يلتى فيها بيده، فإن حفظت وصيتى ، فلا بكن غائب أحب إليك من للوت ولستَ معجزَه .

ثم توف أبو بكر .

**

دعا أبو بكر عمر يوم موته بعد عهده إليه ، فقال: إنى لأرجو أن أموت في يومي هذا فلا تمسين من حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة ، وإن تأخّرتُ إلى الليل فلا تصبيحَن حتى تندب الناس معه، ولا تَشغلنَـ كم مصيبة عن دينكم ، وقد رأيتنى متوفّى رسول الله صلى الله عليه وآله كيف صنعت .

وتوفَّقَ أبو بكر ليلة الثلاثاء لتمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة .

وأما البيت الذي تمثل به عليه السلام، فإنه للأعشى الكبير ، أعشى قيس. وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جَنْدِل ، من القصيدة التي قالما في منافرة علقمة بن عُلائة وعامر بن الطفيل ، وأولما :

عَلَقُمُ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرِ النَّاقَضِ الأَوْتَآرِ وَالْوَاتَرِ⁽¹⁾ يقول فها :

وَقَدْ أَسَلَى الْمُ إِذْ يَعْآرِي بِحَسَرَةٍ دَوْسَرَةٍ عَأَقَرِ (٢) زَيَّافَةٍ بِالرَّحْسِلِ خَطَّارَةٍ كُلُوى بِشَرْخَى مَيْسَةٍ قَانِرٍ (٢) _ شرخا الرَّحل: مقدمه ومؤخره، والكيس: شجر يتخذ منه الرَّحَال، ورحل قانر: جيد الوقوع على ظهر البعير _

> (۱) ديوانه ١٠٤ ــ ١٠٨ ؟ ويتم هذا البيت الحامس عشر منها ، وأولها : شَاقَتُكَ مِنْ قَتَلَةً أَطْلَالُهَا ۖ فِالشَّطِّ فَالُوتُو إِلَى حَاجِر

⁽٢) الجسرة : الناقة السريعة ، والدوسرة : الضخمة . والعاقر : الَّتي كُم تحمل ، وَفَى الديوان : دحين

⁽٣) الزيافة : المختالة في سيرها . والمطارة : التي تخطر بذنبها نشاطا .

شَمَّانَ مَا يَوْمَى عَلَى كُورِهَا وَيُومُ حَيَّانٌ أَخَى جَابِرِ أَرْمَى مِهَا الْبَيْدَا الْهَ هَجُرتُ وانت بين الْقَرُو والعاصر (١) في مجدد ل شيد بُنيانه بَزِلَ عنه ظَفُرُ الطَّاثِر

تقول: شَتَان ما هما، وشَتَان هما، ولا مجوز: شَتَان ما بينهما، إلا على قول ضعيف. وشَتَان: أصله شنت، كوشكان ذا خروجاً، من وَشَك . وحيّان وجابر ابنا السّبين الحنفيّان، وكان حيّان صاحب شراب ومعاقرة خر، وكان نديم الأعشى، وكان أخوه جابر أصغر سنّا منه، فيقال: إن حيّان قال للأعشى: نسبتني إلى أخى ؛ وهو أصغر سيّامتي افقال: إن الروى اضطرني إلى ذلك ، فقال: والله لا نازعتُك كأسا أبدا ماعشت. يقول: شتان يومى وأنا في الهاجرة والرمضاء، أسير على كور هذه الناقة ويوم حيّان وهو في سَكرة الشراب، نام البال، مرفه من الأكدار والمشاق. والقرو: شبه حوض، يتخذ من جذّع أو من شجر يُنْهِذُ فيه، والعاصر: الذي يعتصر العنب، والمجدّل: الحيضن المنبيم.

...

وشبيه مهذا المعنى قول الفضل بن الربيع فى أيام فتنة الأمين بذكر حاله وحال أخيه المامون: إنما بحن (٢) شَعب من أصل ، إن قَوَى قويتا ، وإن ضَعف ضعفنا ؟ وإنَّ هـذا الرجل قد ألتى بيده إلقاء الأمة الوكماء ، يشاور النساء ، ويُقدّم على الرؤيا ، قد أمكن أهل الحسارة واللهو من سمه ، فهم يمثّونه الظفر ، ويَعدونه عُقب الأيام ؟ والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيمان الرمل ، ينام نوم الظّر بان ، وينتبه انتباه الذّب ، حمّه بطنه وفرّجه ، لا يفكّر فى روال نعمة ، ولا يُروى فى إمضاء رأى ولا مكيدة ، قد شمّر له عبد الله

⁽١) لم يرد هذا البيت في ديوانه ، وهو في اللسان ٢٠ : ٣٤ ، وروايته :

أرمى بها البيداء إذ أُعْرَضَتَ *

⁽٧) العُبر بالتفصيل في تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٩٦) .

عن ساقه ، وفوق إليه أسدً سِهامه ، يرميه على بعد الدار بالحنف النافذ ، والموت القاصد ، قد عَبَّأَ له النايا على متون الخيل ، وناط له البلايا بأسنة الرماح وشِفار السيوف، فهو كما قال الشاعر(١) :

لشتان ما يبنى وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي الله يقسم (٢٠) يقارع أتراك ابن خاقان ليله (٢٠) إلى أن يرَى الإصباح لا يتلمم وآخدها حراء كالمسك ربحها لمساأرج مِن دَنّها يُتنسّم (١٠) فيصبح من مُولِ الطِّراد وَحِسْهُ عيل وأضعى في النّه مَ أَصمَّمُ وَاضعى في النّه مَ أَصمَّمُ المَّامِ

وأمية المذكور في هـ ذا الشعر ، هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ابن أميّة بن عبد شمس ، كان والى خرابيان ، وحارب النزك . والشعر للبّعِيث .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: شُمَّنال بين يومى في الخلافة مع ما انتقض على من الأمر ومُنيت به من انتشار الحيل واضطراب أركان الخلافة ، وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة مهدة ، وأركان ثابتة ، وسكون شامل ، فانتظم أمر م ، واطرد حاله ، وسكنت أيامه .

قوله عليه السلام: « فياعجبا » أصله « فياعجبى» ، كقولك: يا غلاى ، ثم قلبوا الياء الفا ، فقالوا: يا عجبا ، كقولم : يا غلاما ، فإن وقفت وقفت على هاء السكت ، فقلت : يا عجباه ! ويا غلاماه ! قال : العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة أيام حياته ، فيقول : أقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر ، وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها . وقال شاعر من شعراء الشَّيعة :

عَلُوها يوم السَّقيفَةِ أوزا را تَحْفُ الجبال وَهِي ثِقَالُ

⁽١) الطبرى: ﴿ وَعَثَلَ بِشَعَرَ الْبَمَيْتُ ﴾ .

 ⁽۲) الشر والغير في تاريخ الطيرى وابن الأثير (حودات سنة ۱۹۶) مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات وترتيبها .
 (۳) كذا في الأصول والطبرى ، والوجه ما أثبته من ابن الأثير .

⁽٤) ابن الأثير: • لما أرج ف دنها حين برسم ، وهنا البيت سقط من تاريخ الطبرى .

ثم جاءوا من بَمْدِهَا يستقيلُو نَ ، وهيهاتَ عثرة لاتقال!

وقد اختلف الرواة في هذه اللفظة ، فكثير من الناس رواها : « أقيلوني فلست بخيركم » ، ومن الناس من أنكر هذه اللفظة ولم يروها ، وإنما روى قوله : « وليسكم واست بخيركم » . واحتج بذلك من لم يشترط الأفضلية في الإمامة . ومن رواها أعتذر لأبي بكر فقال : إنما قال : أقيلوني ، ليتور (١) ما في نفوس (١) الناس من بيمته ، ويخبر ما عندهم من ولايته ، فيعلم مريدهم وكارههم ، ومحتهم ومبغضهم ؛ فلما رأى النفوس إليه ساكنة ، والقلوب لبيمته مذعنة ، استمر على إمارته ، وحكم حكم الخلفاء في رعيته ، ولم يكن مُنسكراً منه أن يعهد إلى من استصلحه لخلافته .

قانوا: وقد جرى مثلُ ذلك لعلى عليه السلام، فإنه قال للناس بعد قتل عمان: دعونى والتمسوا غيرى، فأنا لسكم وزيراً خير منى لسكم أميرا. وقال لهم: الركونى، فأنا كأحدكم، بل أنا أسمَعُكُم وأطوعُتُ كُم لِينَ وليتموه أمركم. فأبوا عليه وبايموه، فكرهها أوَّلاً ، ثم عهد بها إلى الحسن عليه السلام عند موته.

قالت الإمامية : هذا غير لازم ، والفرق بين الموضعين ظاهر ، لأن عليًا عليه السلام لم يقل : إنّى لا أصلح ، ولكنه كره الفتنة ، وأبو بكر قال كلاما معناه : إنى لا أصلح لها ، لقوله : « لست بخيركم » ، ومَن ننى عن نفسه صلاحيته للإمامة ، لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره .

واعلم أن الكلام في هذا الموضع ميني على أنّ الأفضليّة هل هي شرط في الإمامة أم لا ؟ وقد تكلّمنا في شرح " الغرر " لشيخنا أبي الحسين^(٢) رحمه الله تعالى في هذا البحث عا لا محتمله هذا الكتاب.

⁽١) يشور: يبعث . . (٢) أ: « قلوب ، .

 ⁽٣) هو أبو الحسين عمد بن على بن العليب المتكلم المعترل ؛ توق سنة ٣٦ ، وكتابه « غررالأدلة » .
 ذكره ابن خلسكان ١ : ٤٨٢ .

وقوله عليه السلام: « نشدٌ ما تشطَّرا ضرعيها » ، شدٌ ، أصله « شدد » ، كقولك: حبّ في « حبَّدًا » أصله حَبَب ، ومعنى « شد ّ » صار شديداً جدًّا ، ومعنى « حبّ » صار حبيباً ، قال البحتري :

شَدَّ ما أغرِيَتُ ظَالُومُ بهَجُرِى بَعْدَ وَجُدِى بها وَغُلَّةٍ صَدْرِى (1)
وللناقة أربعة أخلاف: خِلفان قادمان وخِلفان آخران ، وكلّ اثنين منهما شطر .
وتَشَطَّرًا ضَرْعِيها اقتسها فائدتهما ونفعهما . والضمير للخلافة ، وسَمَى القادمين معا ضَرْعا ،
وسَمَّى الآخرين مَمَا ضَرْعا لمَّا كانا _ لتجاورهما ، ولكونهما لا يُحْلَبان إلا معا _
كشىء واحد .

قوله عليه السلام : ﴿ فَجَعْلُمَا فِي حَوَّرَةٌ خَشِياءٍ ﴾ ، أي في جهة صعبة المرام ، شديدة الشُّكيمة . والكُّلُم : الجرح .

وقوله : ۵ ينلظ ۵ ، من العَامِنَ مِن قِالَ مِن كِيف قال : ۵ ينلظ كُلُمها ۵ ، والكُلُم الايوصف بالفِلَظ ؛ وهذا قلّة قَهْم بالفصاحة ، ألا ترى كيف قد وصف الله سبحانه المذاب بالفِلظ ، فقال : ﴿ وَنَجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴾ (٢) أى متضاعف، لأن الغليظ من الأجسام هو ما كُنُف وجسم ، فسكان أجزاؤه وجواهره متضاعفة ، فلما كان العذاب _ أعادنا الله منه _ متضاعفا ، سُمِّى غليظا ؛ وكذلك أنجرح إذا أمعن وعَمَى ، فسكان قد تضاعف وصار جُروحا ، فسعى غليظا ؛ وكذلك أنجرح إذا أمعن وعَمَى ، فسكانة قد تضاعف وصار جُروحا ، فسعى غليظا .

إن قيل: قبد قال عليه السلام « في حَوْزَةٍ خَشْنَا. » فوصفها بالخشونة ، فكيف أعاد ذكر الخشونة ثانية فقال : « يَخْشُنُ مَسَّمًا » !

قيل:الاعتبار مختلف؛ لأن مراده بقوله: « فيحوزة خشناء » أي لا يُنالهما عندها ولا يرام ، يقال : إنَّ فلاتا لخشِن الجانب ووعر الجانب ، ومراده بقوله : « يَخشنُ

⁽١) ديوانه ٢ : ٩٧٠ (طبعة المارف) . (٢) سورة هود ٨٠

مَشَّها» ، أى تؤذى وتضر وتنكى مَن يمسّها ؛ يصف جفاء أخلاق الوالى المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته .

قوله عليه السلام: « ويكثر العِثار فيها ، والاعتذار منها » ، يقول : ليستهذه الجهة جَدَدًا مَهْيَعًا ، بل هي كطريق كثير الحجارة ، لا يزال الماشي فيه عاثراً .

وأما ه منها » في قوله عليه السلام : هوالاعتذار منها » ، فيمكن أن تكون ه مِن » على أصلها ، يعنى أن عمر كان كثيرا ما يحكم بالأمر ثم ينقضه ، ويفتى بالفتيا ثم يرجع عنها، ويستذر مما أفتى به أولا . ويمكن أن تكون ه من » هاهنا للتعليل والسببية ، أى ويكثر اعتذار الناس عن أفعالم وحركاتهم لأجلها ، قال :

أمِن رَسَم دارٍ مَرْ بَعُ وَمصِيفُ ﴿ لِلْفَيْلَالِينَ مَاء الشَّوْونِ وَكِيفُ ا^(۱) أَي لأَجِلُ أَنْ رسم المربع والمصيف هذه الدار و كف دمعُ عينيك ا

والصَّفية من النوق: مالم تُرَّ كَتِّ وَلِمْ تُرَّضَ عَ إِنْ أَشْفَق لِمَا رَاكِبُهَا بَالزَمَامُ خَرَمُ أنفها ، وإن أسلس زمامها تقحم في المهالك فألقته في مَهْوَاة أو ماء أو نار ، أو نَدَّت فَلْمُ تَقْفَ حَتَى تُرْدِيَةً عَنْهَا فَهَلِكَ .

وأشنقَ الرَّجُلُ ناقَته ، إذا كفيا بالزمام ، وهو راكبها ، واللغة المشهورة شنق ، ثلاثية . وفي الحديث : إنّ طلحة أنشِد قصيدة فنا زال شانقاً راحلته ، حتى كتبت له^(۲) . وأشنق البعير نفسه ، إذا رفع رأسه ؛ يتعدى ولا يتعدى ، وأصله من الشّناق، وهو خيط يُشَدَّ به فَمُ القرْبة .

وقال الرضيُّ أبو الحسن رحمه الله تعالى : إنما قال عليه السلام : أَشْنَقَ لَمَا ، ولم يقل: « أَشْنَقُهَا » ، لأنه جعل ذلك في مقابلة قوله : « أُسلس لَمَا » وهذا حسن ، فإنهم إذا

⁽١) وكيف الدمع : سيلانه .

 ⁽٢) الخبر في الفآئق ١ : ٦٧٧ ، وقال في شرحه : « هو أن يجذب رأسها بزمامها، حتى يداني تقاها عادمة الرحل ؟ وقد شنقها وأشنقها » .

قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا ، قالوا : الغدايا والعشايا ، والأصل الغدوّات جمع غُدوة . وقال صلى الله عليه وآله : « ارجِعْن مأزورات غير مأجورات » ، وأصله « موزورات » بالواو ، لأنه من الوزر .

وقال الرضيّ رحمه الله تعالى : وَبَمَا يَشْهِدُ عَلَى أَنْ أَشْنَقَ بَمْعَنَى ﴿ شَنَقَ ﴾ قولُ عدى ۗ ابن زيد العبادى :

سَاءَهَا مَالِهَا تَبَيِّنَ فَى الْأَيْسِدِي وَإِشْنَاقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ قلت : « تبيّنَ » في هذا البيت فعل ماض ، تبيّن يتبيّن تبيّنا ، واللام في «لها» تتعلق بـ « تبيّنَ » . يقول : ظهر لها مافي أيدينا فساءها .

وهذا البيت من قصيدة أولها : لَيْسَ شَيْءٍ عَلَى الْمَنُونِ إَبِنَاقِ عَبْرِ وَجَهِ الْسَبِّحِ الْمَلَاقِ (١) وقد كان زارته بنية له صغيرة اسمها هند ، وهو في الحبس – حبس النمان – ويداه مغلولتان إلى عنقه ، فأنكرت ذلك، وقالت : مأهذا الذي في يدك وعنقك ياأبت ! و بكت ،

> فقال هذا الشعر . وقبل هذا البيت : وَلَقَدْ خَسْنِي زِبَارَةُ ذِي قُرْ ﴿ بَى صَنِيرٍ لِقُرْ بِنَا مُشْتَاقِ سَاءَهَا مَالَهَا تَبَيْنِ فِي الْأَيْسِيدِ ي وَإِشْنَاقُهُمَا إِلَى الْأَعْنَاقِ (٢)

آی ساءها ماظهر کما من ذلك . و پروی : « ساءها ما بنا تبین » أی ما بان وظهر ، و پروی « ما بنا تبیّن » بالرفع علی أنّه مضارع .

وبروى « إشناقُها » بالرفع عطفا على « ما » ، التي هي بمنى الذي ، وهي فاعلة . وبروى بالجرّ عطفا على « الأيدى » .

⁽۱) الأغانى ٢ : ١١٦ ، السان (شنق) . فاذُهَمِي بِالْمَهُمْ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُواتِي ٱلْعِنَاقَ مَن فِي الْوَ قَاقِ واذُهَمِي بِالْمَهُمْ أَنْ بِشَأَ اللَّهِ مِنْ أَزْمِ هذا الْحَبَاقِ

وقال الرضى رحمه الله تعالى أيضا : و بروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شَنَق لها وهي تَقَصَّمُ مجريّها .

قلت : الجرّة : مايعلو من الجوف وتجترّه الإبل ، والدّرة: مايسفل . وتقصّعُ بها : تدفع ، وقد كان للرضى رحمه الله تعالى إذا كانت الرواية قد وردت هكذا أن يحتج بهاعلى جواز « أشنق لها » ، فإن الغمل في الخبر قد عُدّى باللام لا بنفسه .

> قوله عليه السلام : « فَنِيَ النَّاسُ » أَى بُلِيَ الناس ، قال : « مُنِيتُ بِزَمَّرُ دَةٍ كَالْمَصَا ، (١)

وا خَبْط : السّبر على غير جادة ، والشّماس : النّفار . والتلوّن : التبدّل . والاعتراض : السّبرُ لاعلى خطمستقيم ، كا نه يسير عرّضا في غضون سيره طولا ، وإنما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط . وبعير عُرْضِيّ : يعترض في مسيرة ، لأنه لم يتم رياضته ، وفي فلان عرّضيّة ، أي عَجْرفه وصُعوبة .

[طرف من أخبار عمر بن الخطاب]

وكان عمر بن الخطآب صعبا ، عظم الهيئة شديد السياسة ، لا يُحابى أحداً ، ولا براقب شريفا ولا مشروفا . وكان أكابر الصحابة بتحامون ويتفادون من لقائه ؛ كان أبوسفيان ابن حَرّب فى مجلس عمر ، وهناك زياد ابن سمية وكثير من الصحابة ، فتكلم زياد فأحسن وهو يومئذ غلام _ فقال على عليه السلام _ وكان حاضراً _ لأبى سفيان وهو إلى جانبه : فه هذا الغلام ، لوكان قرشياً لساق العرب بعصاه! فقال له أبوسفيان : أما والله لوعرفت أباه لعرف تأنه من عبراً هلك ، قال : ومَن أبوه ؟ قال: أنا وضعته والله فى رَحِم أمّه ، فقال على عليه السلام : في استلحاقه ؟ قال: أخاف هذا العَيْر (٢٠) الجالس أن يخريق على إهابى العليه السلام : في يمن استلحاقه ؟ قال: أخاف هذا العَيْر (٢٠) الجالس أن يخريق على إهابى العليه السلام : في يمن استلحاقه ؟ قال: أخاف هذا العَيْر (٢٠) الجالس أن يخريق على إهابى ا

⁽۱) لأبي النعلمش الحنق؟ ذكره أبو عامق الحاسة ۱۸۸۱_بشرح المرزوق، ورواه: « بِزِنْمِرْ دَةٍ » ، وقال : هو حجز بملا الكف ، ، وبعده :

الص وأخبت مِن كِندِشِ *

⁽٢) عير الغوم : سيدهم .

وقيل لابن عباس لما أظهر قوله في العَوْل (١) بعد موت عمر ــ ولم يكن قبل يظهره: هلاقلت هذا وعمرُ حي ؟ قال : هِبنه ، وكان امرأَ مهابا(٢)

واستدعى عر امرأة ليسالها عن أمر - وكانت حاملا - فلشدة هيبته ألفت مافى بطنها، فأجهضت به جنينا ميتا ، فاستفتى عمر أكار الصحابة فى ذلك ، فقالوا : لا شىء عليك ، فقالوا ته جنينا ميتا ، فقال له على عليه السلام : إن كانوا راقبوك فقد غَشُوك ، وإن كانهذا جهد رأيهم فقد أخطئوا؛ عليك غُرة - يعنى عتق رقبة - فرجع عر والصحابة إلى قوله ، وعر هو الذى شد بَيْعة أبى بكر ووقم (الخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ، ووطى في السقيفة سَعد بن عبادة ، وقال : اقتلوا سعدا ، قتل الله سعدا ! وحطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة : أنا جُذَيلُها (الحسلام من الهاشميين ، وأخرجهم منها . ولولاه لم يثبت لأبى بكر أبر ، ولا قامت له قائمة .

وهو الذي ساس العال وأخذ أموالهم في خلافته ، وذلك من أحسن السياسات . وروى الزبير بن بكار ، قال : لما قلد عمر و بن العاص مصر ، بلغه أنه قد صار لهمال عظيم من ناطق وصامت (٥) ، فكتب إليه ، أما بعد : فقد ظهر لى مِن مالك مالم يكن فى رزقك ، ولا كان لك مال قبل أن أستعملك ، فأتى لك هذا ! فوالله لو لم يهمنى فى ذات الله إلا من اختان فى مال الله ، فكثر همى ، وانتثر أمرى ، ولقد كان عندى من المهاجرين الأولين من هو خير منك ، ولكرة همى ، وانتثر أمرى ، ولقد كان عندى من المهاجرين الأولين من هو خير منك ، ولكرة هما المال ، وعبل .

⁽١) عول الغريضة ، وهو أن تزيد سهامها ، فيدخل النقصان على أهل الفرائش .

⁽٧) كذا في 1 ، وق ب : « وكان امرأ مهيبا » . (٣) وقم البعير : كواه ؛ وللراد أذله .

⁽¹⁾ الفائق 1: ١٨٠ ، وبقية الغبر فيه : ٥ منا أمير ومنسكم أمير » . الجذيل : تصغير الجسفل ، والحسكاك ، المهذيل : تصغير الجسفل ، والحسكاك : الذي كثر به الاحتسكاك حتى صار مملسا . والمرجب : المدعوم بالرجبة ، وهي خشبة ذات شعبتين ؟ قال الزمخسرى في تفسيم : د إني ذو رأى يشني بالاستضاءة به كثيرا في مثل هذه الحادثة ، وأنا في كثرة التجارب والعلم بموارد الأحوال فيهاوفي أمثالها ومصادرها كالنخلة السكتيرة الحمل » .

(٥) قولهم : ماله صامت ولا ناطق. فالناطق: الحيوان والصامت: ماسواه .

فكتب إليه عرو : أمّا بعد، فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين، فأمّا ماظهر لى من مال، فإنا قد منا بلادا رخيصة الأسعار ، كثيرة الغزو ، فجملنا ما أصابنا فى الفضول التى انصل بأمير المؤمنين نبؤها ، ووالله لوكانت خيانتك حلالاً ماخنتك ؛ وقد اثنمندَنى ، فإنّ لنا أحسابا إذا رجعنا إليها أغنتنا عن خيانتك . وذكرت أنّ عندك من المهاجرين الأولين من هو خير منى ، فإذا كان ذاك فوالله مادقَقَتُ لك يا أمير المؤمنين باباً ، ولا فتحت لك قَمَلًا .

فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإنى لستُ من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ؛ ولكنّبكم معشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال ، ولن تعديموا عُذْراً ، وإنما تأكلون النّار ، وتتعجّلون العار ، وقد وجهت إليك محد بن مسلمة ، فسلم إليه شطر مالك .

فليا قدم محد صنع له عرو طعاما ودعاه قلم بأكل وقال: هذه تقدمة الشر ، ولوجئتنى بطعام الضيف لأكلت ، فنح عنى طعامات ، وأحضر لى مالك ، فأحضره ، فأخذ شطرة . فلما رأى عروكثرة ما أخذ منه ، قال : لعن الله زمانا صرتُ فيه عاملا لعمر ، والله لقدراً بت عمر وأباه على كل واحد منهما عباءة قطّوانية (١) لا تجاوز مأيض (٢) ركبتيه ، وعلى عنقه حرّر أمة حطب ، والعاص بن وائل في مُزرَّرَات الدّيباج . فقال محد : إبها عنك ياعمرو! فعمر والله خير منك ، وأما أبوك وأبوه فإنهما في النار ، ولولا الإسلام لألفيت معتلقاً فعمر والله غرّرها ، ويسوه ك بُكُوه ها (٢) . قال : صدقت فاكتم على ، قال:أفعل .

泰特等

قال الربيع بن زياد الحارثيّ : كنت (١) عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين

⁽١) قطوانية : منسوبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، تنسب إليه الأكسية .

⁽٣) المأبض : ياطن الركبة .

⁽٣) يقال : بكأت الناقة بكوءًا ؛ إذًا قل لبنها .

⁽٤) اليخير في الحكامل ١ : ١٥٢ ، ١٥٣ .

فَكُتِبِ إِلَيْهِ عَمْرِ بِالقِدُومِ عَلَيْهِ هُو وعَالَهِ ، وأنْ يُستخلفُوا جَيْعًا . فَلَمَا قَدِمْنَا اللَّذِينَةُ أَتَيْت يَرْ فَأَ حَاجِبِ عَمِ، فَقَلْتَ : بِابِرِفَأَ،مُسترشد وَابنُ سبيل ! أَيْ الْهَيَآتَ أَحَبُّ إِلَى أَمير للوَّمنين أَن يَرَى فيها عمَّاله ؟ فَأُوماً إِلَى بِالْخُشُونَة ، فَأَعَذَت خُفَّيْن مُطَارَقِين ^(١) ، ولبست جُبَّة صوف ، وَلُثْتُ عامتي على رأسي ، ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه ، فصمّد بصره فينا وصوب، فلم تأخذُ عينهُ أحدا غيرى ، فدَعانى، فقال : مَنْ أنت؟ قلت : الربيع بن زياد الحارثيُّ ، قال : وماتتولَّى من أعمالنا ؟ قلت:البحرين ، قال : كمَتُر زَق؟ قلت: ألغا ، قال: كثير، فما تصنع به ؟ قلت : أتقوت منه شيئا ، وأعود بباقيه على أقاربَ لى ، فما فضلَ منهم فعلى فقراء المسلمين ، قال : لا بأس ، ارجع إلى موضعك . فرجعت إلى موضعي مِن الصف ، فصد فينا وصوب ، فلم تقع عينه إلَّا على فدعاني ، فقال : كم سنَّك ؟ قلت : خس وأربعون، فقال: الآن حيث استحكت الرئم دعا بالطعام، وأصحابي حديث عهدهم بلين الميش ، وقد نجو عت له ، فأتى بخبر بايس وأ كسار ^(٢) بمير ، فجمل أصحابي يعافُون ذلك ، وجملت آكل فأجيد ، وأَمَا أَنظُلُ البِهِ ، وهو يلحظني من بينهم ، ثم سبقت ميني كَلَّةَ تَمْنِيتَ لِمَا أَنِّي سُخْتَ فِي الأرضِ ، فقلت : يا أمير للوُّمنين ، إن الناس بحتاجون إلى صلاحك ، فلو همدَّت إلى طعام أليَّنَ من هذا ! فزجرنى ، ثم قال : كيف قلت ؟ فقلت : يا أمير المزمنين ، أن تنظرَ إلى قوتك من الطحين فيخبز قبل إرادتِك إياء بيوم ، ويُطبخ لك اللحم كذلك ، فتُوْتَى بالخبز لينا ، و باللحم غَريضا . فسكَّنَ من غَرَّ به ، وقال : أهاهنا غُرِّت (٢٦) اقلت: نعم، فقال: ياربيع، إنّا لونشاء لملاً نا هذه الرُّحاب من صَلائق (١) وسبائك (٥٥) وصِيَاب (٢٦)، ولكنَّى رأيتُ الله نَمَى على قوم شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَأَيُّهَا يَكُمْ ۖ

⁽١) لبس خفين ،طارقين ، أي مطبقين ، واحدا فوق الآخر .

⁽٢) أكسار الإبل: أعضاؤها ، واحدها كسر؟ بالفتح والكسر .

⁽٣) غرت : ذهبت ۽ وئي الأصول : ﴿ غرب ﴾ تحريف .

⁽٤) الصلائق : ماعمل بالنار طبخا وشياً .

 ⁽٥) السبائك : ماسبك من الدقيق و على فأخذ خالصه ؛ يعنى الموارى ؛ وكانوا يسبون الرقاق السبائك .

⁽٦) الصناب : صباغ يؤندم به .

فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ (١) ، ثم أمر أبا موسى بإقرارى ، وأن يستبدِل بأصابى . •••

أسلم عر بعد جماعة من الناس، وكان سبب إسلامه أنّ أخته وبعلَها أسلما سر"ا من عو ، فدخل إليهما خبّاب بن الأرت ، يعلّمهما الدّ بن خفية ، فوشَى بهم واش إلى عر ، فاء دارَ أخته ، فتوارى خبّاب منه داخل البيت ، فقال عر : ماهد و الحينية عندكم ؟ قالت أخته : ماعدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : أراكا قد صبّوتما ! قال خَتنه : أرأيت إن كان هو الحق ! فوثب عليه عر فوطئه وطئاً شديدا ، فجاءت أخته فدفعته عنه، قنفيها إن كان هو الحق ! فوثب عليه عر فوطئه وطئاً شديدا ، فجاءت أخته فدفعته عنه، قنفيها بيده، فذفه عنه أن خبّاب فقال : أبشر إعر، بيده، فأنى أرجُو أن تسكون دعوة رسول الله لك الليلة ، فإنه لم يزل يدعو منذ الليلة : « اللهم فإنى أرجُو أن تسكون دعوة رسول الله لك الليلة ، فإنه لم يزل يدعو منذ الليلة : « اللهم فار الهم بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام أن .

قال: فافطلق عمر متقلدا سيفة حتى أنى إلى الدارالتي فيهارسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ، وهي الدار التي في أصل الصفاء وعلى الباب حرة وطلحة وناس من المسلمين، فوجِل القوم من عمر إلا حمرة فإنه قال: قد جاءنا عمر، فإن بُرد الله به خيرا بهده، وإن بُرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وآله داخل الدار يوحى إليه و فسيسع غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وآله داخل الدار يوحى إليه فسيسع كلامهم، فحرج حتى أنى عمر، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه، وقال: « ما أنت بمنته ياعم حتى أينزل الله بك من الخزى والنسكال ما أنزل بالوليد بن المذيرة. اللهم هذا عمر، اللهم أعر الشهر الله إلا الله وأشهد أن محدا رسول الله .

**

مر يوما عمر في بعض شوارع المدينسة فناداه إنسان : ما أراك إلا تستعمل عمّالك ، وتعهد إليهم العهود، وترى أنّ ذلك قدأ جزأك . كلاّ والله، إنّاك المأخوذ بهم إن لم تتعبّده ،

(١) سورة الأحقاف ٢٠ . قال: ماذاك ؟ قال: عياض بن غَنْم بلبس اللّين ، ويأكل الطليب ، ويفعل كذا وكذا قال: أساع (١) ؟ قال: بل مؤدّ ما عليه ، فقال لحمد بن مسلمة : الحقّ بعياض بن غَنْم فأتنى به كا تجده ؛ فضى محد بن مسلمة حتى أتى باب عياض - وهو أمير على خص - وإذا عليه بو اب، فقال له : قل لعياض: على بابك رجل بريد أن يلقاك ، قال : ما تقول ؟ قال : قام كالمعجّب فأخبره ، فعرف عياض أنه أمر حدث ، فوج فإذا محد بن مسلمة ، فأدخله ، فرأى على عياض قيصا رقيقا ، ورداء ليّنا ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرنى ألّا أفارقك حتى آتية بك كا أحدك . فأقدمه على عمر وأخبره أنه وجده في عيش ناع ، فأمر له بعصا وكاء ، وقال : اذهب بهذه الفَنَم ، فأحسن رعيّها ، فقال : الموت أهون من ذلك ، فقال : كذبت ، ولقد كان ترك ما كنت عليه أهون عليك من ذلك . فساق النم بعصاه ، والكماء في عنقه ، فلما بعد ردّه ، وقال : أرأيت ما نردتك إلى عملك أتصنع خبراً ؟ قال : نم والله يا أمير للؤمنين ، لا ببلغك متى بعدها مان رددتك إلى عمله ، فلم يبلغه عنه ، فلما بنقمه عليه .

* * *

كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليسه وآله يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتمًا فيصلّون عنسدها، فقال عمر: أراكم أنها الناس رجمتم إلى العُزّى! الالا أوتَى منذ اليوم بأحدٍ عاد لمثلها إلا قتلتهُ بالسيف كا 'بقتل المرتدّ، ثم أمر بها فقطِعت.

* * *

لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته ، طاف عمر على الناس قائلا : إنه لم يمت ، ولكنه غاب عنا كا غاب موسى عن قومه ، وليرجمن فليقطّنن أيدى رجال وأرجكهم يزعمون أنه مات . فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعّده ، حتى جاء أبو بكر ، فقال: أيها الناس ، مَن كان يعبد محمدا فإن محمداً قد مات،

⁽١) الساعي هنا : الواشي .

ومن كان يعبد ربّ محمد فإنه حى لم يمت ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ أَفَا بِنْ مَاتَ أَوْ قَتِلَ الْفَاسَ مَا اللهِ عَلَى الْفَاسِ مَا اللهِ عَلَى اللهِ الْفَاسِ مَا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى الْعَلَى عَلَى اللهُ عَلَى

لما قتل خالد مالك بن نويرة و نكح امرأته ، كان في عسكره أبو قتادة الأنصارى ، فركب فرسه ، والتحق بأبى بكر ، وحلف ألا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً ، فقص على أبى بكر القصة ، فقال أبو بكر : لقد فتنت الغنائم العرب ، وتوك خالد ما أمر به ، فقال عمر : إن عليك أن تقيده بمالك ، فسكت أبو بكر ، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد ، وفي عمامته ثلاثة أسهم ، فلما رآه عمر قال : أرياء بإعدو الله ! عدوت على رجل من المسلمين فقتاته و نكحت امرأته ؛ أما والله إن أمكنني الله منك لأرجمتك ، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها - وخالد ساكت لا يردّ عليه ، ظنا أن ذلك عن أمر أبى بكر ورأيه - فلما دخل إلى أبى بكر وحدثه ، صدقه فيا حكاه وقبل عذره . فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويُشير عليه أن يقتص منه بدم مالك ، فقال أبو بكر : إبها ياعم ! ماهو بأوّل مَنْ أخطأ ، ظرفع لسائك عنه . ثم وَدَى مالكا من بيت مال المسلمين .

* * *

الما صالح خالد أهل الىجامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح ، وتزوج ابنة مُجاعة ابن مُرَارة الحنني ، وصل إليه كتاب أبى بكر : لَمَرَى بابن أمّ خالد ، إنك لفارغ حتى تروج النساء ، وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد ... في كلام أغلظ له فيه ، فقال خالد : هذا الكتاب ليس من عمل أبى بكر ، هذا عمل الأعيسِر – بعنى عمو .

⁽١) سورة آل عمران ١٤٤ .

عزل عر خالفاً عن إمارة حمى في سنة سبع عشرة ، وأقامه للناس ، وعقله بمامته ، ونزع قلنسوته عن رأسه وقال : أعلمني ، من أبن لك هذا المال ؟ وذلك أنه أجاز الأشعث ابن قيس بعشرة آلاف درهم ، فقال: من الأنفال والشهمان ، فقال : لا والله ، لا تعمل لى عملا بعد اليوم ، وشاطره ماله ، وكتب إلى الأمصار بعزله ، وقال . إن الناس فُتنوا به ، فخفت أن يُوكِلوا إليه ، وأحببت أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع .

...

لما أيسر الهُرُّمزان تُجِل إلى عمر من تُسْتَرَ إلى المدينة ، ومعه رجال من السلمين ،منهم الأحنف بن قبس، وأنس بن مالك، فأدخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكشوته، فوجدوا عمر نائمًا في جانب للسجد ، فجلسوا عند. يُنظرون انتباهه ، فقال الهُرْمزان : وأبن عمر ؟ قالوا : هاهو ذا ؛ قال : أين حرسه ؟ قالوا : لا حاجب لهولا حارس. قال : فينبني أن يكون هذا نبيًا ، قالوا : إنه يعمل بعملَ الأنبياء ﴿ وَاسْتَيْقَظُ عُمْ ، فَقَالَ : الْهُرْمُزَانَ؟ فَقَالُوا: نعم؛ قال : لا أكله أولا يبقى عليه من حِليته شيء ، فرمَو ا ماعليه ، وألبسوه ثو با صفيقا ، فلما كله عمر ، أمر أبا طلحة أن ينتضِيُّ سيفه ويقوم على رأسه ، ففعل. ثم قال له : ماعذرُك في نقض الصلحونكث العهد؟_ وقدكان الهرمزان صالح أو لا ، ثم نقض وغدر _فقال: أخبرك ، قال : قل ، قال : وأنا شديد العَطَّش ! فاسقني ثم أخبرك . فأحضر له ماه ، فلما تناوله جَعَلَتْ بده تُرْعَد ، قال : ماشأنك؟ قال : أخافأن أمد عنتي وأنا أشرب فيقتلَني سيفك . قال : لا بأس عليك حتى تشرب ، فألتى الإناء عن يده ، فقال : ما بالك ؟ أعيدوا عليه الماء ، ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش ، قال : إنَّكَ قد أُمَّنكَني ، قال : كذبت! قال: لم أكذب، قال أنس: صدق باأمير المؤمنين، قال: وبحك يا أنس! أَمَا أَوْمَين قَاتِلَ مَجْزَأَةً بِن ثُورِ وَالْجَرَاءُ بِنَ مَالِكَ ! وَاللَّهُ كَتَأْتِينَى بِالْمُخْرِجِ أَو لأَعَاقَبِنَّكَ ؛ قَالَ: أنت ياأمير المؤمنين قلت : لا بأس عليك حتى تشرب. وقال له ناس من المسلمين

مثل قول أنس ، فقال للهُومزان : وبحك ! أتخدعُنى!والله الأقتلنَك إلا أن تُسْلِم ، ثم أوماً إلى أبى طلحة ، فقال الهرمزان : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محداً رسول الله.فأمنه وأثرته المدينة .

**

سأل عمر عمرو بن معد يكرب عن السلاح فقال له: ما تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك ، قال فالدرع ؟ قال : مَشفلة وربما خانك ، قال فالدرع ؟ قال : مَشفلة للفارس ، متمبة للراجل ، وإنها مع ذلك لجمن حصين ، قال فالترس ؟ قال : هو المِجَن ، وعليه تدور الدوائر ، قال : فالسيف ؟ قال : هناك قارعت أمك الهبل ، قال : بل أمك ، قال : والمحلق أضرَعتني لك (١)

وأولُ مَن ضرب عمر بالدِّرة أمَّ فرواة بنشأ بي قُحافة، مات أبو بكر فناح النساء عليه، وفيهن أخته أم فروة ، فمهاهن عمر مرازات وهين يعاودن ي فأخرج أمّ فروة من بينهن، وعَلاَها بالدِّرة ، فهر بنَ وتفرقن

**

كان يقال : دِرِّة عمر أَهْيَبُ من سيف الحجّاج . وفي الصحيح : إن نسوةً كنّ عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم قد كثر لَنَطُهُنَّ ، فجاء عمر فهر بنّ هيبة له ، فقال لهن : باعديّات أنفسِهن ، أتَهَبْدَنِي ولا تهبْنَ رسول الله ! قلن : نعم ، أنت أغلظ وأفظ .

**

وكان عمر 'يفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضُه ، ويفتى بضد وخلافه ؛ قضى فى الجدّ مع الإخوة قضايا كثيرة مختلفة ، ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال : مَنْ أراد أن يتقحم جراثيم جهنم فليقُلُ في الجدّ برأيه .

 ⁽۱) الحى أضرعتنى لك ؟ مثل يضرب ق الذل عند الجاجة تنزل ؟ وورد الثل عرفا ق الأصول ،
 والتصويب من الميدانى ١ : ٢٠٥ ، وعبون الأخبار ١ : ١٣٠ ، والعقد ١ : ٢١٠ .

وقال مرة : لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبيّ إلا ارتجعت ذلك منها، فقالت له امرأة : ماجعل الله لك ذلك ، إنه تعالى قال : ﴿ وَآتَنيتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بَهْنَاناً وَإِنْما مُبِيناً ﴾ (١) ، فقال : كلّ الناس أفقه من محمو، تأخّذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بَهْنَاناً وَإِنْما مُبِيناً ﴾ (١) ، فقال : كلّ الناس أفقه من محمو، حتى ربات الحجال ! ألا تعجبون من إمام أخطأو امرأة أصابت ، فاضات إمام كم فقضلته !

وقيل: إن عركان يَمُسُ بالليل، فسيح صوت رجل وامرأة في بيت ، فارتاب فنسور الحائط، فوجد امرأة ورَجَلاً، وعَنكُ اللَّذِي خَرْ ، فقال: ياعدو الله ، أكنت ترى أن الله يستُرك وأنت على معصيته! قال: يا أمير للؤمنين ، إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (١) ، وقد تجسّست ، وقال: ﴿ وَأَنُوا اللَّهُ يُونَا فَا أَنُوا ﴾ (١) ، وقد تسورت ، وقال : ﴿ وَإِذَا دَخَلَتُم مَن أَبُوا الله فَا أَنُوا ﴾ (١) ، وقد تسورت ، وقال : ﴿ وَإِذَا دَخَلَتُم مُبُونًا فَسَلَّمُوا ﴾ (١) ، وما سقت !

وقال: مُتعنان كانتاً على عهد رسول الله وأنا محرَّمهما، ومعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة النساء ومتعة المساء وهذا السكلام وإن كان ظاهرُه منكراً فله عندنا مخرج وتأويل، وقد ذكره أصابنا الفقياء في كتبهم.

* * *

⁽۱) سورة النساء ۲۰ خلط

⁽٤) سورة الأحقاف ٢٠ (٤) سورة الحجرات ١٢

⁽۵) سورة البقرة ۱۸۹

⁽٦) سورة النور ٦١

وكان في أخلاق عمر وألفاظه جَفاء وعُنجُهية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها مللم يكن قد أراد، ويتوهم من تُحكى له أنه قصدبها ظاهراً مالم يقصده، فمها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله. ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها! ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته ، ولم يتحفظ منها. وكان الأحسن أن يقول: « مغمور عاو « مغلوب بالمرض » ، وحاشاء أن يعني بها غير ذلك!

ولجفاة الأعراب من هذا الفن كثير ، سمع سليمان بن عبد الملك أعرابيا يقول في سنة قَحْط :

رَبُّ السِبَادِ. مَالَنَا وَمَالَكَا ﴿ قَدْ كُنْتَ تَسْفَيْنَا فَا بِدَا لَكَا ! * أَنْزِل عَلَيْنَا القَطْرُ لِلا أَبِا لَكَا *

فقال سليان: أشهد أنه لا أبّ له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرَج (۱).
وعلى نحوهذا نحتمل كلامه في صُلح الجديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله: ألم تقُلُ لنا: ستدخلونها! في ألفاظ نَــكُرَه حكايتها، حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله إلى أبى بكر، وحتى قال له أبو بكر: الزّم بِغَرْزه (۱)، فوالله إنه لَرسول الله .

وعمر هو الذي أغلَظ على جَبَلة بن الأيهم حتى اضطره إلى مفارقة دار الهجرة ، بل مفارقة دار الإسلام كالما ، وعاد مرتدًا داخلا في دين النصر انية ، لأجل لطمة لُطِمها وقال حَبَلة بعد ارتداده متندَّما على مافعل :

تَنَصَّرَتِ الأشرافُ مِن أَجْلِ لَطَّنَةِ وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَدُ! فَيَالَيْتَ أَمِّى لَمْ تَلِدْنَى وَلَيْنَنِي رَجَعْتُ إِلَى العَولِ اللّذِي قَالَهُ مُعَرَّ

⁽١) الحبر في الكامل ٧ : ١١٥ _ بشرح المرصفي

 ⁽٣) الغرز في الأصل : ركاب الرحل ، وفي المكلام استعارة ، والمراد هنا : اتبع قوله ، وفي اللمان والنهاية : « استمملك بغرزه » ، ورواية ابن هشام : « الزم غرزه » .

الأصلا :

حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ ، جَمَلُهَا فِي سَتَّةٍ زَعَمَ أَنَّى أَحَدُهُمْ ؛ فَيَاكَلُهِ وَلِلشُّورَى ا مَتَىٰ أَعْتَرَضَ ٱلرَّبْ فِي مَعَ ٱلأُوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائرِ ! لَكُنَّى أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا ، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِفْنِهِ ،وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِيَّ مَعُ هَن وَهَن

الشِّنرُحُ :

اثلام في « بالله » مفتوحة ، واللام في « ولِلشورى » مكــورة؛لأن الأولى للمدعو"، والثانية للمدعو إليه ، قال :

بِاللَّرِّ جَالَ لِيومِ الأَرْبِعَاءِ أَجَارٍ بِنَعْكُ يُحَدِثُ لِى بَعْدَالنَّهِى طَرَّبَا^(١)! اللام في ﴿ للرجال ﴾ مفتوحة، وفي ﴿ ليوم ﴾ مكسورة . وأسفُّ الرجل، إذا دخل في الأمر الدني "، أصله من هأسفَ الطائر، إذا دنا من الأرض في طيرانه. والضنن : الحقد . وقوله ١ مم هن وهن ١٠٠ أي مع أمور يكني عنها ولا يصرح بذكرها ، وأكثر مايستعمل ذلك في الشر" ، قال (٢٦) :

عَلَى هَنَوَاتِ شَرُها مُتنابعُ

يقول عليه السلام : إنَّ عمر لما طُمن جمل الخلافة في ستَّة ، هو عليه السلام أحدهم ، ثم تعجب من ذلك ، فقال : متى اعترض الشك في مع أبي بكر، حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص وعبدالرجن بن عوف وأمثالهما المكنى طابت الأمروهو موسوم بالأصاغرمنهم، كاطلبته أولا وهو موسوم بأكابرهم؟أى هو حتى فلا أستنكف من طلبه، إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة .

وصفا الرجل بمعنى مال ، الصُّنو : الميل ، بالفتح والكسر .

⁽١) لعبدالله بن مسلم بن جندب ق السكامل ٣ : ٢٧٠ من غبر نسبة ، وهو أيضًا من أيسات له رواها ثعلب فی المجالس ۴۷۶ ، وهی فی معجم البلدان ۱ : ۱۳۲ . (۲) البیت فی الاسان (۲۰ : ۲۶۳) من غیر نسبة ، وأوله :

^{*} أَرَى ابنَ نزارِ قُدُ جَفَانِي ومَلْنِي *

[قصة الشُّوري]

وصورة هذه الواقعة أنَّ عمر لما طعنه أبو لؤلؤة ، وعَلمَ أنَّه ميت، استشار فيمن يولَّيه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبدالله ، فقال: لاها الله إذا ! لا يليها رجلان من وَلَد الخطاب! حسب عمر ما حُمِّل ! حَسْبُ عمر ما احتقب، لاها الله ! لا أتحملها حيا وميتا ! ثم قال : إن رسول الله مات وهو راض عن هذه السنة من قريش : على ، وعيَّان ،وطلعة ، والزبير، وسعد ، وعبد الرحمن بنعوف ؛ وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم. ثم قال: إن أستَخْلِف فقداستخلف مَن هوخير منى _ يعنى أبا بكو _ وإن أترُكُ فقد تَوَكَّ من هو خير منى _ يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله _ ثم قال : ادعُوهم لى ، فدعوهم ، فدخلوا عليه وهو مُلقّى على فراشه يجود بنفسه .

فنظر إليهم ، فقال : أكلُّم يطمع في الخلافة بعدى ! فوَجَوا ، فقال لهم ثانية ، فأجابه الزُّ بير وقال:وما الذييُبعدنا منها [وليتُهَا أنتُ فقمت بها،ولسَّنا دونَك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة .

، السابقة ولا فى القرابة . ــ قال الشيخ أبو عنمان الجاحظ: والله لولاً عِلْمَهُ أَنْ عَمْرٍ بموت فى مجلسه ذلك لم 'يقدم على أن يقوه من هذا الكلام بكلمة ، ولا إن يَنْسِس منه بلفظة _

فقال عمر : أفلا أخبرُ كم عن أنفُسِكم ! قال : قل ، فإنا لو استعفيناك لم تُمفنا ، فقال : أما أنت ياز بير فَوَعِق كَفِس (١)، مؤمن الرضا ، كافر الفضب ، يوما إنسان، ويوماشيطان، ولعلمها لو أفضت إليك ظُلُتَ يومَك تُلاطم بالبطحاءعلىمُد ّ من شعير ! أفرأبت إن أفضت إليك ! فليت شِعْرى ، مَنْ يكون للناس يوم تسكون شيطانا،ومن يكون يوم تغضب! وماكان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة ، وأنت على هذه الصفة .

تم أقبل على طلحة _ وكان له مبغِضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ماقال في عر _ فقال له: أقول أم أسكت ؟ قال : قل، فإنك لاتقول من الخير شيئًا، قال: أما إنى أعرفك منذ أصيبت إصبمك يوم أُحُد والْبَأُو (٢) الذي حدثالث، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

 ⁽١) الوعق : الضجر المتبرم ، واللقس : من لايستقيم على وجه .
 (٢) البأو : الـكبر والفخر . ونقل صاحب اللسان عن الفقهاء : « في طلعة بأواه » .

ساخطا عليك بالكلمة التي قائمها يوم أنز ات آية الحجاب .

قال شيخنا أبو عبان الجاحظ رحمه ألله تعالى : الكلمة المذكورة أن طلعة لما أنزلت آية الحجاب قال بمعضر بمن نقل عنسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الذي يغنيه حجابهن اليوم! وسيموت غَدا فننكِحُهُن. قال أبو عبان أيضا : لو قال لعمر قائل:أنت قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهوراض عن السنة ، فكيف تقول الآن لطلحة إنه مات عليه السلام ساخطاعليك للكامة التي قلتها! لكان قد رماه بمشاقصه (١) ، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له مادون هذا ، فكيف هذا!

قال: ثم أقبل على سعد بن أبى وقاص فقال: إنما أنت صاحبُ مِقْنَب (٢٠ من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قَنَص وقوس وأسهم، ومازُهْرة (٢٠ والخلافة وأمور الناس! ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال: وأما أنت بإعبد الرحمن، فلو وُزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك ترجع إيمانك به ، ولكن نيس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك ، وما زهرة وهذا الأمر الم

ثم أقبل على على عليه السلام ، فقال : لله أنت لولا دُعابة فيك! أما والله لئن وليتَهم لتحملنَهم على الحق الواضح ، والمحجّة البيضاء .

ثم أقبل على عنمان ، فقال : هيها إليك ! كأنى بك قد قارتك قريش هذا الأمر لحبيها إليك ، محملت بنى أمية وبنى أبى مُعَيطعلى رقاب الناس ، وآثرتهم بالنى ، فسارت إليك عصابة من ذُوابان العرب ، فذبحوك على فراشك ذبحاً والله لثن فعلوا لتفعلن ، ولئن فعلت ليفعلن . ثم أخذ بتأصيته ، فقال : فإذا كان ذلك فاذ كر قولى ؟ فإنه كانن .

ذكر هذا الخبركلة شيخنا أبو عبمان فى كتاب " الشَّفيانية "^(١)، وذكره جماعة غيره فى باب فراسة عمر . وذكر أبو عبمان فى هذا السُكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال: وَرَوى

⁽١) المثاقس : جم مشقس ؟ وهو نصل السهم إذا كان طويلا

 ⁽٣) المفنب: جاعة الحيل.
 (٣) زهرة: قبيلة سعد بن أبي و فاس.

⁽٤) في السعودي ٣ : ٣٠٣ أن الجاحظ ألف كتابا في نصرة معاوية بن أبي سفيان.

معمر بن سليان التيمى عن أبيه عن سعيد بن للسبّب عن ابن عباس ، قال : سمعت عر ابن الخطاب يقول لأهل الشورى : إنكم إن تعاونتم و توازر تم و تناصم أكلتموها وأولادكم ، وإن تحاسدتم و تقاعد تم و تداير تم و تباغضتم ، غَلَبكم على هذا الأمر معاوية بن أبى سفيال . وكان معاوية حينئذ أمير الشام .

ثم رجع بنا السكلام إلى تمام قصة الشورى . ثم قال : ادعوا إلى أبا طلعة الأنصارى ، فد عَوه له فقال : انظر باأبا طلعة ، إذاعد تم من خُذرتى ، فكن في خسين رجلامن الأنصار حاملى سيوفكم ، فخذه ولاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله ، واجمهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحداً مهم، فإن اتفق خسة وأتى واحدة ضرب عنقه ، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة ، فانظر وإن اتفق أربعة وأتى اثنان فاضرب أعناقها ، وإن اتفق ثلاثة المنافد الثقت عليه ، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على الثلاثة التى فيها عبد الرحن ، فارجع إلى ماقد الثقت عليه ، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها ، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر ، فاضرب أعناق السقة ، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم .

فلما دُفِن عمر ، جَمَعهم أبو طلحة ، ووقف على باب البيت بالسيف فى خسيب من الأنصار ، حاملى سيوفهم ، ثم تسكم القوم وتنازعوا ، فأول ماعمل طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعمان ، وذلك لعلمه أن الناس لا يعد لون به علياً وعمان ، وأن الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان ، فأراد تقوية أمر عمان وإضعاف جانب على عليه السلام ، بهبة أمر لا انتفاع له به ، ولا تمكن له منه .

فقال الزبير ُ في معارضته : وأنا أشهدكم على نفسى أنّى قد وهبت ُ حَقّى من الشورى لعلى ؛ وإنما فعل ذلك لأنه لما رأى عليًا قد ضَعُف وانخزل بهبّة طلحة حَقَّه لديّان، دخلته حميّة النّسَب ، لأنه ابن عمة أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي صفيّة بنت عبد المطلب ، وأبو طالب خاله . وإنّما مال طلحة وإلى عنمان لانحرافه عن على عليه السلام ، باعتبار أنّه

تَيْمَى ، وابنُ عم أبى بكر الصديق ، وقد كان حصل فى نفوس بنى هاشم من بنى تَيْم حَنَق شديد لأجل الخلافة ، وكذلك صار فى صدور تَيْم على بنى هاشم ؛ وهذا أمر مركوز فى طبيعة البشر ، وخصوصا طينة العرب وطباعها ، والتجربة إلى الآن تحقق ذلك ؛ فبقى من السنة أربعة .

فقال سعد بن أبى وقاص : وأنا قد وهبت حقى من الشورى لابن تحى عبدالرحن وذلك لأنهما من بنى زُهْرة ، ولعلم سعد أنّ الأمر لا يتم له _ فلما لم يبق إلّا الثلاثة . قال عبدالرحن لعلى وغيان : أيسكما يُخرج نفسه من الخلافة ، ويكون إليه الاختيار فى الاثنين الباقيين ؟ فلم يتكلم منهما أحد ، فقال عبد الرحن : أشهد كم أننى قد أخرجت نفسى من الخلافة على أن أختار أحد عام فأسكما . فبدأ بعلى عليه السلام ، وقال له : أبايمك على كتاب الله ، وسنة رسول الله ، وسبرة الشيخين : أبى بكر وعمر . فقال : بل على كتاب الله وسنة رسوله والمسادراني . فعدل عنه إلى عثمان ، فعرض ذلك عليه فقال : نم ، فعاد إلى على عليه السلام ، فأعاد قوله ؛ فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا ، فلمارأى أن عليا غير راجع عما قاله ، وأن عثمان ينهم له (١) بالإجابة ، صفق (٢) على يدعمان ، وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين ، فيقال : إن عليا عليه السلام قال له : والله مافعلة بالالأنك رجوت منه مارجاً صاحب كا من صاحبه ، دق الله بينسكا عطر مَنشِم (٢) .

قيل: ففسد بعد ذلك بين عنمان وعبد الرحمن، فلم يسكلُم أحدُمُا صاحبَه حتى مات عبد الرحمن.

⁽١) أنعم له ؟ إذا قال بجيبا و نعم .

⁽٢) يقال : صفق بده بالبيعة وعلى بده صفقا ، أي ضرب بيده على يده .

 ⁽٣) قال الأسمعي : منشم ، بكسر الشبر : اسم امرأة كانت بمكة عطارة ، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا الفتال تطبيوا من طبيها ، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت الفتلي فيما بينهم ، فـكان يقال : أشأم من عطر مفدم ؛ فصار مثلا . صحاح الجوهري : ٢٠٤١

ثم نرجع إلى تفسير ألفاظ الفصل:

أما قوله عليه السلام: « فصفا رجل منهم لضفته » ، فإنه يعنى طلحة . وقال القطب الراوندى : يعنى سعد بن أبى وقاص ؛ لأن عليا عليه السلام قتل أباه يوم بدر . وهذا خطأ فإن أباه أبو وقاص ، واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ؛ مات في الجاهلية حَتْف أَنْفِه .

وأما قوله : « ومال الآخر ُ لِصهره » يعنى عبد الرحمن مال إلى عَبَان ، لأن الم كلثوم بنت عُقبة بن أبى معيط كانت تحقه ، وأم كلثوم هذه هي أخت عبّان مِن أمّه ارْوَى بنت كُرِيز .

وروى القطّب الراوندى أن عمر لما قال : كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحن فيها، قال ابن عباس لعلى عليه السلام : ذهب الأمر منا ، الرجل بريد أن يكون الأمرق عبان، فقال على عليه السلام : وأنا أعلم ذلك ، ول كنى أدخل معهم في الشورى ، لأن عمر قد أهكنى الآن للخلافة ، وكان قبل ذلك (أ) يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن البوت والإمامة لا يجتمعان في بيت ، فأنا (أ) أدخل في ذلك الأظهر الناس مناقضة فعله لروايته .

الذى ذكره (٢) الراوندى غير معروف ، ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه ، ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما : ياعبد الله ، ما تقول منع قومكم منكم (٤) ؟ قال : لا أعلم بالمعر المؤمنين ، قال : اللهم غفراً ! إن قومكم كرهوا أن تجتمع لسكم النبو تواخلافة ، فعذه بون في السهاء بُذّخا و تُشَخا ، لملكم تقولون : إن أبا بكر أراد الإمراء عليكم وهَضَمكم ! كلا ، لكنة حضره أمر لم يكن عنده أحزم عما فعل ، ولولا رأى أبي بكر

⁽١) كلة و ذلك ، ساقطة من ب.

⁽۲) ا: « وأنا». (۳) ب « رواه».

⁽٤)كذا في الأصول ، وربما كانت كلة « تقول » مقعمة ، أو تكون بمني الظن ، وفي تاريخ الطبي : « أندرى مامنع قومكم منكم » .

في بعد موته لأعاد أمرَكم إليكم ، ولو فعلماهنا كم مع قومكم ، إنهم لينظرون إليكم نظر التور إلى جازره.

فأما الرواية التي جاءت بأنَّ طلحــة لم يَكن حاضرًا يوم الشورى ، فإن صحت فذُو الضُّنن هو سعد بن أبي وقاص ، لأن أمه خَمْنَة بنت سفيان بن أميــة بن عبد شمس ، والضغينــة التي عنــده على على عليــ الســـلام من قِبَل أخواله الذين قتل صناديدَهم ، وتقلُّد دماءهم ؛ ولم يُسرف أن عليًّا عليه السلام قَتَلَ أحــداً من بنى زُهْرة ليُنسَب الضُّمن إليه .

وهذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر عمد بن جوير الطبري صاحب '' التاريخ '' قال: أنا طُمن عمر (١) قبيل له: لو استخلفت ﴿ وَإِلْمِيرِ المؤمنينِ!] (٢ فقال: [من أستخلف؟] ٢٠ لوكان أبو عبيــدةً حَيًّا لاستخلفتــه (٣) وقلت لربي لو ـــألني : سمعت ُ نبيَّك يقول : و أبو عبيدة أمين هذه الأمة ع () ولو كان سالممولي أبي حذيفة حَيًّا استخلفته ، وقلت لربى إن سألني (٥٠) : سمعت نبيُّك عليه السلام يقول : ﴿ إِنَّ سَالِمًا شَدِيدُ الحَبِّ لَلْهُ ۗ عَامُهُ اللَّهِ رجل: وَلِّ (٢) عبد الله بن عمر ، فقال : قا تَلك الله ! واللهِ ما الله أردتَ بهذا الأمر ! [ويحك!](٢)كيف أستخلف ُرجلاً عجز عن طلاق امرأته الاأرّبَ لعمر فىخلافتكم(٢)، ماحيد نُهَا فأرغبَ فيها لأحد من أهل بيتي ؛ إن تك خيراً فقد أصبنا منه ، وإن تَكُ شرًّا يُصرَف عنا (١). حسبُ آلِ عمر أن مجاسبَ منهم [رجل](٢) واحد ، ويُسأل عن أمر أمة محد .

فخرج الناس من عنده ، ثم راحوا إليه فقالوا له : لو عهدتَ عهدا ! قال : قد كنتُ أجمتُ بعد مقالتي[لسكم(١٠)] أنَّ أُولِّي أمرَ كم رجلًا هو أحراكم أن يحيل كم على الحق_

⁽۱) تاریخ الطبری : ۲۲۷ وما بعدها (طبع دار المارف) مع تصرف واختصار (۲) ترکمه من تاریخ الطبری (۳) الطبری : « استخانته »

⁽٢) تسكمة من تاريخ الطبرى

^(؛) العلبرى : «أطلك عليه ؟ عبد الله بن عمر » . (») العلبرى : « فإن سألني ربي قلت . . . »

⁽٩) العليري : و إنه أمين هذه الأمة (٧) الطبرى : « أموركم » .

 ⁽A) في الطبري : « فصر عنا آل عمر » .

وأشار إلى على عليه السلام ـ فرهِقَتنى غشية ، فرأيت رجلا يدخل جنّة [قد غرسها]^(۱) فجل يفطف كلّ غضة ويانعة ؛ فيضتها إليه ، ويصيرها تحته ، فخفت أن أتحمّلها حيّا وميتا ، وعلمت أنّ الله غالب أمره عليكم بالرهط الذي قال رسول الله عنهم ، إنهم من أهل الجنة ، ثم ذكر خسة : عليًا ، وعنمان ، وعبد الرحمن ، والزبير ، وسعدا .

ــ قال : ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ، ولاكان طلحة يومئذ بالمدينة ــ

ثم قال لهم : انهضوا إلى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ، ووضع رأسه وقد نزفه الدم ، فقال العباس لعلى عليه السلام : لا تدخل معهم ، وارفع نفسك عنهم ، قال : إنّى أكره الخلاف ، قال : إذنْ ترى ما تكره ، فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال عبد الله بن عمر : إنّ أمير المؤمنين لم يمكن يميد ، فقيم هذا اللفط ! وانقبه عمر ، وسميع الأصوات ، فقال : ليُصل بالناس صُهيب ، ولا يأتين اليوم الرابع من يوم موتى إلا وعليه أمير ، وليحضر عبد الله بن عمر موتى الا وعليه شيء من الأمر ، وطلحة بن عبيد الله شريك في الأمر ، فإن قدم إلى ثلاثة أيام فأحضروه أمركم ، وإلا فأرضُوه ، ومن لى برضا طلحة ! فقال سعد : أنا لك به ، ولن يخالف إن شاء الله تعالى .

ثم ذكر وصيّعتَه لأبى طلحة الأنصارى وما خصّ به عبد الرحمن بن عوف من كُون الحق في الفئة التي هُوَ فيها وأمْرَ ، بقتل من يخالف ، ثم خرج الناسُ فقال على عليه السلام لقوم معه من بنى هاشم : إنْ أُطِيعَ فيكم قومُكم من قريش لم تؤمّروا أبدا .

وقال العباس: عُدِل بالأمر عنى ياعم. قال: وماعلمك؟ قال: قُرن بى عبان. وقال عر:
كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم
عبدالر هن، فسعد لا مخالف ابن عمه، وعبدالر هن صهر عبان لا مختلفان، فيول يها أحدهم الآخر،
فلوكان الآخران مَعِي لم يُعنيا شيئا. فقال العباس: لم أدفعك إلى شيء إلا رجعت إلى

⁽١) من الطبرى .

مستأخرا بما أكره ، أشرت عليك عند موض رسول الله صلى الله عليه أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو فأبيت ، وأشرت عليك عند وفاته أن تعاجل البيعة (١) فأبيت ، وقد أشرت عليك حين سماك عرب ماك عرب البوم أن ترفع نفسك عنها ، ولا تدخل معهم فيها فأبيت ، فاحفظ عنى واحدة ؛ كلما عرض عليك القوم الأمر فقل : لا ، إلا أن يوقوك . واعلم أن هؤلا ، لا يبرحون بدفعونك عن هذا الأمر حتى يقوم لك به غيرك ، وايم الله بالا بشر لا ينفع معه خير . فقال عليه السلام : أما إلى أعلم أنهم سيولون عنمان ، وليحدثن البدع والإحداث ، ولنن بنى لأذكرنك ، وإن قتل أو مات لينداولنها بنو أمية بينهم ، وإن كنت حيًا لتجدئي حيث تكرهون ، ثم تمثل :

حَلَفَتُ بِرَبُّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَةً عَدُونَ خِفَاقًا بِبِتَلَوْنَ الْحَصَّبَا (٢) لَخَصَّباً (٢) ليحتلبن رهطُ ابن بِمَمَّ غَلَوْدَ (١) مُصلّبا ليحتلبن رهطُ ابن بِمَمَّ غَلُودً (١) مُصلّبا

قال: ثم الثفت فرأى أبا طلحة الأنصاري، فكره مكانه، فقال أبو طلحة : لا تُرع أبا حسن. فلما مات عمر ودُفِن وخَلُوا بأنفسهم للمشاورة في الأمر، وقام أبو طلحة محببهم ببابالبيت، جاء عمرو بن العاص والمغيرة بنشعبة و فجلسا بالباب، فحصبهما سعد وأقامهما، وقال: إنما تريدان أن تقولا حَضَر نا وكنا في أصحاب الشورى

فتنافس القوم في الأمر وكَثَر بينهم الكلام ، فقال أبو طلحة : أناكنتُ لأنْ تدافعوها أخوف منى عليكم أن تنافسوها ! أما والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي وقفت لكم ، فاصنعوا ما بدا لـكم !

قال : ثم إنّ عبد الرحمن قال لابن عمد سمد بن أبى وقاص : إنى قد كرهميًا ، وسأخلع نفسى منها ، لأنى رأيت الليلة رَوْضَة خضرا ، كثيرة المُشْب، فدخل فحل مارأيت

 ⁽١) الطيرى : « الأمر » .
 (٣) الطيرى : « فابتدون » .

⁽۳) الطبری: لیختلین رهط این پسر مارثا » ، واین الأثیر ۳ : ۳۹ : « لیختلین و مط این پسر ناد سا » .

أكرم منه ، فمركأنه سهم لم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها ، لم يعرّج ، ودخل بعير يتلوه تابع أثره ، حتى خرج منها . ثم دخل فَحْل عبقرى بجرّ خِطامه ، ومضى قصد الأولين ، ثم دخل بعير رابع ، فوقع في الروضة يرتّع ويخفم . ولا والله لا أكون الرابع : وإن أحدا لا يقوم مقام أبى بكر وعمر فيرضى الناس عنه .

م ذكر خَلْع عبد الرحمن نف من الأمر ، على أن بوليها أفضلهم في نفسه ، وأن عبان أجاب إلى ذلك ، وأن عليا عليه السلام سكت ، فلما روجع رضى على موثق أعطاء عبد الرحمن ؛ أن يؤثر الحق ، ولا يتبع الهوى ، ولا يخص ذا رحم ، ولا يألو الأمة نصحا ، وأن عبد الرحمن ردد القول بين على وعبان متلوما ، وأنه خلا بسمد تارة ، فصحا ، وأن عبد الرحمن ردد القول بين على وعبان متلوما ، وأنه خلا بسمد تارة ، وبالمسور بن مخرمة الزهرى تارة أخرى ، وأجال في كرة ، وأعمل نظره ، ووقف موقف الحائر بيسهما قال : قال على عليه السلام لمسد بن أبى وقاص: با سمد ، ﴿ اتقوا الله الذي الماؤن به والأرحام ﴾ ، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه ويرحم عمى منه عبد الرحمن لعمان ظهيرا .

- قلت : رحِمُ حمزة من سعد ، هي أنّ أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف ابن زُهرة ؛ وهي أيضاً أم للقوّم وحَجْفل - واسمه المغيرة - والغيداق أبناء عبد للطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ هؤلاء الأربعة بَنُو عبد المطلب من هالة ، وهالة هذه هذه هي عمة سعد بن أبي وقاص ؛ فحزة إذَنَ ابن عمة سعد ؛ وسعد ابن خال حمزة _

قال أبو جعفر : فلما أنى اليوم الثالث جَمَعهم عبد الرحمن ، واجتمع الناس كافة ، فقال عبد الرحمن : أيَّها الناس ، أشيروا على في هذين الرجلين . فقال عمّار بن ياسر : إن أردت ألّا يختلف الناس ، فبايع عليًا عليه السلام ، فقال المقداد : صدق عمار ، وإن بايمت عليًا عليه السلام : فقال المقداد : صدق عمار ، وإن بايمت عليًا سمعنا وأطعنا . فقال عبد الله بن أبي سَرْح : إن أردت ألّا تختلف قريش ، بايمت عليًا سمعنا وأطعنا . فقال عبد الله بن أبي سَرْح : إن أردت ألّا تختلف قريش ،

فبايع عَمَّانَ . وقال عبدالله بن أبي ربيعة المخزوميّ : صدق ، إن بايمت عَمَّانَ سمعنا وأطعنا . فشتم عَمَّارٌ ابنَ أبي سَرْح ، وقال له : مَتَى كنت تنصح الإسلام (١)!

فتكلّم بنو هاشم وبنو أمية ، وقام عمار ، فقال : أيّها الناس ، إن الله أكرمَّكم بنبيّه ، وأعرَّكم بدينه ، فإلى متى تصرفون هـذا الأمرَ عن أهل بيت نبيكم ا فقال رجل من بنى مخزوم : لقد عَدَوْتَ طورَك بإبن سَمّية ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ! فقال سعد : يا عبد الرحمن ، افرُغ من أمرك قبل أن يفتين الناس . فحينئذ عرض عبد الرحمن على على على عليه السلام العمل بسيرة الشيخين ، فقال : بل أجتهد برأيي . فبابع عنمان بعد أن عرض عليه فقال : بل أجتهد برأيي . فبابع عنمان بعد أن عرض عليه فقال : بل أجتهد برأي ، فبابع عنمان بعد أن عرض عليه فقال : بل أجتهد برأي ، فبابع عنمان بعد أن عرض عليه فقال : نع . فقال على عليه السلام : ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتُم فيه علينا ، فصير جيل والله المستمان على ما تصفون ؛ والله ما وليتَه الأمر إلا ليرده إليك ، والله كل يوم في شأن .

فقال عبد الرحمن : لا تجعلن على نفسك سبيلا يا على _ يعنى أمرَ عمر أبا طلحة أن يضرب عُنُقَ الحَالف _ فقام على عليه السّلام فخرج ، وقال : سبلغ الكتاب أجله ، فقال عمّار : يا عبد الرحمن ، أما والله لقد تركته ، وإنه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون . فقال للقداد : تا لله ما رأيت مثل ما أنى إلى أهل هذا البيت بعد نبيتهم، واعجبا لقريش ! لقد توكت رجلاً ما أقول ولا أعلم أن أحداً أقضَى بالعدل ولا أعلم ولا أتقى مندا أماوالله لو أجد أعوانا ! فقال عبدالرحن: اتقى الله يامقداد، فإنى خائف عليك الفتنة.

وقال على عليه السلام : إنى لأعلمُ ما فى أنفسهم ؛ إن الناس ينظرون إلى قريش ، وقريش تنظر فى صلاح شأنها ، فتقول : إنْ وَلِيَ الأمرَ بنو هاشم لم بخرج منهم أبدا ، وماكان فى غيرهم فهو متداول فى بطون قريش .

قال : وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعمان فتلكَّأ ساعة ، ثم بايع .

^{...}

⁽١) الطبرى: د الملين ، .

وروى أبو جنفر رواية أخرى أطالها ، وذكر خطب أهل الشورى وما قاله كلممهم ، وذكر كلاما قاله على عليه السلام في ذلك اليوم ، وهو :

الحدُ لله الحدى اختار محداً منا نبيًا ، وابتَعنه إلينا رسولا ، فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحدَّمة ؛ أمان لأهل الأرض ، ونجاة لن طلب ؛ إن لنا حقًّا إن نعطه فأخذه ، وإن عند الحرّى ، فو عهد إلينسا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لأنفذنا عهده ، ولو قال لنا قولا لجالد نا عليه حتى نموت . لن يسرع أحدقيلي إلى دعوة حتى وصلة رّح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . اسمعوا كلامى، وعُوا الى دعوة عسى أن ترو ا هسذا الأمر بعد هذا الجم تُنتَفى فيه السيوف ، وتخان فيه العهود ؛ حتى لا يكون لسم جاءة ، وحتى يكون بعضكم أمّة لأهل الضلالة وشيعة المهود ؛ حتى لا يكون لسم جاءة ، وحتى يكون بعضكم أمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة .

Su-100/12600/

قلت : وقد ذكر الهروى (^(۱)فى كتاب " الجمع بين الغربيين " قوله : « وإن تمنعه تركب أعجاز الإبل » ، وفــــره على وجهين :

أحدها : أن من ركب عَجُز البعير يعانى مشقة ، ويقاسى جهداً ، فكأنه قال : وإن نمنّمه نصر على المشقة ؛ كا يصبر عليها راكب عجز البعير .

والوجه الثانى أنه أراد: نتبع غيرنا ، كما أنّ راكب عجز البعيريكون رَديفا لمن هو أمامه ، فكما نه قال : وإن نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير .

^{**}

⁽۱) هو أبو عبيد أحمد بن محد الهروى ، صنف كتابه في الجنع بين غريب القرآن والحديث .

وقال أبوهلال العسكرى في كتاب " الأواثل " : استجيبت دعوة على عليه السلام في عيان وعبد الرحن إلى عيان بعاتبه وقال لرسوله : قل له : لقد وليتك عاوليتك من أمر الناس ، وإن لى لأمورا ماهى لك : شهدت بدرا وما شهدتها ، وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها ، وفررت يوم أحد وصبرت ؛ فقال عيان لرسوله : قل له : أمّا يوم بدر فإن رسول الله صلى الله عليه ردن إلى ابنته يلا بهامن المرض ، وقد كنت خرجت لانى خرجت له ، ولقيته عند منصر فه ، فبشرنى بأجر مثل أجوركم ، وأعطانى سهما مثل سهامكم . وأما بيعة الرضوان فإنه صلى الله عليه بعثى أستأذن قريشا في دخوله إلى مكة ، فلنا قبل له : إنى فتلت ، بابع المسلمين على الموت يلا بعثى أستأذن قريشا في دخوله إلى مكة ، فلنا قبل له : إنى فتلت ، بابع المسلمين على الوت يلا يسارى خير من يمين عبان ، فيذك أفضل أم يد رسول الله صلى الله عليه ! وأما صبرك يسارى خير من يمين عبان ، فيذك أفضل أم يد رسول الله صلى الله عليه ! وأما صبرك عوم أحد و فرارى ، فلقد كان ذلك ، فأثرل الله تعالى المفو عنى ف كتابه ، فعيرتنى بذنب عفره الله لى ، ونسيت من ذنوبك مالا تذرى اغفر الك أم لم بغفر ا

لما بنى عثمان قصره طَمار^(۱) بالزوراء، وصنع طعاما كثيراً، ودعا الناس إليه ،كان فيهم عبد الرحن ، فلما نظر للبناء والطعام قال : يابن عفان ، لقد صد قنا عليك ماكنا نكذّب فيك ، وإنى استعيذ بالله من بيعتك . فغضب عثمان، وقال : أخرجه عنى ياغلام ، فأخرجوه ، وأمر الناس ألا يجالسوه ، فلم بكن بأتيه أحد إلا ابن عباس ،كان بأتيه فيتملّم منه القرآن والفرائض . ومرض عبد الرحن فعاده عثمان وكله فلم يكلّمه حتى مات .

^{* * *}

⁽١) طمار : موضع عند سوق المدينة ، ذكره ياقوت .

الأمشال :

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِتُ الْقُومِ فَافِحاً حِضْنَيْهِ ، بَيْنَ نَثْيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَتُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ الإِبلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ؛ إِلَى أَنِ انْتَسَكَّتَ قَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَكَبَتْ بِهِ بِطَنْتُهُ .

النياخ :

نافجا حضنيه: رافعا لها ، والحيض: مابين الإبط والكشح ، يقال للمتكبر : جاء نافجاً حضنيه ، ويقال للمتكبر : جاء نافجاً حضنيه ، ويقال لمن امتلاً بطنه طعاما : جاء نافجا حضنيه ، ومراده عليه السلام هذا الثانى . والنتيل : الروث . والمعتلف : موضع العلف ؛ بريد أن همة الأكل والرجيع ، وهذا من محيض الذم ، وأشد من قول الحطينة الذي قبل المنافجي بيت للعرب :

دَعِ النَّكَارِمَ لَا تَرْ صَلَّ لَهُ نَيْلِهِا وَأَفَلُدُ أَفَاتُ أَفْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي (الْمَانُ وقيل: والخَفْمِ: أكل بكل بكل الله ، وصَلَّمَ النَّفْمِ ، وهو الأنكل بأطراف الأسنان. وقيل: الخَفْمِ أكلُ الشيء اليابس ؛ والمرادعلي التفسيرين لا يختلف ، وهو أنَّهم على قَدَم عظيمة من النّهم وشدة الأكل وامتلاء الأفواه. وقال أبو ذرّ رحمه الله تعالى عن أبني أمية: يخضّمون ونقضم ، والموعدالله ، والماضي «خَصِه من النَّهم على أبني أمية: يخضّمون ونقضم ، والموعدالله ، والماضي «خَصِه من النَّهم على أبني أمية : يخضّمون ونقضم ، والموعدالله ، والماضي «خَصِه من النَّهم على أبني أمية : يخضّمون ونقضم ، والموعدالله ، والماضي «خَصِه من النَّهم على أبني أمية : يخضّمون ونقضم ، والموعدالله ، والماضي «خَصِه من النَّهم على أبني أمية المناه الله تنسب ، ومثله قَضِيمت ،

والنّبتة ، بكسر النون كالنبات، تقول : نَبتَ الرطب نباتا و نِبتَة ، وانتكث فتله : انتقض ؟ وهذه استعارة . وأجهز عليه عمله : تم قتله . يقال : أجهزتُ على الجريح ، مثل ذَفَقَتُ، إذا أتمت قَتله وكبتُ به يطنته ، كبا الجواد، إذا سقط لوجهه . والبطنة : الإسراف في الشّبَع .

[نتف من أخبار عثمان بن عفان]

وثالث القوم هو عبّان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف، محقيقه أبو حرو ، وأمه أرْوَى بنت كركز بن ربيمة بن حبيب بن عبد شمس .

بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الأمر له، وسُحَتْ فيه فِراسة عمر، فإنه أوطأً بنى أمية رقابَ الناس، وولاهم الولايات وأقطعهم القطائع، وافتُتَيِخَتْ إفريقيّة فى أيامه، فأخذ اتُلمس كلَّه فوهبه لمروان، فقال عبد الرحن بن حنبل الجمعى :

أُحلِفُ بِاللهِ رَبِّ الآنا مَ مَاتَرَكَ اللهُ شَيْناً سُدَى ولكِن خلقت لنسافته لكى نبتسلى بك أو تبنل فإن الأمينين قد بينسافته منار الطريق عليه ألهدى فإن الأمينين قد بينساف منار الطريق عليه ألهدى في المستحد ورا عيلة ولا جَمَلاً درهما في هدوى وأعطيت مروان والمراعية والمعلمة من من من من المعلمة مروان والمراعية والمعلمة من من من من من المعلمة من من من المعلمة من من من المعلمة من من من المعلمة المعلمة من من المعلمة المعلمة المعلمة المنابقة المعلمة المنابقة المعلمة المعلمة المنابقة المعلمة الم

الأمينان : أبو بكر وعمر .

وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صِلَة ، فأعطاه أربعائة ألف درهم .

وأعاد الحسكم بنأبي العاص، بعد أن كان (١) رسول الله صلى الله عليه وآله قد سَيِّره ثم لم يردّه أبو بكر ولا عمر ؛ وأعطاه مائة ألف دره .

وتصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينــة يعرف بمهزور على اللسلمين ، فأقطعه عنمان الحارث بن الحسكم أخا مروان بن الحسكم .

وأقطع مروان فَدَك (٢) ، وقد كانت فاطعة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله

⁽١) كلة وكان ، ساقطة من ب

⁽٣) فعك : قربة بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ؟ أفاءها الله على رسوله في سنة سبع صلحا ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لمسا قرل خير ، وفتح حصونها ، وم يبق إلا ثلث ، واشتد بهم الحصار ، راسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يترقم على الجلاء ، وفعل ، وبلغ ذلك أهسل فعك ، فأرسلوا إلى رسول الله أن يصالحهم على النصف من عارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك ؟ فهمى بما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فسكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . معجم البلدان ٢ : ٣٤٣ .

عليه ، تارةً بالميراث ، وتارة بالنَّحْلة فدُفِعت عنها .

وحَى المراعى حولَ الدينة كلّمها من مواشى المسلمين كلّمهم إلا عن بني أميّة . وأعطى عبدَ الله بن أبى سَرْح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقيّة بالمغرب ــ وهى من طرابلس الغرب إلى طَنْجة ــ من غير أنْ يَشْرَ كه فيه أحد من المسلمين .

وأعطى أبا سفيان بن حرب ماثنى أنف من بيت المال، في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحسكم بماثة ألف من بيت المسال، وقد كان زوّجه ابنت أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاخب بيت المال بالفاتيح، فوضعها بين يدى عبان وبكى ، فقسال عبان: أتبكى أن وَصَلْتُ رَحِي ! قال : لا ، ولكن أبكى لأتى أظنك أنك أخذت هذا المسال عيوضا عماكنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول أنه صلى الله عليه وآله . والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا ، فقال : ألق المفاتيح بإن أرقم ؛ فإنا سنجد غيرك .

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليساة ، فقسمها كلّما فى بنى أميّة . وأنكح الحارث ابن الحسكم ابنته عائشة ، فأعطاه مائة ألف من بيتالمال أيضاً بعد صرّفه زبد بن أرقع عن خزنه .

وانصم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون ، كتسيير أبى ذر رحمه الله تمالى إلى الر بَدة ؛ وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه، وما أظهر من الحجاب والعدول عن طربقة عرفى إقامة الحدود ورد المظالم، وكف الأبدى العادية ، والانتصاب لسياسة الرعية، وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية (ا) بأمره فيه بقتل قوم من المسلمين، واجتمع عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد أحداثه عليه فقتلوه.

وقد أجاب أصحابُنا عن المطاعن فى عثمانَ بأجُوبة مشهورة مذكورة فى كتبهم . والذى نقول نحن : إنها وإن كانت أحداثا ، إلا أنها لم تبلغ للبلغ الذى يستباح به دمه ، (١) كذا ق جميع الأصول ؟ ويرى الأستاذ مكى السيد جاسم أن الصحيح أن الكتاب الذى وجدوه معه موجه إذ عبد الله بن أبر سرح لا إلى معاوية .

وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ، ولا يعجّلوا بقتله، وأمير المؤمنين عليه السلام أبرأ النّاس من دمه ، وقد صرّح بذلك في كثير من كلامه ؟ من ذلك قوله عليه السلام : والله ماقتلت عبّان ولا مالات على قتله .

وصدق صلوات الله عليه .

. .

الإبشال:

春春春

الشيخ:

عُرَف الضّبع تخين ، ويضرب به المثل في الازدحام . وينتالون : يتتابعون مزدحين . والخسّنان : الحسن والحسين عليهما السلام والعِطْفان : الجانبان من المنكب إلى الورك ؛ ويروى « عطاني » ، والعطف : الرداء وهو أشبه بالحال ؛ إلّا أن الرواية الأولى أشهر ؛ والمنى خُدش جانباي لشِد ته الاصطكال منهم والزحام .

N 16 10

وقال القطب الراوندي : الحسنان : إنهاما الرجل ؛ وهذا لا أعرفه .

وقوله : «كربيصة النم » أى كالقِطْعة الرابضة من الغنم ، يصف شدّة ازدحامهم حوله ، وجثومَهم بين يديه .

وقال القطب الراوندى" : يصف بلادّ تهم ونقصان عقولهم ؛ لأنّ الغنّم توصف به أنّه الفطنة . وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال .

فأما الطائفة التاكنة ، فهم أسحابُ الجل ، وأما الطائفة الفاسقة فأصحاب صفين - وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين . وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهر وان ؛ وأشرنا نحن بقولفا : سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسطين إلى قوله عليه السلام : «ستقاتلُ بعدى الناكثين ، والقاسطين والمارقين » . وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه ، لإنه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التموية والتدليس كا تحتمله الأخبار المجملة ، وصدَّق قوله عليه السلام : « وطلاقين » ، قوله أولا في الخوارج : « بمرقون من الدين كا يمرق السهم من الرمية » وصدق قوله عليه السلام « الناكثين » كونهم من الدين كا يمرق السهم من الرمية » وصدق قوله عليه السلام « الناكثين » كونهم ناكنوا البيعة بادئ بدء ، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايسهم له : ﴿ فَمَنْ نَسَكَ فَا يَعْسِمُ له : ﴿ فَمَنْ نَسَكَ فَا يَعْسِمُ له : ﴿ فَمَنْ نَسَكَ فَا يَعْسِمُ له : ﴿ فَمَنْ نَسَكَ مَلَى نَفْسِهِ ﴾ (١) .

وأما أصحاب صفين ، فإنهم عند أصحابنا رحمهم الله مخلَّدون في النار لفِسقهم ، فصح فيهم قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ خَطَبًا ﴾ (٢)

وقوله عليه السلام : « حليت الدنيا في أعينهم » تقول : حلا الشيء في فمي يُحلُو، وحلى لعيني يَحـلَى . والزبرج : الزينة من وَشّي أو غيره ، ويقال : الزبرج : الذهب .

فأما الآية فنحن نذكر بعض مافيها ، فنقول : إنه تعالى لم يعلّق الوعدَ بترك العاوّ ف الأرض والفساد ، ولكن بترك إرادتهما ، وهو كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرَ كُنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ

⁽٢) سورة الجن ١٥

خُلِّمُوا فَتَمَسَّكُمُ أَلِنَّارٌ ﴾ (١) ؛ علق الوعيد بالركوت إليهم والميل معهم ، وهذا شديد في الوعيد .

ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إنّ الرجل ليمجِبه أن يكون شِراك نعله أحسنَ من شِراك نعل صاحبه فيدخل تحت هـذه الآية . ويقال : إن عمر بن عبد العزيزكان يردّدها حتى قُبِض .

* * *

الأصل :

* * *

الشِّيرُحُ :

فَلَقَ الحبة ، من قوله تمالى : ﴿ فَالِقُ أَلَحْبُ وَالنَّوَى ﴾ (١٦) . والنَّسَمة : كُلَّ ذَى رُوحِ من البشر خاصة .

قوله: ﴿ لُولا حَضُورِ الْحَاضَرِ ﴾ ، يمكن أن يربدُ به لُولا حَضُورِ البيعة ؛ فإنها بعد عقدها تنمين المحاماة عنها ، ويمكن أن يربد بالحاضر من حَضَره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب . والكوظة بكسر السكاف : ما يعترى الإنسان مِن الثَّقِل والسَّرُ ب عند الامتلاء من الطعام . والسَّنَب : الجوع . وقولم : قد ألتى فلان حبل فلان على غاربه ،

⁽٢) سورة الأنعام ٩٠

أى تركه هَمَلًا بسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع ؟ والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق . وعَفْطَة عنز : ماتشره من أنفها ، عقطت تعفِط بالكسر ؛ وأكثر مايستعمل ذلك في النعجة ، فأمّا العنز فالمستعمل الأشهر فيها « النفطة » بالنون ، ويقولون ، مائه عافط ولا نافط ، أى نمجة ولا عنز . فإن قيل : أيجوز أن يقال المفطة هاهنا الحبقة ؟ فإن ذلك يقال في العنز خاصة ، عفطت تعفط . قيل : ذلك جائز ، إلا أن الأحسن والأليق بكلام أمير المؤمنين عليه السلام النفسير الأول ؛ فإن جلالته وسؤدده تقتضى أن يكون ذلك أراد لا الثاني . فإن صح أنه لا يقال في العطسة عَفْطة إلا للنعجة . قلنا : إنه استعمله في العنز مجازا .

يقول عليه السلام: لولا وجود من ينصر في لا كاكانت الحال عليها أولا بعدوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنى لم أكن حينتذ واجدا للناصر مع كونى مكلفا ألا أمكن الظالمين ظلمه ـ لتركت الخلافة ، ولرفضتها الآن كا رفضتها قبل، ولوجد تم هذه الدنياعندى أهون من عَطْمة عنز ؛ وهذا إشارة إلى ما يقوله أسحابنا من وجوب النهى عن المنكر عند التمكن.

**

الأصل :

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلُ مِن أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِن خُطَبَتِهِ ، فَعَا وَعِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِن خُطَبَتِهِ ، فَعَا وَعَمِن قُرَاءَته قَالَ لَهُ أَبْنُ عِباسِ رضى اللهُ عنهما : فَنَاوَلَهُ كِتَا بَا فَالَى لَهُ أَبْنُ عِباسِ رضى اللهُ عنهما : عَالَمِيرِ الْمُومِنِينَ ، لَوِ اطْرَدَتْ مُقَالَتُكَ مِن حَبْثُ أَفْضَيْتَ! فَقَالَ : هَبْهَاتَ عابِن عباسِ اللهُ شِعْشِقَة هَدَرَت مُم قُوت . مَا مَا عَباسِ اللهُ شِعْشِقَة هَدَرَت مُم قُوت .

تَالَ ابن عباس : فَوَاللهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَام ِ قطْ كَأْسَنِي عَلَى هَٰذَا الْكَلَامِ أَلا يَكُونَ أَمِيرُ ٱلْمُومْمَنِينَ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ . قوله عليه السلام في هذه أنفطية : ﴿ كُرَاكِ الصَّبَةِ إِنَّ أَشَانَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ السَّلَسَ لَهَا تَقَمَّمَ ﴾ يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزَّمَامِ وَهِي تَنَازِعُهُ وَإِنْ السَّلَسَ لَهَا مَ وَهِي تَنَازِعُهُ وَأَمَّهُ مَ الْفَعَلَ مَ الْفَعَلَ اللَّهَا مَ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الل

وَمِن الشَّاهِدِ طَلَى أَنَّ ﴿ أَشَنَقَ ﴾ يَمُعَنَى شَنَقَ قُولُ عدى بن زَبْدِ العبادِي : سَاءِهَا مَالَهَا تَبَيِّنَ فِي الأَبْ دِي وَإِشْنَاقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

الشِيرْح :

مَّى َ السواد سوادا خَصْرَته بالزروع والأشجار والنخل ، والعرب تسمى الأخضر أسود، قال سبحانه: ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ (١) يربد الخضرة . وقوله: ﴿ لو اطردت مقالتك ﴾ ، أى أتبعت الأوّل قولا ثانياً 1 من قولم اطرد النهر ، إذا تتابع جريه .

وقوله: « من حيث أفضيت » أصل أفضى خرج إلى الفضاء ، فكا أنه شبهه عليه السلام حيث سكت عما كان يقوله ، بمن خرج من خباء أو جدار إلى فضاء من الأرض ، وذلك لأن النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والأشمار تجتمع إلى القلب ، فإذا قُطع الإنسان وفرغ ، تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت .

⁽١) سورة الرحن 14 .

والشّقشّقة ، بالكسر فيهما : شيء يُخرجه البعير من فيه إذا هاج ، وإذا قالوا للخطيب : ذو شقشقة فإنما شبّهوه بالفحل. والهدير : صوتها.

وأما قول ابن عباس: « ما أسِفْت على كلام . . » إلى آخره ، غد ثني شيخى أبو الخير مصد ق بن شبيب الواسطى (() في سنة ثلاث وسهائة ، قال : قرأت على الشيخ أبى محد عبد الله بن أحمد الممروف بابن الخشاب هذه الخطبة ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع ، قال لى : لو سمس ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل يَق في نفس ابن عمل أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد ! والله مارجع عن الأولين ولاعن الآخرين ، ولا بَقى في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل. قال : فقلت نه : أتقول إنها منحولة ا فقال : لا والله ، وإنى لأعلم أنها كلامه ، كا أعلم أنك مصدق . قال : فقلت له : إن كثيراً من الناس بقولون إنها من كلام الرضى رحه الله تعالى . فقال : أنى للرضى ولنير الرضى هذا النفس وهذا الأسلوب اقدوقننا على رسائل الرضى، وعرفنا طريقته وفئة في السكلام المنثور ، ومايقع مع هذا السكلام في خَلِّ ولا خَرْ . ثم قال : والله لقدوقنت على هذه الخطبة في كتب منفق قبل أن مخلق الرضى بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة على هذه الخطبة في كتب منفق قبل أن مخلق الرضى بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها ، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن مخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى .

قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي ٥٠٠

 ⁽۱) مصدق بن شبیب بن الحسین الصاحی الواسطی ؟ ذکره القفطی فی إداه الرواة (۳: ۲۷۶) ،
 وقال إنه قدم بغداد ، وقرأ بها علی ابن الحشاب وحیشی بن محمد الضریر ، وعبد الرحق بن الآنیساری وغیرهم ؟ وتوق ببغداد سنة ۲۰۰

 ⁽٣) أبو القاسم البلغى ، ذكره ابن الندم وقال : «كان من أهل بلخ ، يطوف البلاد ويجول الأرس ؟
 حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة . . . ورأيت بخطه شيئا كثيرا في علوم كثيرة مسودات ودسائير
 لم يخرج منها إلى الناس كتاب تام » . الفهرست ٢٩٩ . وابن خلسكان ١ : ٢٥٧

إمام البنداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضى بمدة طويلة ، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد مشكلتي الإمامية (١) وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب " الإنصاف " . وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا .



⁽١) هو أبو جنفر بن محد بن قبة ؟ من متكلمي الشيعة وحذائهم ، وله من الكتب كتاب الإلصاف في الإمامة . الفهرست ١٧٦

(1)

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام :

بِنَا أَهْتَدَيْثُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمُ الْعَلْمَاءِ (''. وَ بِنَا اَنْفَجَرَ ثُمْ عَنِ السَّرَادِ. وُقِرَ سَمْعُ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاهِيَةَ ؛ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَّمَتُهُ الصَّيْحَةُ ! رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقُهُ النَّفُقَانُ.

مَا رَلْتُ أَنْقَطِرُ بِيَكُمْ عَوَاقِبَ ٱلنَّذِي، وَأَنْوَ مُنَكُمْ بِمِلْيَةِ ٱلنَّفَةُ بِنَ ؟ سَتَرَيْق

أُقَبَّتُ لَــُكُمْ عَلَى سَنَنِ ٱلْحَقَّ فِي جَوَادًا ٱلْمُصَلَّةِ ؛ حَيثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيسَلَ 4 وَتَحْتَفَرُونَ وَلَا تُمْجِبُونَ .

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَـٰكُمُ ٱلْمَجْمَاء ذَاتَ ٱلْبَيَانِ .

عَرَبَ رَأَى أَمْرِى خَفَلْفَ عَنَى ، مَا شَكَكُتُ فِي الْعَقَ مُذَارِبَتُهُ . لَمْ يُوجِسُ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْءٍ ؛ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةٍ أَبُلْهَالِ وَدُولِ ٱلضَّلَالِ . الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ ٱلْعَقَ وَٱلْبَاطِلِ . مَن وَثِقَ بِمَاهِ لَمْ يَظْمَأُ .

...

 ⁽١) ق ا ه واستم ذروة العلياء » .

اللهنيخ:

هذه الكلات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام ، قد زاد (١) فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهواؤهم ، لا توافق ألفاظها طريقته عليه السلام في الخطب ، ولا تناسب فصاحتُها فصاحتُه ، ولا حاجة إلى ذكرها فهي شهيرة . ونحن نشرح هذه الألفاظ ، لأنها كلامه عليه السلام ، لابشك في ذلك مَن له دوق و نقد ومعرفة عداهب الخطباء والفصحاء في خُطبهم ورسائلهم ، ولأن الرواية لها كثيرة ، ولأن الرضي رحة الله تعالى عليه قد التقطها و نسبها إليه عليه السلام ، وصحّحها وحدف ما عداها .

وأما قوله عليه السلام: « بنا اهتديتم في الظَّلماء »، فيمنى بالظلماء الجهالة ، وتَسَنَّمتُم العلياء: ركبتم سنامها؛ وهذه استعارة

قوله: «وبنا انفجرتم عن السّر ار» ، أى دخلتم فى الفَجْر ، والسّر ار ، الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر فى آخر الشهر فلا يظهر ، وروى «أفحرتم» ، وهو أفسح وأصح ، لأن « انفعل » لا يكون إلا مطاوع « فسل » ، نحو كسرته فانكسر ، وحطمته فانحطم ، إلا ماشذ من قولم : أغلقف الباب فانغلق وأزعجته فالزعج . وأيضاً فإنه لايقع إلا حيث يكون علاج وتأثير ، نحو انكسر وانحط ؛ ولهذا قالوا : إن قولم : انعدم خطأ ، وأما « أفعل » فيجى و لصبرورة الشيء على حال وأمر ، نحو أُعَدَّ البعير ، أى صار ذا عُدّة ، وأجرّب الرجل ، إذا صار ذا إبل جَرّبى ، وغير ذلك . فأفجرتم ؛ أى صرتم ذوى فجر ، وأما « عن » في قوله : « عن السرار » فهي للمحاوزة على حقيقة معناها الأصلي ،

وقوله عليه السلام : « وقر سمم » هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثّقل والصَّمَ ، وُقرَت أَذُنُ زبد ، بضم الواو فهي موقورة ، والوَقر ، بالفتح : الثّقَلَ في الأذن ،

أى منتقلين عن السرار ومتجاوزين له .

٠ (١) ب: « رأى » .

وَقِرَاتُ أَذْنُهُ _ بفتح الوار وكسر القاف _ تَوْقَرَ وَقَراً أَى صَبّت ، والمصدر في هذا الموضع جاء بالسّكون ، وهو شاذ ، وقياسه التحريك بالفتح ، نحو ورم وَرَماً . والوّاعية : الصارخة ، من الوُعاء ، وهو الجَلَبة والأصوات ، والمراد العبر والمواعظ.

قوله: ه كيف بُرَاعِي النبأة ، هـذا مثل آخر، يقول: كيف بلاحظ ويراعي العِبَر الضعيفة مَنْ لم ينتفع بالعِبَر الجلية الظاهرة ، بل فسد عندها ، وشبّه ذلك بمرت الصّبّعة القوية ؛ فإنّه محال أن براعِي بعد ذلك الصوت الضعيف. والنبأة : هي الصوت الخفي .

فإن قبل : هذا يخالف قولكم : إنّ الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه ، فإنّ كلامه عليه السلام صريح في أنّ بعض المكلّفين يُنهيد عند المبروالمواعظ .

قيل: إن لفظة « أفعل » قد تأتى لوجود الشيء على صفة ، نحو أحدته ، إذا أصبته عموداً . وقالوا : أحييت الأرض عراداً وجدتها جية النبات (١) ، فقوله : « أصبته الصبحة » ، ليس معناه أنّ الصبحة كانت علّة لصمه ، بل معناه صادفته أمم " ، وجهدا تأول أسحابنا قوله تعالى : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللّهُ عَلَى عَلَم ﴾ (٢) .

قوله : « رُبط جَنَان لم يفارقه الخَفَقان » ، هذا مثل آخر ، وهو دعاء لقلب لا يزال خائفا من الله يخنُق بالثبوت والاستمساك .

قوله: « مازلت أنتظر بكم » ، يقول : كنت مترقبًا غدرًكم متغرَّسا فيسكم الغَرَّر ، وهو النفلة .

وقیل: إنّ هذه الخطبة خَطَبها بعد مقتل طلحة و الزبیر ، مخاطباً بها، لهما و لغیرهامن أمثالها ، کما قال النبی صلی الله علیه و آله یوم بدر ، بعد قَتْل مَنْ قتل من قربش : « یاغتُنبة بن ربیعة ،

 ⁽۱) ا : • ذات النبات ، (۲) سورة الجائية ۲۳
 (۱) سورة الجائية ۲۳
 (۱) سورة الجائية ۳۳

ياشيبة بن ربيعة ، ياعمرو بن هشام » ، وهم جِيَف منتنة قد جُرُّوا إلى القَلِيب .

قوله: ۵ سترنی عنکم ۵ ، هذا مجتمل وجوها ؛ أوضعها أنّ إظهارَ کم شعار الإسلام عصمکم منّی مع علمی بنفاقسکم ، و إنما أبصرت نفاقسکم و بواطنسکم الخبیئة بصد ق زیّبتی . کا یقال : المؤمن 'ببصر بنور الله . و محتمل أن یرید : سترنی عنکم جلباب دینی ، ومنعیی أن أعر فسکم نفسی وما أقدر علیسه من عَسْفسکم ، کا تقول لمن استهان بحقك : آنت لا تعرفی ولو شئت لعر فتک نفسی .

وفسر القُطب الراوندي قوله عليه السلام : « وبَعَثْرَنَيكُمْ صدقُ النية » ، قال : معناه أنسكم إذا صدقتم نياتكم ، ونظرتم بأعين لم تطرّف بالحسد والنش وأنصغتُمونى ، أبصرتم عظيمَ منزلتي .

وهذا ليس بجيد ، لأنه لو كان هو الراد لقال : وبصركم إيّاى صدقُ النية ، ولم يقل ذلك ، وإنما قال : « بَصِّرنَيكُم » ، فَجَعَلُ صَدَقَ النية مبصّرا له لالهم . وأيضاً فإنه حكم بأن صدق النية هو عسلة التبصير ، وأعداؤه لم يكن فيهم صادق النية ، وظاهر السكلام الحسم والقطع ؛ لاالتعليق بالشرط .

قوله: « أقمت لسكم على سنن الحق » ، يقال : تنح عن سَنَن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضعها ، فالأول مفرد والثانى جمع سُنة ، وهى جادة الطريق والواضح منها ، وأرض مَضَلَة ومَضِلة ، بفتح الضاد وكسرها : يضل سالكها . وأماء المحتفر يميه ، أنبط الماه . يقول : فعلت من إرشادكم وأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثل ، فوقفت لكم على جادة الحق ومنهجه ؛ حيث طر ق الضلال كثيرة محتلفة من سائر جهاتى ، وأنم تأثمون فيها تلتقون ، ولا دليسل لكم ، وتحتفرون لتجدوا ماء تنقمون به غُلْسكم فلا تظفرون بالماء ، وهذه كلّها استمارات .

قوله: « اليوم أنطق » ، هذا مثل آخر . والعجماء: التي لا نطق لها ، وهذا إشارة إلى الرموز التي تتضَمَّنها هـذه الخطبة ، يقول : هي خفية غامضة ، وهي مع نحوضها جليّة لأولى الألباب ، فكأنها تنطق كما ينطق ذوو الألسنة ، كما قيل : ما الأمور الصامئة الناطقة ؟ فقيـل : الدلائل الحبرة والعبر الواعظة . وفي الأثر : سل الأرض : مَنْ شق النهارك ، وأخرج تمارك ؟ فإن لم تُجبك حوارا ، أجابتُك اعتبارا .

قوله : « عزبَرأَى ُ امرى تخلفَعَنَى » هذا كلام آخِر ، عزب،أى بعد ، والعازب: البعيد . ويحتمل أن يكونَ هذا السكلام إخباراً وأن يكون دعاء ، كما أن قوله تعالى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ (١) يحتمل الأمرين .

قوله : « ماشككتُ في الحق مذراً بنه ؟ ، هذا كلام آخرٍ ، يقول : معارفي ثابتة لا يتطرق إليها الشك والشبهة .

قوله: « لم يوجس موسى » ، مُعَدَّا كُلام شريف جد الهيقول: إن موسى لما أوجس الحيفة، بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ مُوسَىٰ ﴾ (٢) م يكن ذلك الخوف على نفسه، وإنما خاف من الفتنة والشّبهة الداخلة على المسكلّة بن عند إلقاء السحرة عصيبهم، خيّل إليه من سحرهم أنّها تسمى ، وكذلك أنا لا أخاف على نفسى من الأعداء الذين نصّبُوا لى الحبائل ، وأرصدوا لى المسكالد ، وستروا على نيران الحرب ؛ وإنما أخاف أن يفتن المسكلة و بشبههم وتمويهاتهم ، فتقوى دولة الضلال ، وتغلب كلة الجهال .

قوله : « اليوم تواقفنا » ، القاف قبل الفاء ، تواقَف القوم على الطريق ، أى وقفوا كُلَّهُم عليها ؛ يقول : اليوم انَّضح الحق والباطل ، وعرفناها نحن وأنتم .

قوله : ﴿ مَنْ وَثِقَ بِمَاءَ لَمْ يَظُمُّا ﴾ ، الظمأ الذي يكون عند عدم الثقة بالماء ، وليس

⁽١) سورة النساء . ٩ .

يربد النفيّ المطلق ؛ لأنّ الواثق بالما. قد يظمأ ، ولكن لا بكون عطشه هلي حدّ العطش الكائن عند عدم الماء ، وعدم الوثوق بوجوده ، وهذا كقول أبى الطيب :

وما متبابة مُشتاق عَلَى أسسل مِن اللّفاء كُمشتاق بِلا أَمّل (')
والصائم في شهر رمضان يُصبح جائماً تنازعه نفسه إلى الغِذاء ، وفي أيام الغِطْر لا يجد
تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت ؛ لأن الصائم ممنوع ، والنفس تحرِصُ على طلب
مامُنعت منه ؛ يقول : إن وثقتم بي وسكنتم إلى قولى كنتم أبعد عن الضّلال وأقرب
إلى اليقين وثَلَج النفس ؛ كن وثِق بأن الماء في إداوته ، يكون عن الظما وخوف الملاك
من المطش أبعد مَن لم يثق بذلك .



⁽١) ديوانه ٢ : ٧٠ .

(0)

الأصل

ومن كلام له () عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن () يبايعا له بالخلافة :
أنها الناس ؛ شقوا أمواج الفتن يسفن النجاة ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمَنَافَرَةِ ، وَضَوُا تِيجَانَ النّفَاخَرَةِ . أَفْلَحَ مَنْ نَهْضَ بِحَنَاجٍ ، أَوِ اسْتَسَمَ () فَأَرَاحَ . مَاهِ آجِنْ ، وَشَعُوا تِيجَانَ النّفَاخَرَةِ . أَفْلَحَ مَنْ نَهْضَ بِحَنَاجٍ ، أَوِ اسْتَسَمَ () فَأَرَاحَ . مَاهِ آجِنْ ، وَلَقْمَة يَفُولُوا : جَرَعَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَقْمَة يَفُولُوا : جَرَعَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَإِنْ أَسْكُنَ يَقُولُوا : جَرَعَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَإِنْ أَسْكُنُ فَي الْمُلْكِ ، وإِنْ أَسْكُنُ يَقُولُوا : جَرَعَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَإِنْ أَسْكُنُ يَقُولُوا : جَرَعَ مِنَ الْمَوْتِ مِنَ الطَّلْلِ مَنْ اللّهُ وَتَ مِنَ الطَّلْلِ اللّهِ مَا اللّهِ وَالّهِ يَقُولُوا : جَرَعَ مِنَ الْمُولِ عِلْمُ لَوْ أَنْ اللّهُ وَتُ مِنَ الْمُقُولُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الْمُولُولُ مِنْ الْمُولُولِ عَلْمَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ مِنْ الطَّلْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَوْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللل

**

النيسرخ :

ٱلْأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ ^(١) .

المفاخرة: أن يذكركل واحد من الرجُلين مفاخرَ وفضائله وقديمه ، ثم يتحاكما إلى ثالث. والماء الآجن : المتغيّر الفاسد، أَجَنَ الماء ، يفتح الجيم ، يأجِن ويأجُن ، بالك ثالث. والماء الآجن : المتغيّر الفاسد، أَجَنَ الماء ، يفتح الجيم ، يأجِن ويأجُن ، بالكسر والضم، والإيناع : إدراكُ الممرة . واللّيااً : تصغير التي ، كا أن اللّذيا تصغير الذي . واند بجت : انطويت ، والعلوي : البئر المطوية بالحجارة . يقول : تخلّصُوا عن الله والمدول عن المنافرة والمفاخرة .

⁽١) ا: «خطبة» . (٢) ا: « أن يايداه » .

 ⁽٣) ا: « واستسلم » . (٤) بعد هذه الـكلمة في مخطوطة النهج : « الـلام » .

⁽٥) ق القاءوس يفتح اللام المشددة وضمها .

أفلح من مهض بختاح، أى مات ؛ شبه الميت للفارق للدنيا بطائر مهض عن الأرض بجتاحه . ويحتمل أن يويد بذلك : أفلح من اعتزل هذا العالم ، وساح فى الأرض منقطعا عن تسكاليف الدنيا . ويحتمل أيضاً أن يويد : أفلح مَن مهض فى طلب الرياسة بناصر ينصره ، وأعوان مجاهدون بين يديه ؛ وعلى التقادير كلّما تنطبق اللفظة الثانية ، وهى قوله : « أو استسلم فأراح م (1) ، أى أراح نفسه باستسلامه .

ثم قال: الإمراء على الناس وخيمة العاقبة ، ذات مشقة في العاجلة ، فهي في عاجلها كالماء الآجن بجد شاربه مشقة ، وفي آجلها كالمقمة التي تخذت عن أكلها النُصة . ويغمّل ويغمّل مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين ، أصله: « غَصِصْت » بالكسر . ويحتمل أن يكون الأمران معا للعاجلة ؛ لأن النّصَص في أول البلع ، كا أن ألم شرب الماء الآجن بحدث في أول الشرب . ويحوز ألّا يكون عَنَى الإمرة المطلقة ؛ بل هي (٢) الإمرة المخصوصة ، يمنى بيعة السفيقة رمّت المراري المراي المراري المراري المراري المراي ال

م أخذ في الاعتذار عن الإمساك وترك النازعة ، فقال : مجتني الثمرة قبل أن تُذرك لا ينتفع بما اجتناء ، كمن زرع في غير أرضه ، ولا ينتفع بذلك الزرع ؛ يربد أنّه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يَسُوغ لي فيه طلب الأمر ، وأنّه لم يَأْن بعد .

ثم قال : قد حَصَلَت بين حالين ؛ إن قلتُ ، قال النَّاس : حَرَّص على الْمَلْك ، وإن لم أقل ، قالوا : جَز ع من الموت .

قال: هيهات، استبعادا لظنّهم فيه (٢) الجزع. ثم قال: ۵ اللّتيا والَّتي ۵ ، أى : أَبَعْدُ اللّتيا والَّتي المَّهُ أَن قاسيتُ الأهوال الكبار والصفار، ومُنيِّيت بـكل داهية عظيمة وصغيرة! قاللّتيا للصغيرة والّتي للكبيرة.

⁽۱) ا: « واستسلم » . (۲) ا: « هذه » .

⁽٣) سائطة من ١ .

ذكر أنّ أنّ بالموت كأنس الطفل بندى أمه ، وأنّه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة ، وأنّ ذلك العلم لا يُباح به (١) ، ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية _ وهي الحبال _ في البئر البعيدة القعر ، وهذا إشارة إلى الوصية التي خُصّ بها عليه السلام . إنه قد كان من جلتها الأمر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه .

[استطراد بذكر طائفة من الاستعارات]

واعلم أن أحسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار وللستعار منه ، كهذه الاستعارات ، فإن قوله عليه السلام : « شُغُو الْمواج الفِيَّن بسفن النجاة » من هذا النوع ؛ وذلك لأن الفتن قد تتضاعف وتقرادف ، فحسن تشبيهها بأمواج البحر المضطربة . ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من أمواج البحر ، حسن أن يستعار لفظ الشفن لما ينجي من الفتن . وكذلك قولة : « وصوا تيجان الفاخرة » ، لأن التاج لما كان مما ينجي من الفتن المتعاره لما يتعظم به الإنسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس ، كأنه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الأرض بجناحيه .

وفى الاستمارات ما هو خارج عن هذا النوع ، وهو مستقبح ؛ وذلك كقول أبى نوامن :

بُحَ صَوْتُ المــــالِ مِمّا مِنْكَ يَبْـــكَى وَيَنُوحُ (١) وكذلك قوله :

مَا لِرجِل السَّال أَضِعَتَ ۚ تَشْتَكَى مِنْكَ الْكُلَالَا^(٣)

⁽٧) ديوانه ٧٠ ۽ وفيه : « يصبح ٢٠ -

 ⁽١) ساقطة من ب.

⁽٣) ديوانه ١١٩.

وقول أبى تمام :

وكَمْ أَخْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَاهَا صَرُوفُ النَّوى مِنْ مُرْهَفَ عَلَى القَدَّ⁽¹⁾ وكقوله :

فإنه لا مناسبة بين الرَّجْل والمسال ، ولا بين الصوت والمال ، ولا معنى لتصييره للنّوى قدّا ، ولا للعِرْض كعبا ، ولاللمال خدّا .

وقريب منه أيضاً قوله :

لا تَسْقِنِي مَاءَ المَسْلَامِ فَإِنْنِي صَبِّ قَدِ السَّمَذَبْتُ مَاءَ بِكَا بِي (٢)
ويقال : إن تَخْلَدًا الموصليّ (٢) بعث إليه بقارورة يسأله أن يبعث له فيها قليلا من
ماء الملام ، فقال لصاحبه : قل له بيعث إلى فريشة من جَناح الذّل لأستخرج مها من
القارورة ما أبعثه إليه

وهذا ظلم من أبى تمام للحلَّه ، وما الأمران سو ، ، لأنَّ الطائر إذا أعيا وتعب ذلَّ وخفض جناحيه ، وكذلك الإنسان إذا استسلم أنقى بيديه ذلًا ، ويدَّه جناحه ، فذاك هو الذى حَسَن قوله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَّا جَنَاحَ الذُّلُّ ﴾ (٥) ألا ترى أنه لو قال : واخفيضْ لها ساق الذَّل ، أو بطن الذَّلُ لم يكن مستحسناً !

**

ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ، ما اختاره قُدَامة بن جعفر في كتاب "
" الخراج " نحو قول أبي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لأبي الجيش خماروية (١) ديوانه ٢ : ٢٠٠ .

[.] Yo : 1 419:5 (T)

 ⁽٤) هو غلد بن بكار الوصلى ، وله مع أبي تمام أخبار ومساجلات ، ذكرها الصولى في كتابه أخبار أبي تمام ٢٣٤ ـ ٢٤٣ .

⁽٥) سورة الإسراء ٢٤.

ابن أحمد بن طولون عن المعتضد بالله علما كتب بإنفاذ ابنته قطّرالندى التي تزوّجها المعتضد، وذلك قول ابن ثوابة هذا: وأمّا الوديمة ُ فهى بمنزلة ما انتقّل من شِمالك إلى يمينك، عناية ً بها وحِياطة لها ، ورعاية ً لمودتك فيها .

وقال ابنُ ثوابة لمَّا كتب هذا الكتاب لأبى القاسم عبيد الله بن سليان بن وهب وزير المعتضد : والله إنَّ تسميتي إياها بالوديمة نصفُ البلاغة .

وذكر أحمدُ بن يوسف الكائب رجلاً خلا بالمأمون، فقال : مازال يقتِلُه في الذّروة والغارب حتى لفّتَه عن رأيه .

وقال إسحق بن إبراهيم الموصليُّ : النبيذ قِيْد الحديث .

وذكر بعضهم رجلا فذَّمَّه ، فقال : هو أمَّلس (١) ليسَ فيه مستقرُّ لخير ولا شر .

ورضى بعض الرؤساء عن رجل من موجدة، ثم أقبل يو تخه عليها ، فقال : إنّ رأيت ألّا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل .

وقال بعض الأعراب: خرجنا في ليلةٍ حِنْدس^(٢)، قد ألقت على الأرض أكارِعَها، فحت صورة الأبدان ؛ فماكنا نتعارف إلا بالآذان .

وغزت حنيفة كيوا، فأتبعتهم كيوفأتوا عليهم، فقيل لرجل سهم : كيف صنعقومك؟ قال : اتبعوهم والله ، وقد أحقَبُواكل جَمَالِية خَيْفاَنة (٢٠) ، فما زالوا يخصِفُون آثار اللطيّ بحوافر الخيل حتى لحقوهم ، فجعلوا الرّان (١٠) أرشية الموت ، فاستقوا بها أرواحهم .

ومن كلام لعبد الله بن الممتزّ ، يصف القلم : يخدُم الإرادَة ، ولا يملّ الاستزادة ،

⁽١) ا : « إبليس » تحريف . (٢) ليلة حندس : شديدة الظلمة . ٠

 ⁽٣) أحقب البعير : وضع له الحقب ؛ وهو حبل يشد به الرحل في بطن البعير ، والجالية: الناقة الوايقة،
 كثبه بالجل في خلفتها وشدتها وعظمها . والحيفانة : السريعة ، شبهت بالجرادة السريعة .

⁽٤) عاشية ب : ﴿ المران : الرماح . . . »

ويسكت واقفا، وينطق سائرا، على أرض بياضها مظلم، وسوادُها مضىء. ه هـ

فأمّا القطب الراوندي فقال :قوله عليه السلام : «شُقُوا أمواج الفتن بسفُن النجاة» معناه :كونوا مع أهل البيت لأنّهم سفن النجاة ، لقوله عليه السلام : « مثلُ أهل بيتى كسفينة نوح : مَنْ ركبها نجا ، ومَنْ تخلّف عنها غَرِق » .

ولقائل أن يقول: لا شبهة أن أهل البيت سفنُ النّجاة، ولكنّهم لم يُرادوا هاهنا بهذه اللفظة؛ لأنّه لوكان ذلك هو المراد، لكان قد أمر أبا سفيان والعباس بالكوّن مع أهل البيت، ومرادُه الآن ينقُض ذلك، لأنّه يأس بالتقيّة وإظهار اتباع الذين عُقِه لم الأمر، وبرى أنّ الاستسلام هو المتعيّن، فالذي ظنّه الراوندي لا يحتمله الكلامُ ولا يناسبه.

وقال أيضاً : التعريج على الشيء : الإقامة عليه ، يقال : عرَّج فلان على المنزل ، إذا حبس نفسه عليه ، فالتقدير : عَرَّجُوا عَلَى الاستَقامة منصر فين عن المنافرة .

وثقائل أن يقول:التمريج يُعَدَّى تارة بـ«عن» وتارة بـ«على» ، فإذاعد يته بعن أردت التجنّب والرفض،وإذا عدَّيته بـ«على» أردت المقام والوقوف ؛ وكلامه عليه السلام معدَّى بـ« عن » . قال : « وعرّ جوا عن طريق المنافرة ».

وقال أيضاً : « آنس بالموت » أى أَسَرُّ به ، وليس بتفسير صحيح ؛ بل هو من الأنس ضد الوحشة .

**

[اختلاف الرأى في الخلافة بعد وفاة رسول الله]

لما قبض رسول الله صلى الله عليــه وآله ، واشتغل على عليه السلام بنسله ودفنه ، وبُويع أبو بكر ؛ خلا الزبير وأبو سفيــان وجــاعة من المهاجرين بعبّاس وعلى عليــه السلام لإجالة الرّأى ، وتسكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض والنهييج ، فقال العباس رضى الله عنه : قد سمعنا قولَكم فلا لِقِلَة نستعين بكم ، ولا لِظنّة نترك آراءكم ، فأمهلونا ثراجع الفكر ؛ فإن يسكن لنا من الإَثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صَرِير الجُدْجُد (١) ، ونبسط إلى المجدأ كفّا لانقبضُها أو نبلغ المدى، وإن تكن الأخرى ، فلا لِقِلّة في العدد ولا لوَ هَن في الأَيْد ، والله لولا أنّ الإسلام قيد الفتك، لَتَدَكُد كَت جنادل صخر يسمع اصطحكا كها من المحل العلى .

فحل على عليه السلام حَبُوته ، وقال : الصَّبَر حلم ، والتقوى دين ، والحُجّة محمد ، والطريق الصراط . أيها الناس شُقُوا أمواج الفنن ... الخطبة . ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم .

وقال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم عباء فلما قيض رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن تبالاً قريش على إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذنى ما أخذ الوالهة المعجول ، مع مافى نفسى من اكثر ف لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلكنت أثرد وإلى بنى هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فى الحجرة، وأتفقد وجوة قريش ، فإنى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعر ، وإذا قائل يقول : القوم فى سفيغة بنى ساعدة ، وإذا قائل آخر يقول : قد بُويع أبو بكر ، فلم ألبت ؛ وإذا أنا بأبى بكرقد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجاعة من أصحاب السفيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصنمانية لا يمر ون بأحد إلا خبطوه ، وقد موه فد وا بده فسحوها على بد أبى بكر ببابعه ؛ شاه ذلك أو أبى ؛ فأنكرت على ، فد و أب بني هاشم ، والباب مغلق ، فضر بت عليهم الباب ضر با عنيفا ، وقلت : قد بايع الناس لأبى بكر بن أبى قُحافة . فقال العباس : تَر بَتْ أيدبكم عنيفا ، وقلت : قد بايع الناس لأبى بكر بن أبى قُحافة . فقال العباس : تَر بَتْ أيدبكم الله آخر الدهر ؛ أما إلى قد أمر تُكم فعصيتُمونى : فكنت أكايد مافى نفسى، ورأيت

⁽١) الجدجد : دويبة كالجندب .

فى الليل المقداد وسلمان وأبا ذَرَ وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن النَّيْمَان وحُذَّيَفَة وَعَمَّاراً، وهم يريدون أن يُعِيدوا الأمْرَ شورى بين المهاجرين .

وبلغ ذلك أبا بكر وعمر ، فأرسلا إلى أبى عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة ، فسألاها عن الرأى ، فقسال للغيرة : الرأى أن تلقوا العباس فتحملوا له ولولده فى هذه الإمرة نصيبا ، ليقطعوا بذلك ناحية على بن أبى طالب .

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة؛ حتى دَخلوا على العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحيد أبو بكر الله وأثنى عليه ، وقال :

إنّ الله ابتمث له محدا صلى الله عليه وسلم نبيًا ، والمؤمنين وليًا ؛ فن الله عليهم بكونه بين ظَهْرانيهم ؛ حتى اختار له ماعنده ؛ فلى على الناس أمورَ هم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين ، فاختساروني عليهم واليًا ، ولأمورهم راعيًا ، فتوليت ذلك ، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيزة ولا حينا ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه أنيس. وما أنفك ببانني عن طاعن يقول مخلاف قول عامة المسلمين ، يتخذ كها فضكونون عصنه المنيم ، وخطبه البديم ، فإمّا دخلتم فها دخل فيه الناس ، أو صرفتموهم عما مالوا اليه . فعد جثناك ، ونحن تريد أن نجمل لك في هذا الأمر نصيبا ، ولن بعدك من عقبك ، إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم عدلوا بهذا الأمر عنكم ، وعلى وسلم بني ها بم ؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم .

فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإنيان الأمر من أصعب حهاته ، فقال : إى والله . وأخرى : إنّا لم نأتكم حاجة اليكم ، ولكن كرهنا أن بكونَ الطعن فيما اجتمع عليه السلمون منكم ، فيتفاقمَ الخطب بكم وجهم . فانظرو الأنفكم ولعامتهم . ثم سكت .

فتكلم العباس، فحمد الله وأننى عايه ، ثم قال : إنّ الله ابتعث محداً بنياً كا وصفت وولياً للمؤمنين ، فمن الله به على أمته حتى اختار له ماعنده ، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم ، مصيبين للحق ، ماثلين عن زَبْغ الهوى ؛ فإن كنت برسول الله طلبت فخفنا أخسذت ، وإن كنت بالمؤمنين فنعن منهم ؛ ماتقد منا في أمركم فرّ طا ، ولا حللنا وسطا ، ولا ترحنا شحطا ؛ فإن كان هذا الأمر بجب لك بالمؤمنين فا وجب إذ كنا كارهين . وما أبعد قولك : إنّهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك ! وأما ما بذلت إذ كنا كارهين . وما أبعد قولك : إنّهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك ! وأما ما بذلت النا ، فإن يكن حق للؤمنين فليس لك أن لنا ، فإن يكن حق للؤمنين فليس لك أن عمل هذا ، وإن يكن حق للؤمنين فليس لك أن عمل عند ، وإن يكن حقنا لم ترض لك ببعضه دون بعض . وما أقول هذا أروم صرفك عمل دخلت فيه ، وإن يكن حقنا لم ترض لك ببعضه دون بعض . وما أقول هذا أروم صرفك على وآله من شجرة نحن أغصانها، وأثم عليه وآله من شجرة نحن أغصانها، وأثم جيرانها . وأما قولك ياعر : إنك تخاف الناس علينا ، فهذا الذي قدمتموه أول دلك ، جيرانها . وأما قولك ياعر : إنك تخاف الناس علينا ، فهذا الذي قدمتموه أول دلك ، وبالله المستمان .

* * *

لما اجتمع المهاجرون على بَيْعة أبى بكر ، أقبل أبو سغيان وهو يقول : أما والله إلى لأرى عجساجة لا يطفئهما إلا الدم ؛ يالعبد مناف ، فيم أبو بكر من أمركم ا أين المستضعفان؟ أين الأذ لآن ؟ يعنى عليا والعباس. مابالُ هذا الأمر في أقل حي من قريش . ثم قال لعلى : ابسط يدك أبايمك ، فو الله إن شئت لأملا أنها على أبى فصيل _ يعنى أبابكر _ خيلا ورَجلا . فامتنع عليه على عليه السلام ؛ فلما يئس منه قام عنه وهو ينشسه شعر المتاسى :

...

قبل لأبي قُحافة يوم ولى الأمرَ ابنه : قد ولى ابنك الخلافة ، فقرأ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَا لِكَ ٱللَّهُمَّ مَا لِكَ ٱللَّهُمَّ اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمَّ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللللَّا الللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ

نازع أبوسفيان أبا بكر في أمر فأغلظ له أبو بكر ، فقالله أبو قحافة : يابني ، أتقول هذا لأبي سُفيان شيخ البطحاء ! قال : إن الله تعالى رَفع بالإسلام بيوتا ، ووضع بيوتا، فكان عا رفع بيتك يا أبت ، وهما وضع بيت أبى سفيان .

S. 125 1/2

⁽١) معاهد التنصيص ٢ : ٣٠٦ . والعبر هنا : الحمار .

⁽٧) الحيف : النقيصة . والرمة : القطعة من الحبل .

⁽٣) سورة آل غران ٢٦ .

(7)

الأصل :

ومن كلام له لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يُرْصد لمها الفتال:
وَاللهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّهُ مِ ؛ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،وَيَخْتِلُهَا
رَاصِدُهَا ؛ وَلَسَكِنَّى أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى أَنْفَقِ ٱللَّهُ بِرَ عَنْهُ ، وَبِالسّامِعِ ٱلسُطِيعِ
السَّامِي اللَّهُ مِنَ اللَّهُ بِلَا اللَّهُ مِنْ مِنْ مَوْمِى ؛ فَوَاللَّهُ مَازِلْتُ مَدْ فُوعًا عَنْ حَتَّى ، مُسْتَأْثُوا اللَّهُ مِنْ أَنْهُ وَبِيهُ مَلَّى أَنْهُ عَلَيْهِ حَتَّى بَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

النِّيزحُ:

يقال: أرصد له بشر ، أى أعد له وهيأه ؛ وفي الحديث: « إلا أن أرصد م يد ين على الله من الله من المسرب المسرب به الأرض ضرباليس بشديد. على الله من الراوندي هذه الله ظات ، قال : وفي الحديث : « والله لاأكون مثل الضبيع ولما شرح الراوندي هذه الله ظات ، قال : وفي الحديث : « والله لاأكون مثل الضبيع تسمّع الله من تخرج فتصاد » ، وقد كان _ ساعه الله _ وقت تصنيفه الشرح ينظر في " محاح الجوهري " " وينقل منها ، فنقل هذا الحديث ظنامنه أنه حديث عن رسول أنه عليه وآله ، وليس كما ظن " ، بل الحديث الذي أشار إليه الجوهري هو حديث على عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره .

و يختلها راصدها: بخدعها مترقبها ، ختلتُ فلانا : خدعتَه . ورصدته : ترقبته . ومستأثرًا على ،أى مستبَدًا دونى بالأمر ، والاسم الأثر م ، وفي الحديث: إنّه صلى الله عليه وآله ،

⁽١) مخطوطة النهج : ﴿ مُسْتَأْثُواً عَلَى ۚ غَيْرِي ﴾ .

 ⁽۲) تغله ابن الأثير في النهاية (۲:۲) عن أبي ذر: قال له عليــه الصلاة والـــلام: د ما أحب عندى مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ، وتمسى ثالثة وعندى منه دينار ؟ إلا دينارا أرصده لدين ٤
 (۲) صحاح الجوهرى ٥: ٢٠٧٩

خال للا نصار : «ستلقو ن بعدى أثَرَة ، فإذا كان ذلك فاصبرواحتى تَرِدُواطَلَى الحوض» (١٠). والعرب تقول في رموزها وأمثالها : أحقمن الضبُع^{(٢) ؛} ويزعمون أن الصائديدخلعليها وجَارَها ،فيقول لها: أطرق أمّ طُرَّبق ، خامري أمّ عامر،وبكرر ذلك عليهامراراً . معنى أَطْرِقَى أُمَّ طُرِّيْسَى طَأَطِيْسِ رأسك ، وكناها أمَّ طُرَّيْسَ لَكَثْرَة إطراقها ، على « فَعَيْل » حَمَّالُمُّبَيْطِ للناطف ، والمُلَيْقِ لنبت. ومعنى « خامرى» الزمى وجَارَكُ واستترى فيه ، خامر الرجلُ منزلَهُ إذا لزمه . قالوا : فتلجأ إلى أقصى منارهاوَتَنَقَبُّض، فيقول: أمَّ عامرليّـت في وجارها ، أم عامر نائمة ، فتمدّ يديُّها وزجليها وتستلقى ، فيدخل عليها فيوثقها ، وهو يقول لها: أبشري أم عامر بَـكُمُّ (٢) الرجال، أبشري أم عامر بشاه هزلي، وجراد عَظْلُي (١)، أى يركب بعضه بعضا ، فنشد عراقبهما فلا تتحرك ، ولو شاءت أن تقتلَه لأمكنها ، قال الكيت:

فَعْسَلَ الْغُورَّةِ لَلْقَسَالِ اللهِ لَخَامِرِي بِالْمَ عَامِرِ (a)

وقال الشنفرسي:

لَا نَفْ يُرُونِي إِن قَبْرِي مُحَرِّمٌ عَلَيْكُمْ ولَـكِنْ خامري أَمَّ عامر (١٠) إذا مامضي رأسي وفي الرأس أكثرى وغُودِرَ عِنْدَ المَلْتَتِي ثُمَ سَائْرِي (٧) هنالك لاأرجُو حياةً تُسرني سَجِيسَ الليالي مُبــَلا بالجرائر (١)

⁽١) ذكره ابن الأثير في النهاية (١٠:١١)، وقال: ﴿ الأثرة، بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر إيثارا ؟ إذا أعطى ؟ أراد أنه يستأثر عليه كم فيفضل غيركم ف نصيبه في الني " ، .

⁽٢) المثل في جهرة الأمثال ١ : ٢٧٦

 ⁽٣) كم : جم كمة ؟ وهي قلفة الذكر ، وق جهرة الأمثال : «كمر » ؟ جم كمرة ؟ وهي رأس الذكر.

 ⁽٤) ق الليان : و تماثلت الجراد ، إذا تبافدت ، وأورد المثل .

⁽٥) من أبيات في معانى ابن تتبية ١ : ٢١٤

 ⁽٦) ديوانه ٣٦ (من محموعة الطرائف الأدبية) ، وفيه : « أبشرى أم عامر »

⁽٧) ديوانه :

إذا احتماوا رأسى وفي الرأس أكثري *

⁽A) سجیس اللیالی ؟ أی أبدا ؟ ومبالا ، أی مسلما ؟ كذا فسره صاحب اللسان ق (٧ : ٨ : ٤) ، ﴿ ١٣ : ٧٠) ، واستشهد بالبيت .

أوصاهم ألا يدفنوه إذا قُتل، وقال: اجعلونى أكلاللسباع، كالشيء الذي يرغّبُ به الضّبُع فى الخروج ؛ وتقدير الكلام : لا تقبرونى ولكن اجعلونى كالتي يقال لها : خامرى أمّ عامر ، وهى الضّبُع ، فإنها لا تقبر . ويمكن أن يقال أيضا : أراد لا تقبرونى واجعلونى فر يسة للتي يقال لها : خامرى أم عامر ؛ لأنها تأكل الجيف وأشلاء القتلى والموتى .

وقال أبو عبيدة : يأتى الصائد فيضرب بمقيدالأرض عند باب مفارها ضربا خفيفاً ؟
وذلك هو اللذم ، ويقول: خامرى أم عامر ؛ مرارا، بصوت ليس بشديد ، فتنام على ذلك،
فيدخل إليها ، فيجعل الحبل في عرقوبها وبجرها فيخرجها . يقول : لا أقعد عن الحرب
والانتصار لنفسي وسلطاني ، فيكون حالى مع القوم المشار إليهم حال الضبع مع صائدها ،
فأكون قد أسلمت نفسي ، فعل العاجز الأحق ، ولكني أحارب من عصافي عن أطاعني
حتى أموت ، ثم عقب ذلك بقوله: إن الاستشار على والتغلب أمر لم يتجدد الآن ولكنه
كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[طلحة والزبير ونسبهما]

وطلحة هوأ بو محدطلحة بن عبيدالله بن عمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. أبوه ابن عَمّ أبى بكر ، وأمه الصّعبة بنت الحضرى ، وكانت قبل أن تكون عند عبيدالله عنت أبى سفيان صغر بن حرب ، فطلقها ثم تبعثها نفت ، فقال فيها شعراً أوله : وإنّى وصَعْبَ أَن الرّى بَعيدان والوّدُ ودٌ قريبُ وإنّى وصَعْبَ أَنها أرى بعيدان والوّدُ ودٌ قريبُ

فى أبيات مشهورة.وطلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحدُ أصحاب الشورى ، وكان له فى الدُّفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحُد أثر عظيم ، وشَلَّت بعضُ وكان له فى الدُّفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحُد أثر عظيم ، وشَلَّت بعضُ (١٥ ـ شرح نهج البلاغة _ أول)

أصابعه يومئذُوق رسول الله صلى الله عليه وآله بيدممن سيوفالمشركين،وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ: « اليوم أوْجَب طلحة الجنة » (١) .

والزّبير هو أبو عبد الله الزّبير بن العوام بن خُويلِد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو أحدالعشرة أبضاً، وأحدُ السّنة، وعمن ثبّت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد وأبلى بلاء حسنا، وقال النبي صلى الله عليه وآله: ه لسكل نبي حواري وحواري الزبير» والحواري : انف الصة ، تقول : فلان خالصة فلان ، وخُلصانه وحوارية ، أى شديد والمختصاص به والاستخلاص له .

. .

[خروج طارق بن شهاب لاستقبال على بن أبي طالب]

خرج طارق بن شهاب الأحسى يستقبل عليه السلام ، وقد صار بالر بدة طالبا عائشة وأصحابها، وكان طارق من صحابة على عليه السلام وشيعته، قال : فسألت عنه قبل أن ألقاه : ما أقدمه ؟ فقيل : خالفه طلعة والربير وعائشة فأنوا البصرة ، فقلت في نفسى : إنها الحرب! أفأقاتل أم المؤمنين ، وحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله ! إن هذا لعظم ، ثم قلت : أأدّ عليا ، وهو أول المؤمنين إيمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ! هذا أعظم . ثم أثبته فسنت عليه ، ثم جلست إليه ، فقص على قصة القوم وقصته ، ثم صلى بنا الظهر ، فلما انفتل جاءه الحسن ابنه عليهما السلام ، فبكى بين يديه ، قال : ما بالك ؟ قال : أبكى لقتلك غداً بمضيعة ولا ناصر لك . أما إلى أمرتك فعصيتك ! قال : أمرتك حين أحاط الناس بعبان أن تعبن من الأمة ! مالذى أمرتك عليه طلبوك أيناك نتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على قتلوه طلبوك أيناك كنتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على قتلوه طلبوك أيناك كنتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على قتلوه طلبوك أيناك كنتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على قتلوه طلبوك أيناك كنتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على قتلوه طلبوك أيناك كنتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على قتلوه طلبوك أيناك كنتحتى يبايموك ، فلم تغمل ثم أمرتك كا قبل عبان ألا توافقهم على

⁽١) أُوجِب، أَى عمل عملًا أُوجِب له الجنة . وانظر النهاية لابن الأثبر ٤ : ١٩٤

 ⁽٣) المنبن: تردد البكاء حتى يكون في الصوت غنة . والحبر في السان (خان) وفي الأمسول :
 بعند ، تحد ف .

البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفودُ العرب فلم تفعل. ثم خالفك هؤلا القوم، فأمرتك الله تخرج من للدينة ، وأن تدَعَهم وشأنهم، فإن اجتمعت عليك الأبقة فذاك، وإلا رضيت بقضاء الله . فقال عليه السلام : والله لا أكون كالضّبُع تنام على اللّذم حتى يدخل إليها طالبها فيعلَق الحيل برجلها، ويقول لها : دَبابِ دَبابٍ ، حتى 'يقطع عُرقُوبها ... وذكرتمام الفصل . فكان طارق بن شهاب يبكى إذا ذكر هذا الحديث .

دَباكِ: الم الضَّبع ، مبنى على الكسر كبرًا رح الم للشمس .

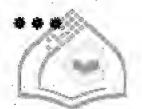


(V)

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام :

أَخْذُوا الشَّيْطَانَ لِأَسْرِهِمْ مِلْلَكَا وَأَنْخَذَهُمْ لَهُ أَشْرًا كَا وَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَ وَدَرَجَ فِي صُدُورِهِمْ ، وَنَعَقَ بِأَلْسِنَهِمْ ، فَرَ كِبَ بِهِمُ الرَّلُلَ ، وَدَرَجَ فِي حُجُورِهُمْ ؛ فَنَظَرَ بِأَعْيَنِهِمْ ، وَنَعَقَ بِأَلْسِنَهِمْ ، فَرَ كِبَ بِهِمُ الرَّلُلَ ، وَذَبَ مَن قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَعَلَقَ بِالْبَاطِلِ وَزَيْنَ لِللهَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا



النياخ:

يجوز أن يكون أشراً كَانَجِع شريك وكشريف وأشراف. وبجوز أن يكون جمع شَرَك ، كَجَبَل وأجبال ، والمعنى بالاعتبارين مختلف .

وباض وفَرَخ فى صدورهم، استعارة للوسوسة والإغواء، ومرادُه طولُ مكته وإقامته عليهم، لأنّ الطائر لاببيض ويفرخ إلا فى الأعشاش التى هى وطنه ومسكنه. ودب ودرج فى حجورهم، أى ربّوا الباطل كا يربّى الوالدان الولد فى حجورها من م ذكر أنه لشدة اتحاده بهم والمتزاجه صاركن ينظر بأعينهم، وينطق بالسنيهم، أى صار الاثنان كالواحد، قال أبو الطيّب:

كُنَّا من المساعسدَة تَحْيَا برُوحِ واحدة

⁽١) ديواله ١ : ٤

وقال آخر :

جُبِلَتْ نَفْسُك فى نفسِى كَا تُجْبَلُ الحُرَّة بالماء الزلالِ فإذا مَسَّكَ شىء مَسَّنِي فإذا أنْتَ أنا فى كُلُّ حَالِ واتخطل:القول الفاسد. وبجوز : أشرَّ كهالشيطان فى سلطانه،بالهمزة ، وشرِكه أيضاً؟ ه بغير الهمزة أفصح .



(A)

الأصنال:

ومن كلام له عليه السلام يعنى به الزبير فى حال اقتضت ذلك: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَابَعَ بِيدِهِ وَلَمْ يُبَايِعِ بِقَلْبِهِ ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ ، وَأَدَّعَى أَلْوَلِيجَةً . فَلْيَأْتُ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرَفُ ، وَ إِلاَّ فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ .

الشيخ :

الوليجة : البطانة، والأمر يُسَرّ وبكمّ ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلَمْ يَتَخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا اللهُ وَلَيْ مِنْ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا اللهُ وَمِنْ فَلَا مِنْ وَلِيجَةً ﴾ (١) كان الزبير يقول : بايعتُ بيدى لا بقلبى ؟ وكان يدّعى تارة أنه أكره ، ويدّعى تارة أنه وأكره من ويدّعى قارة أنه وأتى دخيلة، وأتى عماريض لا تُحمل على ظاهرها ، فقال عليه السلام : هذا السكلام إقرار منه بالبيعة وادعاء أمر آخر لم يُقِم عليه دليلا ، ولم ينصب له برها نا ، فإمّا أن يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة ، وأنها غير لازمة له ، وإمّا أن يعاود طاعته .

قال على عليه السلام للزّبير يوم بايعه : إنّى لخائف أن تغدّر بى وتنكث بيعتى،قال: لا تخافن ؛ فإنّ ذلك لا يكون منى أبدا ، فقال عليه السلام : فلى الله عليك بذلك راجع وكفيل . قال : نعم ، الله لك على بذلك راجع وكفيل .

[أمر طلحة والزبير مع على بن أبى طالب بعد بيعتهما له] لما بويع على عليه السلام كتب إلى معاوية : أمّا بعدُ ، فإنّ الناسقتلوا عثمان عَنْ غير (١) سورة النوبة ١٦ مشورة متى ، وبايعونى عن مشورة منهم واجباع ، فإذا أتاك كتابى فبابع لى ، وأوفِدْ إلى أشراف أهل الشام قِبَلك .

فلما قدم رسولُه على معاوية ، وقرأ كتابه ، بعث رجلا من بنى عُمَيْس ، وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام ، وفيه :

بسم الله الرحمن الرحم . لعبد الله الزبير أمير للؤمنين من معاوية بن أبى سفيان :
سلام عليك ، أمّا بعد ، فإنى قد بايعتُ لك أهل الشام ، فأجابوا واستوسقوا (١٠ كا
يستوسق الجلب ، فدونك الكوفة والبَصَرة ، لا يسبقك إليها ابن أبى طالب ، فإنه
لا شيء بعد هذين المُصَرين ، وقد بايعت طلحة بن عبيد الله من بعدك ، فأظهر ا الطلب
هدم عنان ، وادّعُوا الناس إلى ذلك ، وليكن من حال الجدّ والنشمير ، أظفر كا الله ،
وخذل مناوئسكا !

فلما وصل هذا الكتابُ إلى الرَّبِيرِ سُورِيهِ عرواْعلم به طلحة وأقرأه إياه ، فلم يشكاً في النَّصِيح لهما من قِبَل معاوية ، وأجمعا عند ذلك على خِلاف على عليه السلام .

**

جاء الزبير وطلحة إلى على عليه السلام بعد البيعة بأيام ، فقالا له : يا أمير المؤمنين ، قد رأيت ماكنا فيه من الجفوة في ولاية عبان كلّها ، وعلمت رأى عبان كان في بنى أمية ، وقد و لاك الله الخلافة من بعده ، فولّنا بعض أعمالك ، فقال لها : ارضيا بقسم الله لكما ، حتى أرى رأيي ، واعلما أتى لا أشرك في أمانتي إلّا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ، ومن قد عرفت دخيلته .

فانصرفا عنه وقد دَخَلهما اليأس، فاستأذَّناًه في العمرة .

 ⁽۲) استوسقوا: استجمعوا وانضموا . وق نهایة این الأثیر: « ومنه حدیث أحد: استوسقوا كا
 یستوسق جرب الغنم ، أی استجمعوا » .

طلب طلحة والزبير من على عليه السلام أن يوليهما المصرين: المصرة والكوفة، فقال: حتى أنظر . ثم استشار المغيرة بن شعبة ، فقال له : أرى أن توليهما إلى أن يستقيم لك أمر الناس . فخلا بابن عباس ، وقال : ما تركى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن الكوفة والبصرة عَيْن الخلافة ، وجهما كنوزُ الرجال ، ومكان طلحة والزبير من الإسلام ما قد علمت ، ولست كمن آميهما إن وليهما أن يحدث أمرا . فأخذ على عليه السلام برأى ابن عباس . وقد كان استشار للغيرة أيضا في أمر معاوية ، فقال له : أرى إقراره على الشام ، وأن تبعث إليه بعده إلى أن يسكن شَعْبُ الناس ، ولك بعد رأيك ، فلم يأخذ برأيه . فقال المغيرة بعده إلى أن يسكن شَعْبُ الناس ، ولا أنصحه بَعْدَها ما بقيت .

دخل الزبير وطلحة على على عليه السلام ، فاستأذناه في المعرة ، فقال : ما المعرة تريدان ، فعكفا له بالله أنهما ما تريدان غير العبرة ، فقال لهما : ما المعرة تريدان ، وإنما تريدان الغذرة ونكث البيعة ؛ فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان ، وما رأيهما غير العمرة . قال لهما : فأعيدا البيعة لي ثانية ، فأعاداها بأشد ما يكون من الأيمان والمواثيق ، فأذرت لهما ، فلما خرجا عن عنده ، قال لمن كان حاضرا : والله لا تروشهما إلاف فتنة يقتتلان فيها . قالوا : يا أمير المؤمنين ، فم " بردّها عليك ، قال دليقضي الله أمراكان مفعولا .

لما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكّة لم يلقياً أحدا إلا وقالا له : ليس لعلى في أعناقنا بَيْعة ، وإنّما بايعناه مكر هين . فبلغ عليا عليه السلام قولهما ، فقال : أبعدها الله وأغرب (() دارهما ! أما والله لقد علمتُ أنّهما سيقتُلان أنفسَهما أخبث مقتل، ويأتيان مَنْ

⁽١) يقال : أغرب داره : أبعدها .

وردا عليه بأشأم يوم ، والله ما العُمْرة كريدان ، ولقد أتيانى بوجهَى فاجرين ، ورجما بوجهَى غادرين ناكثين ، والله كل يقتلان بعد اليوم إلا في كتببة خَشَناء (١١) ، يقتُلان فيها أنفسهما ، فَبُعداً لهما وسعقاً !

**

وذكر أبو محنف في "كتاب الجل" أنّ عليًا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة بربدون البَصْرة ، فقال : أيّها الناس ، إنّ عائشة سارت إلى البصرة ، ومعها طلحة والزبير ، وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه ، أما طلحة فابن عمّها ، وأما الزبير فَخَتَمُها ، والله لو ظفروا بما أرادوا - ولن ينالوا ذلك أبدا له ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منها شديد . والله إنّ راكبة الجل الأحر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة إلا في معصية الله وسخطه ، حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة ؛ أى والله كيفتكن ثلبهم ، وإنها التي موارد الهلكة ؛ أى والله كيفتكن ثلبهم ، وإنها التي تنبحها كلاب الحومب ، وإنهما ليعلمان أنهما محطئان . ورب عالم قتله جهله ، ومعه علمه تنبحها كلاب الحومب ، وإنهما ليعلمان أنهما محطئان . ورب عالم قتله جهله ، ومعه علمه لا ينفعه ، وحسبنا الله ونم الوكيل ! فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية ، أبن المحتسبون ؟ أبن المحتسبون ؟ أبن المحتسبون ؟ ومنه منتونين ! وما لنا أبن للومنون ؟ مالى ولقريش ا أما والله لقد قتامهم كافرين ، ولأقتلنهم مفتونين ! وما لنا إلى عائشة من ذَنْب إلّا أنا أدخلناها في حيزنا . والله لأ بقرن الباطل ، حتى يَظهر الحق من خاصر ته ، فقل لقريش فلتضج ضعيجها . ثم نزل .

* * *

برز على عليه السلام يوم الجلل، ونادى بالزُّ بير: يا أبا عبد الله، مرارا، فخرج الزبير، فتقاربا حتى اختلفت أعناق خيلهما، فقال له على عليه السلام: إنّما دعوتك الأذكّرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه ؟ أنذكر يَوْم رآكتوانت معتنبتي، فقال لك :

⁽١) كتيبة خشناء ، أي كثيرة السلاح خشنته .

«أيميه» ؟ قلت : ومالى لاأحبّه وهو أخى وابن خالى ! فقال : هأما إنَّك ستحاربه وأنت ظالم له». فاسترجم الزبير، وقال: أذكرتَني ماأنسانيه الدّهر، ورجع إلى صفوفه. فقال له عبدالله ابنه : لقد رجعتَ إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به ! فقال : أذكرني على حديثاً أنسانيه الدهر **فلا أحارِ بَهُ أبدا ، وإنى لراجع وتارككم منذ اليوم . فقال له عبد الله : ما أراك إلا جُبُنت** عن سيوف بني عبد للطُّلب، إنَّها لَسُيوف حِداد، تحملها فتية أنجاد؛ فقال الزبير: ويلك ا أَمْهِيجُنِي عَلَى حَرَّ بِهِ ! أَمَا إِنِّي قَدْ حَلَفْتَ أَلَا أَحَارِبَهُ ، قَالَ : كُفَّرٌ عَن بمينك ؛ لا تتحدث نساء قريش أنك جبنت ، وماكنت جبانا ، فقال الزبير : غلامي مكمحولٌ حرّ كفارة عن يميني ، ثم أنصلَ (١) سِنان رمحه ، وحمل على عسكر على عليه السلام بر منح لا سنان له ، فقال على عليه السلام : أفر جوا له ، فإنه بُخرَج ، نم عاد إلى أصحابه ، نم حمل ثانية ، تُم ثالثة ، ثم قال لابنه : أجبنا ويلك ترى ! فقال : لقد أعذرت .

للا أذكر على عليه السلام الزبير بما أذكر به ورجع الزبير ، قال :

وَكَأَنَ عَمْرُ أَبِيكُ الخَيْرِ مُذُحِين بَعْصُ الذي قلتَ مُنذاليوم يَكُفيني والله أمثلُ في الدّنيا وفي الدين أَنِّي يَقُومُ لَهَا خَلَقٌ مِنَ الطِّينِ ا

نَادَى عَلَيٌّ بِأَمْرِ لِسَتُ أَنْكُرُ ۥ فَقُلْتُ حسبك منْ عَذْل أبا حَسَن تَوْكُ الأمور الَّتِي تُخشِّي مَغَبُّهُا فَأَخْتَرْتُ عارا على نارِ مُوجِّجة

لما خرج على علْيه السلام لطلب الزبير خرج حاسرًا ، وخرج إليه الزبير دارعاً مُدَجِّجًا ، فقال للزبير : يا أبا عبد الله ، قد لَعَمْرِ ى أعدَدْت سلاحا ، وحبذا فهل أعددت عند الله عذرا ؟ فقال الزبير: إنَّ مردَّنا إلى الله ، قال على عليه السلام : ﴿ يَوْمَنْذِ بُوَ فَيهِمُ أَلْلُهُ دِينَهُمُ ٱلْحُقَّ وَيَعَلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمِينُ ﴾ (٢)، ثم أذكره الخبر، فلما كُرّ (٢) سورة النور ٢٠٥

⁽١) أنصل سنان رعه ، أي نزعه .

الزبير راجماً إلى أصحابه نادما واجما ، رجع على عليه السلام إلى أصابه جذيلاً مسرورا ، فقال له أصحابه : باأمير المؤمنين ، تبرز إلى الزبير حاسرا ، وهو شاك (١) في السلاح ، وأنت تعرف شجاعته ! قال : إنه ليس بقاتلي ، إنها يقتلني رجل خامل الذكر ، ضئيل النسب ، غيلة في غير مأ قط (٢) حرب ، ولا معركة رجال ، وَيْلُمَة أشتى البشر ! ليودّن أن أمه هبلت به ! أما إنه وأحر نمود لمقرونان في قَرَن .

李春春

لمّا انصرف الزبير عن حرّب على عليه السلام مرّ بواذى السباع ، والأحنف بن قيس هناك في جمع من بنى تميم قد اعتزل الفريقين ، فأخير الأحنف بمرور الزّبير ، فقال رافعاً صوته : ماأصنع بالزبير ! لف غارين " من المسلمين ، حتى أخذت السيوف مهمام أخذها، انسل و تركهم . أما إنّه لخليق بالقتل ، قتله الله ! فاتبعه عمرو بن جُرْموز _ وكان فاتكافله فلما قرّب منه وقف الزبير ، وقال : ما شأنك عقال : جنت لأساً لك عن أمر الناس، قال الزبير : إنى تركتهم قياما في الرّ حرب منه وجه بعض بالسيف . فسار ابن جُرموز معه ، وكل واحد مهما يتقى الآخر . فلما حضرت الصلاة ، قال الزبير : ياهذا ، إنّا نريد أن نصلي .

فقال ابن جر مرز : وأنا أريد ذلك ، فقال الزبير : فتؤمّنى وأؤمنك ؟ قال : نم ، فئنى الزبير رجلّه ، وأخذ وضوءه . فلما قام إلى الصلاة شد ابن جُرمُورَ عليه فقتله ، وأخذ رأسه وخاتمه وسيفه ، وحثا عليه ترابا يسيرا ، ورجع إلى الأحنف ، فأخبره ، فقال : والله ما أدرى أسأت أم أحسنت ؟ اذهب إلى على عليه السلام فأخبره ، فجاء إلى على عليه السلام ، فقال للآذن : قل له : عرو بن جُر موز بالباب ومعه رأس الزبير وسيقه ، فأدخله ، وفي كثير من الروايات أنه لم يأت بالرأس بل بالسيف ، فقال له : وأنت قتلته ؟ قال : نم ، قال : والله ما كان ابن ضفية جبانا ولا لنيا ، ولكن الحين ومصارع السوء،

 ⁽١) يقال : رجل شاكل السلاح ؛ إذا كان ذا شوكة وحد في سلاحه (٣) المأقط : ساحة الفتال .

⁽٣) الغار هنا : الجيش ، وفي اللسان ٦ : ٣٤ : ﴿ جُمَّ بِينَ غَارِنَ ٣ ،

ثم قال: ناولني سيفه ، فناوله فهره ؛ وقال : سيف طالما جَلَى به السَّكَرُ بَ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال ابن جرموز : الجائزة باأمير المؤمنين ، فقال : أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «بَشَّر قاتل ابن صفية بالنار» ، فخرج ابن جُرْموز خائبا ، وقال :

أثيت عليًا برأس الزبير أبنى بو عنده الزافة (١)

فَلَمْ بِالنَّارِ يَوْمَ الحسابِ فَبَلَسَتْ بِشَارَةً ذَى التَّحْفَةُ
فَقَلْتُ لَهُ إِنْ قَدَّ لَلْ الزبير لولا رضائه مِن الْسَكُلْفَةُ
فَإِنْ تُرضَ ذَاكَ فَمَنْ الرضا وإلا فَدُونَكَ لَى حَلْفَهُ
وَرَبُ الحُلِّينَ والحَرمينَ وَرَبُ الجَاعةِ والأَلْفَةُ
وَرَبُ الجَلِينَ والحَرمينَ وَوَرَبُ الجَاعةِ والأَلْفَةُ
لَسَيَّانَ عِندَى قَبْلُ الزبيرِ وَطُرِطَةً عَنْزِ بذَى الْخُحْفَةُ
مُ خرج ابن جُرموز على عَلَى عَلَيْ عَلَيْ العَلَامُ مع أَعْلَ النهر ، فقتله معهم فيمن قتل.

⁽۱) البعودي ۱ : ۳۲۳

(4)

الأصلة:

ومن كلام له عليه السلام:

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَ قُوا ، ومَعَ هَذَيْنَ ٱلأَمْرَ بْنِ ٱلْغَشَلُ ، وَلَـٰنَا نُرْعِدُ حَتَى نُو قِعَ ، وَلاَ نُسِيلُ حَتَى مُفْلِرَ

الشيريح:

أرعد الرجل وأبرق ، إذا أوعد وتهذد ، وكان الأصبى ينكره ، ويزعم أنه لا يقال إلا رعد وبرق ، ولما احتُج عَلَيْهِ بَنِيتِ السِّكْمِيتِ : ش

أَرْعِدُ وَأَبْرِقُ لِا يزيدُ فَا وَعِيدُكُ لِي بِضَائَرُ

قال: الكيتُ قروى لا نُعتج بقوله (١)

وكلام أمير للؤمنين عليه السلام حُجّة دالة على بطلان قول الأصمى . والفَّسَل : الجبن والخُور .

وقوله: « ولا نسيل حتى تمطر » ، كلة فصيحة ، يقول: إنَّ أصحاب الجل في وعيدهم وإجلابهم بمنزلة مَنْ يدّعى أنه بحدث السيل قبل إحداث المطر؛ وهذا محال ، لأنَّ السَّيل إنما يكون من المطر ، فسكيف بسبق المطر ا وأمّا نحن فإنا لا ندّعى ذلك ، وإنما نُجْرِى الأمور على حقائقها ، فإن كان منا مطركان منا سيل ، وإذا أوقعنا بخصهنا أوعد نا حيننذ بالإيقاع به غيرَه من خصومنا .

⁽١) الحبر والبيت في أماني الغالي ١ : ٩٦

وقوله عليه السلام: « ومع هذين الأمرين الفَشَل » معنى حسن ، لأنَّ الغالبَ من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب ، كا أنَّ الغالبَ من الشجعان الصحت والسكون .

وسمع أبو طاهر الجُنّابي (١) ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودَبادِبَهُمْ (٢) وبُوقاتهم، وهو في ألف وخسائة ، وعسكر المقتدر في عشرين ألفا ، مقدّمهم يوسف بن أبي الساج ، فقال لبعض أصحانه : ما هذا الزّ جَل (٢) ؟ قال : فَشَل ، قال : أَجَل .

ويقال: إنه ما رُنى جيش كجيش أبى طاهر ، ما كان يسمع لمم صوت ، حتى أنَّ الخيل لم تكن لها تَحْمَدة ، فرشقَ عسكرُ ابن أبى الساج (١) القرّ أمِطة َ بالسّهام المسمُومة ، فرشق عسكرُ ابن أبى الساج (١) القرّ أمِطة َ بالسّهام المسمُومة ، فرشق عسكرُ ابن أبى الساج (١)

وكان أبو طاهر في عمارية له ، فنزل وركب فرسا ، وحمل بنفسه ومعه أصحابه حملة على عسكر ابن أبى الساج ، فكسروه وفائره وخلصوا إلى بوسف فأسروه ، وتقطع عسكره بعد أن أتى بالقتل على كثير منهم ، وكان ذلك في سنة خس عشرة وثالمائة . ومن أمثالم : الصدق بنبي عنك لا الوعيد .

⁽۱) هو أبو طاهر سليان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ؟ كان أبوه الحسن كبيرالفرامطة ؟ وقتل سنة ٣٠١ ، قتله خادم له صقلبي ، فتولى ابنه أبو طاهر أبر القرامطة بعده ، يعدد أن تجز أخوه سعيد عن الأمر . تاريخ ابن الأثير ٢ : ١٤٧

⁽٧) في اللَّمَانَ : ﴿ الدَّبَادَبِ : صُوتَ كَأَنَّهُ دَبِّ ، دَبِّ ؛ وَهِي حَكَايَةُ الصَّوْتُ ﴾ .

⁽٣) الزجل : الجابة ورفع الصوت .

 ⁽٤) هو يوسف بن أبى ألساج ؟ أحد ولاة الرى في عهد المقتدر ؟ وكان استقل عن المليفة ، ثم عاد
 إلى طاعته . وانظر طرفا من أخباره في تاريخ ابن الأثير في ٦ : ١٧٥ ، وما بعدها .

 $(1 \cdot)$

الأصنال :

ومن خطبة له عليه السلام :

أَلَّا وَ إِنْ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْ بَهُ ، وَأَسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ ۗ وَرَجْلِهِ ؛ وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَ بِي ؛ مَا لَدَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِى ، وَلَا لُبِسَ عَلَى ۚ . وَأَنْمُ ٱللهِ لَأَفْرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا يُحهُ ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

الشيخ :

يمكن أن يَمْنِيَ بالشيطان الشيطان الشيطان الشيطان المجتمع و عكن أن يَمْنِيَ به معاوية ، فإن عَنى معاوية ، فإن عَنى معاوية ، فقوله : « قد جمع حزبه ، واستجلب خيله ورجّله » كلام جار على حقائقه ، وإن عَنى به الشيطان ، كان ذلك من باب الاستعارة ؛ ومأخوذاً من قوله تعمالى : ﴿ وَالسَّمَعْزِرْ مَنِ السَّطَانَ ، كَانَ ذلك من باب الاستعارة ؛ ومأخوذاً من قوله تعمالى : ﴿ وَالسَّمَعْزِرْ مَنِ السَّطَانَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ﴾ (١) ، والرّجُل: جمع راجل ، كالشّرب ، جمع شارب ، والرّكب : جمع راكب .

قوله : « وإنَّ ممى لَبَصِيرتَى ٤٠يريد أنَّ البصيرةَ التي كانت معى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتغيَّرً .

وقوله : « ما لبّست » تقسيم جيّد ، لأنَّ كل ضال عن الهداية ، فإمَّا أن يضلَّ من تلقاء نفسه ، أو بإضلال غيره له .

وقوله : « لأَفْرِ طَنَ » من رواها بفتح الهُمزة ، فأصله « فَرَطَ » ثلاثى ، يقال : فَرَطَ

⁽١) سورة الإسراء ١٤ .

زيد القوم أي سبقهم ، ورجل فَرَطُ : يسبق القوم إلى البئر ، فيهتي للم الأرشية والدّلاء، ومن قوله عليه السلام : « أنا فَرَطُ كم على الحوض » ، ويكون تقدير الكلام : وايم الله لأفرط ن للم إلى حوض ، فلما حذف الجارّعدى الفعل بنفسه ، فنصب ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَة ﴾ (() ، وتكون اللام في «لهم » إمّا لام التعدية ، كقوله : « ويؤمن المؤمنين » أي ويؤمن المؤمنين ، أو تكون لام التعليل ، أي لأجلهم . ومن رواها « لأفرط أن هم المعرة ، فهو من أفرط المزادة ، أي ملأها .

والمائح : الستقى ، متّح بمتّح ، بالفتح ، والمايح ، بالياه : الذي ينزل إلى البتر فيملأ الدلو.
وقيل لأبي على رحمه الله : ما الفرق بين المائح والمايح ؟ فقال : هما كإهجامهما ، يعنى أنّ التاه بنقطتين من فوق ، وكذلك المائج لأنه المستقى ، فهو فوق البتر ، والياء بنقطتين من نحت ، وكذلك المايح لأنه تحل في الماء اللهي في البتر بملأ الدلاء . ومعنى قوله : ه أنا مائحه به ، أنا خبير به ، كا يقول من يدعى معرفة الدار : أنا بانى هده الدار ، والسكلام استعسارة ؛ يقول : لأملأن لم حياض الحرب التي هي دُر بتي وعادتي ، والسكلام استعسارة ؛ يقول : لأملأن لم حياض الحرب التي هي دُر بتي وعادتي ، أو لأسبقتهم إلى حياض حرب أنا متدرّب مياً ، بحرّب لها، إذا وردوها لا بصدرون عنها . يعنى قدلهم وإزهاق أنفسهم ، وَمَن فَرّ منهم لا يعود إليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر : يغضت بدّلوه حتى تحسّى فَنُوبَ الشرّ مَلاً ي أوقرابا (٢)

華春春

⁽١) سورة الأعزاف ١٥٥

(11)

الأصل :

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل :

تَزُولُ الجِبَالُ وَلَا تَزُلُ ، عَضَّ طَلَى نَاجِذِكَ ، أُعِرِ اللهَ جُمْجُمَنَكَ ، تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَفْصَى الغَوْمِ ، وَءُحنَّ بَصَرَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ أَللهِ سُبْحَانَهُ .

النينزع :

قوله: « تَزُولُ الجِبالُ وَلَا تَزُلُ ٤ مَخْرَفْيهِ مِعْنَى الشَّرِطَ، تقديره: إن زالت الجِبالُ فلا تَزُلُ أنت ؛ والمراد المبالغة. في أخبار صِيغَين عُسكُلُ - وكانوا مع أهل الشَّام - حلوا في يوم من أيام صِغَين، خرجوا وعقلوا أنفستهم بعائمهم، وتحالفوا أنّا لا نفر حتى يفر هذا « الحسكر » ، بالكاف ، قالوا : لأن عُسكُلاً تبدل الجيم كافا .

والناجِدُ:أقصى الأضراس. ويد ، أمر من وتد قدّمه في الأرض ؛أي أيب الجها كالويد. ولا تَنَاقُضَ بين قوله : « ارم ببصرك » وقوله : « غُضَ بَصَرَك » ، وذلك لأنه في الأولى أمر و أن يفتح عينه ويرفع طَرْفَه ، ويحد في إلى أقاصى القوم ببَصره ؛ فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالى ، لأن الجبان تضمف نفه ويخفن قلبه فيقصر بصره ، ولا يرتفع طَرْفَه ، ولا يمتد عنقه ، ويكون ناكس الرأس ، غضيض الطرف . وفي الثانية أمر و أن يَفُضَ بصرَه عن بريق سيوفهم ولممان دروعهم ، لئلا يبرق بصره ، ويدهش ويستشعر خوفا. وتقدير المكلام هو احل » وحذف ذلك العلم به فكان قال : إذا عزمت على الحلة خوفا. وتقدير المكلام هو احل » وحذف ذلك العلم به فكان قال : إذا عزمت على الحلة

وصمت ، فغض حيثنذ بصر لا واحمل ، وكن كالعَشُواء التي تخيط ما أمامها ولا تبالى .
وقوله : «عض على ناجِذك» ، قالوا: إنّ العاض على نواجِذَه ينبوالسيفعن دماغه ،
لأن عظام الرأس تشتد و تصلّب ؛ وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحاً في موضع آخر، وهو قوله : «وعَضُوا على النواجذ، فإنه أنّ بي الصوارم عن الهام» . ويحتمل أن يريد به شدة الحنق ؛ قالوا : فلان يحرِقُ عَلَى الأرّم ، يريدون شدة النيظ ، والحرق : صريف الأسنان وصوتها ، والأرّم : الأضراس .

وقوله : « أُعِرِ اللهُ خَجِمَتُك ٤،ممناه ابْذُلها في طاعة الله. ويمكن أن يقال: إن ذلك إشمارٌ له أنّه لا يقتل في الله أنه لا يقتل في تلك الحرب، لأنّ العاريّة مردودة، ولو قال له : بعرِ الله خَجَمَعَك، لكان ذلك إشعاراً له بالشهادة فيها منها المنتاجة

وأخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة تقطب أصحابة بواسط، فقال : إلى قد أسمع قول الرعاع : جاء مسلمة ، وجاء العباس (لك وجاء أهل الشام ، ومن أهل الشام اوالله ماه إلانسمة أسياف ، سبعة منها معى ، واثنان على ، وأما مسلمة فرادة صفراء ، وأما العباس فنسطوس ابن نسطوس (٢) ، أتاكم فى برابرة وصقالية وجرامقة وجراجة (٣) وأقباط وأنباط وأخلاط ، إنما أقبل إليكم الفلاحون وأو باش كأشلاء اللحم . والله مالقُوا قط كعديدكم وعديدكم ، أعبرونى سواعدكم ساعة تصفيقون بها خراطيمهم ، فإنما هى غَذُوة أو روحة ؛ وعديدكم الله بيننا وبين القوم الظالمين .

من صفات الشجاع قولهم : فلان مغامِر ، وفلان غَشَمْشُم ، أَى لا يبصرُ مابين يديه في الحرب،وذلك لشدة تقحمه وركوبه للهلكة،وقلّة نظره في العاقبة ، وهذا هومعني قوله عليه السلام لمحمد : « غُضّ بصرك » .

⁽۱) هما مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، جهزهما يزيد بن عبد الملك لقتال يزيد ابن المهلب . انظر ابن خلسكان ، ترجسة يزيد بن المهلب . (٣) إشارة إلى أن أمه كانت أمة روسية المسرانية . (٣) الجرامقة : قوم بن العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام . والجرامقة : قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام .

[ذكر خبر مقتل هزة بن عبد الطلب]

وكان حزة بن عبد المطلب مغايراً عَشَمْشَهَا لا يبصِرُ أمامه ، قال جُبَيْد بن مُطْمِع النعدى بن نوفل بن عبدمناف لعبد وحشى يوم أحد : وَيْلَك ا إن عليًا قتل عمى طُعَيمة سيّد البطعاء يوم بدر ، فإن قتلتَه اليوم فأنت حُر ، وإن قتلتَ محدًا فأنت حُر ، وإن قتلت محدة فأنت حر ، فلا أحد يعدل على إلا هؤلاه . فقال : أمّا محمد فإن أصحابه دونه ، ولن يُسليوه ، ولا أراني أصِلُ إليه ، وأما على فرجُلُ حذر مَرس (١) ، كثير الالتفات في الحرب يُسليوه ، ولا أراني أصِلُ إليه ، وأما على فرجُلُ حذر مَرس (١) ، كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله ، ولكن سأقتل لك حزة ، فإنه رجل لا يُبصِر أمامه في الحرب ، فوقف لحزة حتى إذا حاذاه ذرقه بالحر بة كا تَرْرِق (١) المنتقات عواجها ، فقتله .

[عدين الحنفية وتفيه وكنف أخباره]

دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجلل رايَّتَه إلى محمدابنه عليهما السلام، وقد استوتِ الصفوف ، وقال له : احمِل ؟ فتوقف قليلا، فقال له : احمل ، فقال : يا أمير المؤمنين، أماترى السّهام كأنّها شآبيبُ المطر ! فدفع في صدره ، فقال : أدركك عِرق من أمك ، ثم أخذ الرّاية فهزّها ، ثم قال :

اطعَنْ بهما طعن أبيك تُحْمَدِ لا خير في الحرّبِ إذا لم تُوقَدِ • بالتشرق والقنا المسّددِ •

ثم حل وحمل الناس خُلْفه ، فطَّحن عسكر البصرة .

⁽١) رجل مرس : شديد الملاج للأ.ور .

⁽٢) زرته : طنه .

قيل لمحمد: لِمَ يُغَرِّرُ بك أبوك في الحرّب ولايغرّر بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال : إنّهما عيناه وأنا يمينه ، فهو يدفع عن عينيّه بيمينه .

كات على عليه السلام يقذِفُ بمحمد في مهالك الحرب ، ويسكّف حَسنا وحُسينا عنها .

ومن كلامه في يوم صِفِّين: الْمُلِكُوا عَنَى هَذَيْنِ الْفَتَيَيْنِ، أَخَافَ أَنْ يَنْقَطِّ عِ بَهِمَانُ اللَّ رسول الله صلى الله عليه وآله .

أَمْ محمد رضى الله عنه خُولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيدبن تعليه بن بربوع ابن تعليمة بن الدُّوْل بن حَنيفة بن لِحُيم بن صَّغِب بن على بن بكر بن واثل .

واختُلِف في أمرها ، فقال قوم إنها حبية من سبايا الرَّدة ، قوتل أهلُهاعلى يد خالد ابن الوليد في أيام أبى بكر، لما منع كَتْيَرَّ مَنَ العربُ الرَّكَاة، وارتدَّتُ بنو حنيفة، وادَّعَتْ نبوَّة مُسَيْلِة ، وإن أبا بكر دفعها إلى على عليه السلام من سَهْمه في المفتم .

وقال قوم، منهم أبو الحسن على بن محمد بن سيف المدائنى : هى سبيّة فى أيام رسول الله صلى الله عليه وآله عليه إلى البمن ، فأصاب خوالة فى بنى زُبيّد ، وقد ارتدُّوا مع عرو بن معدى كرب ، وكانت زُبيّد سَبَتْها من بنى حَنيفة فى غارة لهم عليهم، فصارت فى سَهْم على عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنْ ولدتُ منك غلاما فسمّه باسمى ، وكنّه بكنيتى، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محداً ، فكناه أبا القاسم .

وقال قوم، وهم المحققون، وقولم الأظهر: إنّ بني اسد أغارت على بني حَنِيفة في خلافة أبي بكر الصدّ بق، فسبواً خَوالة بنت جعفر، وقدِمواجها المدينة فباعوهامن على عليه السلام، وبلغ قومُها خَبرُها ، فقدِموا المدينة على على عليه السلام ، فعرفوها وأخبروه بموضعهـــا منهم ، فأعتقها ومهرها وتزوّجها ، فولدت له محداً ، فــكنّاه أبا القاسم .

وهــذا القول ، هو اختيار أحــد بن يحيى البلاذُري في كتابه المعروف بـ " تاريخ الأشراف،،

لما تقاعس محد يوم الجل عن الحملة ، وحل على عليه السلام بالراية ، فضمضم أركان عسكرا لجل، دفع إليه الراية ، وقال : امْحُ الأولى بالأخرى ، وهذه الأنصار معك. وضم إليه خُزَيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، في جَمْع من الأنصار ، كثير منهم من أهل بدر، فعل حَمَلات كثيرة ، أزال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسنا . فقال خزيمة بن ثابت لعلى عليه السلام : أما إنه لوكان غير محد اليوم لأفتضح ، ولئن كنت خفت عليه الحين وهو بينك وبين حزة وجعفر لما خفناه عليه ، وإن كنت أردت أن تعلّمه الطعان فطالما عليه الرجال .

وقالت الأنصار: يا أمير المؤمنين ، لولا ماجمل الله تعالى للحسن والحسين لما قد منا على محمد أحداً من العرب . فقال على عليه السلام: أين النجم من الشمس والقمر ! أما إنه قد أغنى وأيلى ، وله فضله ، ولا ينقص فضل صاحبيه عليه ، وحسب صاحبكم ماانتهت به نعمة الله تعالى إليه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنّا والله لا نجعله كالحسن والحسين ، ولا نظاميما له ، ولا نظامه _ لفضلهما عليه _ حقة ، فقال على عليه السلام : أين يقع ابنى من ابنى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ! فقال خُزَيمة بن ثابت فيه :

عمر دماً في عُودكُ اليوم وَصْمَةُ ولا كُنْتَ في الحرّبِ الضّرُوس مُعَرِّدا (١٥) أُبوكُ الذي لم يركب الخيلَ مشاله على ، وسمّاك النّبيُّ محمر دا فلوكان حقياً من أبيك خليفة للكنت ، ولكن ذاك مالا يرى بَدَا

⁽١) معرد : منهزم .

لسانًا ، وأنداها بمسا ملكت بدا قُرَيْشُ وأوفاها بمسا قال مَوْعَسِدًا وأكساهُمُ للهسسامِ عَضْبًا مُهِنَّدًا إمام الورى والداعيانِ إلى الهسسدى من الأرض أوفى الأوج مَرْقَى ومصعدا

وأنت بحمد الله أطول غالب (۱) وأقربُها من كل خَيْرِ تريدُه وأطهمُهم مسدر السكى برمحه سوى أخويك السيّدين ، كلاها أبي الله أن يعطى عدوك مقصدا



⁽١) غالب : يقصد به ذرية غالب بن فهر بن مالك .

(11)

الأصل :

ومن كلام له عليه السلام لمما أظفره الله بأسحاب الجل، وقد قال له بمض أصحابه: وددت أن أخي فلانا كانشاهدنا ليرىمانصرك اللهبه على أعدائك ،فقال على عليه السلام:

أُهُوكَى أُخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَمَ ، قَالَ : فَقَدْ شَهِـدَنَا ، وَلَقَدْ شَهِـدَنَا ، وَلَقَدْ شَهِـدَنَا فِ عَسْـكُرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ ٱلرِّجَالِ ، وَأَرْحَامِ ٱلنَّسَاء ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ ٱلزَّمَانُ ، وَبَقُوى بِهِمُ ٱلْإِيمَانُ .

الشيرخ :

يرعَفُ بهم الزمان : يوجِدهم ويخرجهم ، كا يرعَفُ الإنسان بالدم الذي يخرجه من أنفه ، قال الشاعر :

ومارَعَف الزمان بمثل عمرو ولا تَلِدُ النساء له ضريبــــا
والمعنى مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله له بمان _ ولم يكن شهد بدرا ، تخلّت
على رُقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا مرضت عرض موتها ـ : «القد كنت شاهداً وإن كنت غائبا ، لك أجرك وسهمك » .

* * *

[من أخبار يوم الجلل]

قال الـكلبيّ : قلت لأبي صالح : كيف لم يضع على عنيه السلام السيف في أهل البصرة يوم الجلبمد ظذ . ؟ قال : سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلى الله

عليه وآله في أهل مكة يوم الفتح ، فإنه أراد أن يستعرضُهم بالسيف ،ثم من عليهم ،وكَانَ يحب أن يهديَهم الله .

قال فطر بن خليفة : مادخلتُ دار الوليد بالكوفة التى فيها القصّارُون إلا وذكرت بأصواتهم وقع السيوف يوم الجمل .

حرب بن جَيهان الجُمنى : لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد أشرعها الرجال بعضهم في صدر بعض ، كأنها آجام القصب ، لو شاءت الرجال أن تمشى عليها لمشت ، ولقد صد قو نا الفقال حتى ماظننت أن ينهزموا ، وما رأيت يوماً قط أشبه بيوم الجمل من يوم جُلُولا، الوقيعة (١).

الأصبغ بن نُباتة : لما انهزم أهل البصرة ركب على عليه السلام بَفلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشّهباء؛ وكانت بافية عنده ، وحارفي القتلى يستعرضهم ، فر بكعب بنسور القاضى ، قاضى البصرة ، وهو قتيل ، فقال: أجلسوه ، فأجلس ، فقال له : وَيلُمُكَ كعب أبن سور ! لقد كان لك عِمْ لو نَفَعَك ! ولكن الشيطان أضلك فأزلك ، فمجلك إلى النار ، أرسلوه . ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا ؛ فقال : أجلسوه ، فأجلس _ قال أبو مخنف في كتابه : فقال : وَيلُمُكَ طلحة ! لقد كان لك قدّم لو نفعك ! ولكن الشيطان أضلك فأزلك فمجلك إلى النار .

وأما أصحابُنا فيرو ونغير ذلك ؛ يروون أنه عليه السلام قالله لما أجلسوه : أعز زُعلي الما محد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادى ! أَبَعْدَ جهادك في الله ، وذبّت عن رسول الله صلى الله عليه وآله ! فجاء إليه إنسان فقال : أشهد بأمير المؤمنين ، لقد مررت عليه بعد أن أصابه السهم وهو صريع ، فصاح بى ، فقال : مِن أصحاب مَن أنت ؟ فقلت : من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : امدُد يَدك الأوابع من أنت ؟ فقلت : من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : امدُد يَدك الأوابع المؤرد) ، والمناه في الفرس سنة ١٦ ؛ وسميت الوقيمة الما أوقع بهم المسلمون (ياقوت) ،

لأمير المؤمنين عليه السلام ، فددت إليه يدى فبايعنى لك . فقال على عليه السلام : أبى الله أن يدخُلَ طلحة الجنة إلا وبيعتى في عنقه .

ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي ، وكان عليه السلام قتله بيده مبارزة ، وكان رئيس أهل البصرة ، فقال : أجلسوه ، فأجلِس ، فقال : الوبل لك يابن خَلف ! لقد عانيت أمراً عظما .

وقال شيخنا أبو عنان الجاحظ: ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، فقال: أجلسوه، فأجلس، فقال: هذا بعسوب قريش، هذا اللباب المحض من بنى عبد مناف. ثم قال: شفيت نفسى، وقتلت معشرى، إلى الله أشكو عُجَرِى وبُحَرِى وبُحَرِى الله قائل: تتلت الصناديد من بنى عبد مناف، وأفلتنى الأعيار (۱) من بنى جُمَح ، فقال له قائل: لشد ما أطريت هذا الفتى منذ اليوم يا أمير المؤمنين! قال: إنه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك .

قال أبو الأسود الدؤلى : لما ظهر على عليه السلام بوم الجل ، دخل بيت المال بالبصرة فى ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم ، فلما رأى كثرة مافيه ، قال : غُرى غيرى ... مرادا . ثم نظر إلى المال ، وصعد فيه بصره وصوّب ، وقال : اقسموه بين أصحابى خسمائة خسمائة ، فقسم بينهم ، فلا والذى بعث محدا بالحق ما نقص درها ولا زاد درها ، كأنة كان يعرف مبلغه ومقداره ، وكان ستة آلاف ألف دره ، والناس اثنا عشر ألفا .

 ⁽١) عبرى وبجرى ، نقل صاحب اللسان (٦ : ٢١٦) عن عمد بن يزيد : « معناه هموى وأحزائى ؟
 وقيل : ماأيدى وأخنى ، وكله على الشل » . وقال : « وأصل العجر العروق للنعقدة في الصدر ، والبجر العروق المنعقدة في البطن خاصة » .

 ⁽٣) الأعيار هنا: جم عبر؟ وعبر النوم: سيدهم؟ وعليه نول الحارث بن حارة:
 زَّعُمُوا أَنَّ كُلِّ مَن ضَرَبَ الْعَيْ رَ موالِ لنسب وأَنَّى الولاه

حَبّة العُرَّنَى (1) ، قَدَّم على عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خسمائة خسمائة ، وأخذ خسمائة درهم كو احد منهم ، فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة ، فقال : با أمير المؤمنين ، كنتُ شاهداً معك بقلبي ، وإن غاب عنك جسمى ، فأعطني من النيء شيئا . فدفع إليه الذي أخذه لنفسه وهو خسمائة دره ، ولم يصب من النيء شيئا .

春 春 春

اتفقت الرواة كلها على أنه عليه السلام قبض ماوجد في عسكر الجل من سلاح وداية ومملوك ومتاع وعُروض ، فقد بين أسحابه ، وأنهم قانوا له : اقسيم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقا ، فقال : لا ، فقانوا : فكيف تحل لنا دما هم وتحريم علينا سبيهم ! فقال : كيف يحل له خرية ضعيفة في دار هجرة وإعلام ! أما ما أجلب به القوم في معسكره عليب محق له منه ، وأما ما وارت الدور وأغلقت عليه الأبواب فهو لأهله ، ولا نصيب له في شيء منه ، فلما أكثروا عليه قال : فأ قرعوا على عائشة ، لأدفعها إلى من تصيبه القرعة ! فقانوا : نستغفر الله با أمير المؤمنين ! ثم انصرفوا .

 ⁽١) حبة ، بفتح أوله ، ثم موحدة ثليلة ، بن جوين العرق ، والحكوق . كان غالبا ف النشيع ؟ تال
 ف التهذيب : مات أول ما قدم الحجاج العراق سنة ٧٦ .

(14)

الإصل :

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة:

كُذُمُ جُندَ ٱلْمَرَأَةِ ، وَأَثْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ . رَغَا فَأَجَبُمُ ، وَعُقِرَ فَهَرَبُهُمْ . أَخَلَافُكُمْ وَقَاقُ ، وَعَاقُ ، وَعَاقُ ، وَالْمُقِمُ بَيْنَ أَظْهُرُكُمْ وَقَاقُ ، وَالْمُقِمُ بَيْنَ أَظْهُرُكُمْ وَقَاقُ ، وَالْمُقِمُ بَيْنَ أَظْهُرُكُمْ وَقَاقُ ، وَالْمُقِمُ بَيْنَ أَظْهُرُكُمْ مُتَدَارَكُ بَرَحَة مِن رَبِّهِ ؛ كَأْنِي بَصَجِدِكُمْ كَانُونُ مِنْ فَوْقِهَا وَمِن تَصَيِّهَا ، وَغَرَقَ مَن كَانِهُ عَلَيْهَا ٱلْمُذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِن تَصَيِّهَا ، وَغَرَقَ مَن فَى ضَمِيها .

وفي رواية :

وَايْمُ ٱللَّهِ ، لَتَغَرَّفَنَ بَلَاتُكُمْ ، حَتَى كَأَنَى ٱلظُّرَ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُوْجُوْ سَفِينَةٍ ، أَوْ نَمَامَةٍ جَاْعَةً .

وفي رواية :

كَجُوْجُوْطَيْرٍ فِي تَلِمَةٍ بَعَرٍ . وفي رواية أخرى :

بِلاَدُ كُمْ أَنْتَنُ بِلاَدِ اللهِ تُرْبَةً ؛ أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلْمَاءِ ، وأَبْعَدُهَا مِنَ ٱلسَّمَاء ؛ وَبِهَأ تَسْمَةُ أَعْشَارِ ٱلشَّرِّ . ٱلْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَٱلْخَارِجُ بِمَغُو ٱللهِ . سَوَدَ وَمُوهِ مِنْ مِنْ مِنْ سَمِي أَنْهِ وَمُؤْمِنَ وَمِهَا بِذَنْبِهِ ، وَٱلْخَارِجُ بِمَغُو ٱللهِ .

كَأْنِي أَنْظُرُ ۚ إِلَى قَرْ يَتِكُمُ عَذْهِ قَدْ طَبَّقُهَا ٱلْمَاهِ ، حَتَى مَا يُرَى مِنْهَا إِلاَّ شُرَّفُ ٱلسَنجدِ ؛ كَأَنَّهُ جُواجُو طَيْرِ فِي تُجُدِّ بَحْرٍ .

الشيئر :

قولة : ٥ وأتباع البهيمة ٥ ، يعنى الجل ، وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة ، قُتيلوا دونه كما تُقُتُّلُ الرجال تحت راياتها .

وقوله: « أخلافكم دقاق » ، يصفهم باللؤم ، وفى الحديث أنّ رجلا قال له : يارسول الله إنى أحبُّ أن أنكح فلانة ، إلا أنّ فى أخلاق أهلها دِقَة ، فقال له : « إيّاك وخَضَراء الدَّمن ، إياك والمرأة الحسناء فى مَنْبت السوء » .

قوله : « وعهدكم شقاق » يصفهم بالفدر ، يقول : عهدكم وذمتكم لَا يوثق بها ، بل هي و إن كانت في الصورة عهدا أو ذمّة ، فإنها في المعنى خلاف وعداوة .

قوله : « وماؤكم زعاق » ، أي مِلْح ؛ وهذا وإن لم يكن من أفعالهم إلا أنه بما تُذَّم به المدينة ، كما قال :

> > ولا ذنب لأهلها في أنَّها بلاد الحيَّ والسباع .

م وصف المقيم بين أظهرهم بأنه مرتبهن بذنبه ، لأنه إما أن يشاركهم في الذنوب أو يراها فلا ينكرها ؛ ومذهب أصحابنا أنّه لا تجوز الإقامة في دار الفسق ، كا لا تجوز الإقامة في دار الكفر.

والجؤجؤ : عَظُمُ الصدر ؛ وجؤجؤ السفينة : صدرها .

قاما إخباره عليه السلام أنّ البّصرة تغرّق عدا المسجد الجامع بها ، فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدلّ على أن البصرة تَهـُـلِك بالماء الأسود ينفجر من أرضها ، فتغرق ويبقى مسجدها .

والصحيح أن المخبّر به قد وقع ، فإنّ البصرة غرقت مرتين ؛ مرة فى أيام القادر بالله ، ومرة فى أيام القادر بالله ، ومرة فى أيام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر ، حَسَب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ، وخر بت دورها ، وغرق كلّ مانى ضِنها ، وهلك كثير من أهلها .

وأخبار هذين الغرقين معروفة عندأهل البصرة ، يتناقلها خَلَفهم عن سلفهم .



[من أخبار يوم الجمل أيضاً]

قال أبو الحسن على بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدى : ما حُفِظ رَجَز قط أكثر من رَجَز قيل بوم الجمل، وأكثره لَبَني ضبّة والأزد، الذين كانواحول الجمل نُحا ون عنه ، ولقد كانت الرءوس تُندّر (۱) عن الكواهل ، والأيدى تَطِيع من المعاصم وأقتاب البطر (۲) تنديلق من الأجواف ؛ وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل ؛ حتى لذا صرخ عليه السلام بأعلى صوته : ويلكم اعتروا الجمل فإنه شيطان المحم قال : اعتروه وإلا فيبت العرب لا يزال السيف قامًا وراكمًا حتى يهوى هذا البعير من قال : اعتروه وإلا فيبت العرب لا يزال السيف قامًا وراكمًا حتى يهوى هذا البعير أ

⁽١) تنبر: تقطع .

⁽٣) الأفتاب : الأمماء ؛ واحده قتب » عركة ، أو يكسر فكون .

إلى الأرص، فصمدو له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد؛ فلمَّا برك كانت الهزيمة .

* * *

ومن الأراجيز المحفوظة يوم الجمل لمسكر البصرة قول بعضهم (١):

تَعَنُّ بِنِي ضَبَة _ أَحَابُ أَلَجُلَلَ لَنُولُ المُوتَ إِذَا ٱلْمَوْتُ نَوَلَ لَنَعْ مَا بِنِي ضَبَة _ أَحَالُ الْمَلِلَ وَدُوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا أَمُ مَجَلَ (٢) لَنَعْ مَا بِنَ عَفَانَ بِأَطْرَافَ الْأَسَلُ لَا عَارِ فِي المُوتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ اللهِ اللهِ عَلَى المُوتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ اللهِ اللهِ عَلَى المُوتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ ا

فأجابه رجل من عسكر السكوفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام :

نمن قتلنا نَمْثَلًا فيمن فَتَلَ الْكُثر من الكُثرَ فيه أو أقَلَ (*)
اتّى بُرَدُ نَمْثُلُ وقد فَحَلَ نَمْنُ ضَرَبْنَا وَسُطَة حَتَّى انجُدَلُ (*)
لَشَكُمُهُ حُكُمُ الطواغِيتَ اللَّوْلُ (*) ﴿ آثَرَ مَنْ بَالْنَى وَجَافَى فَى العملُ فَابِدُلُ اللهِ بِهِ خَيرَ بَدَلُ إِنَّى امرؤ مستقدم غيرُ وَكُلُ فَابِدُلُ اللهِ يَهِ خَيرَ بَدَلُ إِنَّى امرؤ مستقدم غيرُ وَكُلُ فَابِدُلُ اللهِ يَهِ مَشَر للحربِ مَعْروف بَطَلُ *

ومن أراجيز أهل البصرة :

يأيهما الجنه الصليب الإبمان قوموا قياماً واستغيثوا الرحمن

لمّا حكى حكم الطواغيت الأوّل *

⁽١) الأبيات في الطبري (٤ : ١٨ ه) ، منسوبة إلى رجل يدعى الحارث من بني ضبة ، وفي المسعودي (٢ : ٣٧٥) من غير نسبة ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات .

⁽٧) يجل : حب ؟ كذا فنمرة صاحب اللسان (١٣ : ٤٨) ، واستشهد بالبيت .

⁽٣) الشهاريخ : ر•وس الجبال .

⁽¹⁾ على صاحب اللسان : « نعثل : رجل منأهل مصر ، كان طويل اللحية ؛ قيل: إنه كان يشبه عثمان رضى الله عنه ؛ مذا قول أبي عبد . وشاعو عثمان رضى الله عنه يسمونه نعثلا ؛ تشبيها بالرجل المصرى الطول لهيته ، ولم يكونوا يجدون فيه عببا غير هذا » .

⁽ه) قبيل : مأت وَجَف جلده . وانجدل : سقط ، وفي ج : « انجزل » ، أي انقسم قسمين .

⁽٦) رواية البيت في كتاب سفين :

إِنَّى أَنَانَى خَسَمَرٌ ذُو أَلُوانَ أَنْ عَلَيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفَانَ رَدُّوا إِلَيْنَا شَيْخُنَا كَاكَانَ يَارِبُ وَابَعْتُ نَاصِراً لَعْمَانُ وَابَعْتُ نَاصِراً لَعْمَانُ * يَقْتَلُهُمْ بَقُوْتُو وَسَلْطَانُ *

فأجابه رجل من عسكر الكوفة :

أَبَتَ سُيوفُ مَذْحِجٍ وَقَدْدَانَ بِأَنْ تَرُدُ نَمِثَلًا كَمَا كَانَ خَلَقًا سُوفُ مَذَخِجٍ وَقَدْدَانَ بِأَن تَرُدُ نَمِثَلًا كَمَا كَانَ خَلَقًا سُوبًا بِهِ خَلْقًا الرَّحْمَن وَقَدْ قَضَى بِالْمُلْكُمْ حَكُمْ الشَّيْطَانُ وَقَدْ قَضَى بِالْمُلْكُمْ حَكُمْ الشَّيْطَانُ وَقَالُ فَذَاقَ كَأْسَ لَلُوْتَ شُرْبَ الظَّمَانُ وَقَالُ فَذَاقَ كَأْسَ لَلُوْتَ شُرْبَ الظَّمَانُ وَقَالُ فَذَاقَ كَأْسَ لَلُوْتَ شُرْبَ الظَّمَانُ

ومن الرجز المشهور المقول يوم الجلل ، قاله أهل البصرة :

يا أمنا عائش لا تُراعى كُلُّ بنيك بطل المصاع (١)
يَنْمَى ابنَ عَفَانَ إِلَيْكِ نَاعِ كُلِّ بنيك بطل المُصاعِ (١)
عَانِ عَفَانَ إِلَيْكِ نَاعِ كُلِّ بنسور كَاشْفَ الْقَيْنَاعِ
قارضَى بنَصْر السَيْدِ الْمُطَاعِ وَالْأَرْدُ فِيهَا كُرَّمُ الطّبَاعِ

ومنه قول بمضهم :

بِا أَمْنَا يَكُفَيْكُ مِنَا دَنَّوَهُ لَن بُوْخَذَ الدَّفَرَ الْخَطَامُ عَنْوَهُ وَحَوَلَكِ النِّومُ رَجَالُ الْمُبُورَةُ (٢) وحَى تَقْسَدَانَ رَجَالُ الْمُبُورَةُ (٢) وحَى تَقْسَدانَ رَجَالُ الْمُبُورَةُ وَ٢) وللالسكيون القليلو السَّمْبُورَةُ والأَرْدُ حَى لِيسَ فَيهِمْ نَبُورَهُ وللالسكيون القليلو السَّمْبُورَةُ والأَرْدُ حَى لِيسَ فَيهِمْ نَبُورَةً والله مَا يَعْمُ فَرَقُونَ الله وَعَمْ فَرَقُونَ الله وَ مَنْ الله وَ الله وَالله وَ الله وَالله وَالله

قالوا : وخرجَ من أهل البصرة شيخ صَبيحُ الوجه ، نبيل ، عليه جُبّة وَشَي ، يحضّ الناس على الحرب ، ويقول :

يَامَعَشَرَ الأَزْدِ عَلَيْكُمْ أَمْكُمْ فَالْهِمِ اللَّذُ وَصَوْمُكُمْ وَصَوْمُكُمْ وَالْحَرْمَةُ الْعُظْمَى الَّتِي تَعْمُكُمْ فَأَحضروها جِدْكُمْ وَحَرْمُكُمْ وَالْحَرْمَةُ الْعُظْمِى الَّتِي تَعْمُكُمْ فَأَحضروها جِدْكُمْ وَحَرْمُكُمْ

 ⁽١) المصاع : الجلاد والضراب . (٢) الهبوة : الغبرة ؟ يريد مايتنائر فى للعارك من الغبار والنراب،
 ومن ملاحظات الأستاذ جاسم : « ينزم أن يكون بدلا من حى همدان اسم آخر إذ لم يوجد فى ذلك العهد من همدان أحد بالبصرة » ، والمثبت ما فى الأصول .

آلا يَعْلَمْ بَنْ مُمُ السدو سُمَّاكُمْ إِن العَدَوْ إِن عَلَاكُمْ زَمَّكُمْ وَمَكُمْ وَخَصَّكُمْ السدائني والواقدى: وهذا الرَّجَز يصدق الرواية أن الزبير وطلعة قاما في الناس، قال المدائني والواقدى: وهذا الرَّجَز يصدق الرواية أن الزبير وطلعة قاما في الناس، فقالا: إِنْ عليًا إِنْ يَظْفَر فَهُو فَنَاؤُكُمْ يَا أَهُلُ البصرة، فَاحْوا حَقِيقَتُكُمْ ، فَإِنْهُ لا يُبقى حُرَّمَةُ إِلا انتهاكُها ، ولا ذوات خِدْر إلا سَباهُنْ ، ولا انتهاكها ، ولا ذوات خِدْر إلا سَباهُنْ ، فقاتلوا مقاتلة مَنْ بحس عن حريمه ، وبختار الموت على الفضيحة براها في اهله .

وقال أبو يخنف : لم يقل أحد من رُجّاز البصرة قولا كان أحب إلى أهل الجلل عن قول هذا الشيخ ، استقتل الناس عند قوله ، وثبتوا حول الجل ؛ وانتدبوا ، فحرج عوف بن قَطَن الضَّبِيُّ ؛ وهو بنادى : ليس لعبان الر إلا على بن أبى طالب وولده ، فأخذ خطام الجل ، وقال :

باأم باأم خَـــالامني الوَطَن لا أبتني القبر ولا أبني الكَفَن من ها هنا محشر عوف بن قطن إن فاتنا اليوم على فالغبَن أو فاتنا اليوم على فالغبَن أو فاتنا ابناه حسين وحسن إذا أمن بطول هم وحَرَن م تقدم ، فضرب بسيفه حتى قتل.

وتناول عبد الله بن أبرى خطام الجل ، وكان كلّ من أراد الجدّ فى الحرب وقائل قتال مستميت بتقدّم إلى الجمسل فيأخذ بخطامه ، ثم شدّ على عسكر على عليه السلام ، وقال :

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى أَبَا حَسَنَ هَا إِنَّ هَذَا حَزَنٌ مِنَ الْحَزَنُ فَشَدَّ عَلَيْهُ عَلَى آمير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله ، وقال : قد رأيت أبا حسن ، فكيف رآيته ! وترك الرمح فيه .

وأخذت عائشة كفًّا منحمَّى ، فحصَبتُ بهأصحابٌ على عليه السلام ،وصاحت بأعلى صوتها :شاهت الوجوء ! كاصنع رسولُ الله صلى الله عليه وآله يومَ حُنَين ، فقال لهاقائل : ومارميت إذ رَمَيْت ولكن الشيطان (١) رمى. وزحف على عليه السلام نحو (١) الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، وحوله بنوه : حسن وحسين ومحمدعليهم السلام، ودفَع الراية إلى محد، وقال: أقدِم بها حتى تركّرها في عين (٢٠) الجنل، ولا تقفّنَ دونه. فتقدّم محمد ؛ فرَ شَقَتُهُ السهام ، فقال لأصحابه : روبداً حتى تنفّد سهامُهم ، فلم يبق لهم إلّارَشْقة أو رَسْقتان. فأنفذا إليه على عليه السلام إليه يستحثّه ، ويأمر ُه بالمناجزة ، فلمّا أبطأ عليه جاء بنفسه من خَلْفه ، فوضع بده البسرى على مَنْكِبه الأيمن ، وقال له : أقدم لا أمّ لك ! فَـكَانَ مُحَدَّرِضَى الله عنه إذا ذكر ذلك بعدُ يبكي ، ويقول : لـكا ثني أجدر بح نفَّبٍ فى قفاى ، والله لا أنسى أبدأ . ثم أدركت عليًا عليه السلام رِقَّة على ولده ، فتناول الراية كمنه بيده اليسرى ، وذو الفَقَار مشهوار في كُمْني يَدِّيم ، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ، ثم رجع وقد انحتى سيغُه ، فأقامه بركيته . فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار : نحن نكفيك باأمير المؤمنين . فلم بجب أحداً منهم ولا ردُّ إليهم بصر م ؛ وظل ينحطُ (١) وبزأر زَيْرَ الأسد ، حتى فَرَ ق (٥) مَن حوله . وتبادروه ؛ وإنّه لطامح ببصره نحوعسكر البصرة، لا يبصر مَن حوله ، ولا يردُّ حِوارا ، ثم دفعالرابة إلى ابنه محمد ، ثم حمل حملة ثانية وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قُدُماً قُدُماً ، والرجال تفرُّ من بين يديه ، وتتحازعته يَمُنَّهُ ۖ وَيَسْرَةً ، حتى خَضَبَ الأرضَ بدماء القتلى ، ثم رجع وقد انحنى سيغُه ، فأقامه بركبته ، فاعصوصّب (٦٠) به أصحابُه ، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام، وقالوا : إنَّك إن تُصّبُ يذهب الدين، فأسبك ونحن نكفيك. فقال :والله ماأريد بما ترون إلاّ وجه الله والدارالآخرة. ثم قال لمحمد ابنه :هكذا تصنع يابن الحنفية ، فقال الناس : مَن الذي يستطيع ما تستطيعه ياأمير المؤمنين !

ومن كلاته الفصيحة عليه السلام في يوم الجل ، مارواه الكابي عن رجل من الأنصار قال : بينا أنا واقف في أوّل الصفوف يوم الجل ؛ إذ جاء على عليه السلام فانحرفت ُ إليه فقال : أين مَثْرَى القوم ؟ فقلت : هاهنا _ نحو عائشة .

قال الكابي : يريد أين عددهُم او أين جمهورهم وكثرتهم اوللال النرى على «فعيل» هو الكثير ، ومنه رجل ثر وان ، وامرأة ثروى ، وتصغيرها ثر ًيًا . والصدقة مثراة للمال، أي مكثرة له .

* * *

قال أبو محنف : وبعث على عليه السلام إلى الأشتر : أن أحيل على ميسرتهم ، فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع، فاقتتلوا قتالا شديداً ، و قتل هلال ؛ قتله الأشتر ؛ فالتليسرة إلى عائشة فلاذوا بها ، وعظمهم بنو ضية وبنو عدي ، ثم عطفت الأزد وضبة وناجية وباهلة إلى الجل ، فأحاطوا به ، واقتتل الناس حوله قتالا شديداً ، و قيل كعب بن سور قاضى البصرة ، جا ، سهم (١) غَرَّ ب فقتلة وحظام الجل في يده ، ثم قتل عرو بن يتربي قاضى البصرة ، جا ، سهم أصحاب الجل وشجاعهم ، بعد أن قتل كثيراً من أصحاب على الصبي السلام .

قالوا : كان تقرو أحذ بخطام الجلل ، فدفعه إلى ابنه ، ثم دعا إلى البراز ، فخرج إليه علم المبراز ، فخرج إليه عام الحلي البراز ، فخرج إليه هندبن عمرو الجلي البراز ، فغرج إليه هندبن عمرو الجلي البراز ، فقال زيد بن صُوحان العبدي لعلى عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، إنى رأيت بدا أشرفت على من السماء وهي تقول : هلم إلينا ، وأنا خارج إلى الراز) يقال : أما به سهم غرب (بفتحين) وغرب (بفتح فكون) ، إذا أناه من حبث البدرى من رماه كول : إذا أناه من حبث البدرى ، اللسان ٢ : ١٣٣٠ .

رُّ (۲) عمر و بن يتربى ، كان من رءوس ضبة في الجاهلية ، ثم أسلم ، واستقضاه عثمات على البصرة الإصابة ه : ۱۲۰ ، والاشتقاق ۲۱۳ .

⁽٣) هو هند بن عمر و الجلي ، نسبة إلى جل بن سعد العشيرة ، حي من مذحج . الاشتقاق ١٣ ٥ .

ابن بثربی ، فإذا قتلنی فادفِنی بدی ولا تُعَسَّلنِی ، فإنی مخاصم عند ربّی . ثم خرج فقتله عمرو ، ثم رجع إلی خِطام الجمل مرتجزا يقول :

أُردَيْتُ عِلَمَاءُ وهِنَدَ أَى طَلَقَ مَمَ ابنَ صُوحَانَ خَضِيبًا فَي عَلَقُ (١) قَدْ سَبَقَ اليومَ لَدَا مَاقد سَبَقُ والوِتْرُ مِنّا في عدى ذي الفَرَقُ وَلَا سَبَقَ اليومَ لَدَا مَاقد سَبَقُ والوِتْرُ مِنّا في عدى ذي الفَرَقُ والأشترالناوي وعمروبن الخيق والفارس المعلم في الحرّب الخيق والأشترالناوي وعمروبن الخيق (٣) والفارس المعلم في الحرّب الخيق ذاك الذي في الحادثات لم يُطَقَ أُعنى عليًّا ليسَدِ فِينَا مِرْقُ

قال: قوله: «والو تر منا في عدى » يعنى عدى بن حاتم الطائي ، وكان من أشد الناس على عَمَانَ ، ومن أشد هم جهادا مع على عليه السلام . ثم ترك ابن يتربى الجطام، وخرج يطلب المبارزة ، فاختلف في قاتله ، فقال قوم : إن عمار بن ياسر خرج إليه والناس يسترجعون له ، لأنه كان أضعف مَن برز إليه يومئذ . أقصرُهم سيفاً ، وأقصفُهم رمحاً ، يسترجعون له ، لأنه كان أضعف مَن يشعة (المحمد الوسطية) وذباب سيفه (المحمد من إبطه ، وأحشهم (المحمد من المحمد المن المناقا ، حمالة سيفه من يشعة (المحمد المراق على وأسه فصرعه ، فاختلا ضربتين ، فنشب سيف ابن بثر في حَجَفَة (المحمد بالله على عليه السلام ، فقال : ياأمير المؤمنين ، المتدّن عام أخذ برجله يسجه حتى انهبي به إلى على عليه السلام ، فقال نه على عليه السلام : أبعد زيد أجاهد بين يديك ، وأقتل منهم مثل ماقتلت منكم . فقال له على عليه السلام : أبعد زيد وهند وعلباء أستبقيك ! لاها الله إذا أقال : فأد نني منك أسارك ، قال له : أنت متمرد وقد أخبر في رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين ، وذكرك فيهم . فقال : وقد أخبر في رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين ، وذكرك فيهم . فقال : أما والله لو وصلت إليك لعضضت أنقك عضة أبدته منك .

فأمر به على عليه السلام فضر بتت عنقه .

⁽١) الطلق : الشوط ، والعلق : الدم .

 ⁽٣) عمروً بن الحق ، يعرف بالكاهن ، صحب الرسول عليه السلام وشهد المشاهد مع على ، وقتله معاوية بالجزيرة ، وكان رأسه أول رأس صاب في الإسلام . الاشتقاق ٢٤٤ .

⁽٣) أحمَّث السافين : دقيقهما .

⁽٤) النسع : سير ينسج عريضًا على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال ؛ والقطعة منه نسعة .

⁽٥) الذبآب : حد السبف ، أو طرفه التطرف .

⁽٦) المجفة : واحدة المجف ، وهي النروس من جلد أو خشب .

وقال قوم : إن عمراً لما قَنَلَ مَن قَتَلَ، وأراد أن يخرج لطلب البراز ، قال للأزد: يامعشر الأزد ، إنّ موحلكم حيا، وبأس، وإنى قد وَتَرْت القوم ، وهم قاتل ، وهذه أمّ كَنْ نَصْرُها دَيْن ، وخذلانها عقوق ، ولست أخشى أن أقتل حتى أصرَع، فإن صرعت فاستنقذونى . فقالت له الأزد : مافى هذا الجمع أحد نخافه عليك إلا الأشتر ، قال : فإياه أخاف .

قال أبو يخنف: فقيضه الله له ، وقد أُعْلِما جميعاً ، فارتجز الأشتر :

إِنَّى إذا ما الحربُ أبدت نابتها وأُغلَقَتْ يومَ الوغَى أبوابتها ومَزَّقَتْ من حَنَقَ أثوابتها كنا قُدَاماها ولا أذنابتها السلام السدو دوننا أسحابها من هابها اليوم فلن أهابتها * لا طعنتها أيخشى ولا ضِرَابتها *

م حل عليه قطعنه فصرعه، وحامت عنه الأزد فاستنقذوه، فو ثب وهو وقيد " ثقيل (٢٠)،

قلم بستطع أن يدفع عن نفسه ، واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكرى ، فعلمنه فصرعه ثانية ، ووثب عليه رجل من سدوس، فأخذه مسحوباً برجله حتى أتى به علياً عليه السلام، فناشده الله وقال : يا أميرَ للومنين ، اعف عنى ، فإنّ العرب لم تزل قائلة عنك : إنك لم تُجهز على جريح قط . فأطلقه، وقال : اذهب حيث شبّت ، فجاء إلى أصحابه وهو لما به . حضره الموت ، فقالوا له : دمك عند أى الناس ؟ فقال : أما الأشتر فلقيني وأنا كالتمهر الأرن (٢٠) ، فعلا حد م حدى ، ولقيت رجلا يبتني له عشرة أمشالى . وأما البكرى فلقيني ، وأنا لما بي ، وكان يبتني لى عشرة أمشاله ، وتوتى أسرى أضعف القوم ، فلقيني ، وأنا لما بي ، وكان يبتني لى عشرة أمشاله ، وتوتى أسرى أضعف القوم ، وصاحبي الأشتر .

قال أبو مِخْنف: فلمّا الكشفت الحرب، شكوت أبنة ُعمرو بن يثربى الأزّد، وعابت قومها ، فقالت :

⁽١) قداى الجيش : مقدمه . (٧) الوقيدُ : الجريح المصرف على الموت .

⁽٣) الأرن : النشيط .

ياً ضَبُّ إِنَّكِ قَدْ فُجِنْتِ بِغَارِس عرو بن يثرب الّذي فُجعتْ به لم يَحْمِهِ وسط العَجاجَة قُومُـــه فلهم على بذاك حادث نعمة لَوْ كَانَ بَدْفَعُ عَن مَنيَّةِ هَاللِّي أو معشر وصلوا الخطا بسيوفيم مَا نيلَ عَمْرُ والحوادث جَمَّــة ۗ لَـكِنَّةً مَنْ لَا يُعَابُ بِقَنْــــله ﴿ أَيْنِهِ الْأَسُودِ وَفَارِسُ الْفُرْسَانِ

حَامَى الحَقيقَةِ قَاتِلِ الْأَقْرَانِ كلّ القبائل من بني عَدُّ نانِ وَحَنَتْ عليهِ الأزد، أزْد عَانِ وُلُمِّيمُ أَحببتُ كُلُّ عان طولُ الأَكْفُ بذابِل الْمُرَّانِ وَسطَ العَجَاجَة والحتوفُ دُوانِ حتى يُنــــال النجم والقَمران وبكيتُه ما دامّ هَضْبُ أَبَان (1)

قال أبو مُحْنَف : و بَلغنا أن عبد الرحمن بن طولا البكريُّ قال لغومه : أنا والله قتلت عراء وإنَّ الأشتركان بَعْدِي وأنا أمامه في الصعاليات، فطعنت عمرا طعنة لم أحسب أنها تُحمل للأشتر دوني ، وإنَّمَا الأشتر ذو حظٌّ في الحرب ، وإنَّه ليعلم أنه كان خَلْقي ، ولَكُنَ آيَى الناس إلا أنَّه صاحبه ، ولا أرى أن أكون خصم العامة ، وإنَّ الأُشترَ لأَهْلُ ۗ أَلَّا يِنَازَع . فلما بلغ الأَشْتَرَ قُولُه قال : أما والله لولا أنى أطفأت جَمْرَ ته عنه ما دنا منه ، وما صاحبه غيري ، وإنَّ الصَّيْد لمن وَقَدْه . فقال عبد الرحمن : لا أناز ع فيه ، ما القول إلا ما قاله ، وأنِّي لي أن أخالف الناس!

قال: وخرج عبد الله بن خَلَف الْخزاعيّ ، وهو رئيس البصرة ، وأ كثر أهلها مالا وضياعاً ، فطلب البراز ، وسأل ألَّا يخرج إليه إلا على عليه السلام ، وارتجز فقال : أبا ترابِ أَدْنُ مِنِّي فِنْرَ الْأَنَّ فَإِنَّا عَالَيْنِي دَانِ إِلَيْكَ شِـــبْرَا * وإنَّ في صَدَّرِي عليك تَمْرَ ا^(r) *

⁽١) أيان : من أسماء الجبال عندهم .

⁽٣) النمر : الحقد والمداوة .

⁽٧)كذا في (، وفي دياباتراب ٥ .

فَخْرِجِ إِلَيْهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ ، فَلَمْ مُبْهِلُهُ أَنْ ضَرَّبِهِ ، فَقَلَقَ هَامَتُه .

传 春 接

قالوا: استدارالجل كا تدور الرّحا، وتكافف الرجال منحوله، واشتد رُغاؤه، واشتد رُغاؤه، واشتد رُغاؤه، واشتد رُغاؤه، واشتد زحام الناس عليه، و نادى الختات المجاشي : أيها الناس، أسم أسم أسم أسم الناس فضرب بعضهم بعضا، وتقصد أهل الكوفة قصد الجل والرجال دونه كالجبال، كلّا خف قوم جاء أضعافهم . فنادى على عليه السلام : ويحكم ! ارْشُقوا الجل بالنبل، اعقروه لعنه الله ! فرُشِق بالسهام، فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل، وكان مجفقاً (١) فتعلقت السهام به ، فصار كالفنفذ، ونادت الأزد وضّبة : بالثارات عبان ! فاتخذوها فعارا، ونادى أصحاب على عليه السلام : ياجمد! فاتخذوها شعارا، واختلط الفريقان ؛ ونادى على عليه السلام بشعار رسول الله عليه وآله : يا منصور أميت (٢٠) . وهذا في اليوم الثاني من أيام الجل، فلما وعالم الله عليه وآله : يا منصور أميت (٢٠) . وهذا أن كانت الحرب من وقت الفحر،

قال الواقدى: وقد رُوى أن شعاره عليه السلام كان فى ذلك اليوم لا حمّ لا ينصرون. اللهم انصرنا على القوم الناكتين » ثم تحاجز الفريقان ، والقَتْل فاش فيهما ، إلّا أنّه فى أهل البصرة أكثر ، وأمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ، ثم تواقفوا فى اليوم الثالث ، فبرز أوّل الناس عبد الله بن الزبير ، ودعا إلى المبارزة ، فبرز إليسه الأشتر ، فقالت ، وَاتُكُل أسماء ! فصرب فقالت عائشة : مَن برز إلى عبد الله ؟ قانوا : الأشتر ، فقالت : وَاتُكُل أسماء ! فصرب كل منهما صاحبة فجرحه ، ثم اعتنقا ، فصرع الأشتر عبد الله ، وقعد على صدره ، واختلط الفريقان : هؤلاء لينقذوا عبد الله ، وهؤلاء ليمينوا الأشتر . وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام الفريقان : هؤلاء لينقذوا عبد الله ، وهؤلاء ليمينوا الأشتر . وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام

⁽١) كان مجففاً ، أي ألبس النجفاف ، وهو آلة الحرب توضع على الفرس .

⁽٢) هوأمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإمانة ، مع حصول الغرض (النهاية لابن الأثير)

لَمْ يَطَلِّمَ ــ وهذه عادته في الحرب ــ وكان أيضاً شيخاً عالى السن ، فجعل عبد الله ينادى : * افتلوني وماليكا ^(۱) **

فلوقال: « اقتلونى والأشتر » لقتلوها ، إلا أنّ أكثرَ من كان يمرّ بهما لا يعرفهما؟ لكثرة مَنْ وقع فى المعركة صَرْعى بعضُهم فوق بعض ، وأفلت ابن الزبير مِنْ تحته ولم يكد ، فذلك قول الأشتر :

ثلاثا الأُلفَيتِ ابنَ أَخْتِكِ هَالِكَا بأضعف صوت: أَتَتُنُو بَى ومالكا! خِدَبُ عليه في العَجَاجَة باركا(٢) وأنّى شَيْخُ لم أكن مماسكا

أعائش لولا أننى كُنْتُ طَاوِياً غَــداة بنادى والرُّجالُ تحوزهُ فَلَمْ يَسْرِفُوه إذ دعاهم وعَمَّةُ فَنْجَاه مـــــنَى أَكُلُهُ وشبابه

وروى أبو محنف عن الأصبغ بن نباته عقال : دخل عمار بن ياسر و مالك بن الحارث الأشتر .
على عائشة بعد انقضاء أمر الجدل ، فقالت عائشة في ياعمار ، مَنْ معك ؟ قال : الأشتر .
فقالت : يامالك ، أنت الذى صنعت بابن أختى ما صنعت ؟ قال : نم ، ولولا أنّى كنت طاويا ثلائة أيام لأرّحت أمة محد منه ، فقالت : أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم مسلم إلا بأحد أمور ثلاثة : كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد يحصان ، أو قتل نفس بغير حق ؟ فقال الأشتر : فلي بعض هذه الثلاثة قاتلناه ياأم المؤمنين ، وأيم الله ما خانني سيني قبلها ، ولقد أقسمت ألا يصحبني بعدها .

قال أبو مخنف: فنى ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشمر الذى ذكرناه ؛ وَقَالَتْ عَلِي أَى الخصال صرعْتَه بَعْتَلِ أَنَى ، أَمْ رِدَّةٍ لِا أَبَا لَـكَا ا أَمْ الْحُصَن الرَّ انى الذى حَلَّ قَتْلُه فَقَلْت لِمَا لَابُدَّ مَنْ بِعَضْ ذَلْكَا

* * *

وأقتلُوا مَالِـكاً مَعِي
 (٢) المعب : الضخم.

قال أبو يخنف: وانتهى الحارث بن زهير الأزدى من أصحاب على عليه السلام إلى الجل ، ورجل (١) آخذ بخطامه ، لا يدنو منه أحد إلا قتله ، فاما رآم الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف وارتجز، فقال لعائشة :

يا أمنا أعق أم نَعْلَم (٢) والأم تعذُو وُلْدَهَاوَتَرْحَمُ (٢) والأم تعذُو وُلْدَهَاوَتَرْحَمُ (٢) أما ترين كم شجاع يُسَكِّلُمُ الله وتُخْتَسَلَى هَامَتُهُ وللِعصمُ (٢) فاختلف هو والرجل ضربتين ، فسكلاها أنخن صاحبه .

قال جندب بن عبد الله الأزدى : فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى مانا . قال : فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها بالمدينة ، فقالت : مَنْ أنت ؟ قلت : رجل من أهل الكوفة ، قالت : هل شهد تنا يوم البصرة ؟ قلت : نعم ، قالت : مع على ، قالت : هل سمعت مقالة الذي قال :

و يا أمنا أعن أم تعلم "

قلت : نم ، وأعرفه ، قالت : ومن هو ؟ قلت : أبن عَمّ لى ، قالت : ومافعل؟قلت: تُتل عند الجل ، وقُتل قاتله ، قال : فبكت حتى ظننت والله أنها لا تسكت ، ثم قالت : لوددت والله أننى كنت مِت قبل ذلك اليوم بعشر بن سنة .

قالواً: وخرج رجل من عسكرالبصرة يعرف بخبّاب بن عمرو الراسيّ ، فارتجزفقال: اضربهُمُ وَلَوْ أَرَى عَلَيّا حَمْمَتُهُ أَبِيضَ مَشْرَ فِيّا • أربح منه مَعْشَراً غويّا *

فصيد عليه الأشتر فقتله .

ثم تقدّم عبد الرحن بن عتّاب بن أسِيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس وهو

⁽١) مو عمرو بن الأشرف . الطبري ٥ : ٢١١ .

⁽۲) ذَكُر العلبري رواية أخرى ق هَفَا الرَّجْرُ :

[•] يَا أَمْنَا بِاخْمَرْ أَمْ نَصْلُمُ •

 ⁽۴) تختلی : تقطع .

من أشراف قريش _ وكان اسم سيغه « و لول » _ فارتجز ، فقال :

أَنَا ابْنُ عَتَّابٍ وَسَيْنِي وَلُولُ والمُوتُ دون الْجُمَلِ الْمُجَلِّلُ (١)

فحل عليه الأشتر فقتله . ثم خرج عبد الله بن حكيم بن جزام من بنى أسد بن عبد الله تن حكيم بن جزام من بنى أسد بن عبد الله تن عبد الله تن من أشراف قريش أيضاً ، فارتجز وطلب المبارزة ، فخرج إليسه الأشتر فضربه على رأسه فصرعه ، ثم قام فنجا بنفسه .

قالوا: وأخذ خطام الجل سبعون من قريش ، تتلوا كلّهم ، ولم يكن يأخذ بخطام الجل أحد إلا سالت نفسه ، أوقطمت بده . وجاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجل ، ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة : من هذا ؟ فسألت عنهم ، فقيل : بنو ناجية ؛ فقالت عائشة : صبراً يابني ناجية ، فإني أعرف فيكم شمائل قريش . قالوا : وبنو ناجية مطعون في نسبهم " إلى قريش " ، فقتلوا حولها جيعا .

قال أبو مخنف: وحدثنا إسحاق بن راشد عن عبد الله بن الزبير ، قال : أمسيتُ يوم الجل و بى سبعة و ثلاثون جُرحا ، من ضربة وطعنة ورَمْية، وما رأيتُ مثلَ يوم الجل قط، ما كان الفريقان إلا كالجبلين لا يزولان .

قال أبو مختف: وقام رجل إلى على على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ، أى فتنة أعظم من هذه ؟ إن البَدْرِية ليمشى بعضها إلى بعض بالسيف، فقال على عليه السلام : وبحك! أشكون فتنة أنا أميرها وقائدها! والَّذى بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ، ماكذ بث ولا كُذَ بث ولا خُلَّ بث ، ولا خُلَّ بن ، ولا زَلَاتُ ولازُل بى ، وإنى لَعلى بنينة من رَبّى، بنينها الله لوسوله ، وبنينها رسوله لى ، وسأدْ عَى يوم القيامة ولا ذَنْب لى ، ولو كان لى ذنب لكفر عنى ذنوبى ما أنا فيه من قتالهم .

قال أبو مخنف :وحدّ ثنا مسلم الأعور عن حَبَّة العُرَانيّ قال : فلما رأى على عليه السلام

⁽١) ب: « عند الجنل » .

⁽١) سورة طه ٩٧ .

(12)

الأصنال:

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك :

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ ٱلنَّهَاءِ . خَفَتْ عُقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ؛ فَأَنْتُمْ قُرَضُ إِنَابِلِ ، وَأَكْلَةٌ لَآكِلِ ، وَفَرِيبَةٌ لِصَائِلِ .

**

النِّسنرُح :

الغَرَض: ما يُنصَب ليُرمى بالسهام - والنّابل: لَو النّبل. والأَكْمَة ، بضم الهمزة : المأ كول . وفريسة الأسد : ما يغترَنِيَة مَنْ السّبار على الله عنه المُعْرَبِينَ مِنْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ

وسَفِه فلان ، بالسكسر ، أى صار سفيها ، وسَفُه بالضم أيضا . فإذا قلت : سَفِه فلان رأية أو حلمة أو نفسه ، لم تقل إلا بالسكسر ، لأن « فَمُل » بالضم لا يتقدى . وقولم : سَفِه فلان نفسه ، وغَبِن رأية ، وبَطِر عيشة ، وأ لم بطنّه ، ورفق حالة ، ورشِد أمرت ، كان الأصل فيه كله : سَفِهَتْ نَفِس زيد فلما حوّل الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية . هذا مذهب البصريين والسكسائي من السكوفيين .

وقال الفرّاء: لما حُوّل الفعل إلى الرجل خرج ما بعده مفسّرا ليدل على أن السفاهة فيه ، وكان حكمه أن يكون : سَغِه زيدٌ نفسا ، لأنّ المفسّر لا يكون إلّا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ، ونُصِب كنصب النكرة ، تشبيها بها .

وبجوز عند البصريين والسكسائي تقديم المنصوب ، كا بجوز : ضرب غلامة زيد ، وعند الفراء لا بجوز تقديمه ، لأن المفسر لا يتقدّم (١) .

^{1440 : 2 5 - 144}

فأمّا قوله : « أرضُكم قريبة من الماء ، بعيدة من السماء » فقدقد منا^(۱) معنى قوله « قريبة من الماء » وذكرنا غَرَقها من بحر فارس دَفْعتين ، ومراده عليه السلام بقوله » قريبة من الماء » ، أى قريبة من الفَرَق بالماء . وأما « بعيدة من السماء » ؛ فإن أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع فى الأرض عن السماء الأبُريَّةُ (٢) ، وذلك موافق لقوله عليه السلام .

ومعنى البعد عن السهاء ها هنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدّل النهار والبقاع ، والبلاد تختلف فى ذلك . وقد دلّت الأرصاد والآلات النّجُوميّة على أنّ أبعد موضع فى المعمورة عن دائرة معدّل النهار هو الأبُلّة ، والأبلّة هى قصبة البصرة .

وهذا الموضع من خصائص أمير للؤمنين عليه السّلام ، لأنّه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب ، ولا تمتدى إليه ، وهو محصوص بالمدّقتين من الحسكاء . وهذا من أسراره وغرائبه البديمة .

⁽١) من ٣٥٣ من هذا الجزء .

 ⁽٧) الأبلة بشم أوله وثانية وتشديد الملام وفتحها : بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى ، في زاوية المخلج الذي يدخل إلى مدينة البضرة ؟ وهي أقدم من البصرة . مراصد الاطلاع ١ : ١٨ -

(10)

الأصلُ :

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عنمان رضى الله عنه : وَأَلَٰتُهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النساء ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلْإِمَاء ؛ لَرَدَدُتُه ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْهَدْ سَمَةً . وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْمَدْلُ ، فَاتَجُورُ عليهِ أَضْيَقُ

**

النِّسَخُ :

القطائع: ما يقطِعه الإمام بعض الرعية من أرض بيت المال ذات الخراج ، ويُسقِط عنه خراجه ، ويجعلُ عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج ، وقد كان عبان أقطع كثيراً من بنى أميّة وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصورة، وقد كان عمر أقطع قطائع ؛ ولحكن لأرباب العناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد ؛ فَمَلَ ذلك تَمَناً عمّا بذلوه من مُهجهم في طاعة الله سبحانه ، وعبان أقطع القطائع صلة لرّحيه، وميلا ألى أصحابه ، عن غير عناه في الحرب ولا أثر .

وهذه الخطبة ذَكرَها الكلبيّ مرويّة مرفوعة إلى أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنّ عليا عليه السلام خُطب في اليوم الناني من بيعته بالمدينة ، فقال :

الا إنّ كلّ قطيعَة أقطعها عُمَّان ، وكلّ مال أعطاء من مال الله ، فهو مَرْدود في بيت المال ، فإنّ الحقّ القديم لا يُبطله شيء ، ولو وجدتُه وقد (١) تُروَّج به النساء ، وفُرَق في البلدان ، لوددته إلى حاله (٢) ؛ فإنّ في العدل سعة ، ومَنْ ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق .

وتفسيرُ هذا الحكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل ، فهي في الجور أضيق عليه ؛ لأن الجائر في مَظِنة أن يُمنع ويُصَدّ عن جوره .

* * *

قال الكلي : ثم أمرعليه السلام بكل سلاح وُجِد لعَمَان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض ، وأمر بقبض بجائب كانت في داره من إبل الصدقة ، فقبضت ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر ألا يعرض لسلاح وُجد له لم يقاتل به المسلمون ، وبالكف عن جيع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن تُرْبجع الأموال التي أجاز بها عَمَان حيث أصيب أو أصيب أصحابها .

فبلغ ذلك تحرّو بن العاص ، وكان بأيلة من أرض الشام ، أتاها حيثوثب الناس على عبان ، فنزلها فكتب إلى معاوية : ماكنت صانعاً فاصنع ، إذ قَشَرَك ابن أبى طالب من كل مال تعليكه كما تُقشَر عن العصا ليُعاها.

وقال الوليد بن عُقبة _ وهو أخوعهان من أبه _ يذكر قبض على عليه السلام بحائب عنان وسيقه وسلاحه (١):

⁽١) الأبيات في المسعودي ٢ : ٣٥٦ ؛ والأغاني ٤ : ١٧٥ (ساسي) ، والمكامل ٣ : ٢٨ مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات .

 ⁽٣) البرز: مناع البيت من الثياب . والحرائب : جم حريبة ؟ وهو مال الرجل الذي يقدوم به أمره ؟
 ورواية البيت في السعودي :

رَبِنِي هَاشُمْ تَكِيْفَ ٱلْهُوَادَةُ بَيْنَنَا وَسَيْفُٱبْنِ أَرْوَى عِنْدَكُمْ وَحَرَائِبُهُ ﴿ (٣) رواية السعودي :

ه غَدَرْتُم بِهِ كَيْمَا تَكُونُوا مَكَأَنَهُ .

وكان للنصور رحمه الله تمالى إذا أنشد هذا الشعر (٢) يقول: لمن الله الوليد! هو الذى فَرَسَى بين بنى عبد مناف بهذا الشعر!



⁽١) نسبها المسعودي وصاحب الأغاني إلى الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب .

⁽٢) ب: د البيت ، .

(77)

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة :

ذِمْتِي عَا أَقُولُ رَهِينَةُ ، وَأَنَا بِهِ رَعِمْ . إِنْ مَنْ صَرِّحَتْ لَهُ ٱلْمِيرُ عَمَّا آيَنَ مَ مَنْ مَرَّحَتْ لَهُ ٱلْمِيرُ عَمَّا آيَنَ مَنْ اللّهُ اللّهِ مِنَ اللّهُ اللّهِ مِنَ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَابًا خَيْلٌ تُمُسُ مُحِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجُمُّهَا ، فَنَقَحَّمَتْ ربيم

في النَّارِ.

ي الله و الله الله و ا

章 章 章

(٣ قال الرضى عليه السلام؟) : وأقول : إن في هذا الـكلام ٱلأَدْنَى من مَواقِع

⁽١)كذا في إ وعضاوطة النهج ، وفي ب : ﴿ نَبِهُم ﴾ .

⁽ ٢ ـ ٢) سانط من ب

ٱلإِحْسَانَ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ الاَسْتِحْسَانِ . وَ إِنَّ حَظَّ العَجَبِ مِنْهُ أَكْثُرُ مِنْ حَظَّ العُجبِ بِهِ ، وَفِيه مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا (') زَوَائِدُ مِنَ الفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بِهَا لِسَانَ ، وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقَى ، وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقَى ، وَجَرَى فِيهَا قَلَى عِرْقِ ، ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِيُونَ ﴾ .

**

ومن هذه الخطبة :

شُغِلَ مَنِ الجُنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ . سَاعِ سَرِيعٌ نَجَا ، وَطَالِبٌ بَطِيءٍ رَجَا ، وَمُقَمَّرٌ بِنِي النَّارِ هُوَى .

الْمَيْمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَّ الْجُلَادَةُ ، عَلَيْهَا بَاقِ (¹⁷⁾ الْسَكِتَاب . وَآثَارُ النَّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْمَاقِبَةِ .

هَلَكَ مَنِ أَدُّعَى ، وَخَابَ مَنِ أَفْتَرَى .

مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَـلَةِ النَّاسِ. وَكَفَىٰ بِالْمَرْ ۚ وَجَهُـلَا أَلَا يَمُونَ قَدْرَهُ .

لَا يَهْلِكُ عَلَى ٱلتَّقُوَى سِنْحُ أَصْلِ ، وَلَا يَظْمَأْ عَايْهَا زَرْعُ قَوْمٍ ؛ فَاسْقَـتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِيحُوا ذَاتَ بَيْنِيكُمْ ، وٱلتَّوْبَةُ مِنْ ورَائِيكُمْ ، ولَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ ، ولَا بَهُ لَاثِمْ إِلا نَفْسَهُ .

* * *

⁽١) مخطوطة النهج : ﴿ وَصَفْنَاهُ ﴾ .

⁽٣) الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وطلع الطريق : بلغه .

 ⁽٣) مخطوطة النهج : « مأنى الكتاب ع .

الشِّنحُ :

الذَّرة : المقد والمهد ، يقول : هذا الدّين في ذمّتى ، كقوال : في عنقى ؛ وهما كناية عن الالتزام والضان والتقلّد والرّعيم : الكفيل، وغرج الكلام لهم مخرج الترغيب في سماع مايقوله ، كا يقول المهم بإيضاح أمر لقوم لهم : أنا المدرك المتقلّد بصدق ما أقوله لسك . وصرّحت: كشّفَت والمهم : بجمع عِبْرَة، وهي الموعظة والمثلّات : المعقوبات . وحَجَزه : منعه . وقوله : لا لَتَبَلّبُلُنُ » أي لتُخلّطُن ، تبليلت الألسن ، أي اختلطت . لا ولَتُعُر بَالن » ، يجوز أن يكون من الغر بال الذي ينز بلّ به الدّقيق ، وبجوز أن يكون من غر بَلْت اللهم ، أي قطعته ، فإن كان الأول كان له معنيان : أحدها الاختلاط ، كالتبلّب لم الله غر بلة الدقيق تخلط بعضه ببعض . والثاني أن يريد بذلك أنه يستخليص الصالح منكم من الغاسد ، و يَتَدَيّز كا يُتَمَـّر الدّقيق عند الغرابلة من نخالته .

وتقول : ما عصیت فلاناً وَشُمَّة ، أَى كُلَّة . وحصان شَموس : يُمنع ظهره ، شَمَسَ الفرسُ ، بالفتح ، وبه شِماس . وأمِرَ الباطل : كَثْرَ .

وقوله : « لقديماً فعل » ، أى لقديما فعل الباطل ذلك ، ونَسَب الفعل إلى الباطل. مجازا . ويجوز أن يكون « فعل » بمعنى « انفعل » كقوله (١) : * قَدُ جَبَرَ الدِّينَ الإِلْهُ فَجَبَرُ *

> أَى فَالْجَبَر . وَالسَّنْخ : الأصل ، وقوله : « سِنْخ أصل » كَقُولُه (٢) : * إذا حَاصَ عَيْنَيْهِ كُرَى ٱلنَّوْمِ . . . •

وفى بعض الروايات : « من أبدى صفحته للتحق هلك عند جهلة الناس » ، والتأويل مختلف ، فمراده على الرواية الأولى ــ وهى الصحيحة ــ مَنْ كاشف الحقّ مخاصما له هَلَك ،

⁽١) مطلع أرجوزة للمجاج ، ديوانه ١٥ ، واللمان ٥ : ١٨٥ .

⁽٣) لنأبط شراً ، والبيت برواية أبى عام في الحماسة _ بشرح المرذوق ١ : ٩٧ : إذا خاط عينيه كرى النوم لم يُوَلَّ لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ

وهي كلة جارية تَجْرَى المثل . ومراده على الرواية : الثانية : مَن أَ بدىصفحته لنُصْرَة الحق غَلَبَه أَهِلُ الجهل _ لأنَّهم العامَّة ، وفيهم الكثرة _ فهلك .

وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن،مشهوراتها ، قد رواها الناس كلُّهم، وفيها زيادات حذفها الرضي ، إمَّا اختصاراً أو خوفًا من إيحاش السامعين ، وقد ذكرها شيخنا أبو عُمَانالجاحظف كتاب " البيانوالتبيين ،، (١)على وجهها ، ورواهاعن أبي عُبيدة مَعْمَر بن الْمُثَّنِّي .

قال : أو ّل خطبة خطبها أمير المؤمنين على عليه السلام بالمدينة في خلافته ^{(٢} حيد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ؟ ، ثم قال :

أَلَا لَا يُرْعِينَ (٢) مُرْعِ إِلَّا عَلَى نَفْسَهِ . شُغِلَ مَنِ الجُنَّةُ والنَارُ أَمَامِهِ (١) . ساعِ مجتهد [يَنجو]^(٥) ، وطالب برجو ، ومقطّر فالنار^(١) ؛ للاثة · واثنان : مَلَكُ طار بجَنَاحَيْه، و نبي آخذ الله ُ بيده ^(۲) ؛ لا سادس . هَلَكَ َ سَ ادَّعَى ، ورَّدِى َ مَن اقتحم . ^(۱) المين والشَّمَالُ مَضَلَّةً ، والوسْطَى الجادَّة (٩) ؛ منهج عليه باقى الكتاب والسُّنَّة وآثار النبوة . إن الله داوَى هذه الأمَّة بدواء بن: السوط والسَّيف ؛ لا هَوَ ادَّ عند الإمام فيهما . اسْتَتْرُوا في بيُوت كم (١٠٠) ، وأصلِحُوا ذات بين كم (١١١) ، والتَّو بهُ من وَرَاتُ كم . من أبدَّى صفحتَه (١) البيان والتبين (٢ : ٥٠ ـ ٢٠) ، ورواها أيضًا ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٣٩).

⁽ ٧ - ٧) البيان : ﴿ أَنَّهُ قَالَ بِعِدُ أَنْ حَدَّ اللَّهُ وَأَنْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلِيهِ عَ .

⁽٣) البيان : ﴿ أَمَا بِعَدُ فَلَا يُرْعَيْنَ ﴾ .

 ⁽٤) في البيان : « قان من أرعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه » .

 ⁽a) تسكملة من البيان والتبيين .

⁽٦) عند ابن قتيبة ني العبون : « ساع سريع نجا ، وطالب بطيء رجا ، ومقصر في النار هوى » .

⁽٨) البيان : « فإن البين ، . (٧) البيان والعيون : د يديه ، .

⁽٩) الجادة : الطريق الواضح .

⁽١٠) البيان : ﴿ استقروا ببيوتكم ﴾ ، والعبون : ﴿ فَاسْتَقَرُوا بَهْيُوتُكُم ﴾ .

⁽١١) البيان : « وأصلحوا فيما بينسكم » .

اللحق على . قد كانت [لسكم] (أمور [مِـدُمُ فيها على مَيْلَةً] () لم تكونواعندى فيها على مَيْلَةً] () لم تكونواعندى فيها على مَيْلَةً] () لم يسبق الرّجلان عمودين () [ولا مُصيبين] () . أما إلى لو أشاء القلت عنا الله عنا سلف .سبق الرّجلان وقام الثالث كالنراب هِمّته بَعَلْنه. ويحمّه (٣) لو قُص جَناحاه ، وقَطْع رأسه لكان خير اله النظروا فإن أنكر ثم فأنكروا ، وإن عرفتم فأزروا . حَق وباطل ، ولكل أهل. ولكن أمر الباطل لقديماً فَعَل ، ولئن () قل الحق لرّ تما ولَمَل ، وقاما أدر شيء ولئن أمر الباطل لقديماً فَعَل ، ولئن () قل الحق لرّ تما ولَمَل ، وقاما أدر شيء فأقبل () . ولئن رَجَعَت إليكم أموركم إنسكم لشعداء ، وإنى لأخشى أن تكونوا في فرّتي ، وما علينا إلا الاجتهاد .

قال شيخنا أبو عبّان رحمه الله تعالى : وقال أبو عبيدة : وزاد (¹⁷ فيها في رواية جعفر ابن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السّلام⁽⁷⁾ :

ألا إن أبرار عِتْرَنَى ، وأطايب أرومَتَى ، أحل الناس صفارا ، وأعلم الناس كبارا .
ألاوإنّا أهل بيت مِن علم الله علمتاء وبحركم الله حكمنا ، ومِن قول صادق سَمِعنا ،
فإن تَشْيِعوا آثارنا مهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا لم للكثم الله بأيدينا. ومعنا راية الحق؛
مَن تبعها حِلَق ، ومَن تأخر عنها غَرِق . ألا وبنا يُدركُ يَرَة كل مؤمن ، وبنا تخلع
رِبْقة الذل عن أعناق كم (٧) وبنا فيتح (٨) لا بكم ، ومنا يُختَمُ لا بكم .

**

قوله : ﴿ لَا يُرْعِيَنُ ۚ ﴾ أَى لَا يَبْقَينَ ۚ ، أَرْعَيْتُ عَلَيْهِ ، أَى أَبْقِيتَ ؛ يقول : مَن أَبْقَ على الناس فإنما أَبْقَى على نفسه . والهوادة : الرفق والصلح ، وأصله اللينُ . والنّهويد:المشيء

⁽١) تسكلة من البيان والتبيين .

⁽۲) البيان : د عجمودين ، .

⁽۴) البيان : « ياويحه ، .

⁽٤) ب: د وإن ٢ .

⁽٥) البيان : ٥ ما أدبر شيء فأقبل ٢ .

 ⁽ ٦ - ٦) البيان : و وروى فيها جعفر بن محد ،

⁽٨) ١ ، البيان : « فتح الله » .

رويدا ، وفي الحديث : هأسرعوا المشيّ في الجنازة ولا تهوّدواكا تهوّد أهل الكتاب ». وآزرتُ زيدا : أعنتَه . التَّرة : والوتر . والرَّبقة : الحبل يُجعل في عنق الشاة . وَردِي : هلك ، من الرَّدَى ، كقولك : عَمِى من العَمَى ، وشجى من الشَّجَى .

وقولُه : «شُغِلَ مَنِ الجنة والنار أمامه » ؛ يريدُ به أن مَن كانت هاتان الداران أمامه كَنِي شُغل عن أمور الدنيا إن كان رشيدا .

وقوله: لا هلك مَن ادّعى ، وَرَارِى مَنِ اقْتَحَمَ » ، يريد هلك من ادّعى وكذب ، لا بدّ من تقدير ذلك ؛ لأن الدعوى تم الصّدق والكذب ، وكأنه يقول: هلكَ من ادّعى الإبدّ من تقدير ذلك ؛ لأن الدعوى تم الصّدق والكذب ، وكأنه يقول: هلكَ من ادّعى الإمامة ، وَرَدِى مَن اقتحمها وَوَ لَجُها عن غير استحقاق ؛ لأن كلامه عليه السلام في هذه الخطبة ، ،كلّه كنايات عن الإمامة لا عن غيرها .

⁽١) سورة فاطر ٢٢ .

وقوله : « الممين والشمال »،مثال لأنّ السالك الطريق ألْمَنْهَجَ اللاحب ناج ،والعادل عنها يميناً وشمالا مُعرّض للخطر .

ونحو هذا السكلام مارُوي عن عر، أنه لما صدر عن مِنَى فى السنة التى قتل فيها، كُوَّمَ مَنَ البَطْحاء (١) فقام عليها، فقطب الناس ، فقال : أيّها الناس ، قد سُنت لسكم السّن ، وفُرضت لسكم الفرائض، وتُركّتُم على الواضحة ، إلّا أن تميلوا بالناس بمينا وشمالا، ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ نَجْعُلُ لَهُ عَيْمَتُيْنِ * وَلِساناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْناً * النّجْدَيْنِ ﴾ (١)، ثم قال : الله إنهما نَجُدُ الخير والشرّ ؛ فما جعل نجدَ الشرّ أحبٌ إليكم من نَجَدُ الخير .

**

[من كلام للحجّاج وزياد نسجًا فيه على منوال كلام على]

وقوله : « إن الله دَاوَى هذه الأَمَّة بدواءين » كلام شريف ، وعلى منواله نسج الحجّاج وزياد كلامَهما المذكور فيه السّوط والسيف . فن ذلك قول الحجّاج (٢٠) :

مَن أعياه داؤه فعليَّ دواؤه ، ومن استبطأ أجلَّه فعليُّ أن أعجَّله ، ومن استثقل رأسه وضعت عنه يُقْلَهُ ، ومَن استطال ماضيَّ عمره قصرتُ عليه باقيه . إن للشيطان طَيْفاً ، وأن للسلطان سيفاً ، فمن سقيت سريرته ، صحّت عقوبته ، ومَنْ وَضَعه ذنبه ، رفسه مثلبه ، ومَنْ لم تسعه العافية ، لم تَضِقُ عنه الهلككة ؛ ومَن سبقته بادرة فيه ، سَبَق بدنه سفكُ دمه . إنى لأنذر ثم لا أنظر ، وأحدد ثم لا أعذر ، وأتوعَّد ثم لا أغفر ؛ إنما سفكُ دمه . إنى لأنذر ثم لا أنظر ، وأحدد ثم لا أعذر ، واتوعَّد ثم لا أغفر ؛ إنما أفسدكم () ترقيق ولات كم . ومَن استرخى لَبَهُ () مساء أدبه . إن الحزم والعزم سَلَمانى

⁽١) البطعاء : النراب السهل بما جرته السيول .

⁽۲) سورة البلد ۸ ـ ۱۰ .

⁽٣) نهاية الأرب ٧ : ٢٢٤ ، صبح الأعشى ١ : ٢٢٠ ، سرح العبون ١٨٤ .

 ⁽٤) في صبح الأعشى : « ترنيق » ، والنرنيق : الضعف في الأمر .

⁽٥) اللب : مايشد في صدر الدابة ليمنع استثخار الرحل ؛ يربد أن الهوادة واللبن لما يفسد الرعية .

سوطى ، (اوجعلا سوطى سينى ()، فقائمهُ فى بَدِى ، وَنِجَادُه () فَ عُنتى ، وذُباً به () فَالادة ﴿ لَا تَمْرُ أَحداً أَنْ يَخْرُجُ مِن ﴿ بَابِ مِن ۖ أَبُوابِ اللَّسَجِدُ فَيَخْرِجُ مِن البابِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلا ضَرِبَتَ عَنقه . الذى يليه إلا ضربت عنقه .

ومن ذلك قولُ زياد :

إِنَّمَا هُو زَجْرُ بِالقُولُ ، ثُمْ ضَرْبِ بِالسُّوطُ ، ثُمُ الثالثة التي لاشُوَى (⁶⁾ لحما . خلا يكونَنَ لسانُ أحمدُكُم شَفْرَةً (¹⁾ تجرى على أوداجه (^(۷) ، وليعلم إذا خلا بنفسه أنَّى قد حملتُ سينى بيده ؛ فإن شَهَرَه لم أغيده ، وإن أغده لم أشهره .

海 李 泰

وقوله عليمه السلام: «كالنراب » يعنى الجوص والجشع ، والغراب يقع على الجيفة، ويقم على الجيفة، ويقم على الجيفة، ويقم على الجيفة، ويقم على الحبة؛ وفي الأمثال: «أجشع من غراب» ، و «أحرص من غراب» .

وقوله : « ويحمّه لو قُصَّ » ، يريد لوكان قُتِل أو ماتقبل أن يتلبّس بالخلافة لكان خبراً له من أن يميش ويدخل فيها . ثم قال لهم : أفكروا فيها قد قلت ، فإن كان منكرا فأنكروه ، وإن كان حقًا فأعينوا عليه .

وقوله : « استتروا في بيوتكم » سهى لهم عن العصبيّة (^) والاجتماع والتحرّب، فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلّموا في قتله من شيعة بني أمية بالمدينة

⁽١ ـ ١) صبح الأعشى : ﴿ وَأَبْدَلَانَى بِهِ صَبَقَى * . ﴿ ٢) النجاد : علاقة السبف .

 ⁽٣) ذباب السيف : حده • (١ - ٤) ساقط من ب ، وهو ف ا وصبح الأعتى .

⁽٥) لاَشُوى لَمَّا ، أَى لا خَلَا لَمَا ، أَو لا براء ؛ وَمنه قُول السَّكَبَت : أَجِيبُوا رُقَى ٱلْآمِي ٱلنَّطَامِيُّ وَٱحْذَرُوا مُطَلِّقَةَ ٱلرَّضْفِ ٱلَّـتِي لَا شُوَى لَهَا

⁽٦) الشفرة : الكين العظيم ، أو ماعرين من الحديد وحدد .

⁽٧) الأوداج : عروق المنق .

⁽٨) ا: ﴿ العصية ﴾ .

وأما قوله: لا قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محودين » ، فراده أمرُ عنمان و تقديمه في الخلافة عليه . ومن الناس مَنْ يحمِلُ ذلك على خلافة الشيخين أيضاً . ويبعدُ عندي أن يكونَ أراده ، لأنّ المدة قد كانت طالت ، ولم يَبقَ مَنْ يعاتبه ليقول : قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محودين ، فإنّ هذا الكلام يُشعر بمعاتبة قوم على أمر كان أنكره منهم . وأمّا بيعة عنمان ، ثم ما جرى بينه وبين عنمان من منازعات طويلة ، كان أنكره منهم . وأمّا بيعة عنمان ، ثم ما جرى بينه ولين عنمان من منازعات طويلة ، وغضب تارة ، وصُلح أخرى ، ومراسلات خشنة ولطيفة ، وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين : إحداها معه عليه السلام، والأخرى مع عنمان ؟ فإن قلام الكلام إلى ماقلناه بهذا الاعتبار أليق .

ولسنا تمنع من أن يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجّد والتألّم لصرف الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله عنه ؛ وإنما كلامنا الآن في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة؛ على أن قوله عليه السلام؛ « سبق الرجّلان »والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما .

وأما قوله : « حق وباطل . . . » إلى آخر الفصل ، فمعناه كلّ أمر فهو إمّا حقّ وإمّا باطل ، ولكلّ واحد من هذين أهل ، وما زال أهل الباطل أكثرَ من أهل الحق ؛ ولئن كان الحق قليلا لربّما كَثَر ، ولعله ينتصر أهلُه .

ثم قال على سبيل النضجر بنفسه : « وقلّما أدبّر شيء فأقبل » ، استبعد عليه السلام. أن تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم ؛ وإلى هذا للعني ذهب الشاعر في قوله :

وَقَالُوا يَعُودُ للله في النّهرِ بعدما ذَوَى نبت جَنْبَيْهِ وَجَفَّ الْشارِعُ فَقَاتُ إِلَى أَن يرجع النهرُ جارياً ويُعشب جَنْبَاهُ تَمُوتُ الضفادِعُ

⁽۱) i : د وإن ، .

ثم قال : « ولئن رجعت عليكم أموركم » أى إن ساعدنى الوقت ، وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله ، وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيرة مماثلة لسيرته فى أصحابه ؛ إنكم تسعداء .

م قال : « وإنى لأخشى أن تكونوا فى فترة » ، الفترة هى الأزمنة التى بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها ؛ كالفترة التى بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله ، لأنه لم يكن بينهما نبى ، بخلاف المدة التى كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام ، لأنه بُعيث فيها أنبياء كثيرون ، فيقول عليه السلام : إنّى لاّخشى ألّا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم ، فتكونوا كالأمم الذين فى أزمنة الفَـترة لا يرجعون إلى نبى يشافههم بالشرائع والأحكام ؛ وكانه عليه السلام قدكان يهم أن الأمر سيضطوب عليه .

ثم قال : « وماعلينا إلا الاجتماد في يُقُول أنه أعلل ما يجب على ⁽¹ من الاجتماد¹⁷ في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وأمراء الفساء عن المسلمين ، فإن تم ماأريد. فذاك ، وإلا كنت قد أعذرت .

وأما التيمة المروبة عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الألفاظ ، وقوله فى آخرها : « وبنا تُختم لا بِكُم » إشارة إلى المهدئ الذى يظهر فى آخر الزمان . وأكثر المحدثين على أنه من وَلَد فاطمة عليها السلام . وأصحابنا المعتزلة لا يتكرونه ، وقد صرّحوا بذكره فى كتبهم ، واعترف به شيوخهم ، إلا أنه عندنا لم يُخلَق بعد ، وسيحلق .

وإلى هذا للذهب يذهب أصاب الحديث أيضاً .

وروى قاضى القضاة رحمه الله تعالى عن كافي الكفاة أبى القاسم إسمعيل بن عَبَّاد

[·] ١ - ١) ساقط من ب .

رحمه الله بإسناد متصل بعلى عليه السلام أنّه ذكر المهدى ، وقال: إنه من ولد الحسين عليه السلام ، وذكر حِلْيتَه (١) ، فقال رجل: أُجلّى الجبين ، أقنى الأنف ، ضخم البطن ، أز يل (١) الفَخِذين ، أبلج الثنايا ، بفخذه البمنى شامة ... وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب " غريب الحديث ".



⁽١) الحلية منا : الصفة .

 ⁽۲) الزيل ، عركة : تباعد مابين النخذي ، وهو أزيل .

(11)

الإصل :

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمّة وايس لذلك بأهل:

إِنَّ أَبْغَضَ آلَخُلَاثِقِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ :

رَجُلٌ وَكَلَّهُ ۚ ٱللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلَّامِ بِدْعَةٍ ، وَدُعَاء ضُلَالَةٍ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَـٰتَنَ بِهِ ، ضَالٌ عَنْ هُدَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌ لِمَنِ ٱقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ﴿ خَالٌ خَطَابًا غَيرِهِ ، رَهُن ۗ بِخَطْيِئتهِ . وَرَجُلْ قَمَشَ جَهُلًا ، مُوضِع فَ جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ ، غَادِ (١) فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ ، عَم عَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِما ؛ وَلَيْسَ بِدِ ، بِكُرَّ فاسْتَكُثُرَ مِنْ جَمْعٍ ، مَا قُلَّ مِنهُ خَيرٌ مِمَّا كُنُوَ ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنِ ، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيرِ طائلٍ . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا ، ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا ٱلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ . قَانِ نَزَلَتْ بِهِ إحدَى الْمُبْهَاتِ ؛ هَيَّا لَهَا حَشُواً رَثًّا مِن رَأْبِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ . فَهُوَ مِن لَبْسِ ٱلشُّهُاتِ فِي مِثْلُ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأُ، فِإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأً ، وَإِنْ أَخْطَأً رَجًا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلْ خَبَّاطُ جَهَالَاتِ ، عَأَشِ رَكَأَبُ عَشُوَاتٍ ، لَمْ يَمَضَّ عَلَى العِلْمِ بِضِرْسِ قارِعٍ . يُذُرِى الرَّوَّابَأَتِ إِذْرَاءِ الرَّبِحِ الْمَشِيمِ، لا مَلِي، واللهِ بِإِصْدَار مَاورَدَ عَلَيْهِ ، ولا هُوَ أَهْلٌ لِياً فُوِّضَ إِلَيْهِ . لا يَحْسِبُ العِلْمَ فِ شَى، مِمَّا أَنْكُرَهُ، ولا يَرَى أَنَّ مِن وَرَاء مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لَغَيْرِهِ ، وإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرُ ا كُنتُمْ بِهِ ، لِمَا يَعْلُمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْدٍ قَضَائِهِ ٱلدَّمَاهِ ، وتَعَجُّ مِنهُ

⁽١) ج: د غاد ، .

المتواديث إلى الله من معشر بعيشون جهالاً ، وبمو تُونَ ضَلَالاً ؛ ليس فيهم سلمة أبور من الكتاب إذا تُلِي حَق تِلاَوتِهِ ، ولا سلمة أنفق بيما ، ولا أغلى سلمة أبور من الكتاب إذا حُرِق عَن مَواضِعِهِ ، ولا عِندَهُم أنكر مِن المعروف ، ولا أغر عن من المعروف ، ولا أغر عن من المعروف ، ولا أغر عن من المنسكر .

容异杂

الشيخ :

وكله إلى نفسه : تركه ونفسه ، وكلّته وكلّا ووُكولا . والجائر : الضّال العادل عن الطريق . وقَمَش جهلا : جمعه . ومُوضِع : مسرع ؛ أوضع البعيرُ : أسرع ، وأوضعه راكبه ، فهو مُوضِع به ، أى أسرَع به

وأغباش الفتنة: ظلمها ، الواحلة غَبَّس ، وأغباش الليل : بقايا ظُلمته ، ومنه الحديث في صلاة الصبح : « والنساء متلفتات بحر وطون ما يُعر فن من الغبش » والمساء الآجن : الفاسد . وأكبر ، كقولك : «استكثر» ، وبروى : «اكتبز» ، أى انخذ العلم كنزا . والتخليص : التبيين ، وهو والتلخيص متقاربان ، ولعلمها شيء واحد من القلوب . والتخليص : الشكلات ؛ وإنما قيل لها مُنهمة ، لأنها أنهمت عن البيان ، كأنها أصبت فل عليها دليل وإليها سبيل ؛ أو جُعل عليها دليل وإليها سبيل ؛ إلا أنه متعسر مستصقب ؛ ولهذا قبل لما لا ينطق من الحيوان : بَهيمة ، وقبل المصمت اللون الذي لا شية فيه: بَهم .

وقوله: « حشواً رثًا » كلام مخرجه الذمّ ، والرث : الخَلَق ، ضدّ الجديد . وقوله: « حشوا»، يعنى كثيرا لافائدة فيه . وعاش: خابطٌ في ظلام وقوله: «لم يَمضّ» يريد أنه لم يُتقِنْ ولم يُحكم الأمور، فيكون بمنزلة من يَعضُ بالنّاجذ ، وهو آخر الأضراس وإنما

⁽١) مروطين : أكسيتهن

يطلع إذا استحكمت شبيبة الإنسان واشتدت مرته ؛ولذلك بدعو والعوام ضرس الطُمْ (١)، كَانَ الحِمْمُ يَأْنَى مع طلوعه ، و يَذْهب نَزَقَ الصَّبا ؛ ويقولون : رجلُ مُنتَجَّد ، أَى مُجرّب تُحْكَمُ ،كانه قد عض على ناجذه وكمَل عقلُه .

وقوله : « 'يذري الرّوايات » هكذا أكثر النسخ ، وأكثرالروايات « 'يذري » من « أُذْرَى » رباعيا؛ وقد أوضحه قوله : « إِذْرَاءالربح » ، يقال : طعنه فأذراه ،أى ألقاه ، وأذريتُ الحبّ للزرع ، أى ألقيته ، فكأنّه يقول : 'يُلقي الروايات كا 'يلقي الإنسان الشيء على الأرض ؛ والأجود الأصح الرواية الأخرى : « يَذْرُو الرَّواياتِ ذَرْوَ الربح الحشيم » ، وهكذا ذكر ابن قتيبة في '' غريب الحديث '' لمّا ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَعَ عَشِياً تَذْرُوهُ ٱلرَّيَاحُ ﴾ ، (٢) والهشيم: ما يبس من النَّبْت وتفتّ :

قوله: «لا ملى - » ، أى لا قيم به ، مَرَ فَالان عَنَى مِلَى مَ أَى ثَقَةً بَيْن المَلاَ والملا - ، بالمد. وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا السكلام: ه ولا أهل لما قرّ ظ به » ، قال : أى ليس بمستحيق للمدح الذي مُدح به . والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام أمير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح الجيد ؛ لأنه يُستقبَح في المربية أن تقول : لازيد قائم ، حتى تقول : ولا عمرو ؛ أو تقول : ولا قاعد ؛ فقوله عليه السلام : هلاملي - » أى لا هُوَ ملى - ، وهذا يستدعى «لا » ثانية ، ولا يحسن الاقتصار على الأولى .

وقوله عليه السلام : «اكتم به »أى كتمه وستره . وقوله :«تصرخ منه وتعَجّ » . العج : رفع الصوت ؛ وهذا من باب الاستعارة .

وفى كثير من النسخ : « إِلَى الله أشكو » ، فن روى ذلك وقف على «المواريث» ،

⁽١) الحلم ، بالسكسر : الأناة والعقل .

⁽٢) سورة السكون ١٥

ومن روى الرواية الأولى وَقَفَ على قوله : « إلى الله » ويكون قوله : « من معشر » من تمام صفات ذلك الحاكم ، أى هو من معشر صفتهم كذا

وأَبُورَ «أَفعل» من البور: الفاسد، بارَالشيءَ ،أَىفسد، وبارْتالسلمة؛ أَى كسدت ولم تنفُق، وهو المراد هاهنا، وأصله الفساد أيضا.

إن قيل: بيتُنوا الفرق بين الرَّجُلين اللذين أحدُها وكَلَهَ الله إلى نفسه ، والآخررجل قش جهلًا ؛ فإنّهما في الظاهر واحد .

قيسل: أمّا الرجل الأوّل ، فهو الضال في أصول المقائد ، كالمشبّه والجبير ونحوها ؟

آلا تراه كيف قال: «مشغوف بكلام بدعة ،ودعا ، ضلالة » ،وهذا يشعر بماقلناه ؛ من أن مرادّه به المنسكلم في أصول الدين ، وهو ضال عن الحق ؛ ولهمذا قال : إنّه فتنه لمن افتتن به ضال عن هُدَى مَنْ قبله ، مضل لمن يجي ، بعده . وأما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرّعيات ، وليس بأهل لذلك ، كففها والشوء ، ألا تراه كيف يقول : جلس بين الناس قاضيا .

وقال أيضًا : « تصرُخ من جور قضائه الدماء ، و تَعجَّ منه للواريث » .

فإن قيل: مامعنى قوله فى الرَّجُل الأول: ﴿ رَهْنَ بخطيئته ﴾ ؟ قيل: لأنه إن كان ضالًا فى دعوته مُضَلًّا لمن اتبعه ، فقد حمل خطاياه وخطاياغيره ، فهو رَهْن بالخطيئتين معاه وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقًا لِمِمْ ﴾ (١)

إن قبل : مامعنى قوله « عمر بمانى عقدالهدنة » ؟ قبل : الهدنة أصلُهافى اللغةالسّكون، يقال : هَدَنَ إذا سكن ، ومعنى السكلام أنّه لا يعرف مافى الفتنة من الشّر ، ولا مافى السكون والمصالحة (٢٠) من الخير .

⁽١) سورة العنكبوت ١٣

۲) ۱: د الصلحة ، ، تصحيف .

ویروی : « بما فی غَیْب الهدنة »،أی فی طبّها وفی ضمنها . ویروی : « غارٌ فی أغباش الفتنة » ، أی غافل ذو غِرَّة .

وروى: « من جمع » بالتنوين فتكون « ما » على هـذا اسما موصولا ، وهى وصلتها فى موضع جَرِّ لأنهـا صفة « جمع » ، ومن لم يرو التنوينُ فى « جمع » حـذف للوصوف ، تقديره : مِن جمع شى ماقل منه خير مماكثُر ، فقـكون « ما » مصدرية ، وتقدير الحكلام : قلتُهُ خير من كثرته ، ويكون موضع ذلك جرا أيضًا بالصفة .



(14)

الأصل :

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا :

أَ فَأَسَرُ هُمُ اللهُ تَعَالَى بِالاخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ اللهُ عَنْهُ فَعَصَوهُ ا أَمْ أَنْزَلَ اللهُ (٢) منها عَنْهُ فَعَصَوهُ ا أَمْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ عَنْهُ فَعَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ أَنْ يَتُولُوا عَنْ يَقُولُوا عَنْ يَوْمَ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ا أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دَينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَذَا فِي وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَقُولُ : ﴿ مَافَرَّطُنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْء (٢) ﴾ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَذَا فِي وَأَلَهُ سُبْحَانَهُ وَقُولُ : ﴿ مَافَرَّطُنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْء (١) وَقَلْ كَانَ السَكِتَاب بُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَنَّهُ لَا الْحَيْلُونَ فِيهِ وَقُولُ اللهِ اللهِ اللهُ الل

وَ إِنَّ ٱلْقُرْ آنَ ظَاهِرُهُ أَنْبِيقٌ ، وَ باطِنُهُ عَبِيقٌ ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ ، وَلاَ تَنْقَضِى غَرَ اثِبُهُ وَلاَ تُسَكِّشَفُ الظُّلُماتُ إِلاَّ بِعِرِ .

春春春

⁽١)كذا في إ ومخطوطة النهج ، وفي ب د بخلانه ، .

^{. (}٣) ا : « أم أنزل اليهم » . (٣) سورة الأنعام ٣٨ .

⁽ ٤ _ ٤) في ب : ﴿ وَمَالَ : فيه تَبِيانَ كُلُّ شَيَّءً ﴾ وَالْأَصُوبِ مَا أَتَبَتُهُ مِنَ } ، وتخطوطة النهج .

⁽٥) سورة النساء ٨٢ .

النسيخ :

الأنيق: للمحيب ، وآنقنى الشيء ، أى أعجبنى ؛ يقول : لا ينبنى أن يُحمّل جميع مافى الكتاب العزيز على ظاهره ؛ فسكم من ظاهر فيه غير مراد، بل المراد به أمر آخر باطن ؛ وللراد الردّ على أهل الاجتهاد فى الأحكام الشرعية ، وإفساد قول من قال : كل عجمهد مصيب ، وتلخيص الاحتجاج من خمسة أوجه :

الأول: أنّه لَمَا كان الإله سبحانه واحدا ، والرسول صلى الله عليه وآله واحدا والكتاب واحدا ، كالملائ الذى يُرسِل إلى والحدا ، وجب أن يكون العُمَاكم في الواقعة واحدا ؛ كالملائ الذى يُرسِل إلى وعيّتِه رسولا بكتاب بأمرهم فيه بأوامر بقتضيها مُلكه وإشرَتُه ، فإنه لا يجوز أن عثناقض أوامره ، ولو تناقضت لنُسِب إلى الشّفة والجهل .

الشانى: لا يخلو الاختلافُ الَّذِى ذهب إلَيْهُ الْجُنهدون، إمَّا أَن يَكُونَ مأمورا به أو منهيًا عنه ، والأوَّل باطل ، لأنه ليس في الكتاب والسنّة ما يَكُن الخصم أن يتعلّق به في كُون الاختلاف مأمورا به . والثاني حَقَّ يُويلِن منه يُحَرِيم الاختلاف .

الثالث: إمّا أن يكونَ دينُ الإسلام ناقصاً أو تامًا، فإن كان الأول كان الله سبعانه عد استمان بالمحلّفين على إنمام شريعة ناقصة أرسّل بها رسوله ، إمّا استمانة على سبيل النيابة عنه ، أو على سبيل المشاركة له ، وكلاها كفر . وإن كان الثانى ؛ فإمّا أن يكون الله تمالى أنزلَ الشرع تامًا فقصّر الرسولُ عن تبليغه ، أو يكونَ الرسولُ قد أبلغه على تمامه وكاله ؛ فإن كان الأول فهو كُفر أيضا ؛ وإن كان الثانى فقد بَعَل الاجتهاد ؛ لأن الاجتهاد المحمد أن يكون فيا لم يتبين ؛ فأمّا ماقد بُريِّن فلا مجال للاجتهاد فيه .

الرابع : الاستدلالُ بقوله تعالى : ﴿ مَافَرٌ طُناً فِي ٱلْسَكِتَابِ مِن شَىء ﴾ (١) ، وقوله، ﴿ تِنْبِيَانًا لِلسُّلُ شَيْء ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَارَطْبِ وَلَا يَا بِسِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ

⁽١) سورة الأنعام ٢٨ .

 ⁽٣) سورة النحل ٨٩ . وق الأصول : وقوله : « فيه تبيان كل شي » ، والثلاوة ما أثبته .
 (٣) سورة النحل ٨٩ . وق الأصول : وقوله : « فيه تبيان كل شي » ، والثلاوة ما أثبته .

مُبِينِ ﴾ (٢) ، فهذه الآيات دالَّة على اشبال الكتاب العزيز على جميع الأحكام ؛ فسكلَّ ماليس في الكتاب وجب الأَّ يكون في الشرع.

الخامس : قوله تمالى : ﴿ وَلَوْ كَأَنَّ مِنْ عِندِ غَـــْهِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٢) ، فَجُمل الاختلاف دليلًا على أنّه اليس من عند الله ، لكنه من عند الله سبحانه بالأدلّة القاطمة الدّالة على محة النبورة ، فوجب ألاّ بكون فيه اختلاف .

واعم أن هذه الوجوه في التي يتعلق بها الإمامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلّم عليها أصحابنا في كُنيهم ، وقالوا : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحتبد ويقيس، وادّعو الإجّاع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ، ودفعواصحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقالوا : إنه من رواية الإمامية ، وعالطة الزيدية لأعمة أهل البيت عليهم السلام كخالطة الإمامية لم ؛ ومعرفتهم بأقوالم وغالطة الزيدية لأعمة أهل البيت عليهم السلام كخالطة الإمامية لم ؛ ومعرفتهم بأقوالم وأحوالم ومذاهبهم كموفة الإمامية ، لا فرق بين الفئنين في ذلك . والزيدية فا بَنّ جاروديتها وصالحيتها () تقول بالقياس والاجتهاد، وينقلون في ذلك نصوصاعن أهل البيت عليهم السلام . وإذا تعارضت الروايتان تساقطتا ، وعد ما ألى الأدلة المذكورة في هذه السألة . عليهم السلام . وإذا تعارضت الروايتان تساقطتا ، وعد ما المناحاجه في إبطال القياس والاجتهاد على احتجاجه في إبطال القياس والاجتهاد على احتجاجه في إبطال القياس والاجتهاد عاليس هذا موضع ذكره .

⁽١) سورة الألمام ٩٠ . (٢) سورة النساء ٨٢ .

⁽٣) الزيدية : أنباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ؛ وهم أصناف ثلاثة : جارودية ؛ وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، وسلمانية ؛ وهم أصحاب سلميان بن جرير ، وصالحية؛ وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حى ؛ ومن مؤلاء البترية ؟أصحاب كثير الأبتر . وانظر تفصيل مذهبهم في الملل والتحل الشهرستاني ١ : ١٢٧ ـ ١٤٣ .

 ⁽²⁾ هو كتاب الدريعة إلى أصول الشريعة ؟ للشريف المرتضى ، شرحه ابن أبى الحديد وسمى شرحه
 الاعتبار على كتاب الدريعة ؟ في ثلاثة عجلدات . وانظر كتاب الدريعة إلى تصانيف الشيعة ١٠ : ٢٦ .

(19)

الأمسلان

ومن كلام له عليه السلام ؛ قاله للأشمث بن قيس ، وهو على منبر الكوقة يخطب، فضى فى بمض كلامه شيء اعترضه الأشمث فيسه ، فقال : يا أمير للؤمنين ، هــذه عليك لا لك ، فخفض إليه بصره عليه السلام ، ثم قال :

وَمَا يُدْرِيكَ مَا طَلَى مِمَا لِي ا عَلَيْكَ لَمُنَةُ أَنَهُ وَلَمْنَةُ ٱللَّاعِينِنَ وَحَالِكَ أَبْنُ حَالِكِ، مُنَا فِقَ أَبْنُ كَافِر ، وَأَنْهُ لِقَدْ أَسَرَكَ ٱلسَّكْفِرُ مُوْتِمَ وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى ، فَمَا فَدَاكَ مِن وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ . وَإِنْ أَمْرًا ذَلَ ظَلَى قَوْمِهِ ٱلسَّيْف ، وَسَاقَ إلَيْهِم التَّفَيْف ، تَخْرِي أَنْ يَمْقُتُهُ الْأَوْرَبُ ، وَإِنْ أَمْرًا ذَلُ ظَلَى قَوْمِهِ ٱلسَّيْف ، وَسَاقَ إلَيْهِم

قال الرضى رحمه الله :

يريدُ عليهِ السَّلامُ أنَّهُ أَسِرَ فِي السَّكُفرِ مرَّ وَفِي الْإِسْلامِ مرَّ . وأمَّا قَوْلُهُ عليه السَّلام: «دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ»، فأرَاد به حَدِيثًا كَانَ لِلأَشْفَثِ مع خالد بن الوليد بالميامةِ ، غرَّ فِيسهِ قومَهُ ، ومسكر بهم ؛ حَتَى أُوقَعَ بهم خالدٌ ، وكان قَوْمُهُ بَعْدَ ذلك يُسَمُّونَهُ عُرْفِ النَّارِ ، وَهُو آمَمْ لِلْفَادِرِ عندهم .

الشيرع:

خَفَضَ إليه بصره : طأطأه . وقوله : « فما فداك » ، لا يريد به الفيداء الحقيقيّ، فإنّ الأشمث فَدى في الجاهلية بفداء يضرب به المثل ، فقال : ﴿ أَعْلَى فَدَاءَ مِنَ الْأَشْعَتُ ﴾ ، وسنذكره ، وإنما يريد : ما دفع عنك الأسر ماللُتُ ولا حَسَبك . ويمقته : يبغضه ، والمتت: البُغْض .

[الأشعث بن قيس ونسبه وبعض أخباره]

اسم الأشمث ممدِّي كرب ، وأبوء قيس الأشجّ – سمى الأشَجّ ؛ لأنه شُجّ في بعض حروبهم ـ ابن معدی کرب بن معاویة بن معدی کرب بن معاویة بن جَبَلة ابن عبد العُزّى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث ابن معاوية بن تُوْر بن مُرتّع (١) بن معاوية بن كِندَة بن عُفَـيْر بن عدى بن الحارث الرحقة كامور رعلوم وسلاك ابن مر"ة بن أُدَّد .

وأمَّ الأشعث كبشة بنت يزيد بن شُرَّحبيل بن يزيد بن امرى القيس بن عمرو القصور الملك .

كان الأشعث أبدا أشعث الرأس ، فسمَّى الأشعث ، وغلب عليه حتى نُسي اسمه ؛ ولعبد الرحن بن محد بن الأشعث يقول أعشى مُمدان (٢):

يَابِنَ الأُشَجُّ قريم كِنْ دَةَ لاأَبَالى فيكَ عَتْبَا^(٢)

(١) مرتم ، كمعدت ، وكمعمن أيضا . القاموس .
 (٣) هو أبو مصبح عبد الرحن بن عبد الله ؟ من أبيات ق ديوان الأعشين ٢١١ ؟ أولها :

مَنْ مُبْلِسِمْ ٱلْحَجَاجِ أَنَّى قَدْ ندبتُ إليه حَرْيا حَرْبًا مُذَكِّرً عَسِوا فَا تَتْرُكُ الشَّبَّانِ شُهِبَا

(٣) ق الديوان : دَةَ لا أَبِينُ فيه عَتباً لابن الأشج فريسع كين

أنتَ الرئيسُ ابْنُ الرئي سوأنتأُ عَلَى النَّاسِ كَمْبَا (١) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قُنَيْسَلةَ أخت الأشعث ، فتوقَّ قبسِل أنْ نصل إليه .

فأما الأمر الذي أشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه في الجاهلية فقد ذكره ابن السكلي في "جهرة النسب "، فقال: إن مُرادا لما فتلت قيساً الأشج ، خرج الأشمت طالبا بتأره (٢) ، فخرجت كندة مُنساندين على ثلاثة ألوية: على أحد الألوية كبس ابن هاني بن شرَحبيل بن الحارث بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين - ويعرف هاني بالمطليع ، لأنه كان بغزو فيقول : اطلعت بني (٢) فلان ، فسمى المطليع ، وعلى أحدها الأشعث ، فأخطأوا مرادا ، ولم أحدها الأشعث ، فأخطأوا مرادا ، ولم يقموا عليهم ، ووقعوا على بني الحارث بن كتب ، فقيل كبس والقشم أبو جَبر ، وأسير الأشعث ، فقدي بثلاثة آلاف بعير ، لم يقتل كبس والقشم أبو جَبر ، وأسير الأشعث ، فقدي بثلاثة آلاف بعير ، لم يقتل كبس والقشم أبو جَبر ، وأسير الأشعث ، فقدي بثلاثة آلاف بعير ، لم يقتل كبس والقشم أبو جَبر ، فقال في وأسير الأشعث ، فقدي بثلاثة آلاف بعير ، لم يقتل با عربي بعده ولا قبله ، فقال في ذلك عرو بن معدى كرب الزنبيدي ترقيق من مدى كرب الزنبيدي ترقيق من المسلم المناسبة المناسبة المناسبة السلم المناسبة المن

فَكَأَنَ فِدَاؤُهُ أَلْنَى بَدِيرٍ وَأَنْفَأَ مِن طَرِيفَاتٍ وَكُلِّكِ

وأما الأسر الثانى فى الإسلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قد مَت كندة حُجّاجا قبل الهجرة ، عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم ، كاكان بعرض نفسه على أحياء العرب ، فدفعه بنو وليعة من بنى عمرو بن معاوية ولم يقبلوه ، فلما هاجر صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته ، وجاءته وفود العرب ، جاءه وفد كندة ، فيهم الأشعث وبنو وليعة ، فأسلموا ، فأطع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى وليعة طعمة من صدقات حضر موت ، وكان قد استعمل على حضر موت زياد بن لبيد البياضي الأنصاري ، فدفعها زياد إليهم ، فأبو الخذها ، وقالوا : لا ظهر لنا (٥) ، فابعث بها إلى بلادنا على ظهر زياد إليهم ، فابو الله بلادنا على ظهر

⁽١) الديوان : « أعلى النوم » . (٣) ! : « ثأره » .

 ⁽٣) اطلع القوم : هجم عليهم . (٤) 1 : « الفاسم بن جبر » ، وصوابه من مبه ، والاشتقاق ٩٦٠

⁽٥) الفلير : الركاب التي تحمل الأمنعة في السفر ، سميت بفلك لحلها إياها على ظهورها .

من عندك ، فأبى زياد ، وحَدَّث بينهم وبين زياد شرّ كاديكون حربا ، فرجع منهم قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكتب زياد إليه عليه السلام بشكوهم .

وفي هذه الرّقمة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال لبني و ليمة : « لَتَذَّيَّهُنَّ يَا بنى وليمة ، أو لأبعثَن عليكم رجلا عَدِيل نفسى ، يقتل مُقاتِلَتكم ، وبَسْبى فراريّكم » . قال عمر بن الخطاب : فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، وجعلت أنصِب له صدرى رجاء أن يقول : هو هذا ، فأخذ بيد على عليه السلام ، وقال : « هو هذا » .

م كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد ، فوصلوا إليه بالكتاب وقد تُونَّى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب ، فارتدّت بنو وليمة ، وغَنْت بَعَاياهم ، وخَضْبْنَ له أيديهن .

وقال عمد بن حبيب : كان إسلام بني وليمة ضميفا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ذلك منهم . ولما حَجَ وَسُولَ الله صلى الله عليه وآله حِجّة الوداع ، وانتهى إلى قر الشعب دخل أسامة بن زيد ليبول ، فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله _ وكان أسامة أسوّد أفطّس _ فقال بنو وليعة : هذا الحبشي حَبّسنا ! فكانت الرّدة في أنفسهم .

قال أبو جعفر محمد بن جرير: فأشر (۱) أبو بكر زياداً على حَضْرَموت، وأمره بأخذ البيمة على أهلها واستيفاه صدقاتهم، فبايعوه إلا بنى وليعة، فلما خرج ليقبض الصدقات من بنى عمرو بن معاوية، أخذ ناقة لعسلام منهم يعرف بشيطان بن حُجْر _ وكانت صَغية (۱) نفيسة، اسمها شذرة _ فنعه الغلام عنها. وقال: خذ غيرَها، فأبى زياد ذلك ولج ، فاستغاث شيطان بأخيه العدّاء بن حُجْر، فقال لزياد: دَعْها وخذ غيرها، فأبى زياد فلك، و لج أبي العدّاء بن حُجْر، فقال لزياد: دَعْها وخذ غيرها، فأبى زياد فلك، و لج أبي العلمان في الحذها، و لج أبي العرب العرب شدرة عليكما كالبَسُوس،

⁽١) تاريخ الطبري ٣ : ٣٣٢ : ٣٣٣ ؟ مع تصرف . (٢) الصفية : الناقة إلغزيرة اللبن .

فهتف الغلامان : يا لَمَسرو ! أنَّضام ونُضطهد ! إنَّ الذَّلِيل مَنْ أَكِلَ فَى داره . وهتفا بمسروق بن معدى كرب ، فقال مسروق لزياد : أطلقها ، فأبى ، فقال مسروق : يُطلِقها شَيْخُ بَخَذَّبَهُ الشَّيْبُ (۱) مُلَمَّعُ فيه كَتَلْمِيعِ النَّوْبُ (۱) يُطلِقها شَيْخُ بِخَذَّبَهُ الشَّيْبُ (۱) مُلَمَّعُ فيه كَتَلْمِيعِ النَّوْبُ (۱) يُطلِقها شَيْخُ بِخَذَّبَهُ الشَّيْبُ (۱) مُلَمَّعُ فيه كَتَلْمِيعِ النَّوْبُ (۱) وهنا السَّبُ فيه كَتَلْمِيعِ النَّوْبُ (۱) وهنا الرَّبُ المَّالِقِ النَّالِ الرَّبُ (۱) وهنا الرَّبُ المَّالِقِ النَّالِ الرَّبُ (۱) وهنا الرَّبُ (١) وهنا وهنا الرَّبُ (١) وهنا

تم قام فأطلقها ، فاجتمع إلى زياد بن لَبيد أصابه ، واجتمع بنو وليعة ، وأظهروا أمرهم ، فبَيْتَهُم زياد وهم غازون ، فقتل منهم جعاكثيرا ، ونهب وسبّى ، ولحق فلهم بالأشعث بن قيس ، فاستنصروه فقال : لا أنصر كم حتى بملّسكوني عليه ك . فلسكوه وتوجوه كا يتوج لملك من قصطان . فخرج إلى زياد في جَعْم كثيف ، وكتب أبو بكر الى المهاجر بن أبي أمية وهو على صنعاء أن يسير بحق مصه إلى زياد ، فاستخلف على صنعاء ، وسار إلى زياد ، فلقوا الأشعث ، فهزموه وقتيل مسروق ، ولجأ الأشعث والباقون إلى المصن المعروف بالتُجير (في المالم المنافق على نفسه حتى بقدما به على و زياد ، فسألها الأمان على نفسه حتى بقدما به على و زياد ، فسألها الأمان على نفسه حتى بقدما به على أبي بكر فيرى فيه رأية ؛ على أن يفتح لهم الحيضن ويُسلم إليهم من فيه .

وقيل : بلكان في الأمان عشرة من أهل الأشعث.

فأمناه وأمضيا شَرْطَة ، ففتح لم الحصن ؛ فدخلوه واستنزلواكل مَن فيه ، وأخذوا أسلحتهم ، وقالوا للأشعث : اعزل العشرة ، فعزلم ، فتركوهم وقتلوا الباقين _ وكانوا عمامانة _ وقطعوا أيدى النَّساء اللواتي شَيِتْن برسول الله صلى الله عليه وآله ، وحملوا الاشعث عمامانة _ وقطعوا أيدى النَّساء اللواتي شَيِتْن برسول الله صلى الله عليه وآله ، وحملوا الاشعث

⁽۱) الطبرى: « يمنعها » . « مُلَمَّعُ كَمَا مُلِمَّعُ التَّسِوبِ » مُلَمَّعُ كَمَا مُلِمَّعُ التَّسِوبِ »

⁽٣) لم يرد هذا البيت في الطبري .

 ⁽٤)كذا ضبطه صاحب مراصد الاطلاع بالتصفير ، وقال : « حصن بالين قرب حضرموت » .

إلى أبى بكر مُوثَقاً في الحديد هو والعشرة ، فعفا عنه وعنهم ، وزوّجه أختَه أمّ فروة بنت أبي قُحافة _ وكانت عمياء _ فوادت للأشعث محدا وإسماعيل وإسحاق .

وخرج الأشمث يوم البناء عليها إلى سوق المدينة ، فما مَرَ بذات أربع إلا عَقَرها ، وقال للناس : هذه وليمة البناء ، وعمن كل عَقِيرة في مالى . فدفع أثمانها إلى أربابها .

قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ : وكان المسلمون يلمنون الأشعث ويلمنـــه الكافرون أيضاً وسبايا قومه ، وسماء نساء قومه عُرُفَ النار ، وهو اسم للغادر عندهم (١١) .

وهذا عندى هو الوجه ، وهو أصبح نما ذكره الرضى رحمه الله تعالى من قوله فى تفسير قول أمير المؤمنين : « وإن امراً دل على قومه السيف » : انه أراد به حديثا كان للأشمث مع خالد بن الوليد بالنمامة عَرْ فَيْ قَوْمه ، ومكر بهم حتى قتلهم ؛ فإنّا لم نعرف فى التواريخ أن الأشمث جَرَى له بالنمامة مع خالد هذا ولا شبه ، وأين كندة والنمامة ! كِندة بالنمن ، والنمامة لبنى حنيفة ، ولا أيم من أين نقل الرضى رحمه الله تعالى هذا !

...

فأما الكلام الذي كان أمير المؤمنين عليه السلام قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الأشعث ، فإن عليًا عليه السّلام قام إليه _ وهو يخطُب ، ويذكر أمر الحكمين _ رجل من أصحابه ، بعد أن انقضى أمر الخوارج ، فقال له : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فنا ندرى أى الأمرين أرشد ! فصفق عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : هذا جزاء من تَرَكُ العُقَدة . وكان مرادُه عليه السلام : هذا جزاؤكم إذ تركم الرأى والحزم ، وأمررتم على إجابة القوم إلى التعكيم ؛ فظن الأشعث أنه أراد : هذا جزائى حيث تركت الرأى والحزم وحكت ، لأن هذه الفظة محتملة ؛ ألا ترى أن الرئيس

⁽١) الطبري ٣ : ٣٣٨ ؟ وعبارته : « كلام يمان يسمون به الفادر » .

إذا شَغَب عليه جُنده وطلبوا منه اعباد أمر ليس بصواب ، فوافقهم تسكينا لشَغَبهم لا استصلاحا لرأيهم ، ثم ندموا بعد ذلك ، قد يقول : هذا جزاء مَن ترك الرأى ، وخالف وجه الحزم ؛ ويعنى بذلك أصابه ؛ وقد يقوله يعنى به نفسه حيث وافقهم أمير للومنين عليه السلام، إنما عَنى ما ذكرناه دون ما خَطر للأشعث ، فلما قال له : هذه

عليك لا لك ، قال له : وما يدريك ما على مما لى ، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين 1

وكان الأشعث من المنافقين في خلافة على عليه السلام، وهو في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، كاكان عبد الله بن أبي بن سَلُول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه .

وأما قوله عليه السلام للأشمث: ﴿ جَائِكَ ابن حَاثُكَ ﴾ ، فإن أهل النمين يعيّرون بالحياكة ؛ وليس هذا نما يَخُصُّ الأشعث

ومن كلام خالد بن صفوان : ما أقول في قوم ليس فيهم إلا حائك برد ، أو دابغ حِلْد ، أو سانس قرد ؛ ملكتهم أمرأة ، وأغرفتهم فأرة ، ودل عليهم هُذُهُد ! $(Y \cdot)$

الأمثال :

ومن خطبة له عليه السلام :

قَائِمُ لَوْ قَدْ عَائِمُ مَاقَدْ عَايِنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ ، لَجَزِءَ مُ وَوَهِلْتُمْ ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ تَعْجُوبْ عَنْكُمْ مَاقَدْ عَايَنُوا ؛ وَقَرِيبْ مَايُطُوحُ الْجُعَابُ. وَأَطَعْتُمْ ، وَلَقَدْ بُعَرْتُمْ ، وَأَسَمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهُدِينُمْ إِنْ الْعَنْدَ يَدْمُ ؛ وَلَقَدْ بُعْمَ إِنْ الْعَنْدَ يَدْمُ ؛ وَلَقَدْ بُعْمَ إِنْ الْعَنْدَ بَدْمُ ؛ وَهُدِينُمْ إِنْ الْعَنْدَ بَدْمُ ؛ وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهُدِينُمْ إِنْ الْعَنْدَ يَدْمُ ؛ وَقَا يُبَلِّغُ وَيَجِو مُ مِنْ وَهُو بُعْدُ رَسُلُ النّبَاءِ إِلَّا النّبَشَرْ .

S. 100 100 100 100 100

النساخ :

الوهَل : الخوف ، وهِلَ الرجل بَوْهَل .

وه ما » فی قوله : ه مایُطُرَحُ » مصدریة ؛ تقدیره : ه وقریب طَرَح الحجاب » ، یمنی رفعه بالموت .

وهذا الكلامُ يدل على صِحَة القول بعذابالقبر ، وأصحابنا كلُّهم بذهبون إليه ، وإن شنّع عليهم أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم مجحده .

وذكر قاضي القضاة رحمه الله تعالى : أنه لم يعرف^(٢)معتزليًّا نَّىعَذَابَ القبر،لامن

⁽١)كلة د اكره ساقطة من إ.

⁽٧) ج: « لا يُعرف » .

متقدَّميهم ولا من متأخَّريهم ؛ قال : وإنَّما نقاه رِضرار^(۱) بن عمرو ، لمخالطته لأصحابنا وأخذه عن شيوخنا ، مانُسِب قوله إليهم .

ويمكن أن يقول قائل: هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر؛ لجوازأن يعنى بمعاينة من قد مات ، ما يشاهده المحتضر من الحالة الدالة على السعادة أوالشقاوة ، فقد جاء في الخبر: « لا يموت امر و حتى يعلم مصيره ؛ هل هو إلى الجنة أم إلى النار » . ويمكن أن يعنى يه ما يعانيته المحتضر من ملك الموت وهو ل قدومه . ويمكن أن يعنى به ما كان عليه السلام يقوله عن نقسه : إنه لا يموت ميت حتى يشاهد مع عليه السلام حاضراً عنده . والشيعة تذهب إلى هذا القول و تعتقد ، و تروى عنه عليه السلام شعراً قاله للحارث الأعور البيدانية :

ياحار تعدان من يمت يرين مؤمن أو منافق تُبُسلًا يَمْرف في طرفة وأعرف وأعرف وما فقسلًا يَمْرف في طرفة وأعرف وأعرف وما فقسلًا أقول للنار وهي توقد لل حرض ذريه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه إن له حبلاً بحبل الوصى متصلا وأنت ياحار إن تمت تريي فلا تخف عناة ولا ذللا المنقبك من بارد على ظما في الحسلا في الحسلا والمسللا في الحسلا في الحسلا والمسللا

وليس هذا بمنكر ؛ إن صح أنه عليه السلام قاله عن نفسه ، فني الكتابِ العزيزِ مايدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام ؛ وذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ لَيَوْمِنَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْرِتِهِ وَبَوْمَ السلام ؛ وذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ لَيَوْمِنَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْرِتِهِ وَبَوْمَ

 ⁽۱) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان في بدء أمره تلميذا لواصل
 ابن عطاء المعتزلي ، ثم خالفه في خلق الأعمال ولمنكار عذاب القبر . الفرق بين الفرق ٢٠١ .

⁽۲) هذا البيت والذي يليه لم يذكرا في ب .

القيامة بَكُونُ عَلَيْهِم شَهِيداً (() ؛ قال كثير من المفسرين : معنى ذلك أن كل ميت من اليهود وغيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتُضِر رأى المسيح عيسى () عنده ، فيصدق به مَن لم يكن في أوقات السكليف مصدقًا به .

وشبيه بقوله عليه السلام: «لو عاينتم ماعاين مَن مات قبلكم » قول أبى حازم لسلمان ابن عبد الملك في كلام يسطه به: إن آباءك ابنزوا هذا الأمر من غير مشورة، ثم ماتوا، فلو علمت ماقالوا وما تميل لمم ! فقيل: إنه (" بكى حتى سَقَط").



⁽١) سورة النباء ١٥٩.

⁽٢) سالطة من ب.

⁽ ٣ ـ ٣) 1 : « إن سليان بكل حتى سقط » .

(17)

الأمنىل :

ومن خطبة له عليه السلام :

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنْ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحَدُوكُمْ . تَحَفَّقُوا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّا يُنتَظَرُ بِأُو لِسَكُمْ آخِرُ كُمْ .

قال الرضى رحمه الله :

أقول: إن هذا الكلام لو وُزِن أَهْدَ كلام أَلَّهُ سُبْحَانه، وَبَعْد كَلام رَسُولِ أَلَّهُ صَلَّى أَلَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَكُلُ كَلَام لِلَهِ لَهَالَ بِهِ رَاجِعًا وَوَبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقًا. فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿ تَخَفَّقُوا تَلْحَقُوا ﴾ ، فَمَا سُمِع كَلَام أَقَلَ مِنهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرُ تَخْصُولًا ، وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِيمَةٍ ا وَأَنْفَعَ نُطْفَتُهَا مِنْ حِكْمَةً ا وقد تَنَهْنَا في كتاب ' الخصائِص (۱) ، فلي عِظَم قدْرِهَا ، وَشَرَف جَوْهُم ِهَا .

النِّينرُخ :

غاية المكلّفين هي الثواب أو العقاب ، فيحتمل أن يكونَ أراد ذلك ، ويحتمِل أن يكونَ أراد ذلك ، ويحتمِل أن يكون أراد بالفاية الموت ، وإنما جمل ذلك أمامنا ، لأنّ الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائر إلى الجزاء ، فهما أمامه ، أي بين يديه .

⁽١) كتاب خصائص الأئمة للشريف الرضى . انظر الذريعة في مصنفات الشيعة ٧ : ١٦٤ .

شم قال: « وإن وراءكم الساعة تحدوكم » أى تسوقكم ، وإنّما جعلها وراءنا ، لأنها إذا وُجدت ساقت الشاس إلى موقف الجزاء كا يسوقُ الراعى الإبل ، فلما كانت سائقة لنها ، كانت كالشي بحفرُ الإنسان من خَلفه ، وبحر كه من ورائه ، إلى جهة مابين يديه .

ولا يجوز أن يقال: إنما سماها « وراءنا » ، لأنّها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا ، وذلك أنّ الثواب والعقاب هذا شأنهما ، وقد جعلهما أمامنا .

وأما القطب الراوندي ، فإنه قال : معنى قوله : « فإنّ الغاية أمامكم » ، يعنى أنّ الجنة والنار خَلْفككم . ومعنى قوله : « وراءكم الساعة » أي قدّامكم .

والماثل أن يقول: أما الوراء بمعنى القدام فقد ورّد، ولكن مأورد « أمام» بمعنى « خلف » ، ولا سمعنا ذلك .

وأما قوله : « تخففوا المتحقول » ، فأصله الرجل يسمى وهو غير مُثقَل بما يحمله ، يكون أَجْدَر أَن يلحَق الذين سبقوه ، ومثله قوله : « نجا المُحتَفُون » .

وقوله عليه السلام: « فإنما ينتَظر بأو لسكم آخركم » ، يريد : إنما ينتظر ببعث الذين مانوا في أول الدهر مجيء مَن (١) بخلقون ويمونون في آخره ، كا مير بريد إعطاء جنده إذا تكامل عرضُهم ، إنما يعطى الأول منهم إذا انتهى عَرْض الأخير

وهذا كلام فصيح جداً .

والنَّوْرِ: العمق . والنَّطَفَة: ماصفا من الماء ، وما أنقع هــذا الماء ! أي ما أرواه المطش!

⁽١) ج : ﴿ عِي ﴿ الَّذِينَ يَخْلِقُونَ * .

(77)

الأصنال :

ومن خطبة له عليه السلام :

أَلَا وَ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْ بَهَ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ ، لِيَعُودَ ٱلجُورُ إِلَى أُوطَانِهِ (١)، وَ يَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ .

وَأَنْهِ مَا أَنْكُرُوا قَلَى مُنْكُراء وَلَا جَمَّوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَعًا ؛ وَإِنْهُمْ لَيَطْلَبُونَ حَمَّا هُمْ ثَرَكُوه ، وَدَمَا هُمْ سَفَكُوه ؛ فَإِنْ كُفْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ ؛ فَإِنْ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْ * ، وإن كَانُوا وَلُوهُ دُونِي ؛ فَمَا النّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ . وَإِنْ أَعْظَمَ سُجَيهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ؛ يَرْ نَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَعَلَمَتْ ، وَيُحْيُونَ بِدَعَةً قَدْ أَمِيلَتْ .

يَاخَيْبَةَ الدَّاعِي ا مَنْ دَعاً ! وَ إِلَامَ أُجِيبِ ا وَ إِنِّى لِرَاضِ عِمْجَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ ، فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْف ، وَكُنَى بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلْبَاطِلِ ، وَنَاصِراً اللَّحَقُّ !

وَمِنَ الْمَجَبِ بَمُثَنَّهُمْ إِلَىٰ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّمَانِ ، وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلاَدِ . هَبِيَاتُهُمْ الْمُبُولِ! لَقَدْ كُنتُ وَمَا أَهَدَّدُ بِالْخُرْبِ ، وَلَا أَرَهَّبُ بِالضَّرْبِ . وَ إِنِّى لَمَلَى بَقِينِ مِنْ رَبِّى ، وَغَيْرِ شُبْهَةً مِنْ دِبنِي

...

⁽۱) ا: « اطالية » .

البنخ :

يروى: « ذَمَر » بالتخفيف ، و «ذَمَر» بالتشديد ، وأصله الحضّ والحثّ،والتشديد دليل على التكثير .

واستجلب جَلَبه ، الجلّب بفتح اللام : ما نجلب ، كا يقال : جَمَع جَمَّه . وبروى : و جُلبَه » و « جِلبَه »؛ وها بمعنى ، وهو السجاب الرقيق الذى لا ماء فيه ، أى جمع قوما كا بجهام الذى لا نفع فيه . وروى : « ليعودَ الجُور إلى قِطابه » ، والقِطاب : مِزاج الحُر بالماء ، أى ليعود الجور بمزجاً بالعدل كاكان . ويجوز أن يعني بالقِطاب قطاب الجيب ، وهو مدخل الرأس فيه ، أى ليعودَ الجور إلى لباسه وثوبه .

وقال الراوندي : قطابه : أصله ؛ ولينن ذلك بمعروف في اللُّفة .

ورُوِیَ ۵ الباطلَ ، بالنصب ؛ علی أن کیکون ۵ برجع ، متعدیا ، تقول : رجمت زیدا إلی کذا ؛ وللعنی : ویری الجور الباطل إلی أوطانه .

وقال الراونديّ : «يعود» أيضاً مثل «يرجع» ، يكون لازما ومتعديا،وأجاز نصب « الجوّر » به ؛ وهذا غير صحيح ؛ لأن « عاد » لم يأت متعديا ، وإنما يعدّى بالممزة . والنّصَف : الذي يُنصِف .

وقال الراوندي: النَّصَف: النَّصَفة (١٠)؛ والمعنى لايحتمله ؛ لأنه لامعنى لقوله: ولاجَملوا بيني وبينهم إنصافا ، بل المعنى : لم يجعلوا ذا إنصاف بيني وبينهم .

ير تضمون أمَّا قد فَطَمت ، يقول : يطلبون الشيء بعد فواته ؟ لأنَّ الأم إذا فَطَمت ولدها فقد انقضي إرضاعها .

وقوله : «یاخیبة الداعی» ، هاهنا كالنداءفی قوله تعالی:﴿یَاحَسُرَةً عَلَی ٱلْعِبَادِ﴾'''، وقوله : ﴿ یَاحَسُرَنَنَا عَلَی مَافَرٌ طُنَا فِیهَا ﴾ ^(۲) أی یاخیبة احضری فهذا أوانك !

⁽١)كذا ق ١ ، وق ب : و النعف ، والنعفة : العدل .

⁽٢) سورة يس ٣٠ (٣) سورة الأنمام ٣١ .

وكلامُه في هذه الخطبة مع أصحاب الجل ؟ والداعي هو أحدُ الثلاثة: الرجلان والمرأة.
ثم قال على سبيل الاستصفار لهم ، والاستحقار : « مَنْ دَعاً ! وإلى ماذا أجيب ! »
أى أحقر بقوم دعاهم هذا الداعي ! وأقيسح بالأمر الذي أجابوه إليه، فما أفحشه وأرذله !
وقال الراوندي : ياخيبة الداعي ؟ تقديره : ياهؤلاه ، فحذف المنادَى ، ثم قال: خَيْبة
الداعي ؟ أي خاب الداعي خيبة . وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة إليها ، وإنما مُحذف
المنادَى في المواضع التي ذَلِّ الدّليلُ فيها على الحذف ، كقوله :

* يا فَأَنْظُرُ ا أَيْسَ الْوَادِي على إِنَّمِ *

وأيضاً ، فإن المصدر الذي لا عامَل فيه غير جائز حذفُ عامله ؛ وتقدير حذفه تقديرُ مالا دليل عليه .

وهَبِلته أمه ، بكسر الباء : تُسكِلته 🚅

وقوله : « لقد كنت وما أهد و بالحرب ، ومعناه : مازلت لا أهد و بالحرب، والواو زائدة . وهذه كلة فصيحة كثيرا مانسته ملها العرب . وقد ورد في القرآن العزيز ه كان » بمعنى « مازال » في قوله : ﴿ وَ كَانَ الله عَلَما حَسَكِما ﴾ (١) ونحو ذلك من الآي ، معنى ذلك : لم يزل الله عليا حكيا . والذي تأوله المرتضى رحه الله تعالى في " تسكلة الغرر والدر " (٢) كلام متكلف ، والوجه الصحيح ما ذكر ناه .

وهذه الخطبة ليست من خُطَب مِيقَين كا ذكره الراوندئ ، بل من خُطَب الجُل، وقد ذكر كثير المنها أبو يختف رحمه الله تعالى، قال : حدّثنا مسافر بن عفيف بن أبي الأخنس

⁽١) سورة النياء ١٧٠

⁽٣) تسكلة الغرر والدرر ٢ : ٢٠٠ ـ ٣٠٣

قال : لما رجعتْ رُسُل على عليه السلام من عند طلحة والزّ بير وعائشة بُوْ ذِنُونه بالحرّب، قام فحمِد الله وأثنى عليه ، وصلّى على رسوله صلى الله عليه ، ثم قال :

أيّها النّاس ، إنّ قد راقبت عؤلا القوم كى يرعو وا أو يرجعوا ، وو يختهُم بنكتهم ، وعرفهم بغيبهم فلم يستحيوا ، وقد بعثوا إلى أن أبر رلطعان ، وأصبر للجلاد ، وإنما تمنيك نفسك أمانى الباطل ، وتَعدلك الغرور . ألا هَبِلَتهم الهَبول ، لقد كنت وما أهد دُ بالحرب ، ولا أرّهب بالمضرب ! ولقد أنصف القارة مَنْ راماها (١) ، فليرعد وا وليبرقوا ، فقد رأوى قديماً ، وعرفوا نيكايتي ، فكيف رأونى ! أنا أبو الحسن ، الذي فللت حد الشركين ، وفر قت جاعتهم ، وبذلك القلب ألتى عدوى اليوم ، وإنّ لعلى ما وعدى ربّى من النصر والتأييد ، وعلى بقين بين أمرى ، وفي غير شبهة من دبنى .

أيّها الناس، إن للوت لا يفوتُه اللّه من ولا يُسْجِزه الهارب، ليس عن الموت تحيد ولا محيص، مَنْ لم يُقَدَّلُ مات.

إِنَّ أَفْضَلَ المُوتِ الْقَتَلَ مَ وَالدَّي عَلَيْنَ عَلَى أَبِيدِهِ لَأَلْفُ ضَرِبَةَ بِالسَّيْفِ أَهُونُ من موتة واحدة على الفراش. اللَّهِم إِنَّ طَلَّحَةً نَـكَتْ بَيْمَتَى ، وأَلَّبَ عَلَى عَبَانِ حَتَى قَتْلُه ، ثم عَضَّهَنَى (٢) به ورمانى .

اللهم فلا تمهيله ، اللهم إن الزبير قطع رَحِي ، و نكث بَيْمتى ، وظاهَر على عدوى ، فاكفينيه اليوم بما شنت .

تم نزل .

قد أنصف القارة مَنْ رَامَاهَا إِنَّا إِذَا مَافِئَةٌ نَلْقَاهِــــــا و نردٌ أولاها على أخراها *

⁽۱) قد أنضف القارة من راماها ؛ مثل ، والقارة : قوم رماة من العرب ، وق اللمان (۲ : ۳۹۱) عن التهذيب : • كانوا رماة الحسدق في الجساهلية ؛ وهم اليوم في الجن ينسبون إلى أسد ، والنسبة إليهم فارئ ، وزعموا أن رجلين النقبا ؛ أحدهما عارى والآخر أسدى ، نقال الفارى : إن شُقّت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت المناه ، فقال الفارى : لقداً لصفتى ، وأنشد :

 ⁽٢) عضمه ، أي قال فيه ما لم يكن .

[خطبة على بالمدينة في أول إمارته]

واعلم أن كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام أصحابه وعمّاله في واقعة الجل ، كلّه يدورٌ على هذه المعانى التي اشتملت عايها ألفاظ هذا الفصل ؛ فمن ذلك الخطبة التي رواها أبو الحسن على بن محمد المدائني ، عن عبد الله بن جُنادة ، قال : قد مت من الحجاز أريد اليراق ؛ في أوّل إمارة على عليه السلام ، فررت بمكة ، فاعتمرت ، ثم قد مت المدينة ، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ إذ نودى : الصّلاة جامعة ؛ فاجتمع الناس ، وخرج على عليه السلام متقلّداً سيقه ، فشخَصت الأبصار محموه ، فحيدالله وصلى على رسوله ، صلى الله عليه وآله ، ثم قال :

أما بعد ، فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله ، قلنا : نحن أهله وورثته وعترته ، وأولياؤه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطلع فى حقنا طامع ؛ إذ انبرى لنا قومنا فنصبونا سلطان نبينا ، فصارت الإغرة (الله فيرنا وصرنا سوقة ؛ يطمع فيناالضعيف؛ ويتعزز عليناالذليل ؛ فبكت الأعين منا لذلك ، وخشنت (الصدور، وجز عت النفوس، وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وأن يعود السكفر ، ويبور الدين ، لكنا على غير ما كنا لم عليه ، فولى الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا ، ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي ، فبابعتموني على شين منى لأمركم ، وفراسة تصد قبي مافي قلوب كثير منكم وبابعني من بيتي ، فبابعتموني على شين منى لأمركم ، وفراسة تصد قبي مافي قلوب كثير منكم وبابعني من بيتي ، فبابعتموني على شين منى لأمركم ، وفراسة تصد قبي مافي قلوب كثير منكم وبابعني منائشة ليغرقا جاعتكم ، و بُلقيها بأسكم بينكم . اللهم غذها بما عبلا أخذة رابية (اك

⁽۱) ا ه الإمارة ، . (۲) كذا في ج ، وخشنت أي أوغرت ، ومنه قول عندة : * وَخشنتَ صَدَّرًا جِيبُه لك ناصحُ *

وق ا د خشبت » ، والوجه ما أتبته من ا (٣) ب : د أخذة واحدة رابية » ، وما أثبته عن ا . وأخذة رابية ، أىأخذة تزيد على الأخذات ، وقال الجوهرى : أى زائدة ، كفولك : أربيت ، إذا أخدذت أكثر بمما أعطيت ، قال تعمالى : ﴿ فَعَصَوْ الرَّسُولَ رَبِّهِمْ ۖ فَأَخَذَهُمْ ۚ أَخْذَةً رَا بِيَةً ﴾ .

ولا تنعَس (۱) لهماصَرَعة ، ولا تُقِلَ لهما عَثْرة ، ولا تمهيلُهمافُواقا (۲۰) ، فإنهما يطلبان حقا تركاه. ودماً سفكاه . اللهم إنّى أقتضيك وعدك ، فإنك قلت وقولك الحق : «ثُمَّ مُنِي عليه لينصرنه الله م فانجز لى موعدك ، ولا تكلّى إلى نفسى ، إنك على كل شيء قدير . الله م نزل .

**

[خطبته عند مسيره للبصرة]

وروى السكليّ قال : لما أراد على عليمه السلام المسير إلى البصرة ، قام مخطب النّاس ، فقال بعد أن حجد الله وصلى على رسوله ، صلى الله عليه :

إن الله لما قبض نبية ، استأثرت عليها قريش بالأمر ، ودفعتنا عَن حَق بَمن احق بهمن الناس كافة ، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلة المسلمين ، وسَفْكُ دماشهم . والقاس حديثو عهد بالإسلام ، والدين بمنخص تقض الوطب ، يفسد وأذى وَهَن ، والقاس حديثو عهد بالإسلام ، والدين بمنخص تقض الوطب ، يفسد وأذى وهن ويعكسه أقل خُلف فولى الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجباداً ، ثم انتقاوا إلى دار الجزاء، والقه ولى تمحيص سيناتهم ، والعقو عن هفواتهم . فما بال طلحة والزبير ، وليسا من هذا والله ولى تمحيص سيناتهم ، والعقو عن هفواتهم . فما بال طلحة والزبير ، وليسا من هذا الأمر بسبيل الميصيرا على حولا ولا شهرا حتى وتبا وتر قاءو نازعاني أمر المجمل الله لما الله الله مبيلا ، بعد أن بايما طائمين غير مكرهين ، يرتضماني أمّا قد فَطَمت ، وتحييان بدعة سبيلا ، بعد أن بايما طائمين غير مكرهين ، يرتضماني أمّا قد فَطَمت ، وتحييان بدعة قد أمينت . أدم عان زعا! والله ما النّيعة إلا عندهم وفيهم ، وإن أعظم حُجتهم لعلى

⁽١) النعش : الرفع ؟ تعشت فلانا ، إذا جبرته بعد فقر ، وأقلته بعد عثرة .

 ⁽٣) القواق ، بغتج الفاء وضمها : مابين الحليبين من الوقت ؟ لأنها تعلب ثم تترك سويعة يرتضعها الفصيل
 لتدر ثم تحلب ؟ يقال : ما أتام عندنا إلا فوانا ، أى قدر فواق .

 ⁽٣) الآية بأكلها و سورة الحج ١٠ : ﴿ ذَ لِكَ ۖ وَمَن عَاقَبَ مِثْلِ مَاعُوقِبَ بِهِ
 م بَنِي عَلَيْهِ لَبَنْصُرَنَهُ أَفَهُ إِنَّ أَفَلَةً لَمَغُوا غَفُراً ﴾.

أنفيهم ، وأنا راض بحجة الله عليهم وعمله فيهم ، فإن فاءا وأنابا لهظّهما أحرزا ، وأنفَسهما غَيا ، وأعظِم جاغنيمة ! وإن أبياً أعطيتُهما حدّ السيف ، وكنى به ناصراً لحق، وشافياً لباطل .

ثم نزل .

[خطبته بذی قار]

وروى أبو مِخْنف عن زبد بن صُوحان ، قال : شَهِدتُ عليا عليه السلام بذى قار^(۱)، رهو معتم بهامة سَوْداه ، ملتف بساج يخطب ، فقال فى خطبة :

الحد الله على كلّ أمر وحال ، في النّدو والآسال ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن عداً عبد ورسوله ، ابتعنه رحمة للعباد ، وحياة للبلاد ، حين امتلات الأرض فتنة ، واضطرب حبلها ، وعُبد الشيطان في أكنافها ، واشتمل عدق الله إبليس على عقائد أهلها ، فكان محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ، الذي أطفأ الله به نير أنها ، وأخد به شرارها ، ووخرا مع أو تادَها ، وأقام به منه كها ، إمام الهدى ، والنبي المصطفى ، صلى الله عليه وآله . فلقد صدع به أو تادَها ، والله به أو تادَها ، والله . فلقد صدع به أو تادَها ، وبلّم بين ذوى الصفائ الواغرة في الصدور ، حتى أتاه اليقين ، ثم قبضه الله إليه حميدا . ثم استخلف الناس أبا بكر ، فلم بأل جُهدَ ، ثم استخلف أبو بكر عر فلم بأل جُهدَ ، ثم استخلف أبو بكر عر فلم بأل جُهدَ ، ثم استخلف أبو بكر عر فلم بأل جُهدَ ، ثم استخلف أبو بكر عر فلم ما كان ، أيشوني لتها يعوني ، لا حاجة لي في ذلك ، و دخلت منزلي ، فاستخرجتموني ما كان ، أيشوني في في مسطتموها، و تداكثم مسرور بذلك ، و دخلت منزلي ، فاستخر جميموني فقيضت بدي فيسطتموها، و تداكثم مسرور بذلك و لا جَذل .

⁽١) ذوقار : موضع قريب من البصرة ؛ وهو المسكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس .

⁽٢) تداكسكم : تزاحتم .

وقد علم الله سبحانه أنى كنتُ كارها للحكومة بين أمة محمد صلى الله عليه وآله، ولقمد سمعتُه يقول: ﴿ مَامَنَ وَالَّ يَلِي شَيْئًا مِنَ أَمْرِ أَمَّتِي إِلَّا أَتِيَ بِهِ يَوْمِ القياسة مغلولةً يداه إلى عنقه على رموس الخلائق، ثم يُنشّركتابه، فإن كان عادلاً نجا، و إِنْ كَانَ جَائِرًا هُوكَى ﴾ ، حتى اجتمع على "مَلوْكم ، وبايمني طلحة والزبير ، وأنا أعرفُ العَدْرَ في أوجههما ، والنَّكْث في أعينهما ، ثم استأذناني في العُمْرة ، فأعلمُهماأن ليس العمرة يربدان، فسارا إلى مكَّة واستخفًّا عائشة وخدعاها، وشخص معهما أبناه الطُّلَقَاء(١)، فقد موا البصرة ، فقتَلوا بها المسلمين ، وفعلوا المنكر . وياعجَبا لاستقاميّهما لأبى بكر وعمر و بَغْيهِما على الوهما يعلمان أنَّى لست دون أحَدِهما ، ولو شئت أن أقول لقلت ؛ ولقدكان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدُّ عَيْمًا فيه ، فَكُمَّاهُ عَنَّى، وخرجا يُوهمان الطُّفَّام أنَّهُما يطلبان بدم عَبَان؛ والله ما أنكرا على منكِّرا ، ولا جعلا بيني وبينهم نصَّفًا، وإنَّ دم عنمان العصوب بهما ، ومطلوب مهما . واحيبة الله اعي ! إلاَّم دعًا ! ومماذا أجيب ؟ والله إنَّهما لعلَى ضلالَةٍ صمَّاء، وجهالة عمياء، وإنَّ الشيطان قد ذَمَر لهما حِزَّ به، واستجلب منهما خَيْلُهُ ورَجْلُهُ ، ليعيدَ الجورَ إلى أوطانه ، ويرُدُّ الباطل إلى نصابه .

تم رفع بدیه ، فقال : اللهم إن طلحه والزبیر قطعانی ، وظلمانی ، وألب علی ، و لله علی ، و ألب علی ، و كثا بيعتی ، فاحلُل ماعقدا ، و انكث ما أبرما ، ولا تغفر لهما أبدًا ، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا !

قال أبو مِخْنف : فقام إليه الأشتر فقال :

الحدثه الذي من علينا فأفضَل، وأحسن إلينا فأجَل، قدسَمِ مَنا كلامَك باأمير المؤمنين، ولقد أصبت ووقّت، وأنت ابن م تبينا وصهره ووصيّه، وأول مصدّق به، ومصل معه، شهدت

 ⁽١) الطلقاء : هم الذين خلى عمهم الرسول عابه السلام يوم فتح كذ ، وأطلقهم فلم يسترقهم ، واحدهم طليق ، فعيل عمني مفعول ، وهو الأسير إذا أطلق سبيله .

مشاهدً مكلّم الله فكان لك الفضل فيها على جميع الأمة ، فن اتبعك أصاب حَبّله ، واستبشر بفلّجه ، ومَنْ عصاك ، ورغب عنك ؛ فإلى أمّه الهاوية ! نسرى يا أمير المؤمنين ما أمر طلعة والزبير وعائشة علينا بمُخيل ، ولقد دخل الرجلان فيا دخلا فيه ، وفارةا على غير حدّث أحدثت ، ولا جور صنعت ؛ فإن زعما أنّهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما فإنهما أول من ألب عليه وأغرك الناس بدمه ، وأشهد الله ، لأن لم يدخلا فيا خرجا منه لَنكُح قَنّهما بعثمان ، فإنّ سيوفنا في عوانقنا ، وقاوبنا في صدورنا ، ونحن اليوم كا خرجا منه لَنكُح قعد



(77)

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام :

أمَّا بَعَدُ ، فَإِنْ ٱلأَمْرَ بَيْزِلُ مِنَ النَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ كَفَطْرِ ٱلْمَطْرِ إِلَى كُلَّ نَفْسٍ عَا قَدِمَ لَهَا مِنْ زِبَادَةٍ أَوْ نَفْصَانِ ؛ فإن (١) رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيبِهِ غَفِيرَ فِي نَفْسٍ ؛ فَلاَ تَسْكُونَنَ لَهُ فَعْنَة ، فَإِنَّ ٱلْمَرْء ٱلنَّسِمِ مَالَمْ بَغْسَ دَفَاءة مَنْ فَيَخَشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَيُعْزَى بَهَا لِقَامُ النَّاسِ ؛ كَانَ كَالْفَالِيجِ الْبَاسِرِ اللَّهِ مَنْ يَعْنَظُو وَيَوْ مِنْ قِدَاجِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱللَّهُمْ ، وَيُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا الْمَعْرَمُ . اللَّهِ يَعْنَظُو وَيَوْ مِنْ قِدَاجِه تُوجِبُ لَهُ ٱللَّهُمْ ، وَيُرْفَعُ عَنْهُ مِهَا الْمَعْرَمُ . وَكُذَلِكَ ٱللَّهُ إِلَى اللَّهُ إِلَى اللَّهِ عَنْهُ أَلْهُ إِنَّا اللَّهُ إِلَى اللَّهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ إِلَيْهِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ إِلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ إِلَيْهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ إِلَيْهِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ إِلَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ إِلَّهُ إِلَيْهِ وَمُولَعُ مُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ إِلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَّهُ إِلَيْهُ إِلَّهُ إِلَيْهُ إِلَا الْمُؤْمِ وَمُلَّالًا وَمُعَالًا وَمُلَّا وَمُعَلَّا اللَّهُ وَمُنْ اللَّه وَمَالًا ؛ وَمُعَلَّمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ فَمَا عِنْدَ ٱلللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَا أَنْهِ اللَّهُ وَمُالًا ؛ وَمُعَلَّمُ وَحَسَبُهُ وَحَسَبُهُ .

إِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْمَنِينَ حَرِّثُ ٱللهُ نَيا ، وَٱلْمَمَلَ ٱلصَّالِحَ حَرِّثُ ٱلْآخِرَةِ ؛ وَقَدْ جَمْعَهُمَا اللهُ تعالى الأَفْوَامِ ؛ فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِن نَفْسِهِ ، وَاخْشُوهُ خَشْيَةً لَيْسَتُ بِتَمَذْبِرٍ ، وَاعْلُوا فِي غَيْرِ رِبَاء وَلَا شَمْعَةً ، فَإِنَّهُ مَنْ بَعْسَلُ لِفَيْرِ اللهِ يَسَكِلُهُ ٱللهُ إِلَى مَنْ عَيلَ لَهُ . نَسَأَلُ اللهُ مَنَازِلَ ٱلشَّهَدَاء ، وَمُعَاتِشَةَ السَّعَدَاء ، وَمُرَافَقَةَ ٱلأُنْبِياء .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مالِ عَنْ عَشَيرَتِهِ وَدِفَاعِهِم عَنهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَهِمْ ؛ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْظَةً مِنْ وَرَائِهِ ، وَأَلْمَهُمْ لِشَعَتِهِ ، وَأَعْظَفُهُمْ

⁽١) ب: و فإذا ه .

عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ ^(١) نَوْلَتْ بِهِ ، وَلِسَانُ ٱلصَّدْقِ بَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرَّهِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورَّتُهُ غَيْرَهُ .

ومنها

أَلَّا لَا يَعْدِ لَنَّ أَحَدُ كُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ بَرَى بِهَا النَّلِصَاصَةَ أَنْ يَسَدُّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكُهُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَسُكُهُ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ؟ قَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدْ وَاحِدَةٌ ، وَتَقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ .

وَمَنْ نَبِلَنْ حَاشِيتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قُومِهِ ٱلْمُوَدَّةَ .



قال الرضيّ رحمه الله (٢) :

أَقُولُ : النّفِيرَةُ هَا هَنَا أَلزَّ بِادَّةً وَٱلْكُثَرَةُ ؟ مِنْ قُولِهِمْ للجمعِ الْكَثِيرِ : أَجُمْ الغفير ، وَٱلجنّاء الغَفِير . وَ يُرْوى : « عَفُوءً من (٢٠ أهلِ أَوْ مَالَ ، ، وَالْمَفُوءَ : أَيْفِيارُ من الشّيء ؛ يقال : أَكُلْتُ عَفُوةَ الطعام ، أَى خِيارَه .

وَمَا أَحْسَنَ المعنى الذِي أَرَادهُ عَلَيهِ السلامُ يَقُولِهِ : ﴿ وَمِن يَقْبِضَ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، إِنَمَا أَسُكُ نَفْعَ عَشِيرَتِهِ ، إِنَمَا أَسُكُلام ، فإِنَّ ٱلْمُسِكَ خَيْرَهُ عَن عَشِيرَتِهِ ، إِنَمَا عُسِكُ نَفْعَ يَدِ واحدة ، فإذا احتاج إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَاضْطَرُ إلى مرافَدَتِهِمْ ، قَمَدُوا عن نصرهِ ، وَتَنَاقُونَ عَن صَوْته ؛ فَمَنْسِعَ تَرَافَدَ الأَيْدِي الكَثيرة وَتَنَاهُمْنَ الأَقْدَامِ ٱلجُمَة .

⁽١) ب: د إذا ، .

⁽٢) ساقعة من 1.

^{. *} is f (T)

الشِيخ :

الفالج: الظافر الفائز ، فَكَج يَفْلُج ، بالضم ، وفي المثل : « مَنْ يأت الحكم وحده يَفْلُج » . والياسر : الذي يلعب بالقداح ، واليَسَر مثله ، والجع أيسار . وفي الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : كالياسر الفالج ، أي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ، وهو من بأب تقديم الصفة على الموصوف ، كقوله تعالى : ﴿ وَغَرَا بِيبُ سُودٌ ﴾ (١) ، وحَسَن ذلك ها هنا أن اللفظتين صفتان ، وإن كانت إحداها مرتبة على الأخرى .

وقوله : «لیست بتمذیر» ، أى لَیست بذات تعذیر ، أى تقصیر ، فحذف المضاف ، کقوله تعالى : ﴿ قُتُلِ أَصْحَابُ ٱلْأَخْدُودِ * النَّارِ ﴾ (٢) أى ذى النَّار .

وقوله : «هم أعظم الناس حَيْطة» كَنْبَيْغَة ، أي رعاية وكلاءة ، ويروى ؛ «حِيطة» ، كَنِيبة ، وهي مصدر حاط أي تحتّنا وتعطفا .

والخصاصة : الفقر ، يقول : القضاء والقدر بترلان من السماء إلى الأرض كقطر المطر ، أى مبتوث فى جميع أقطار الأرض إلى كل نفس بما قسيم لها من زيادة أو نقصان ، فى المسال والعمر والجاه والولد وغير ذلك . فإذا رَأَى أحدُ كم لأخيه زيادة فى رزق أو عمر أو وقد وغير ذلك ؛ فلا يكونن ذلك له فيتنة تُفضى به إلى الحسد ، فإن الإنسان المسلم إذا كان غير مُواقيم لدناء وقبيح يَستحيى من ذكره بين الناس ، ومخشع إذا قرَّع به ، إذا كان غير مُواقيم لدناء وقبيح يَستحيى من ذكره بين الناس ، ومخشع إذا قرَّع به ، ويغرَى لئام الناس بهمتك ستره به ، كالملاعب بالقدام ؛ المحظوظ منها ، ينتظر أول فوزة وغلبة من قداحه ، تحلب له نفعا ، وتدفع عنه ضرا ؛ كذلك من وصفنا حاله ، يصبر وينتظر إحدى الحسنيين ؛ إمّا أن يدعُوه الله فيقبضه إليه ، وبستأثر به ، فالذى عند الله خير له . وإما أنْ ينسأ فى أجَله ، فيرزقه الله أهلا ومالا ، فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروء ته الحفوظة عليه .

تُم قال : a المال والبنون حرث الدنيا » ، وهو من قوله سبحانه : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ

⁽١) سورة فاطر ٢٧

زِينَةُ ٱلْخَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(١) ، ومن قوله ثفالى : ﴿ مَن كَانَ بُرِيدُ حَرَثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرَثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُوْته مَنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَة مِن نَصِيبٍ ﴾ (٢).

قال : وقد يجمعهما الله لأقوام ، فإنّه تعالى قد يرزقُ الرجل الصالح مالًا وبنين ، فتجتيم له الدنيا والآخرة .

ثم قال : « فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه » ، وذلك لأنه تعالى قال : ﴿ فَالَّا تَعْمُ وَاللَّهُ مَا وَاللَّهُ مَا حَذَرَكُم من نفسه » ، وذلك لأنه تعالى قال : ﴿ فَالَّمْ تَعْشُو النَّاسَ وَاخْشُونَ ﴾ (*) ، وقال : ﴿ فَالَّا تَعْشُو النَّاسَ وَاخْشُونَ ﴾ (*) ، وغير ذلك من آيات التحذير .

ثم قال : ولتكن التقوى منكم أقصى الهايات جهدكم ، لا ذات تقصيركم ، فإنَّ العمل القاصر قاصر الثواب، قاصر المبزلة.

ر فصل في ذم الحاسد والحسد]

واعلم أن مصدرَ هذا السكلام النهىُ عن الحسد، وهو من أقبح الأخلاق المذمومة. وروى ابن مسمود عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « ألا لا تعادُوا نَمَ الله » ، قبل ؛ يا رسول الله ، ومن الذي يعادي نعم الله ؟ قال : « الذين يحسدون الناس » . وكان ابن عمر يقول : تموّذوا بالله من قَدَر وافق إرادة حسود .

⁽١) سورة الكوف ١٦.

⁽۲) سورة الشوى ۲۰.

⁽٣) سورة الغرَّم ١١ : ﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنَّا ۖ قَلِيلًا وَ إِيَّاىَ فَاتَّقُونِ ﴾ .

⁽٤) سورة البقرة · ٤. ﴿ وَأَوْفُوا بِمَهْدَى أُوفِ بِمَهْدَكُمْ وَ إِيَّايَ فَأَرْهَبُونِ ﴾ ·

⁽ه) سورة المالدة 14.

قبل لأرسطو: ما بال الحسود أشد عمّا من للكروب ؟ قال : لأنه يأخذ نصيبَه من غموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمُّه بسرور الناس .

وقال رسول الله على الله عليه وآله : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ، فإن ّ كلّ ذى نعبة محسود a .

وقال منصور الفقيه^(١) ؛

مُنَافَسَةُ ٱلْغَنِي فِيهَا يَزُولُ عَلَى نَفْصَانِ هِمَّتِهِ دَلِيلٌ وَنَخْتَارُ ٱلْغَلِيــلِ أَقَلُ مِنهُ وَكُلُ فُوا يُدِ اللهُ نَيَا قَلْيِلُ

ومن الحكلام المروى عن أمير المؤمنين عليه السلام : لله درّ الحسد ! ما أعدله ! بدأ بصاحبه فقتَله .

ومن كلام عبمان بن عفان: يكفيك من انتقامك من الحاسد أنه ينم وقت سرورك. وقال مالك بن دينار : شهادة القرآء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بمضهم على بعض ، فإمهم أشد تحاسدا من السُّوس في الوبَر .

وقال أبو تمَّام :

وَإِذَا أَرَادَ أَلَلُهُ نَشَرَ فَضِيدَ لَقِ طُوِيتَ ، أَتَاحَ لَهَا لِمَانَ حَسُودِ (*)

لولا أَشْتِمَالُ النَّارِ فَمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْمُودِ

لَوْلَا أَشْتِمَالُ النَّارِ فَمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْمُودِ

لَوْلَا يُعَاذِرَةُ الْمُواقِبِ لَمْ تَزَلَ للعالمِدِ النَّعْنَى عَلَى الْمَحْسُودِ (*)

لَوْلَا يُعَاذِرَةُ الْمُواقِبِ لَمْ تَزَلَ للعالمِدِ النَّعْنَى عَلَى الْمُحْسُودِ (*)

الله قدم منظ عام النّه عليه النّه عنظ منظ النّه النّه عليه النّه منظ الله النّه عليه النّه منظ الله النّه عليه النّه النّه النّه عليه النّه النّه النّه النّه النّه عليه النّه الن

وتذاكر قوم من ظرفاء البَصْرة الحسّد ، فقال رجل منهم : إنّ النّاس ربّما حسدوا على الصّلب ؛ فأنكروا ذلك ، ثم جاءهم بعد ذلك بأيام ، فقال : إنّ الخليفة قد أمر بصلّب

⁽١) هو منصور بن إسماعيل بن عيسى التميمي أحد فقهاء الشافعية . طبقات السبكي ٣١٧. ٣١٧

 ⁽٣) ديوانه ١ : ٢٠٢ (٣) الديوان : د لولا التخوف قمواقب ع .

الأحنف" بن قيس"، ومالك بن مِسْمَتع ، وخَفْدان الحجّام؛ فقالوا: هذا الخبيث يُصُلّب مع هذين الرئيسين ! فقال : ألم أقُلُ لسكم إنّ الناس يحسدون على الصّلب !

ورؤى أنس بن مالك مرفوعا: «إن الحسّد بأكل الحسنات كا تأكل النارُ الحطب». وفي الكتب القديمة : يقول الله عزوجل : الحاسد عدو نعمتى ، متسخّط لفعلى ، غير راض بقسمتى .

وقال الأصمى : رأيت أعرابيًا قد بلغ مائة وعشرين سنة ، فقلت له : ما أطول عرك ! فقال : تركتُ الحسد فيقيت .

وقال بعضهم : مارأيتُ ظالما أشبة بمظاوم من حاسد .

قال الشاعر:

تراهُ كَأَنَّ الله بجدَعُ أَنفَهِ وَأَذْنِيهِ إِنْ مُولاً، ثَابَ إِلَى وَفُرِ وقال آخر:

قُلُ للعسود إذَا تَنَفَّس ضِعْنَهُ إِظَالِماً وَكَأَنَّهُ مَظَلُومُ ا

ومن كلام الحسكاء : إيّاك والحسّد ، فإنّه تبيين ُ فيك ولا تبيين في المحسود . ومن كلامهم : من دناءة الحاسِد ِ أنّه ببدأ بالأقرب فالأقرب .

وقيل لبعضهم: لزمت البادية ، وتركت قومَك وبلدك! قال: وهل بق إلا حاسدُ رقمة ، أو شامت بمصيبة!

بينا عبدالملك بن صالح يسير معالر شيد في موكبه ، إذ هنف هانف : باأمبرالمؤمنين، طأطئ من إشرافه ، وقَصَّر من عِنَانه ، واشدُدُ من شِكاله ـ وكان عبدُ الملك مسَّها

⁽١) ساقط بن ب

عند الرشيد بالطّمَع في الخلافة _ فقال الرّشيد : ما يقول هذا ؟ فقال عبدُ الملك : مقالُ حاسد ودسيسُ حاقدٍ يا أمير المؤمنين . قال : قد صدقت ، نقص القومُ وفضلتُهم ، وتخلفُوا وسبقتَهم ؛ حتى برز شأوُك ، وقصر عنك غيرُك ، فني صدورهم جراتُ التخلف، وحزازاتُ التبلّد . قال عبد الملك : فأضر مها ياأمير المؤمنين عليهم بالمزيد . وقال شاع :

يَاطَا لِبَ ٱلْعَيْشِ فِي أَمْنِ وَفِي دَعَةً تَعْضَا بِلَا كَدَرٍ ، صَفُواْ بِلَارَنَقِ خَلِّصْ فُوَّادِكُ مِنْ غِلْ وَمِنْ حَسَدِ فَالْفِلْ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ النَّلُّ فِي ٱلْفُنُقِ ومَن كلام عبد الله بن المعتز : إذا زال المحسودُ عليه ، عامت أن الحاسد كان بحسدُ

على غير شي. .

ومن كلامه: الحاسدُ مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يميـكه .

ومن كلامه: لا راحة لحامد ، ولا حياة كريص .

ومن كلامه : الميت يقل الحسدُ له ، ويكثر الكذِّبُ عليه .

ومن كلامه : ماذل قوم حتى ضَعَفُوا ، وما ضَعفُوا حتى تفر قوا ، وما تفر قوا حتى الختلفوا ، وما تفر قوا حتى اختلفوا ، وما اختلفوا حتى تحاسدوا ، وما اختلفوا حتى المخاسدوا حتى المناثر بعضهم على بعض .

وقال الشاعر :

إِنْ يَحْسُدُ وَنَى فَإِنِّى غَسِيرٌ لَا عَمِيمٌ قَبْلِي مِنَ الدَّسِ أَهْلِ ٱلْفَضَلِ قَدْ حُسِدُوا (١٠) وَسَاءً مَا يَعْ مَا يَعْ أَمْ مَا يَ وَمَا جِهِمُ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيظَ الْمَاسَا عِما جَسِدُ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيظَ الْمَاسَا عِما جَسِدُ

 ⁽۱) من أبيات في أمالى المرتضى ١ : ٤١٤ ، ونسيها إلى السكيت بن زيد ؛ وهي ق شرح المختار
 من شمر بشار ٢٧ من غير نسبة ، وعيون الأخبار ٢ : ١١ ، وأمالى القالى ٢ : ١٩٨

ومن كلامهم : ماخلا جَـَـدُ عن حــد.

وحدُّ الحَسَد هو أن تغتاظَ مما رُزِقَه غيرُك، وتودَّ أنه زال عنهوصار إليك. والغبطة : أَلَا تَغتاظ ولا تودَّ زوالَه عنه ؛ وإنما تودَّ أن تُرَّزَقَ مِثْله، وليست الغبطة بمذمومة.

وقال الشاعر :

حَسَدُوا اَلْفَقَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْسَكُلُّ أَعْسِدَاهِ لَهُ وَخُمُومُ (١٠ كَضَرَاثِرِ اَلْفَشَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِما _ حَسَداً وَبَغْيَا _ إِنَّه لَدَمِيمُ كَضَرَاثِرِ اَلْفَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِما _ حَسَداً وَبَغْيَا _ إِنَّه لَدَمِيمُ

[فصل في مدح الصبر وانتظار الفرج]

و علم أنه عليه السلام بعد أن نهى عن المُجَلِّد أمر بالصبروانتظار الفرَّج من الله ، إما بموت مرجح، أو بظفر بالمطلوب .

والصبرُ من المقامات الشريفة ، وقد وَرَدت فيه آثارُ كثيرة ، روى عبد الله بن مسمود عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ الصبر نصفُ الإيمان ، واليقين الإيمان كله » . وقالت عائشة : لوكان الصبر رجلا لسكان كريما .

وقال على عليه السلام : الصَّبر إمَّا صبر على المصيبة ، أو على الطاعة ؛ أو عن المصية؛ وهذا القسم الثالث أَعْلَى درجة من القسمين الأوَّ كين .

وعنه عليه السلام: الحياء زينة ، والتقوى كرم ، وخير المراكب مركب الصبر .
وعنه عليه السلام: القناعة سيف لا ينبُو، والصبر مَطِليَّة لا تسكبو، وأفضل العدة الصبرُ على الشدّة .

قال الحسن عليه السلام : حَرَّ بُنَا وحَرَّبِ الْحِرَّ بُون ، فَلَمْ تَرَّ شَيْئًا أَنْفَعَ وَجِدَانَا ، ولا أَضَرَّ فِقَدَانَا مِنَ الصِيرِ ؛ تُدَّاوَى بِهِ الأَمُورِ ، ولا يِدَاوِى هُوَ بِغَيْرِهِ .

⁽١) لأبي الأسود الدؤلى ، ملحق ديوانه ١٠ .

وقال سعيدين محمّيد السكاتب(1):

لَا تُعْنِينَ عَلَى النّوَارِبِ فَالدَّهُو بُرُغِمُ كُلُّ عَارِبُ وَاصْبِرُ عَلَى عَارِبُ وَاصْبِرُ عَلَى حَدَثَارِهِ اللّهُ الْأُمُورَ لَمْا عَوَارِبُ وَاصْبِرُ عَلَى حَدَثَارِهِ اللّهُ اللّهُ وَارْبُ (١) كُمْ رَفْعَا وَالنّوَارِبُ (١) وَمُسَرِّهُ فَدَ أَنْهَا وَ النّوَارِبُ (١) وَمُسَرِّهُ فَد أَفْهَا مُنْ عَبْثُ تَفْتَظُو الْمُعَارِبُ (الْمُعَارِبُ الْمُعَارِبُ الْمُعِلَى الْمُعَارِبُ الْمُعَارِبُ الْمُعَارِبُ الْمُعَارِبُ الْمُعِلِينَ الْمُعَارِبُ الْمُعَالِبُ الْمُعَالِبُ الْمُعَارِبُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَّ عَلَيْكُوا الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَّ عَلَيْكُولُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَّ عَلَيْكُمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِ

ومن كلامهم : الصّبر مُرّ ، لا يتجزّعه إلا حُرّ . قال أعرابي : كُنْ خُلُو المُنْبَر عَنْدَ مَرارة النّازلة .

وقال كسرى لِبُزُرُ نجمِهم : ماعلامةُ الظفر بالأمور المطلوبة المستصعبَة ؟ قال :ملازمة الطّلب ، والمحافظة على الصبّر، وكمّان البنير .

وقال الأحنف بن قيس: لست علياً ؟ إنما أنا صبور ، فأفادني الصبر صفّتي بالحلم .
وسئل على عليه السلام: أي شيء أقرب إلى الكفر؟ قال: ذو فاقة لا صبر له .
ومن كلامه عليه السلام: الصبر يناضل الحدثان ، والجزع من أعوان الزمان .
وقال أعشى تقدان :

إن رَلْتُ لَمُ أَفَرَحُ بشيء رِنْلَتُهُ وإذَا سُبِقْتُ به فَسلا أَتَلَهَمُ اللهِ وَمَتَى تُصِبُكُ مِن الحوادثِ نَكْبَةٌ فَاصَبِرْ فَكُلْ غَيَابَةٍ تَتَكَشَّفُ والأَمر يذكر بالأَمر ، وهذا البيت هو الذي قاله له الحجاج يوم قتله ، ذكر ذلك أبو بكر عمد بن القاسم بن بشار الأنباري في " الأمالي " قال : لمّا أرتي الحجاجُ بأعشى عَمْدان أسيرا ؛ وقد كان خرج مع ابن الأشعث ، قال له : يابن اللختاء ا أنت القائل رئيسة الرحن بن عمد بن الأشعث :

⁽١) البيتان : الثالث والرابع في شرح المختار من شعر بشار ٢١٤ ، من غير نسبة .

⁽٢) شرح المختار : وكم فرَّجة ۽ .

⁽٣) ديوان الأعشين ٣٠ ، مع اختلاف في الرواية والنرتيب .

يابن الأشج قريع كِذ دَة لا أبالى فيك عنباً (١) أنت الرئيس ابن الرئي من وأنت أطل الناس كُفباً (٢) نتبت حجاج بن يوس مَن خَرَ مِن ذَلَقِ فَقبًا فَأَنْهُ مَن هُدِيت لَمَالَةُ جَمْلُو بك الرَّحْف كُرُ با (٢) فأنهَ مَن عَلية في الحرو ب يكبهن عليه كِبًا وابعث عطية في الحرو ب يكبهن عليه كِبًا

ثم قال : عبد الرحمن خَرَ من زَأَقِ فَتَبَ ، وخسِر وانسكب ، وما لَتِيَ ما أحب . ورفع بها صوته ، واهتر مُنسكِباه ، ودرّ وَدَجاه () ، واحرّت عيناه ، ولم يبقى الجلس إلا من هابه ، فقال : أيها الأمير ، وأنا القائل :

أبي الله إلا أن يُمَمَّمُ نُورَهُ وَيُعْلِمُ نَارَ ٱلْكَافِرِينَ فَتَخَمُدا (٥) وَيُعْلِمُ نَارَ ٱلْكَافِرِينَ فَتَخَمُدا (٥) وَيُعْرِلُ ذُلًا بِالعراق وأهله كَا نَفْضُوا العبد الوثيق المؤكّدا ويُعْرِلُ ذُلًا بالعراق وأهله علينا ، فولى جَعْمَا وتبعده وما كَبِثُ الحَجَاجِ أَنْ سَلَ سَعِنَهُ عَلَيْنًا ، فولى جَعْمَا وتبعده المنظم المناه المنظم المنظم المناه المنظم المناه المنظم المناه المنظم المناه المنظم المناه المنظم المناه المناه المناه المنظم المناه المناه المناه المناه المناه المنظم المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المنظم المناه المناه

فالتفت الحجاج إلى مَن حضر ، فقال : ما تقولون ؟ قالوا : لقد أحسن أبها الأمير ، وتحكا بآخِر قوله أولَه ، فليَسعه حِلمُك . فقال : لاها الله ! إنه لم يُرد ماظنتم ، وإعااراد تحريض أسحابه ، ثم قال له : وبلك ! ألست القائل :

إِنْ بِلْتُ لَمْ أَفْرَحَ بِنِي لِلْنَهُ وَإِذَا سُبِنَتُ بِهِ فَلَا أَتَلَهُمْ أَلَا مُنْ بِلِهِ أَلَا أَتَلَهُمْ وَمَنَى نُصِبُكَ مِنَ الْمُوادِثِ نَكْبَةً فَاسْبِرْ ، فَكُلُ غَيَابَةٍ تَشَكَّشُفُ أَمَا وَالله لَتَظٰلِمَنَ عليك غَيَابَةٌ لا تنكشف أبدا ، الست القائل في هبد الرحن الما والله لَتَظٰلِمُنَ عليك غَيَابَةٌ لا تنكشف أبدا ، الست القائل في هبد الرحن والما والله لَتَظٰلُمُن عليك غَيَابَةٌ لا تنكشف أبدا ، الست القائل في هبد الرحن والما الله المحدد وسيد

(١) ديوان الأعشين ٢١٢ (٢) ديوان الأعشين : « أعلى القوم » -

⁽٤) يَقَالُ : دِرِ الْمُرِقَ ، إذا امتلا ً دِماً ، والودجان : عُرقانَ في الْمَنْقِ .

 ⁽ه) ديوان الأعشين ٣٢٠ ، مع اختلاف في الرواية وترتيب الآبيات .
 (٢١ ــ شرح نهيم البلاغة ــ أول)

يَّيْنَ الْأَشِيَّجُ وَبَيْنَ قَيْسٍ فَأَرِلَ ﴿ يَغُ جُغُ فِوالِدِهِ وَالْمُولُودُ (١) وَاللهِ وَالللهِ وَاللهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَا لِلللّهُ وَاللّهُ وَالل

...

ومما جاء في الصبر قبل للأحنف: إنَّك شيئ ضعيف، وإنَّ الصيام بَهُدُك. فقبال: إنى أعده لشرٌّ يوم طويل، وإنّ الصبرَ على طاعة الله أهونُ من الصبر على عذاب الله.

ومن كلامه : مَن لم يَصْبِرُ على كلَّة مَمَمَ كلَّات . ربَّ غيظ قد نجرَ عنهُ مخافة ماهو أشد منه .

يونس بن عبيد : أو أمر نا با بَلْزَع لصبرنا .

ابن السّماك : الصيبة واحدة ، فإن جزع صاحبُها منها صارت اثنتين . يعنى : فقد اللهاب وفقد الثواب .

الحارث بن أسد المحاسى: ليكل شيء جوهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر المقل الصير .

جابر بن عبد الله : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإيمان ، فقال : ﴿ الصبر والسماحة ﴾ .

وقال المتاني :

اصير إذا بَدَهَنَكَ نَارِنَبَةً مَاعَالَ مُنْقَطِعٌ إلى اُلصَّرِ الصَّبْرُأُولَى مَاعَتَصَمْتَ بِهِ وَلَيْعَمَّ حَشُوْجُوا نِحِ الصَّدْرِ ومن كلام على عليه السلام : الصّبر مفتاح الظّفر ، والتوكّل على الله رسول الفَرَج . ومن كلامه عليه السلام : انتظارُ الفَرَج بالصّبر عبادة . أ كثم بن صَينى : الصيرُ على جُرَع الحمام أعذب من جَنَا النّدَم .

⁽١) ديوان الأعثين ٣٦٣ .

 ⁽٣) نخبخ الرجل ؛ إذا قال : في في في اللسان : « والله لابخبخت بعدها » .

ومن كلام بعض الزهّاد : واصْبر عَلَى عمل لا غَناء بك عن ثوابه ، واصبرٌ عن عمل لا عَناء بك عن الله عن عمل لا متبر على عقابكَ به .

وكتب ابنُ العميد : أقرَأ في الصَّبْرِ سُورًا ، ولا أقرأ في الجزع آية . وأحفظُ في التمامك والتجَلَّد قصائد ، ولا أحفظُ في النّهافُت قافية .

وقال الشاعر :

وَيَوْمُ كَيُومُ الْبَعْثِ مَا فِيهِ حَاكِمٌ وَلَا عَامِمٌ إِلاَ قَسَا وَدُرُوعُ مُ حَبَّتُ بِهِ نَفْسِى عَلَى مَوْ قِفِ الرَّدَى حِفَاظًا وَأَطْرَافُ الرَّمَاحِ شُرُوعُ مُ حَبَّتُ بِهِ نَفْسِى عَلَى مَوْ قِفِ الرَّدَى حِفَاظًا وَأَطْرَافُ الرَّمَاحِ شُرُوعُ وَمَا بَسْتُونَ عِنْدَ الْمُلِمَاتِ إِنْ عَرَتْ صَبُورٌ عَلَى مَسَكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ وَمَا بَسْتُونَ عِنْدَ الْمُلِمَاتِ إِنْ عَرَتْ صَبُورٌ عَلَى مَسَكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ وَمَا بَسْتُونُ وهِمَا وَجَزُوعُ وَمَا بَسْتُونُ عَلَى مَسَكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونَ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونَ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ اللّهُ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ وَعَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ مِنْ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ مِنْ عَلَى مَسْكُونُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ مِنْ وَمِنْ اللّهُ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ مِنْ عَلَى مَسْكُمُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَعْرَفُونُ وهِمَا وَجَزُوعُ مَا يَسْتُونُونُ وَعِمْ اللّهُ مِنْ مَنْ مِنْ يَعْرَفُونُ وَاللّهُ وَالْعَالَ وَأَطْرَافُ الْوَالِمُ لَمُونُ و عَنْ مَنْ مُنْ يُسْتُونُ مِنْ مِنْ فِي مِنْ وَمِنْ فِي مُنْ الْمُونُ وَالْمُ اللّهُ فَيْ مُنْ مُنْ فَيْ عَلَا مُنْ لِمُنْ فِي مُعَرِّفُونُ وَمِنْ الْمُنْكُونُ وَمِا وَجَزُوعُ مُ الْمُنْفِقُ وَالْمُ الْمُلْمِاتُ إِنْ عَرَبُ وَالْمُ لَاسْتُونُ مِنْ مِنْ الْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُوالِقُونُ وَالْمُ الْمُعْرِقُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُؤْمِ وَا

أبو حية النّميرِيّ :

إِنَّى رَأَيْتُ وَفِي ٱلأَيَّامُ تَجْرِبُهُ ﴿ لِلصَّافِ عَافِيهُ مُحُودَ ٱلْأَثْرِ وَقُلُ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ نُحَاوِلُهُ ﴿ وَاسْتَصْعَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ ووصف الحسنُ البصرى عليًا عليه السّلام، فقالُ: كَانُ لا تَجْهَلُ ، وإن جُهِلَ عَلَيْهِ

حَمُ . وَ لَا يَظْلِمُ ، وَ إِنْ ظَلِمِ غَفَر . ولا يَسْخَلُ ، وإنْ بَخِلْتِ الدُّنيا عليه صَبَر .

عبد العزيز بن زُرارَةَ الكلابي :

قَدْ عِشْتُ فِي الدَّهْرِ أَطُواراً عَلَى مَلُوْقِ شَنَّى فَقَامَتْنَ مِنهُ الْخُلُو وَٱلْبَشِمَا () كُللَّ بَكُوْتُ فَلَا النَّمَاء تُبْطِرُ فِي وَلَا تَحْتُمُنْ مِن لأوالها جَزَعًا لَا يَمْلَأُ ٱلْأَمْرُ صَدَّرِى قَبْلَ مَوْقِيهِ وَلَا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي إذا وقداً لَا يَمْلَأُ ٱلْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِيهِ وَلَا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي إذا وقداً ومن كلام بعضهم : مَن تَبَصَر تَصَبَّم . العَبْر يفسحُ الفُرَح ، ويفتح للرتتج . الحجنة ومن كلام بعضهم : مَن تَبَصَر تَصَبَّم داعة ، والنعمة إذا خلت من الشَّكُم كانت فعمة داعة ، والنعمة إذا خلت من الشَّكُم كانت عمنة لازمة .

⁽١) ديوان المماني ١ : ٨٨ ؛ وفي نسبة هذمالأبيات وروايتهاخلاف ، النظره في حواشياللاً لي ٢ ١٠ .

قبل لأبى مسلم صاحب الدولة . بِمَ أَصَّبُتَ مَاأَصَّبُتَ ؟ قال : ارْتَدَيْتُ بالصَّبْر ، واتَزرت بالكِيَّمَان ، وحالفتُ الحزم ، وخالفتُ الهوى ، ولم أجعل العدو صديقًا ، ولا الصديق عدو ا

منصور النَّمْرَى في الرَّشيد .

وَلَيْسَ لَاعْباءِ الْأُمُورِ إِذَا عَرَتَ بَمَكَةِتِ لَكِنَ لَهُنَّ صَبُورُ مَعْبُورُ مَا كُنَّ الْأُمُورُ الْمُورُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

لا خيرَ في إيمان لا صَبْر معه . وعنه عليه السلام: لا يعدُّ م الصبور الطَّقْر ، وإن طال به الزمان .

بهشل بن حَرَّى :

وبوم كأن المصطلبات بمر و وإن لم يكن جَمْراً قيام على جَمْرِ صَبَرْ نَا لَهُ حَتَى نَجَلَى وإنّما تُفَرَّجُ أيامُ السَّكْرِيهَةَ بِالصَّبْرِ على عليه السلام : اطرح عنك واردات الهموم بهزائم الصَّبْر وحسن اليةين . وعنه عليه السلام : وإن كنت جازءاً على ماتقلّت من يديث، فاجزَع عَلَى كلّ مالم يصل إليك !

وفى كتابه عليه السلام الذى كتبه إلى عَقِيل أخيه : ولا تحسبَنَ ابن أمّلت ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرّعا متبخشما ، ولا مقرّا اللضيم واهنا ، ولا سَلِسَ الزمام للقائد ، ولا وطى • الناهر الراكب ، ولسكنه كما قال أخو بنى سُكَيْم : فإنْ تَسَأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنْ فِي صَبُورٌ عَلَى رَبْبِ الرَّ مَانِ صَلِيبٍ (١)

يَعِزُ عَلَى أَن تُرَى بِي كَآبَةً فَيَشَمَّتَ عَآدٍ أَو بُسَاء حبيبُ

**

[فصل في الرّياء والنهي عنه]

واعلم أنه عليه السلام، بعد أن أمرنا بالصّبر، نهى عن الرّياء فى العمل، والرّياء فى العمل منهى عنه ، بل العمل ذو الرّياء ليس بعمل على الحقيقة ، لأنه لم 'يقصد به وجه الله تعالى . وأصابنا المسكلمون يقولون : ينبغى أن يعمل المسكلف الواجب لأنه واجب ، وبجتنب القبيح لأنه قبيح ، ولا يفعل العلاعة ويترك المعلية رغبة فى الثواب ، وخوفا من العقاب؛ فإنّ ذلك نُغرج عَمَلَه من أن يسكون طريقا إلى الثواب ؛ وشبهوه بالاعتذار فى الشيء ؛ فإنّ مَن يعتذر اليك من ذنب خوفا أن تعاقبه على ذلك الذنب ، لا ندّما على القبيح فإنّ من بعن منه ، لا يكون عُذره مقبولا، ولا ذنبه عندك منقورا . وهذا مقام جليل لا يعيل اليه إلا الأفراد من ألوف الألوف .

وقد جاء فى الآثار من النهى عن الرياء والسمعة كثير ، روى عن النبى صلى الله عنيه وآله أنه قال : ه يُو تَى فى يوم القيامة بالرّ جل قد عَمِل أعمال الخير كالجبال _ أو قال : كجبال يهامة _ وله خطيئة واحدة ، فيقال : إنما عَمِلتها لِيُقال عنك، فقد قبل وذاك ثوا بك وهذه خطيئتك ، أدخِلوه بها إلى جهم » .

وقال عليه السلام : « ليست الصّلاة قيامَك وقعودَك ، إنَّمَا الصلاة إخلاصُك، وأنْ تُر يدّ بها الله وحده » .

وقال حبيب الفارسي : لو أنّ الله تعالى أقامني يوم القيامة وقال : هل تعدّ سجدةً سَجدتَ ليس للشيطان فيها نصيب لم أقدرٌ على ذلك .

⁽١) مجوعة المعانى ٧٧ ، وهما لصغر بن عمرو السلمي ، والأول من أبيات أربعة في الأغاني ١٥: ٧٩ .

توصّل عبدُ الله بن الزّبير إلى امرأة عبدالله بن عمر _ وهى أخت المختار بن أبي عُبيد الثّقى _ فى أنْ تُكُمّ بعلَها عبدَ الله بن عمر أن يبايعَه . فكلّمته فى ذلك ، وذكرت صلاته وقيامه وصيامه ، فقال لها : أما رأيت البغلات الشّهب التي كُنّا نراها تحت معاوية بالحجر إذا قدم مكة ؟ قالت : بلى ، قال : فإياها يطلب ابنُ الزّبير بصومه وصلاته ! وفى الحجر المرفوع : « إنّ أخوف ما أخاف على أمّتى الرياء فى العمل ، ألا وإنّ الرياء فى العمل ، ألا وإنّ الرياء فى العمل ، ألا وإنّ الرياء فى العمل هو الشرّكُ الخنى » :

صَلَّى وَصَامَ لِأَمْرِ كَانَ يَطْلُبُهُ حَتَّى حَوَاهُ فَلاَ صَلَّى وَلاَ صَلَّما

**

[فصل في الاعتضاد بالمشيرة والتكثّر بالقبيلة]

ثم إنه عليه السلام بعد نهيه عن الرياء وطلب السمعة ؛ أمر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة ؛ فإن الإنسان لا يَستغنى عنهم ويأن كان دًا مثال ، وقد قالت الشعراء في هذا للعنى كثيرا ؛ فن ذلك قول بعض شعراء الحاسة (١) :

فَوَّارِسُ إِن قِيلِ الرَّكُوُّ اللَّوْتَ يَرَّ كَبُوُا مَقَاحِيمُ فِي الأَمْسِرِ الَّذِي يُتَهَيِّبُ (٢) وإن كان عِضًا بالظّلامَسِةِ يُضْرَبُ (٢) بأن سوى مَوْلَاكَ فِي الخَرْبِ أَجْنَبُ أَجَابِكَ مُلْسِوعًا والدَّماء تَصَبِّبُ فإنَّ بهِ تَشَاْى الأَمْسِورُ وتَرُّ الْبُرْبُ

إِذَا اللَّهُ مَ يَعْضَبُ لَهُ حِينَ يَعْضَبُ وَمَ الْمَصِرِ فَوْمُ الْمَصِرِ فَوْمُ الْمَصِرِ فَوْمُ الْمُصِرِ فَوْمُ الْمُصِدَاةِ فَلَمْ بَرَلُ مَهَمَّمَهُ أَدْنَى الْمُصِدَاةِ فَلَمْ بَرَلُ فَلَا يَعْفَمُ الْمُصَدِّقَةِ فَلَمْ بَرَلُ فَلَا يَعْفَمُ وَالْمُ مِنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ فَلَا يَعْفَلُوا السّلَمُ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنَ وَاعْلَمَنَ وَاعْلَمَنَ وَاعْلَمَنَ وَاعْلَمَنَ وَاعْلَمَنَ وَاعْلَمَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

⁽۱) في الحاسه ۲ : ۲۱۱ : « قراد بن عباد » ، وصععه التبريزي : « قراد بن العبار » ، وقال : « أبوه العبار أحد شباطين العرب » .

 ⁽٧) مقاحيم : جم مقعام ؟ وهو الذي يخوض قعمة الشيء ؟ أي معظمه .

⁽٣) تهضمه ، أي كسره وأذله . والعن : الذكر الشديد اللمان .

⁽¹⁾ تَأْيُ : تَخْرَقَ وَتَفْتَقَ .

ومن شعر الحاسة أيضاً :

أفِيقُوا بَنِي حَسَرَنِ وأَهُو اوْنَا مَمَا لَمَتُوى لِهِ هُ لَلَوْهِ خَسَسَارُ بَقِيَّةٍ لِمَتَّا لَمُنْ وَأَمْلُ بَقِيَّةٍ إِذَا كُنْتَ فَى قوم وأَمَلُ مَنْهُمُ اللهُ عَلَيْهُ وَإِنْ حَسَدَ تُعْلَى النَّفُسُ أَنْكَ قَادِرٌ وإِنْ حَسَدَ تُعْلَى النَّفُسُ أَنْكَ قَادِرٌ وإِنْ حَسَدَ تُعْلَى النَّفُسُ أَنْكَ قَادِرٌ

ومن شعر الحاسة أيضاً :

لَمَمرُكُ مَا أَنْصَفْتَنِي حَيْثَ مُمْتَنِي الْمُعَلِّمِينَ مُمْتَنِي إِذَا ظُلِمَ المُسَسِولِي فَزِعْتُ الظُلْمِهِ وَالْمَالِمَةُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمِةُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللّهُ الْمُعْلِمُ اللّهُ اللّهُ

وَمَا كُنْتُ أَبْغِي العَ ۚ يَمْشِي عَلَى شَفَا لَــُ ولَــكُن أَوَاسِيــــهِ وأنسَى ذُنُوبَهُ ﴿ إِلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

وَحَسَبُكَ مِنْ ذُلَ وَسُوهِ صَلِيعَةٍ

ومن شعر الحاسة أيضًا :

الاَ مَل أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابنَ تَحْدَلِ فإنَّا وَكُنْبًا كَالْيَدَبْنِ مَتَى تَقَعُ

وَأَرْ اَمُنَا مَوْصُـولَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ (1) عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلُّ مَرْكِبِ لَتُمُزَّى البهم في خَبِيثِ وَطَيْبٍ على مَاحَوَتْ أَيْدِي الرَّجَالِ فَـكَذَّبِ

هُوَ اللَّهُ مَعَ اللَوْلَى وَأَنْ لَا هُوَى لِيَا ⁽¹⁾ غُرِّقَ أحشــا فِي وَهَرَّتْ كِلاَبِياً

وَإِنْ بِلَغَنْتِنِي مِنْ أَذَاهُ الجُفَادِعُ (٢) الْمَوْتُوَاجِعُ اللّهِ الرّوَاجِعُ الْمُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبِي وَأَنْ قِيلَ قَاطِعُ (١)

مُعْسِداً شَقَى كُلْباً فَقَرَّتْ عَيُونُهَا (*) شِمَالُكَ فِي الْمُنْجَا تُعِنْهِــا يَمِينُهَا

⁽۱) دیوان الحاسة (۲ : ۲۱۸) بشرح المرزوق ، ونسبه التبریزی (۲ : ۲۹۷) یمل جندل پن عمرو . سنا ، آی بجشمة . والقضب : الفطع ؟ ولم یرد ق الحاسة سوی البیت الأول .

⁽۲) دیوان الحماسة (۲ : ۳۰۰) بصرح التبریزی ، ونسبه پالی حریث بن جابر .

 ⁽٣) ديوان الحادة (١ : ١٠٠٠) بشرح التبريزي ، ونسبه إلى محد بن عبد الله الأزدى وروايته :
 ٤ لأدنع ابن العم يمشى . . . ع ، وشفا الشيء : حرفه . والجنادع : الدواهي .

⁽٤) يجوز فتح همزة « إن » وكسرها ، وانظر التبريزي .

 ⁽ه) ديوان (الحاسة ٢ : ٢٢ ه) بشرح المرزوق ومى هناك أربعة أبيات ؟ هنا الأول والرابع
 منها ، ونسبها إلى بعض بنى جهينة .

ومن شعر الحاسة أيضًا :

مَوَّدَّتُهُ وإنَّ دُعِيَ اسْتَجَابَا⁽¹⁾ وَزَّادَ غَنــاؤه مِنْكَ اقْتِرَابَا⁽¹⁾ إذَا مامُضلِعُ الْحَــدَثانِ نَابَا⁽¹⁾

أخوكُ أخُوكَ مَنْ يَناكَى وَتَدْنُو إذا حارَبْتَ حارَبَ مَنْ تُعادِى بُوامِي فِي كريهِيَّ وَيَدْنُو

**

[فصل في حسن الثناء وطيب الأحدوثة]

ثم إنه عليه السلام ذكر أن لسان الصدق بجعله الله للمرء في الناس خيرا له من المال. يورانه غيره . ولسان الصدق هو أن يذكر الإنسان بالخير، ويُدْنَى عليه به ، قال سبحانه : ﴿ وَأَجْمَلُ لِي لِسَانَ صِدْق فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ (فَأَجْمَلُ لِي لِسَانَ صِدْق فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ (فَأَنْ

وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم السكتير الواسع، فن ذلك قولُ عمر لابنة هرم: ما الذي أعطى أبوك زهيراً ؟ قَالَتَ الْعَظَاءُ مِالَّا يَغْنَى ، وثيابا تَبْلى قال : لسكن ما أعطاً كم زُهير لا يُبْليه الدّهر ، ولا يُغْنِيه الزمان .

ومن شعر الحاسة أيضًا :

إذا أنت أعطيت الني ثُمّ لم تَجُدُ بِفَضَلِ النِنَى أَلْفِيتَ مَالَكَ حَامدُ (*)
وقل غَناء عنك مال جمعة إذا كان ميراتًا وواراكَ لَاحِدُ
وقال يزيد بن المهلب: المال والحياة أحبُ شيء إلى الإنسان ، والثناء الحسنُ أحب إلى منهما ؛ ولو أنى أعطيتُ مالم يُعطّهُ أحد لأحبتُ أن يَكون لى أذُن أسم بها مايقال في غدا وقد مِثُ كريما .

وحكى أبو عيمان الجاحظ عن إبراهيم السندى ، قال : قلت في أيام ولايتي الكوفة

⁽١) ديوان الحاسة _ يصرح المرؤوق ٢ : ٢ : ٥ ه و نسبها إلى ربيعة بن مقروم

⁽۲) الحالة : « وزاد سلاحه » .

⁽٣) لم يذكر هذا البيت ف الحاسة . (٤) سورة الشعراء ٨٤ .

⁽٠) ديوان الحالــة ٣ : ١١٩٩ بشرح المرزوق ، من أبيات نسبها إلى بحد بن أبي شعاذ .

رجل من وجُوهها _ كان لا يجن لِبدُه ولا يستريح قَلْمُه ، ولا تسكُن حركته في طلب حوائج الناس ، وإدخال السرور على قلوبهم ، والرَّفق على ضعفائهم ، وكان عفيف الطَّمه . خَبْرنى عَمَّا هَوَن عليك النَّصَب ، وقو التَّ على النَّعب ؟ فقال : قد والله سمعت غيناء الأطيار بالأسحار ، على أغصان الأشجار ، وسمعت خفق الأوتار ، وتجاوب العُود والمز مار ، فا طربت من صوت قط طربي من نساء حَسَن على رجل محين ، فقلت : فه أبوك ! فلقد مُلثت كُرَما . فقلت : فه أبوك ! فلقد مُلثت كُرَما .

وقال حاتم :

أماوى إن يُصبح مدّاى بِقَنْرَة مِن الأرض لا مايا لدى ولا خود الماوى إن يُصبح مدّاى بِقَنْرَة مِن الأرض لا مايا لدى ولا خود المرتى أن ما أنفقت لم يك ضربي (٢) وأن يدى بمسل بخلت به صغر الماوى ما يُعْنِي السينر الفتى الفتى الفتى الفتى الفتى الفتى الفتى الماوى ما يُعْنِي السينر المعدّر الم

بعض المستدين المستدين المستدين الثناء غينا أفقر النسسيق الفقر النسسيق أفقر أن سماء أسب و وفلك الفقر النسسيق ومن أمثال الفرس : كل ما يُوهب بأرج .

وقال أبو الطيب:

ذِ كُو الفَقَى عُمْرُ ، التَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَانَهُ ۖ وَفُضُولُ الْمَيْشِ أَشْفَالُ (١)

**

[فصل في مواساة الأهل وصلة الرحم]

ثم إنه عليه السلام بعد أن قَرَّظ الثناء والذُّ حَرَّ الجيل، وفضَّله على المال، أمر بمواساة

⁽١) ديوانه ١١٨ . (٢) الديوان : د ما أهلكت ، .

 ⁽٣) الديوان : « إذا حصرجت لفس » . (٤) ديوانه ٣ : ٢٨٨ .

الأهل، وصلة الرحم، وإنْ قُلَ ما يواسى به ، فقال : «ألا لا يعدِلَنَّ أحدُّكُم عن القرابة...»، إلى آخر القصل، وقد قال الناس في هذا المعنى فأ كثروا.

فمن ذلك قول زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَصْلِ فَيَبَنْخُلَ بِفَصَّابِ عَلَى قَوْمِه يُسْتَغَنَّ عَنْهُ وَيُذْمَمُ (1) وقال عنمان: إن عمر كان يمنع أقرباء، ابتغاء وجه الله ، وأنا أعطيتُهم ابتغاء وجه الله ، ولن تروّا مثل عمر .

أبو هويرة موفوعاً : لا الرحمُ مشتقة من الرحمٰن، والرحمٰن اسم من أسماء الله العظمى ، قال الله لها : من وصلك وصلتُه ، وَمَنْ قطعك قطعته » .

وفى الحديث المشهور : « صلة الرحم تزيد في العمر » .

وقال طَرَفَة يهجو إنسانًا بأنَّه لِصلَ الأباعِدُ ولِيقطع الأقارب :

وأنت على الأدنى شمال عربة مشامية تزوي الوجدو، بليل (٢٠) وأنت على الأقصى صَبًا غَبْرُ قَرَّةً تَذَاءب مِنها مَرْرَعٌ وَمَسِيــل (٢٠) ومن شعر الحاسة:

وإن قَلَ مَالَى لا أَ كَلَفْهُمْ رِفْدَا^(*) وَلِيْسَ رَبِّيْسُ النَّومِ مَنْ يَعْمِلُ الْحَقِّدَا لَهُمْ جُلُّ مالى إن تَنَــابَعَ لَى غِنَى وَلا أَحْمِـ مَالَى إن تَنَــابَعَ لَى غِنَى وَلا أَحْمِـ مَا الحَفِدُ الفَدِيمَ عَلَيْهِمُ

⁽۱) دیوانه ۳۰

⁽٢) ديوانه ١١٩ . الأدنى : الأقرب . والشال : رخ غير كودة . بليل : ربح بارفة .

⁽٣) الأقمى : البعبد . والصبا : ربيع مهيها من مطلع الثريا ، وهي محودة عندهم . وقرة : ياردة .

⁽٤) للمقتم الكندى ، الحياسة بشرح الرزوق ٣ : ١٩٨٠ .

(37)

الأمسال

ومن خطبة له عليه السلام :

وَلَكُمْ مِي مَاعَلَى مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْخَقّ ، وَخَابَطُ الْغَى ، مِنْ إِذْهَانَ وَلَا إِيهَانَ . فَاتَقُو ا الله عِبَادَ اللهِ ، وَ فِرْ وَا إِلَى لُللْهُ مِنَ اللهِ ، وَأَمْضُو ا فِي الذِي نَهَجَهُ لَـكُم ، وقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ ، فَعَلَى ضَامِنَ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ كَمْ تَعُوهُ عَاجِلًا .

الشيخ :

الإدْهان : المصانعة والمنافقة ، قال سبحانه : ﴿ وَدُوا فَوْ تُدْهِن فَيَدْهِنُونَ ﴾ (١٠).

والإيهان : مصدر أوهنته ، أى أضعفته ، ويجوز وهنته ، بحذف الهمزة ، ونَهَجه : أوضَحه وجملًه نَهْجاً ، أى طريقا بينا . وعَصَبه بكم : ناطه بكم وجعله كالعِصابة التي تشدّ بها الرأس . والفليج : الفوز والظفر .

وقوله : « وخابط الني » كأنه جمله والني متخابطين ، بخبط أحدها في الآخر ؛ وذلك أشد مبالغة من أن تقول : خَبط في النّي ، لأن من يَخبط و يَخبط غيره بكون أشد مبالغة من أن تقول : خَبط في النّي ، لأن من يَخبط و يَخبطه غيره بكون أشد اضطرابا ممن بخبط ولا بخبطه غيره . وقوله : « وفروا إلى الله من الله م ، أى اهربوا إلى رحمة الله من عذابه . وقد نظر الفرزدق إلى هذا فقال :

إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ وَلَمْ أَخْسِبْ دَمِي لَـكُمْ خَلَالًا (٢)

⁽١) سورة النام ٩ .

⁽٧) ديواته ٨٠٦ ، ق مدح سعيد بن المامي ، وروايته : • ولم أجمل دمي ٠ .

(40)

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أسحاب معاوية على البلاد ، وقدم عليه عاملاه على البمن ، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن بمران ، لما غلب عليهما بسر بن أرطاة ، فقام عليه السلام على المنبر ضحراً بتَنَاقُلُ أصحابه عن الجهاد ، ومخالفتهم له في الرأى ؟ فقال :

مَا هِيَ إِلَّا السَّكُوفَةُ أُقْبِيضُهَا وَأَنْشِطُهَا ، إِنْ كَمْ يَسَكُنْ إِلَّا أَنْتِ تَهُبُ أَعَاصِيرُ كَ فَقَبْعَكِ أَنْهُ !

و عثل بقول الشاعر مُؤرِّمِين تَكَيِيْرُوسِي سِدِي

لَعَمْ أَبِيكَ الْخَبْرِ بِاَعَمْرُ و إِنَّنِي عَلَى وَمَنْرِ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ⁽¹⁾ ثم قال عليه السلام:

أُندِيْتُ بُسُراً قَدِ أَطْلَعَ البَيْنَ ، وَإِنَى وَاللهِ لأَظُنُ أَنَّ هَوْلا الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بَاجْمَاعِهِمْ قَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقْنَكُمْ ، وَيَمْصِينِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْمُنَّ ؛ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَيَأْدَانِهِم الأَمَانَةَ إِلَى صَاجِبِهِمْ وَخِيانَتِكُمْ ، وَيِصَلَاحِهِمْ فِي بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِكُمْ ، فَلَو الْنَمَنْتُ أَحَدَكُمْ فَلَى قَسْدٍ لَلْمَشِيتُ أَنْ بَذْهَبَ بِمِلا تَعِيمِ ، فِي بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِكُمْ ، فَلَو النَّمَنْتُ أَحَدَكُمْ فَلَى قَسْدٍ لَلْمَشِيتُ أَنْ

ٱللَّهُمُ إِنَّى قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلَّوْنَى ، وَسَيْمُهُمْ وَسَيْمُونَى ، فَأَبْدِلْنَي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ

⁽١) الوضر : بلية الدسم في الإناء .

وَأَبْدِلْهُمْ بِى شَرَّا مِنَى! ٱللَّهُمْ مِنْ قُلُوبَهُمْ كَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ . أَمَّا وَٱللهِ لَوَدَدْتُ أَنْ لِى بِسَكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِى فِرَّاسٍ بِنِ غَنَّمٍ: أَنْ لِى بِسِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِى فِرَّاسٍ بِنِ غَنَمْ : هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَنَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ أَلْحَيْمٍ (١)

...

ثم نزل عليه السلام من المنبر:

قال الرضى رحمة الله :

آقُولُ: الأرميةُ جع رَمِي ؛ وهو السحابُ. والحَمِمُ ها هنا : وقتُ الصّيفِ ، وإِمَا خصُ الشَاعر سحابَ الصيفِ بالذّ كر لأنه أشدُّ جنولًا ، وأسرعُ خَفُوقًا ، لأنه لا ماء فيه ، وإنما بكون السحابُ تقيلَ النّبِ لامتِلائِهِ بالماء ؛ وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشّاء ؛ وإنما أراد الشّاعر وصّفَهُم بالشّرعة إذا دُعُوا ، والإغاثة إذا أستُفيتُوا ، والدليل على ذلك قوله : وعَوْتَ أَمّاكُ مِنهُم *

النسيخ :

تواترات عليه الأخبار ، مثل ترادفت وتواصلت . الناس من يطعَ ق هذا ، ويقول : التواتر لا يكون إلا مع فترات بين أوقات الإثيان ، ومنه قوله سبحانه :
﴿ ثُمَّ ارْسَلْنَا رُسُلُنَا تَـنَّرَى ﴾ (٢) ، ليس للراد أنهم مترادفون ، بل بين كل نبيين فترة ،
قالوا : وأصل « تترى » من الواو ، واشتقاقها من « الوتر » ، وهو الفرد : وعدوا هذا الموضع بما تعلّط فيه الخاصة .

⁽۱) البيت في اللسان (۱۹ : ۱۶) ، ونسبه إلى أبي جندب الهذلي ، وروايته : « رجال مثل أرسية الحبيم » . (٧) سورة « المؤمنون » ٤٤ .

[نسب معاوية بن أبي سفيان وذكر بعض أخباره]

ومعاویة هو أبو عبد الرحمن معاویة بن أبی سفیات صَخْر بن حَرْب بن أُمَّیة ابن عَبْد سمس بن عبد مناف بن قُصَّیّ .

وأمَّه هِنْد بنت عُتبة بن رَبِيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَى . وهى أم أخيه عُتبة بن أبى سفيان ، وعسد بن أبى سفيان ، وعسد بن أبى سفيان ، وعَنبسة ابن أبى سُفيان ، وحَسد بن أبى سفيان ، وعَرو بن أبى سُفيان ؛ فن أمّهات شى .

وأبو سفيان هو الذي قادقُر يشاً في حُرُوبها إلى النبي صلى الله عليه وآله ؛ وهو رئيس بني عبد شمس بمد قَدَّل عُتْبة بن ربيعة ببكر ، ذاك مناحب العِير ، وهذا صاحب النفير ، وبهما يضرب المثل ، فيقال للخامل : « لا في العير ولا في النفير » .

وروى الرَّبِيْرِ بن بَكَارِ أَنْ عَبِدَالله بن بِرَيد بن معاوية جاء إلى أخيه خالد بن بزيد في أيّام عبد الملك ، فقال : لقد همت اليّوم يَا أَخِي أَنْ أَفْتِكَ بالوليد بن عبد الملك، قال: بن عبد الملك، قال: بن خيلى مرّت به بنسها هَمَتَ به في ابن أمير المؤمنين، وولى عبد المسلمين ! فما ذاك ؟ قال: إنّ خيلى مرّت به فسيت بها وأصغره فسيت بها وأصغره خيل ابن عمّه عبد الله ، فعبت بها وأصغره عقال : با أمير المؤمنين ، إنّ الوليد مرّت به خيل ابن عمّه عبد الله ، فعبت بها وأصغره وكان عبد الملك مطر قاً . فرفع رأسه، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلْكُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْبَةً أَفْسَدُوها وَجَمَلُوا أَعِزْةً أَوْلَا أَرَدْنَا أَنْ نَهُمْلِكَ وَرَبَةً أَفْسَدُوها قَرْبَةً أَفْسَدُوها قَرْبَةً أَفْسَدُوها وَرْبَةً أَمْرُنَا مَنْ تَهُمُوا أَعِنَا مَعْمَلُونَ ﴾ (١٠) وقال خالد: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهُمْلِكَ وَرَبَةً أَمْرُنَا مَنْ مَنْ فِيها فَفَتَقُوا فِيها فَتَقَى عَلَيْها أَلْمَوْلُ فَدَمَرْ نَاها تَدْمِيراً ﴾ (٢٠) فقال عبد الملك : أنى عبد الله تكلّنى ! والله فد دخل أمس على فا أقام لسانه لحنا ! قال عبد الملك : أنى عبد الله تكلّنى ! والله فد دخل أمس على فا أقام لسانه لحنا ! قال

⁽١) سورة التمل ٢٤

خالد: أفعلَى الوليد تعول با أمير المؤمنين ! قال عبد الملك: إن كان الوليد بلحن فإن أخاه سليان [لا](١). فقال خالد: وإن كان عبد الله بلحن ، فإن أخاه خالدا [لا](١)، فالتفت الوليد إلى خالد وقال له: اسكت ويحك ! فوالله ما تُعدّ في العير ولا في النّفير، فقال : اسجع بالمير المؤمنين، ثم التفت إلى الوليد ، فقال له : وَتَحَكّ! فمن صاحب العير والتفير غير جدى بأمير أنى سفيان صاحب العير والتفير غير جدى أنى سفيان صاحب العير ، وجد أى عُتبة صاحب النفير ! ولكن لو قلت : عُنيات وحُبّيلات والطائف ، ورحم الله عنمان » ، لقلنا : صَدَقت (١).

وهذا مِنَ السكلام المستحسن ، والألفاظ الفصيحة ، والجوابات المسكنة ؛ وإنما كان أبو مُفيان صاحب البير، لأنه هو الذي قدم بالعبر التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أن يعترضوها ، وكانت قادمة من الشام إلى مكة تحمل البطر والبُرّ ، فنذر بهم أبو سفيان ، فضرب وجُوه العبر إلى البحر ، فساحل الها حتى أنقذها منهم ، وكانت وقعة بدر العظمى لأجلها ، لأن قريشا أناهم النذي مجالها وبخروج النبي صلى الله عليه وآله باصحابه من المدينة في طلبها ، لينفروا ، وكان رئيس الجيش النافر لحايتها عُتبة بن ربيعة ابن عبد شمس جد معاوية لأمه .

وأما ۵ غُنيات وحُبَيْلات ... » إلى آخرال كلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحسكم بن أبى العاص إلى الطائف لأمور تَقَمَها عليه ، أقام بالطائف في حُبلة ابتاعها ـ وهى السكر مة ـ وكان يرعى غُنيات اتخذها ، يشرب من لبنها. فلما ولي أبو بكر، شفع إليه عبان في أن يَرُدُه ، فلم يفعل، فلما ولى عمر شفع إليه أيضاً فلم يَقْعل، فلما ولي هو الأمر رده . والحسكم جَدُّ عبد الملك ، فعيرهم خالد بن يزيد به .

**

وبنو أميـة صِنْفان : الأعياص والعنابس ، فالأعياص : العاص ، وأبو العاص ،

⁽١) من يجم الأمثال . (٢) المبر ف بحم الأمثال ٢ : ٢٢٢ .

⁽٣) ساحل بها : أتى بها ساحل البعر .

والبيس، وأبوالبيس. والمتابس :حرب، وأبو حرب، وسفيان ، وأبو سفيان. فبنومروان والبيس، وأبوالبيس، ومعاوية وابنه من العنابس؛ ولكل واحدمن الصّنفين المذكورين وشيمهم كلام طويل ، واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض .

...

. وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعُهُر .

وقال الزمخشرى فى كتاب "ربيع الأبرار" : كان معاوية يُعزى إلى أربعة : إلى مسافر بن أبى عرو ، وإلى عمارة بن الوليد بن المنبرة ، وإلى العباس بن عبد للطلب ، وإلى العباح ؛ مُغن كان المارة بن الوليد . قال : وقد كان أبو سفيان دَمِياً قصيراً ، وكان الصباح عَسيفاً (١) لأبى سفيان ، شابًا وسياء فدعته عند إلى نفسها فنشيها .

وقالوا: إن عُتبة بن أبى سفيان من الصباح أيضاً ، وقالوا: إنها كرهت أن تدّعه في منزلها ، فخرجت إلى أجباد ، فوضيته هناك ، وفي هذا المهني يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح (٢):

لِنَ الصِّي بجانب البَطْعَا فَ النَّرْبِ مُلْقَى غَبْرَ ذَى مَهْدِ البَطْعَا فَ النَّرْبِ مُلْقَى غَبْرَ ذَى مَهْدِ الْجَلَتُ اللَّهُ اللَّ

والذين نرّ هوا هند عن هذا القذف رووا غيرهذا . فروى أبو عُبيدة مسر بن الشّى أن هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المحزومي ، وكان له بيت ضيافة بَعْشاه النّاس ، فيدخلونه من غير إذّ ن ، فخلا ذلك البيت بوما ، فاضطجع فيه الفاكه وهند ، مُقام الفاكه وترك هندا في البيت الأمر عرض له ، ثم عاد إلى البيت ، فإذا رجل قد خرج من البيت ، فأقبل إلى هند فر كلّها برجله ، وقال : من الذي كان عندك ؟ فقالت : لم يكن عندى

⁽١) السيف : الأجير ، (١) ديوانه ١٥٧

⁽ج) تُمِلَتُ بِهِ يُولُونُهُ وَمِلْكُمُ الْمُلِدِ } الصلتُ : الأملى : في الأصول : ﴿ صلَّةِ ﴾ لصعيف .

أحد، وإنماكنت نائمة . فقال : الحتى بأهلك ، فقامت من فورها إلى أهلها ، فتكلّم الناس في ذلك ، فقال لها عُتْبة أبوها : يابنيّة ، إنّ الناس قد أكثروا في أمرك ، فأخبر يني بقصتك على الصّحة ، فإن كان لك ذنب دسست إلى الفاكه مَنْ يقتله ، فتنقطم عنك القالة . فحلفت أنها لا تعرف لنفسها جُرُّ ما ، وإنه لـكاذب عليها . فقال عتبة للفاكه : إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فهل لك أن تحاكِمني إلى بعض السكهنة ؟ فخرج الفاكه ق جاعة من بني مخزوم ، وخرج عُتْبة في جماعة من بني عبد مناف ، وأخرج معه هندا ونسوة معها ، فلما شارفوا بلادّ الكاهن تغيّرت حالُ هند ، وتنكّر أمرها ، واختطف قرنُها . فرأى ذلك أبوها ، فقال لها : إنى أرى ما بك ، وما ذاك إلا لمكروه عندك ! فهلا كان هذا قبل أن يشهر عند الناس مبيرًا إلا قالت: يا أبت ، إن الذي رأيت منى ليس لمكروه عندى ، ولمكنى أعلم أنَّ عَالَتُونَ كِشَرًا يَخْطَى ويصيب ، ولا آمن أن يَسِمني مِيسَمًا يَكُونَ على عارا عند نِساء مَكَةً . قال لها : فإني سأمتحنه قبل السألة بأمر . تَم صَفَر بفَرس له فأدلى ، ثم أخذ حَبة بُر ۖ فأدخلها في إحليله ، وشدَّه بسير وتركه ؟ حتى إذا وردوا على الكاهن أكرمَهم ونحر لهم ، فقال عتبة : إنا قد جثناك لأمر، وقد خبأتُ لك خبيثًا أَخْتَبِرُكَ بِهِ ، فَانْظُرُ مَا هُو؟ فَقَالَ : ثَمْرَةً فَى كُمَّرَةً ، فَقَالَ : أَبْسَيْنُ مِنْ هَذَا ، قَالَ : حَبَّةً بُرٍّ ، في إحليل مهر ، قال : صدقت ، انظر الآن في أمر هؤلاء النسوة . فجمل يدنُو من واحدة واحدة منهن ، ويقول : انهضى ، حتى صار إلى هند ، فضرب على كَتفها ، وقال : انهضى غيرَ رَفُّحاء ولا زانية ، ولتلدِنُّ مَلِكًا يقال له معاوية . فوثب إليها الفاكِه ، فأخذها بيده وقال: قومى إلى بيتك ، فَجذبت بدَّها من يده ، وقالت : إليكَ عنى ، فو الله لا كان منك ، ولا كان إلا من غيرك ! فتزوجها أبو سفيان بن حرب .

الرقحاء : البغيُّ التي تسكنيب بالفجور ، والرُّقاحة : التجارة .

وولى معاوية اثنتين وأربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولى فنها إمارة الشام منذ مات أخوه يزيد بن أبى سفيان ، بعد خمس سنين من خلافة عمر ، إلى أن قتل أمير المؤمنين على عليه السلام فى سنة أربعين . ومنها عشرون سنة خليفة إلى أن مات فى سنة ستين .

ومر" به إنسان وهو غلام يلعب مع الفلمان ، فقال : إنى أظن هذا الفلام سيسودُ قومَه ، فقالت هند : تُكلَّتُهُ إن كان لا يسود إلا قومَه !

ولم يزل معاوية ذا همة عالية ، يطلب معالى الأمور ، ويرشّح نفسه الرياسة ، وكان أحدَ كتّاب رسول الله صلى الله عليه وآله . واختُلف في كتابته له كيف كانت ، فالذى عليه الحققون من أهل السيرة أنّ الوحيّ كان يكتبه على عليه السلام وزيد بن تابت ، وزيد بن أرقم ، وأن حنظلة بن الربيع النيميّ ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ، ويكتبان حوائجه بين يديه ، ويكتبان ما يُحبّي من أموال الصدقات وما يُقْسَمُ في أربابها .

وكان معاوية على أس (الكرائد عربيط العلى عليه السلام ، شديد الانحراف عنه ، وكيف لا يُبغضه وقد قتل أخاه حَنظلة يوم بدر ، وخاله الوايد بن عتبة ، وشرك عمه في جده وهو عُتبة _ أو في عمه ، وهو شيبة ، على اختلاف الرواية _ وقتل من بني عمه عبد شمس نفراً كثيرا من أعيانهم وأماثلهم ؛ ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عمان ، فنسبها كلّها إليه بشبهة إمساكه عنه ، وانضوا ، كثير من قَتَلته إليه عليه السلام ، فتأ كدت اليغضة ، وتذكّرت تلك التّرات الأولى ؛ حتى أفضى الأمرُ إلى ما أفضى إليه .

وقد كان معاوية ، مع عِظَمَ تَدْرِ على عليه السلام في النفوس ، واعتراف العرب بشجاعته ، وأنّه البطل الذي لا يُقَامُ له ، يتهدده _ وعنّان بعدُ حيّ _ بالحرب والمنابذة ، ويراسله من الشام رسائل خشنة ؛ حتى قال له في وجهه ما رواه أبو هلال العسكرى في كتاب " الأوائل " ، قال :

⁽١) أس الدهر ؛ بفتح الهنزة أو شمها أو كسرها : قدم الدهر ووجهه .

قدم مماوية المدينة قدمة أيام عُمَّان في أواخر خلافته ، فجاس عيمان يوما للناس ، فاعتذر من أمور كُنْيَمَت عليه، فقال: إن رسولَ الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر، و إنى رددتُ اكملكم عمى لأنه تاب، فقبِلت توبتَه ، ولوكان بينه وبين أبى بكر وعمرمن الرَّحم ما بيني و بينه لآوياه . فأمَّا ما نقَمتم على أنَّى أعطيتُ من مال الله ، فإن " الأمر إلى ، أحكم في هذا المال بما أراه صلاحا للا مه ، وإلا فلماذا كنت خليفة ! فقطع عليه الكلامَ معاوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده : أيَّها للهاجِرون ، قد علم أنَّه ليس منكم رجل إلَّا وقد كان قبل الإسلام منمورا في قومه ، تُقطعُ الأمور من دونه، حتى بعث الله رسوله فسبقتم إليه، وأبطأعنه أهلُ الشرف والرياسة ، فُـدُ "مُم بالسّبقلا بغيره ؟ حتى إنه ليقال اليوم : رهط فلان ، وآل فلان ؛ ولم بكو نوا قبل شيئًا مذكورًا ،وسيدوم لسكم هذا الأمر مااستقمم ؛ فإنْ تركيم شيخناهذا بموت على فراشه وإلا تخرج منكم ، ولا ينفعكم سبقًا كم وهرتكم. فقال له على عليه السلام : ما أنت وهذا يان اللَّخناء ! فقال معاوية : مملاياأبا الحسن عن ذكر أمَّى ، فما كانت بأخسُّ نسائكُم ، وَلَقَدْ صَافَعُهَا رَسُولَ اللهُ صَلَّى الله عليه يوم أسَمَتُ ولم يصافح امرأاً غيرَها، أمالو قالها غيرُك! فنهض على عليه السلام ليخرج مُغْضَّبا ، فقال عنمان : اجاس ، فقال له : لا أجلس ، فقال : عزمت عليك تتجلس ، فأ بي وولَّى، فأخذ عُمَّان طوفَ ردائه ۖ فَترك الرداء في يده وخرج ، فأتبعه عمَّان بصرَ ه ، فقال: وَاللَّهُ لَا تَصِلُ إِلَيْكُ وَلَا إِلَى أَحَدُ مِنْ وَلَدُكُ .

قال أسامة بن زيد : كُنتُ حاضرا هذا المجلس ، فعجِبْتُ فى نفسى من تألّى عَبَان، فذكرته لسعد بن أبى وقاص ، فقال : لا تعجب ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : « لا ينالُها على ولا ولده » .

قال أسامة : فإنَّى في الفد آنِي المسجد ، وعلى وطلحة والزبير وجماعة من للهاجرين جُلوس ؛ إذ جاء معاوية ، فتآمروا بينهم ألَّا بوسَّموا له ، فجاء حتى جاس بين أيديهم ، فقال: أثدرون لماذا جثت؟ قالوا: لا ، قال: إنى أقسِم بالله إن لم تتركوا شيخًـكم بموت على فراشه لا أعطيكم إلا هذا السيف! ثم قام فخرج.

فقال على عليه السلام: لقد كنت أحسِب أن عند هذا شيئا، فقال له طلحة: وأى شيء يكون عنده أعظم مما قال ! قائله الله الله القدرَّمَى الغَرَّض فأصاب ؛ والله ماسمت الألم الحسن كلة هي أملاً لصدرك منها.

ومعاوية مطبون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله ، يُرْمي بالزندقة .

وقد ذكرنا في نقض " السفيانية " على شيخنا أبي عبان الجاحظ مارواه أسحابنا في كتبهم السكالامية عنه من الإلحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وماتظاهر به من الجهر والإرجاء ؟ ولولم يكن شيء من ذلك ، لسكان في محاربته الإمام مايكني في فساد حاله ، لا سيا على قو اعد أسحابنا ، وكونهم بالسكيرة الواحدة بقطمون على المصبر إلى النار والخلود فيها إن لم تسكفرها التوبة

مراحقية تامير والمعرف المساول

[بسر بن أرطاة ونسبه]

وأمّا بُشر بن أرطاة ، فهو 'بسر بن أرطاة _ وقيل ابن أبى أرطاة _ بن عويمو بن عمران بن الحُلَيس بن سيّار بن نزار بن مبيس بن عامر بن نؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

بعثة معاوية إلى البمين في جيش كثيف ، وأمره أن يقتل كلّ مَن كان في طاعة على عليه السلام ، فقتل خلقا كثيرا ، وقتل فيمن قتل ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد الطلب ، وكانا غلامين صغيرين ، فقالت أمهما ترثمهما .

يَامَنْ أَحَسَ بُنَيِّ ٱللَّذَيِنَ هُمَا كَالَّهُ رُكَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُمَا الصَّدَ فُ⁽⁽¹⁾ في أبيات مشهورة

⁽١) تشظى : تفرق شظاياً . والأبيات في السكامل ٨ ـ ١٠٨ ـ بشوح للرصني .

[عبيد الله بن العباس وبعض أخباره]

وكان عبيد الله عامل على عليه السلام على اليمن ، وهو عبيد الله بن العباس ابن عبدالطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى . أمه وأم إخوته عبد الله وُقم ومعبد وعبد الرحن ، لباية بنت الحارث بن حَزْن ، من بنى عامر بن صعصعة . ومات عبيد الله بالمدينة ، وكان جوادا ، وأعقب، ومن أولاده : قُتم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه أبو جعفر للنصور الدينة ، وكان جوادا ممدوحا ، وله يقول ابن المولى :

أُغْفِيتِ مِنْ كُورٍ وَمِنْ رِحْدَةٍ بِا نَاقَ إِنْ أَذْ نَسِنِي مِنْ فَتَمْ فَي وَجِهِ نُورٌ وَفَى بَاعِبِ فَكُمْ فَلَولٌ وَفَى العِرْ نِينِ مِنْسَهُ مُمَمْ وَعَالَ : مَارُ بِنَى قَبُورِ إِخْوة أَكْثُرَ تَبَاعُدًا مِنْ قَبُورِ بَنِى الْعَبَاسِ رَحْمَهُ اللّهُ تَعَالَى : وَمِا عَبُورُ الْحَمْ اللّهُ تَعَالَى : قَبْرِ عَبْدَ الرّحْن بالشّام، وقبر عبد الرّحْن بالشّام، وقبر عبد الرّحْن بالشّام، وقبر عبد الرّحْن بالشّام، وقبر عبد الرّحْن بالشّام، وقبر منهد بإفريقيّة .

...

تم نعود إلى شرح الخطبة :

الأعاصير : جمع إعصار ، وهى الربح المستديرة على نفسها، قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَا بَهَا إعْصَارَ فِيهِ نَارَ ﴾ (٢) .

والومَسَرُ : بقيّة الدَّسَم في الإناء . وقد اطّلع النمِن ، أَى غَشِيَهَا وغزاها وأغار عليها . وقوله : « سَيُدالون منكم »،أَى بَعَلْبُونسكم وتكونهم الدولة عليكم.وماتزيدالملج في الماء : أذابه .

وينو فراس بن غَمْ بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، حى مشهور بالشجاعة ؛ منهم (١) كذا بهذه النسبة في نسب قريش ٣٣ ، وهما من أبيسات تنسب إلى داود بن سلم ، في الأغانى ٢ : ٢٠ ، ٩ : ١٦٩ ، وفي السكامل ٢ : ٢٠٩ منسوبة إلى سلمان بن قنه ،

۲۲٦ سورة البقرة ۲۲٦ .

علقمة بن فراس، وهو جذل الطّمان ومسهم رّبيعة بن مكدّم بن حُرثان بن جَذِيمة بن علقمة بن فراس، الشجاع المشهور، حامى الظّفن حيّا وميتاً ولم بحم الحريم وهوميت أحد غيره بحرض له فرّسان من بني سُلّم ، ومعه ظعائن من أهله بحميهم وَحدّه ، فطاعتهم ، فرماه فيره بحرض له فرّسان من بني سُلّم ، ومعه ظعائن من أهله بحميهم وَحدّه ، فطاعتهم ، فرماه في بنيشة بن حبيب بسّهم أصاب قلبه ، فنصب رمحه في الأرض، واعتمد عليه وهو ثابت في سَرّجه لم يَزُلُ ولم يمل وأشار إلى الظعائن بالرّواح ، فيرن حتى بكفن بيوت الحيّ ، وبنو سُلم قيام إذاء لا يقدم وأشار إلى الظعائن بالرّواح ، فيرن حتى بكفن بيوت الحيّ ، وبنو سُلم قيام إذاء لا يقدم مؤل عليه ، ويظنونه حيّا ؛ حتى قال قائل منهم : إنى لا أراه إلا ميتا، ولو كان حيّا لتحرك ؛ إنه والله لمائل راتب على هيئة واحدة ، لا يرفع يكده ، ولا بحرك ولو كان حيّا لتحرك أحد منهم على الدنو منه ، حتى رموا فرسّه بسهم ، فشب من محته ، فوقع وهو ميت ، وفاتهم الظعائن .

وقال الشاعر :

لَا يَبْمَدُنَّ رَبِيعَةَ بَنُ لَمُكَدِّمَ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ (١) نَفْرَتُ قَلُومِي مِنْ حَبُولَوْ فَقَرْتُهِ مِنْ بَنِيتُ قَلَى طَانِي الْهَدَبْنِ وَهُوبِ لَا تَنفِرَى بَأَنَاقُ مِنْ مِنْ فَإِنَّهُ مِنْ مِنْ بِبُ تَغْرِ مِنْ مَنْ لِيكُوبِ لَا تَنفِرَى بَأَنَاقُ مِنْ مَنْ فَإِنَّهُ مِنْ مِنْ بِبُ تَغْرِ مِنْ مَنْ لِيكُوبِ لَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَنْهَ لَا لِنَا اللَّهَ الْمُرْقُوبِ لَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَنْهَ لِمَ لَا يَوْمَ اللَّهَاءِ نَبِيشَةً بِنَ حَبِيبِ لِنَمْ الْفَرْقُوبِ مِنْ مَنْهِ مَنْ مَنْ اللَّهِ اللَّهَ الْمُرْقُوبِ لَهُ الْمُرْقُوبِ لِنَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَنْهَ لِمَنْ لَا لِمُنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُرْقُوبِ لَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرِقِ مَنْهَ لِمَنْ لَيْ اللَّهِ اللَّهُ الْمُرْقُوبِ لَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّه

وقوله عليه السلام : ٥ ماهيّ إلّا الكوفة ٥ ، أي مامَلُـكَتِي إلا الكوفة. أقبضها وأبسطها ، أي أتصرّف فيها كما يتصرّف الإنسان في ثوبه ، يقبضه وببسطه كما يريد .

ثم قال على طريق صرف الخطاب: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَسَكُونَى إِلاَ أَنْتَ ﴾ ، خرج من الغيبة إلى خطاب الحاضر ؛ كقوله تعالى: ﴿ أَكُمْنَهُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . ٱلرَّحَنُنِ ٱلرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ ٱلدَّينِ . ٱلرَّحَنُنِ ٱلرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ ٱلدَّينِ . إِبَّاكَ نَصْدُونِ أَنْ أَنْ يَكُنْ لَى من الدَّنِيا مُلْكَ يَوْمِ : إِنَّ لَمْ يَكُنْ لَى من الدَّنِيا مُلْكَ إِلَا مُلْكَ السَّكُوفَةِ ذَاتِ الْفِتْنَ ، والآراء المحتافة ، فأبعدها الله !

 ⁽١) لحسان بن تابت ، وقبل هي لضرار بن الحطاب ، وهي في الأغاني ١٦ : ٨٥ والسكامل ٤ : ٨٩
 مع اختلاف في الرواية .

وشبه ماكان بحدُث من أهلها من الاختلاف والشّقاق بالأعاصير ؛ لإثارتها التراب وإنسادها الأرض. ثم ذكر علّة إدالة أهل الشام من أهل العراق ؛ وهي اجتماع كلّمهم وطاعتهم لصاحبهم ، وأداؤهم الأمانة وإصلاحهم بلادهم.

**

[أهل العراق وخطب الحجاج فيهم]

وقال أبو عبمان الجاحظ: العِلّة في عضيان أهل العراق على الأمراء وطاعة أهل الشام أن أهل العراق أهل نظر وذوو فيكن ثاقبة ، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحث يكون الطمن والقدّح والترجيح بين الرجال ، والتمييز بين الرؤساء، وإظهار عبوب الأمراء. وأهل الشّام ذَوُو بالان وتقليد وجمود على أى واحد؛ لا يرون النظر ، ولا يسألون عن مغيّب الأحوال .

ومن كلام الحجّاج (١):

يا أهل العراق ، يا أهل الثقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق ! أما والله لأ للمؤتّ للم الحدو المصا ، ولأعصب بنسكم عصب السّلم ، ولأضر بنسكم ضرب عرائب الإبل ؛ إلى أسمع لسكم تكبيراً ايس بالتسكيير الذي يُراد به الترغيب؛ ولكنة تكبير التّرهيب. ألّا إنها مجاجة تَحْتُهَا قَصْف (٢) ، يا بني اللّه كيمة (٣) ، وعبيد العصا ، وأبناه الإماه! إنّا مثلى وَمَثُلُكُم كما قال ابن بَرّ اقة (٤) :

وَكُنْتُ إِذَا قُومٌ غَزَونِي غَزَوتُهُمْ فَهَلُ أَنَا فِي ذَا بَالَ مَمْدَانَ ظَالَمُ ا(٥٠

⁽١) البيان والنبيين ٢ : ١٣٧ مع اختلاف في الرواية .

⁽٢) العجاجة : شدة الغبار ، والقصف : شدة الرخ . (٣) اللسكيمة : اللهمة .

⁽٤) هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبه بن شهر بن سهم الهنداني ؛ وبراقة أمه ، ينسب إليها .

⁽ه) البيتان مَن قصيدة طويلة له ذكرها الفانى في الأمالى ٢ : ١٣٢ ، في خبر له مع حريم المرادى حبر أغاز عليه .

مَتَى تَجْمَعُ الْفَلْبُ الذَّكِ وَصَارِماً وَأَنْفَا حَمِيًا تَجْتَذَبِكَ الْمَظَالُمُ وَاللَّهُ لا تَقْرُع عَصاً عَمَا إلا جعلنها كأمس الذّاهب.

وكانت هذه الخطبة عَقيب سماعه تـكبيراً مُنكراً في شوارع الـكوفة ، فأشفق من الفتنة .

...

وعما خَطَب به فى ذم أهل العراق بعد وقعة دَيْرِ الجماحيم (١):

يا أهل المراق، با أهل الشقاق والنفاق؛ إن الشيطان استنبطنكم ، خالط اللحم واللهم والعصب ، والمسامع والأطراف والأعضاء والشفاف ؛ ثم أفضى إلى الأنخاخ والأصاخ ؛ ثم ارتفع فمش ، ثم باض ففرخ ، فشاكم نقاقا وشقاقا ، وملا كم عَدْراً وخلافا ؛ اتحذتموه دليلا تَذَبّهُ ونه ، وقائدا تُطبعونه ، وموافراً تستشيرونه ؛ فكيف تنفعكم تجربة ، أو تعظم واقعة ، أو يحجزكم إسلام ، أو يعصمكم ميثاق المائستم اصحابى الأهواز ؛ حيث رُمْمُ المكر ، وسعيتم بالفدر ، وظنف أن الله يخذل دينه وخلافته ؛ وأنا أرميكم بطر فى ، وأنم تسللون لواذاً ، وتنهزمون سراعا ! ثم يوم الزاوية (٢٠) ، وما يوم الزاوية ابهاكان فشكم وكنافك كم وتخافك كم وتنادُعكم ، وبراء أنه منكم ، ونكول وليكم عنكم ؛ إذ وَلَيْتُم كالإبل الشوارد وتنازُعكم ، وبراء أنه منكم ، ونكول وليكم عنكم ؛ إذ وَلَيْتُم كالإبل الشوارد للها أوطانها ، التوازع إلى أعطانها ؛ لا يسأل المره عن أخيه ، ولا يموى الأب على بنيه ؛ لا يا عضكم السلاح ، وقصمت من المياه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، والمناه ، والمناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناس المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه ، وما يوم دَيْر الجاجم المناه وما يوم دَيْر الجاب ما وما يوم دَيْر الجاب ما وما يوم دَيْر الجاب ما يوم دَيْر

 ⁽١) وقعة دير الجاجم ، كانت بين الحجاج وابن الأشعث قرب الكوفة سنة ٨٣ ، وهــزم فيها ابن
 الأشعث . والحيلية في البيان والتبيين ٢ : ١٣٨ ، والعقد ٤ : ١١٥ ، ونهاية الأرب ٧ : ٢٤٥ مع
 ختلاف في الرواية .

 ⁽۲) الزاوية : موضع قرب البضرة كانت به وقعة بين الحجاج وابن الأشعث قتل فيها خلق كثير ،
 وذلك سنة ۸۲ ، الطيرى (حوادث ۸۲) .

⁽٣) تصمت کم تکم وغلبت کم . وق البیان : « وقصتکم » ، وهما بمعنى .

بهاكانت المارك والملاح ، بضرب بزيل الهام عن مقيله ؛ وبُذُهِلُ الخليل عن خليله (١)

باأهل العراق ؛ باأهل الشّقاق والنّقاق ا السّكَفَرات بعد الفّخِرات ، والفّدَرات

بعد الخَفَرَات) ، والنّزقة بعد النّزقات! إن بعثت كم إلى تفوركم غَلَلْتُم (١) وخُفتُم ،

وإن أمينتُم أرْجَعْتُم ، وإن خِفْتُم نافقتم . لا تذكّرون حسّنة ، ولا تَشكّرون نعمة ،

هل اسْتَخَفّتُكُم ناكث ، أو اسْتَغُوّا كم غاو ، أو استفر كم عاص ، أو استنصركم ظالم،
أو استعضاكم خالع إلا البّعتموه وآويتموه ، و نصر نموه وزكيتموه !

باأهل العراق؛ هلشف شاغب، أو نعب ناعب، أو زُفَر كاذب (⁽⁾⁾؛ إلّا كُنتُمُ أشياعه وأتباعه، وحماتَه وأنصاره ا

يا أهل المراق ؟ ألم توجر كم للواعظ ! ألم تُنكَبُّكُم الوقائع ! ألم تردعُكُم الحوادث! ثم التفت إلى أهل الشام وهم حول للنبر، فقال:

ويباعد عنها الحجر ، ويُكنّبها من المطر ، وبحسها من الضياب ، وبحر منها من الذّاب ! ويباعد عنها الحجر ، ويُكنّبها من المطر ، وبحسها من الضياب ، وبحر منها من الذّاب ! والمحل الشام ؛ أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العُدّة والحذاء .

تم نزل .

**

⁽١) أخذه من رجز عمار بن باسر يوم صفين ؟ وفيه : ضَرْبًا بُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيسِلَ عَنْ خَلِيسلِهِ

ومقيله : موضعه . والنظر وقعة صفين ٣٦٦ - ٣٨٧ .

⁽٧) الحترات : جم خترة ، وهي الندر والمدينة .

⁽٣) النقل هنا : الَّهْ إِنَّةُ ..

⁽٤) العقد : « زفر زافر » .

⁽٥) الظليم : ذكر النعام ، والرامع : المدائع .

⁽٦) البيان والعقد: و المدر ، .

ومن خطبة له في هذا المني وقد أراد الحج (١):

ياً هل الكوفة ؛ إنى أريد الحج وقد استخلفت عليه كم ابنى محمدا ، وأوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه فى الأنصار ، فإنه أمر أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيشهم ؛ وإنى قد أوصيته الا بقبل من محسنه ، ولا يتجاوز عن مُسيئكم . الا وإنكم ستقولون بعدى : لا أحسن الله أنه الصحابة ! الا وإنك مُعَجَّل لكم الجواب: لا أحسن الله لكم أيفلافة !

* * *

ومن خطبة له في هذا المني :

ياأهل الكوفة ؛ إن الفتنة تُلفَّحُ بِالنَّجُوى ؟ وَإِنْ أَحْبِيتِمُونَ لَا تَنفَعُونَى ، وَتُحْصَدُ بِالسَّيْفِ ؟ أَمَا وَاللهُ إِنْ أَبْغَضَتُمُونَى ! وَمَا أَنَا بِالسَّتُوحِشُ أَمَا وَاللهُ إِنْ أَبْغَضَتُمُ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُغْلِحُ لَمُ لَا لَنْفُعُونَى ! وَمَا أَنَا بِالسَّتُوحِشُ لَعَدَاوْتُكُم ، وَلَا السَّتَرِيحِ إِلَى مُودَّتُكُم ؟ رَحْمَ أَنِي صَاحَرُ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُغْلِحُ اللَّهُ مِا لَا لَكُورُ ؟ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يُغْلِحُ السَّاحِرُ ﴾ (٢) ، وقد أفاحت ، وزَعَمَ أَنِي أَعَلَم اللَّهُ اللَّه كُورُ ؟ قَالَ تَقَاتُلُونَ مَن يَعْلَمُ مَا لَا يُعْلِمُ ؟ اللَّهُ كُورُ ؟ قَالَ تَقَاتُلُونَ مَن يَعْلَمُ مَا لَا يُعْلِمُ ! اللَّهُ كُورُ ؟ قَالَ تَقَاتُلُونَ مَن يَعْلَمُ مَا لَا يُعْلِمُ ! اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا يَعْلَمُ فَيْ إِلَيْكُونَ مِنْ يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا يَعْلُمُ اللَّهُ عَلَيْكُ إِلَا لَا لَهُ إِلَا لَا لَهُ عَلَيْكُ وَلَّا لَا لَهُ عَلَيْكُ وَلِمُ اللَّهُ عَلَيْكُ وَاللَّهُ لَا يُعْلِقُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْكُ وَمِنْ أَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُونُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُعْلِمُ اللَّهُ لَا لَا لَا لَا لَا يُعْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا لَا لَا لَا اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْوَلِلْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَامُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللل

ثم التفت إلى أهل الشام فقال :

لَأَزُواجُكُمْ أَطيبُ مِن المِلْكَ ، وَلَا بِنَاؤُكُمْ آنَسُ بِالقلبِ مِن الولد ؛ وما أَنَمُ إِلا كَا قال أَخُو ذُبْيَان :

إذا حَاوَلَتَ فَى أَسَدَ فِسُوراً فَإِنَى لَسَّتُ مِنْكُ وَلَسْتَ مِنْ (') وَلَسْتَ مِنْ (') مُ وَرُعِي النَّمِ وَمُ عَجِنِي (') مُ دِرْعِي النِّمِ النِّسَارِ وَمُ عَجِنِي (')

⁽١) عيون الأخبار ٢ : ٢٤٥

⁽٢) النجوي : الممار"ة (٣) سورة طه ٦٩

⁽٤) ديوانه ٢٩ (من كلوءة غية دواوين) .

⁽٥) استلام : لبس اللامة ؛ وهي الدرع . النـــار : ماه ابني عامر . والحبن : النرس .

تم قال :

بِلُ أَنَّمَ يَا أَهِلِ الشَّامِ ؛ كَمَا قَالَ اللهُ سَبَحَانَهُ : ﴿ وَلَقَدُ سَبَقَتْ كَلِيمَتُنَا لِعِبَادِنا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ (1) .

幸 幸 奔

وخطب مرة بعد موث أخيه وابنه قال :

بلغنى أنّ ثُمْ تَقُولُون : يموتُ الحجاج ، ومات الحجاج ! فَمَهُ ! وما كان ماذا ا واللهِ ما أرجو الخيرَ كلّه إلا بعد الموت! وما رضى الله البقاء إلّا لأهونِ المخلوقينَ عليه إبليس ؛ ﴿ قَالَ أَنْظِرُ نِى إلى يَوْم يُبُعْتُونَ هِ قَالَ إِنّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِ بِنَ ﴾ (**) . ثم قال : والمراق ؛ أتبتُكُم وأنا ذو لِلهُ وافرة أَرْفُلُ فيها ؛ فما زال بى شِقَاقَسُكُمْ وعصيانُكُمْ حتى حَصَ (**) شعرى . ثم كشف رأسه وهو أصلع ، وقال : وعصيانُكُمْ حتى حَصَ (**) شعرى . ثم كشف رأسه وهو أصلع ، وقال : مَنْ يَكُ ذَا لِمَةً يُكَمُّنُهُما فَإِنْ يَعْرُ ضَائِرِي زَعَرِي (**) مَنْ يَكُ ذَا لِمَةً يُكَمُّنُها فَإِنْ يَعْرُ ضَائِرِي زَعَرِي (**) لا يمنع المرة أن يسودَ وأن يضرب بالسّيف _قلّة الشّعرَ

**

فأمّا قوله عليه السلام: « اللّهمّ أبد لنى بهم خيراً منهم ، وأبد لهم بى شرّا مِنى » ، ولا خيرَ فيهم ولا شرّ فيه عليه السلام ؛ فإن « أفعل » ها هنا بمنزلته فى قوله تعالى : ﴿ أَفَعَنَ بِلُقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّن بَأْتِي آمِناً بَوْمَ ٱلْفِياَمَةِ ﴾ (*) ، وبمنزلته فى قوله : ﴿ أَفَعَنَ بِلُقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّن بَأْتِي آمِناً بَوْمَ ٱلْفِياَمَةِ ﴾ (*) ، وبمنزلته فى قوله : ﴿ قُلْ أَذَالِكَ خَيْرٌ أَمْ حَنَّةُ ٱلنَّالِدِ ﴾ (*)

⁽١) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣

⁽٣) الحمن : ذهاب الشعر .

⁽٥) سورة فصلت ٠٠

⁽٢) سورة الأعراف ١٤ ، ١٥

⁽٤) الزعر : ذهاب أصول الشعر .

⁽٦) سورة الفرقان ١٠.

ومحتمل أن يكون الذي تمنّاه عليه السلام من إبداله بهم خيراً منهم قوماً صالحين يتصرونه ويوفقون لطاعته .

وبحتمل أن يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبيّ صلى الله عليه وآله .

وقال القطبُ الراوندي : بنو فراس بن غَنَم هم الروم . وليس بجيّد ، والصحبح ما ذكرناء .

> والبيت المتمثل به أخيرا لأبي جُندَب الهذلي، وأول الأبيات: ألا يا أمَّ زِنْبَاعِ أَقْيِمِي صُدُورَ الْعِيسِ نَحُوبِنِي تَمْمِيمِ

> > **公本**

وهذه الخطبة ، خطب مها أمير المؤمنين عليه السلام بمد فراغه من صفين ؛ وانقضاء أمر الحكين والخوارج ؛ وهي من أواخر خطبه عليه السلام



تم الجزء الأول^(١) من شرح نهج البلاغة بحمد الله ومنّه؛ والحد لله وحده العزير ؛ وصلى الله على محد وآله الطيبين الطاهرين .

 ⁽١) من تجزئة المؤلف؟ وهذه عائمة نسخة ب ، ج ، وق آخر نسخة ! : « هذا آخر الجزء الأول ،
 ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله » .

فهرس الخطب وما يجري مجراها *

Z________

	١ _ من خطبة لأمير للؤمنين على بن أبي طالب يذكر فيها ابتداء خَـُلْق
0 Y	السموات والأرض وخلق آدم .
141	٣ _ من خطبة له بعد انصرافه من صفّين
101	٣ _ من خطبة له وهي المعروفة با لشَّقشقية
4.4	٤ ـ من خطبة له يذكركال دينه ويقينه واهتداء الناس به
717	 من كلام له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
**	٦ ــ من كلام له لما أشير عليه بألا يتبع طلعة والزيير ولا يرضى لهما الفتال
YYA	٧ _ من خطبة له في ذم قوم باتباع الشَّيْطان وركوبهم متن الزلل.
***	٨ _ من كلام له يمني به الرّبير في حال اقتضت ذلك
***	 من كلام له في صفة قوم أرعدوا وأبرقوا وفشلهم في ذلك
744	١٠ ــ من خطبة له يوعد قوما
137	١١ ــ من كلام له يخاطب به ابنه محمد بن الحَنفية لمَّا أعطاء الراية يوم الجمل
727	١٢ ــ من كلام له لما أظفره الله بأصحاب الجمل
101	١٣ _ من كلام له في ذمّ أهل البصرة
***	١٤ ـ من كلام له في ذم أهل البصرة أيضا
779	١٥ ــ من كلام له فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان
***	١٦ ــ من خُطبَة له لمّا بُويع بالمدينة
	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·

وهى المطب التي وردت ف كتاب نهج البلاغة .

مغيعة	
444	١٧ _ من كلام له في صقة من يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك بأهل
444	١٨ _ من كلام له في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا
191	١٩ _ من كلام له قاله الله شعث وهو على منبر الكوفة
191	٣٠ _ من خطبة له في مهويل ما بعد الموت وتعظيمه ، وفيها حث على الاعتبار
4.1	٣١ ــ من خطبة له في تذكير المسلمين بالساعة وباليوم الآخر
***	۲۲ _ من خطبة له فيمن أتهمه بدم عمان
414	٢٣ ــ من خطبة له في المال وقسمة الأرزاق بين الناس
441	٧٤ ــ من خطبة له فيمن خالف الجتَّى وخابط الغيّ
***	٧٥ ــ من خطبة له وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء معاوية على البلاد
	مرزمت العبير العلوي المسادى

فهرس الموضوعات *

مفحة	
۲	مقدمة المؤلف
٧	القول فيما يذهب إليه المعتزلة في الإمامة والتفضيل والبُهَ امْ والخُوارج
11	القول في نسب أمير المؤمنين على بن أبي طالب وذكر كُمُع يسيرة من فضائله
*1	القول في نسب الرضي وذكر طرف من خصائصه ومناقبه
**	القول في شرح خطبة نهيج البلاغة
41	القول في لللائسكة وأقسامهم
1.5	اختلاف الأقوال في ابتداء خَـلْق البشر
1.7	تصويب الزّنادقة إبليس لامتناعه عن السّجود لآدم
۱۰۸	اختلاف الأقوال في خلق الجنة والنار
1.4	القول في آدم والملائكة أيهماأفصل
114	القول في أديان العرب في الجاهلية ﴿ تَرْتُ وَمُرْدُونِهِ مِنْ الْعُرْبُ فِي الْجَاهِلِيةُ ﴿ وَمُرْدُونِهِ مِنْ الْعُرْبُ وَلَالِمُ الْعُرْبُ لِلْعُرِبُ الْعُرْبُ لِلْعُلِلْمُ لِلْعُلِيلُ لِلْعُرْبُ الْعُرْبُ لِلْعُرْبُ الْعُرْبُ لِلْعُلِلْمُ لِلْعُلِمِ لِلْعُلِمِ لِلْعُلِمِ لِلْعُلِمُ لِلْعُلِمُ لِلْعُلِمُ لِلْعُلِمُ لِلْعِلْمُ لِلْعُلِمُ لِلْعُلِمِ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمِ لِلْعُلِمِ لِلْعِلْمِ لِلْعُلِلْمُ لِلْعُلِمِ لِلْعِلْمِ لِلْ
172	فعمل في فضل البيت والسكعبة
177	فصل في السكلام على السّجع
177	باب لزوم ما لا يلزم و إيراد أمثلة منه
125	ما ورد في الوصاية من الشعر
100	نسب أبي بكر ونبذة من أخبار أبيه
104	مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم و إمرة أسامة بن زيد على الجيش
175	عهد أبي بكر بالحلافة إلى عمر بن الحطاب
144	طرف من أخبار عمر بن الخطاب
140	قصة الشورى
143	نتف من أخبار عمان بن عفان
	* وهي الموضوعات الني وردت في أثناء الشرح .

^{*} وهي الموضوعات التي وردت في أثناء الشرح .

. مشجة	
412	ذكر طائفة من الاستيمارات
*14	اختلاف الرأى في الخلافة بعد وفاة رسول الله
770	طلحة والزرير وتسبهما
777	خروج طارق بن شهاب لاستقبال على بن أبى طالب
***	أمر طلحة والزبير مع على بن أبى طالب بعد بنعتهما له
YET	مقتل حمزة بن عبد المطلب
727	عجد بن الحنفيّة ونسبه وبمض أخباره
757	من أخبار يوم الجل
707	من أخبار يوم الجل أيضا
TYA	من كلام للحجّاج وزياد نسجا فيه على منوال كلام على"
747	الأَشْعَتْ بن قيس ونسبه وبعض أخاره
4-4	خطبة على بالمدينة في أول إمار تكرر تحق كالمور المارين
T-A	خطبته عند مسيره للبصرة
4.0	خطبته بذى قار
410	فصل في ذم الحاسد والحسد
719	فصل فى مدح الصير وانتظار ألفرج
770	فصل في الرّياء والنهي عنه
***	فصل في الاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة
ተየለ	قصل في حسن الثناء وطيب الأحدوثة
***	فصل في مواساة الأهل وصلة الرّحم
***	نسب معاوية بن أبى سقيان وذكر بعض أخباره
134	عبيد الله بن العبّاس وبعض أخباره
737	أهل المراق وخطب الحجاج فيهم